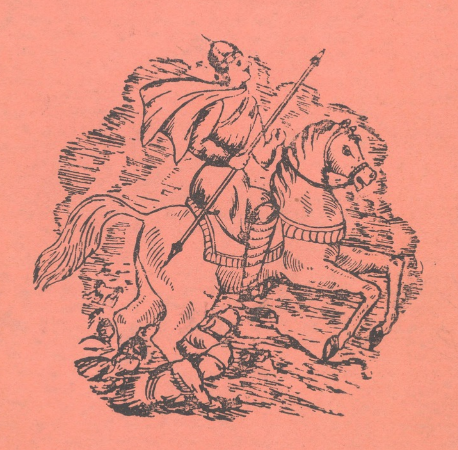
سيرة

الملك سيف

ابن ذى يزن البطل الكرار والفارس المغوار

صاحب البطش والاقتدار المعروف بالغزوات المشهورة



المجلد الثاني

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

سيرة

فارس اليمن

الملك سيف

ابن ذى يزن ابن تبع ابن أسعد اليعداء ابن فارس الهيجا ابن وحش البر
الفارس الكرار والبطل المغوار صاحب البطش والاقتدار وهو
من سلالة التبع حسان وفاتح كنوز سيدنا سليمان المعروف
بالغزوات المشهورة والحروب الهائلة المذكورة
من طار صيته فى البلاد وخرت لهيبته
الأبطال الشداد فى معامع الحروب
والطراد فهى قصة طويلة عجيبة
وأمور جرت فيها
غريبه

المجلد الثانى

روجعت على النسخة الأميرية وقد حليناها بالصور والرسوم

يطلب من
مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر بمصر

الجزء السادس

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

ويبقوا يركبون الخيل ويخوضون ويطعنون الفرسان فى حومة الميدان اجتهدوا فى ذلك فإن هذا شىء لابد لى منه ولا لى غنى عنه فقالوا له سمعا وطاعه وقعدوا يدبروا فى أحوالهم من تلك الساعة هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من الملك قاسم فانه لما أصبح ثانى الأيام التقى أبواب المدينة مفتحة ولم يجد فيها ولا بنت بل جميعا راحوا مدينة أخوه فصاح صيحة عظيمة أزعج بها أرباب دولته وقال على بالحكماء فحضروهم بين يديه وكانوا أربعين حكيما فلما حضروا قال لهم هل علمتم ما فعل أخى عاصم كيف أخذ جميع البنات إلى مدينته وهذه مكيده عظيمة كادنى بها وأريد منكم أن تفعلوا معه ضدها فقالوا سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولكن هل تعلم من فعل هذه الأفعال فقال لا بل أصبحت رأيت البلدمفتوحةوجميع البنات خرجوا منها فقالوا له نحن نخبرك ثم أن كبيرهم عزم وترجم وتكلم حتى الديوان اهتز وخرج من تحت أرجل الحكماء دخان وصعد إلى العنان وعلاوعتق إلى أن صار مثل الشفق وغلظ وتماوج وارتفع وتصور منه مارد مهول الخلقة وهو يقول نعم ياحكيم الزمان إيش الذى تطلب منى فقال له اعلمنى على مافعل عاصم ومن عنده من الحكماء فقال المارد إن عنده عشرة من الحكماء دخلوا فى محل ارصادهم وفعلوا أفعالهم وجذبوا عقول البنات وأخذوهم فى تلك المدينة الثانية والخدام هم الذين فتحوا أبواب المدينه وأخرجوهم بالأعوان حتى أتوا بهم بين أيادى الحكماء وكل بنت حولها أربعة من الفلاسفه يحكمون عليها أنها لاتختلف عما يريدون الحكماء وبعد مافعلوا ذلك خرجوا لباب المدينه ورصدوا لكل باب عامود محتكم من تحت عقب الباب وكتبوا عليه أسماء وطلاسم وجعلوا لكل عامود رهطين كل رهط يتوكل يوم وأتوا إلى الباب الكبير وجعلوا عليه ثلاث عواميد من النحاس الأصفر وجوفهم خالى وجعلوا فى كل عامود منها صفة طير ناشر جناحيه وجعلوا ميزان منصوبة على العامود الوسط بين أجنحة هذا الطائر ووكلوا به ماردان عظيمان كل واحد منهم يخدم يوم وليلة وكذلك فعلوا بالعمودين الآخرين فاذا دخل عليهم ذكر من غير مدينتهم ثقلت كفة الميزان اليسار فتلعب أجنحة الطائر ويرفرف بجناحيه ويفتح فاه وينقر العامود الذى عن شماله فينبه ويصيح وينبه الأرصاد كلهم فيصيحون يا أهل جزيرة البنات قد أتاكم فلان ابن فلان من المحل الفلانى ويريد أن يفعل الشىء الفلانى فيسمعون أهل المدينة ويتبادروا إليه ويقتلوه وجعلوا أيضا غازين على هذه الصفـــة على جميع الأبواب وهذا الذى فعلوه الحكماء اخبرتكم عنه والسلام فالتفت كبير الحكماء للملك قاسم وقال له ها قد

سمعت ماصنع اخوك وانه مادام الغاز الكبير على صحنه فلاتبطل تلك الأرصاد أبدا إلى يوم القيامة ولا يدخل المدينة قط ذكر فان أردت أن نبطلها وإن أردت غير ذلك أخبرنا فقال أريد أن أصنع فعلا أقوى من فعل أخى كما أخذ من عندى البنات فأجذب من عنده الذكور وأدخلهم مدينتى وأرصد عليهم رصدا يكون أقوى من رصده فلا يصل إلى مدينتهم ذكور أبداً وها أنتم أربعين وحكماء أخى عشرة فانظروا ماتفعلون فقالوا سمعا وطاعة ثم إنهم دخلوا محل إرصادهم وقعدوا فيه أربعين يوما يخرجوا إلى وسط المدينة وجعلوا يعزمون ويهمهمون ويدمدمون ساعة زمانية وإذا بالأبواب من مدينة البنات قد فتحت والدنيا بالظلمة عبقت وتصايحت الأعوان ورجوا الأحجار ورموا شرار ونار وثارت الرياح وكثر الصراخ ودام ذلك ساعتين وراقت الدنيا وإذا جميع الذكور قد أتوا بين يدى الحكماء وكلوا بكل واحد منهم أربعة أعوان هذا ولم يبق فى مدينة البنات ولا ذكر إلا الملك بمفرده فكانت هذه أعظم من المكيدة الأولى ومات من الحكماء العشرة أربعة وافضت الأشغال وفرح الملك قاسم بتلك الأحوال والحكماء حملوا الأسوار فى الدوائر ثلثمائة وستون شخصا من النحاس الأصفر وفى يد كل شخص بوق من النحاس وجعلوا عليهم عشرة أشخاص كبار وكل واحد يحكم على ستة وثلاثين وهم على صفة بقر البحر وفى فم كل واحد بوق من الحديد الصينى وجعلوهم واقفين لينظروا من يخرج من المدينة من الرجال أو يأتى من المدينة من النساء فاذا اشتاقت أنثى إلى ذكر وتخفت وسارت لنحو المدينة ليلاضيقوا عليها الأرصاد السفليين وإذا جاءت بالنهار تنبه الغماز ونفخ فى البوق الذى فى فمه فعندها تنفخ الأشخاص وأبواقهم فيبق مثل دوى الطبل وتلبسهم الروحانية وينادوا بأصوات عاليات ياأهل مدينة الذكور قد جاءت فلانة بنت فلانة تريد فلان بن فلانة أو تريد الشيء الفلانى فيهرعون إليها من كل جانب ويخرجون من الباب فيجدونها مقيدة بين الأبواب لا تتحرك وذلك القيد أيضا له سبب وهو أن الكهان ذاتهم الأربعين جعلوا تحت كل باب عامود من النحاس ووكلوا به اشخاص وجعلوا غماز مثل الذى تقدم ذكره وجعلوا له فى جوفه طير من الفضة البيضاء النقية وجعلوا بين يديه ميزان من الذهب الأحمر لأن الفضة والذهب اسرع حركة من غيرهما من المعادن وهما أصدق المعادن واقرب إجابة لمثل هذه الحركات وجعلوا لكل عامود اربعة ارهاط اثنين بالليل واثنين بالنهار ويكلوهم على كل من قدم من البنات بالنهار يقبضوها وإذا مسكوه وعالج نفسه تترك الميزان ذات اليمين وتميل فيرفرف الطير ويغمز ما كان بجانبه فينتبه هو والباقين ويقبضون الغريم الذى بينهم ومن شدة القبض عليه يثقل الذى مسكه فيقع نقله على لوح صاعد من جانب الباب ومتصل إلى الغماز الكبير فيصيح ويصيحون منه الغمازين والأشخاص هذا إذا كان بالنهار وأما إذا كان

بالليل فان اثنين من الخدام يحرسون الباب الذى هم عليه من الأربعة الذين ذكرناهم ويقبضون الغريم بشرط أنهم لا يصيحون على أهل المدينة ويزعجونهم من منامهم فإذا طلع النهار يجىء اهل البلد فيجدوا خصمهم مرمى خارج الأسوار فيعلمون أنه أتى ليلا (قال الراوى) وإن الحكماء لما فرغوا من تلك الأشغال اصطنعوا بين المدينتين عين جارية من الماء ورصدوا عليها وجعلوا فيها سمكا من النحاس يدور حول تلك العين ووكلوا بها أربعمائة شخص لخفرها ويحركوا تلك الأسماك وكلوا ألف من الأعوان يخمشون أجساد البنات فيحمى جسدهم ويبقى مثل الجرب على أجسادهم فيهرشون فإذا جاءت واحدة إلى أى حكيم لم يعرف لها دواء وإن هذا ماهو داء وبعد ذلك أخذوا الملك وفرجوه على كل مافعلوه فقال لهم ولأى شىء هذه العين الماء فقالوا ياملك لا بد أن الرجال تشتاق إلى النساء وكذلك النساء لابد تشتاق للرجال فإذا اشتاقت واحدة من النساء للرجال يأخذها الهرش فى بدنها فان الحكماء قد سلطوا عليهم تلك الحرارة وهى من فعال الجن يخمشوا جلودهم فاذا جاءت واحدة منهم إلى هذه البركة ووضعت بدنها فيه فينصرف الهرش عنها وتطيب فإذا رأت بدنها برد عليها فلابد أن تقلع ثيابها وتروم أن تغتسل وتنزل فى تلك البركة وتريد العوم لأجل أن تبرأ من الداء الذى هو فيها فاذا نزلت فى الماء فيأخذون الخدام ثيابها يخبونها فلم تقدر تروح إلى مدينتها ولم تقدر أن تأتى إلى مدينتنا فتقيم فى مكانها هذا حتى يخرجون الرجال الذين فى مدينتك فيأخذوها وينكحوها ويتمتعوا بها حتى يأخذوا حظهم منها ولا يتركوها إلا إذا أتت بنت لهم غيرها على هذا المثال فكل من كان مشتاق إلى الرجال من الحريم فتخرج لتلك العين وفيها يقيم وهذه فعالنا لأجل أن الرجال الذين فى مدينتك لا يحرمون من النساء أما النساء الذين فى مدينة أخيك مقيمين وهم بحضرتهم لا يصل إليهم ذكر أبدا إلا إذا بطلت تلك الأرصاد قال الملك نعم مافعلتم وهذا مرغوبى ثم أنه انعم على الحكماء انعام زائد وتداولت الأيام على تلك الحال .

(وأعجب ما وقع) ان قاسم أخو عاصم هذا لما ضاقت به الحيل وكانت بنته هذه اسمها منية النفوس وهى من جملة البنات التى فى المدينة فالتفت الملك قاسم إلى الحكماء وقال لهم إيش بنتى يكون الخلاص فيها فقالوا له نحن أربعون حكيم كل واحد منا يصنع ثوب من الحكمه لأجل المطار فإذا كانت البنت تلبسه وتزرر أزراوه على صدرها فالى أى جهة أرادت تسير وبواسطة الارصاد تقطع التى به مسير السائر بالجمال قدر سنة كاملة فى ساعة واحدة وأكثر من ذلك اجتهاد لا يكون فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فاجتهدوا حتى صنعوا بحكمتهم قدر أربعين ثوب وسلموها للملك فطلب منهم حضور ابنته عنده من غير أن تبطل الارصاد فقالوا له هذا يكون دائما ترسل من عندنا عون على صفة بنى آدم ويكون معه

كتاب منك يعلمها بماجرى فاذا عرفت المقصود وأرادت أنها تأتيك فتلبس هذا الجل وتأتى من الجو وإذا عادت تروح أيضا من الجو ولا تمر على الباب ولا على السور وكان الأمر كذلك وأرسلوا عون وصحبته ثوب وأعطاها الكتاب من عند أبيها فأخذته فوجدت فيه يابنتي يامنية النفوس أعلمي أن المدينتين مرصودتين وأنا أمرت الحكماء يصنعوا جلالا من الريش تلبسي أنت من يعز عليك وتطلعي من وسط البلد إلى الجو وتنزلي عندى وها هو الثوب قادم لك البسيه على حسب التجربة فأخذت الثوب ولبسته ورفرفت حتى بقيت فى الجو الأعلى ونزلت على أبيها وسلمت عليه فأعلمها بما فعل عمها فى مدينتها وكيف أنه رصد البنات جميعا وخلاهم فى مدينة واحدة والرجال نحن الذين رصدناهم وجعلناهم فى مدينتنا فقالت له يا أبى إذا كان كذلك فأنا أيضا أجعل لى من البنات عسكر وأعوان يكونوا لخدمتى وأينما سرت فهم فى صحبتى فلبست الثوب الريش ونقت من البنات أربعين بنت وعلموهم الحكماء كيف يلبسوا وكيف يسيروا فصارت منية النفوس هى الآمرة والناهية وطالت الأيام ومات الملك عاصم وشرب كاس الحمام وصارت منية النفوس هى التى حاكمة على مدينة البنات أينما سارت سار معها هؤلاء الأربعين بنت ومن حب أبيها فيها أمر الحكماء أن يبعدوا بمسافة ثلاثة أيام الطائر ويبنوا قصرا ويجعلوه للنزهة فجعلوه كما وصفنا وصارت الملكة منية النفوس لا تمكنها أن تنزل فى الماء الذى بجانب المدينة لما قدمنا من الأرصاد والحكم وما أشبه ذلك فصارت تقيم مع تلك الأربعين بنت اللاتى جعلتهن وزراءها وتطيرون معها ويأتون إلى البستان يجدون فيه طعامات متسخرة شغل الحكماء وطالت الايام والملك قاسم العبوس يحكم على مدينة الرجال وبنته منية النفوس تحكم على مدينة النساء فى كل شهر يأتوا إلى بستان النزهة ويقيمون فيه ثلاثة أيام وقد علم أبوها فحكم على مدينة عليها أنها لاتروح بستان إلا كل عام فقالت سمعا وطاعة وصارت كل عام تأتى حتى وقعت فى يدك ياملك وجرى ماجرى وتزوجتها وأقامت تلك المدة وأخذت ثوبها فلبسته وعادت إلى بلدها وولدها معها فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوى) ولما اعلمت عاقصة الملك سيف بن ذى يزن بالذى جرى تعجب غاية العجب وقال لها يا عاقصة إذا كانت زوجتى نزلت البحر ونزليني باأختى وراها وفوتيني وانصرفى وإن كانت طلعت السماء علقيني بأذيالها وتوتيني أيضا وانصرفى وأما أنا ياأختى فما بقى لى صبر على بعدها أبدا ولو اننى أشرب شراب الردى فقالت له عاقصة أنا ماذكرت لك هذا الكلام إلا لتعلم الذى أنت مقبل عليه وأن تلك الأرض كل من فيها سحار وكهان فلا تخالفنى فقال الملك لها يا عاقصة موال يقول فيه قائله

البين فتح فاه وخلابه وخالبنى   وقال لى فى القرى والمدن خان ابنى
خطبت اخته فزوجنى وخالبنى   حبلت وجابت وجاء البين اتوكل
بقى عزولى واخو   مراتى وخال ابنى

(يا سادة) ثم قال يا عاقصة لا تطيلي الكلام فلا بد لي من السفر والسلام فقالت له عاقصة اسمع مني وحسك لا تعدمني وأنا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لا أقدر أدخل بك الجزيرة أبدا (قال الراوي) خوفا من تلك الهياكل والأرصاد فقال لها يا أختي إذا وصلت بي إلى هناك فاتركيني وأنا يدبرني خالق الليل والنهار الذي قدر على بتلك الأقدار وهو الله الواحد القهار فقالت عاقصة ولا بد لك من الرواح قال نعم وحق فالق الاصباح فقالت له ودع أهلك وأوص من تريد بملكك وأنا أيضا سائرة إلى جبال القمر ومنابع النيل أودع أهلي ورأس ثلاثة أيام أكون عندك ثم أنها تركته وسارت إلى حال سبيلها (قال الراوي) وأما الملك سيف ابن ذي يزن فإنه عمل ديوان عظيم وجمع فيه الملوك والمقادم جميعا المذكورين وبرنوخ الساحر وأخميم وعاقلة وقال لهم اعلموا يا رجال أني جمعتكم جميعا حتى أعلمكم على أني أريد أتوجه إلى زوجتي منية النفوس لعل أعيدها ثانيا إلى حكمي وطاعتي أو تدركني منيتي وها أنتم كبراء دولتي ورؤساء مملكتي وقد جعلت ولدي دمر عليكم خليفتي فكونوا له مطيعين ولقوله سامعين ولإطاعة أمره ممتثلين فأنا قصدي الجهاد في تلك البلاد ولا أعود باذن الله الملك الجواد إلا إذا جاهدت في تلك الأرض والمهاد وأبطل ما فيها من تلك الارصاد وما فعلوه الكهناء من الاسحار والكياد فبادروا ولدي بالاطاعة وطاوعوه ولا تخالفوا قوله ولا تعارضوه وكما تعلمون أنه صغار فتعاونوه على الاخطار وتكونوا له اعوانا وأنصار فقالوا سمعا وطاعة فجعل أفراح عن يمين دمر وأبو تاج عن يساره والمقدمين حوله وأرباب الدولة بين يديه وعند المساطلع السراية فودع شامة وقال لها ان ابنك جعلته مالك على حمراء اليمن وحاكم على تلك الاطلال والدمن أنا استودعته عند الله وتودع منها ونزل إلى طامة كذلك ودعها وام الحياة والجيزة وتودع من الرجال ومن العساكر والأبطال وخرج إلى خارج المدينة فالتقى اخته عاقصة واقفة له في الانتظار فلما رأته سلمت عليه فرد عليها السلام فقالت له على ماذا عولت فقال المسير والتوكل على اللطيف الخبير فقالت له اوصيت على ملكك وخلفت لك نائبا قال نعم يا اختاه فقالت اين لوح الاستخدام والذخائر العظام مثل القلنسوة والسوط وسيف سام فقال لها ها هم معي يا اختاه فقالت حضر لي عيروض فإني محتاجة إليه فقال لها سمعا وطاعة وحك اللوح فأقبل عيروض وقال نعم يا ملك الزمان فقالت عاقصة يا عيروض اعلم ان سيدك الملك سيف يريد السفر إلى مدينة البنات وتلك الاماكن المطلسمات فقال عيروض ولأي شيء يروح إلى تلك البلاد فقالت له من اجله يلزمنا انا وانت ان تروح معه لأن زوجته منية النفوس اخذت ولده مصر من سرايته وهربت وإلى بلادها طلبت وسيدك يريد الرواح خلفنا ولا يعود إن شاء الله إلا بها فقال عيروض اما اعلمتيه بحكمة أهل الزمان من الغمازين والارصاد

فقالت أخبرته بكل ما كان وقلت له لا تزوج فلم يطاوعني وأنا ما أقدر أتخلى عن صحبته ولا عن مرافقته واجعل مهجتي دون مهجته فماذا تقول فقال عيروض وأنا إيش اقول أنا عمل ما يطلبني أسير وأتوكل على الملك القدير فقال الملك سيف انتظروني حتى أوصي ولدي بالعدل في الرعية والانصاف بين الدولة بالكلية ثم أنه عاد ووصى ولده وقال له يا ولدي عليك بالعدل والانصاف فإنه شيمة الاشراف وأنتم يا ملوك ويا مقادم ويا حكماء استودعتكم الله ودمر ولدي وها أنا متوجه على باب الكريم الحكيم ثم التفت إلى القصر والديوان وأنشد يقول :

يا قصرنا انظرني تراني ذاهبا ... نحو التي تركب فؤادي غاربا
ياقصرنا ولدي تركت لدى الحمى ... بين المقادم وهو في جهل الصبا
ولقد علمت بما جرى من زوجتي ... بنت العبوس فزدت منه تعجبا
استغفلتني ثم سلبت ثوبها ... من عند طامة كي تجد مهربا
وتظنني لا أقتفي آثارها ... حقا وأتبعها أشق الغيهبا
يا عاقصة أنتي عرفتي قصتي ... فاسعى أعينني على قطع الربا
يا مصر يا ولدي لقد فارقتني ... وتركتني في جمرة متلهبـــاً
وتبعت أمك واستبحتم لوعتي ... وتركتموني بالجفـــاو معذبا
والبين والتفريق أحرق مهجتي ... والدهر أصبح بعد صلحي مغضبا
يا منية النفس ما هذا الجفا ... والقلب في نار الجوى قد قلبا
ولقد قصدت بلادكم في همـــة ... وإلى جزائركم مجـــدا طالبا
حتى أخلصكم بحد مهنـــد ... وسنان رمح سمهري أكعبا
وأذيق من يسعى بمنع مجيئكم عندي ... كؤوس الموت من حد الظبا
وسأبطل الأسحار من أرضيكمو ... وستنظرون من الفعال الأعجبا
وسأجمع الصفين من فتياتـكم ... ومن الذكور مع الزواج مرتبا
وأقيم دين الله فيكم قيما ... حقاً يقينا للقلوب محببا

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من نظمه وأشعاره قال لعيروض احملني يابن الأحمر وسيري يا عاقصة معنا كما وقع الشرط بيننا فقالت له عاقصة يا أخي سمعاً وطاعة وحط عيروض يده فيه ورفعه على كاهليه وسازوا في القفار وتبعته عاقصة وعن قليل غابوا عن العيون وتبطنوا في البراري والآكام وأمسى المسا وطلب الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة العشا فأحضرت ما يسد رمق الفؤاد ووطنت له على كتف عيروض ونام طول ليلته وهم سائرون وعند طلوع الصباح أخذته عاقصة وقالت لعيروض هات له يأكل من لحم الغزال

المشوى فأناها عيروض بغز القوسو وها وهم سائرون وأكل الملك سيف والمسا كذلك وهكذا خمسة أيام ونزلوا به للراحة يوم وبعد ذلك ساروا على هذا الحال خمسة أيام أخر وكان إذا حمله عيروض تأتيه عاقصة بكل ما يحتاج من أكل وشراب وإذا حملته عاقصة يأتيه عيروض كذلك مدة شهرين كاملين ليلا ونهار فقطعوا فيها مسافة مائة عام أقبلوا على جبل عالى شاهق فى الهواء متعلق بالسحاب فأنزلوه إلى ظاهره وكان وقت المسا فأتوا بما يأكلون وما يشربون وأقاموا فى ذلك المكان إلى الصباح وقالت عاقصة يا أخى أنظر قبالك فى صدر البر فقال لها ما أرى إلا شيئاً أسود فقالت له هذه أوائل الجزائر التى أنت طالبها وهذه ماهى بحكمنا ولا لنا مقدرة ندخل فيها ولا خطوة واحدة ولا نزلنا نحن فى هذا المكان إلا على رائحة الأرصاد التى على تلك البلاد وأعلم أن الجان الذين هم فيها أيضا أعدائنا وما لنا عليهم دخول فقال الملك سيف أكثر الله خيركم وأنا سلمت أمرى للذى رفع السماء وعلم آدم الاسماء ولكن ههنا انتظرونى حتى أعود إليكم ولا تذهبوا حتى تسمعوا أنى مفقود فقالت عاقصة لا تخف يا أخى فما يكون إلا خيرا فقال لهم نزلونى من فوق ذلك الجبل فنزلوه وودعوه ورجعوا إلى أماكنهم هذا وسار الملك طالب السواد الذى أوصوه عليه ولم يزل سائراً إلى وقت الأصفرار فالتقى مدينة بين يديه فأقبل إلى بابها وكان قد أمسى المساء فنام على بابها وهو وحيد فريد متوكل على الله الحميد المجيد ولما طلع النهار انتبه الملك سيف من منامه وتأمل يميناً وشمالا فرأى على رأسه شخص جالس على صفة الصالحين فلما رآه الملك سيف خجل منه ولكن ثبت جنانه وتقدم وقبل يديه وقال من أنت ياسيدى فقال له ياملك الزمان أنا من أخوانك المنقطعين بهذا المكان وأنا أخوك فى العهد والميثاق وما أرسلنى إليك إلا شيخنا بالاتفاق فقال له ومن هو شيخنا ياسيدى قال شيخنا الخضر عليه السلام وقد أرسلنى وقال امض للملك سيف وساعده على ماهو طالب فأتيت ياملك ممتثلا لما أمرنى فاخبرنى عن حالك وما الذى أنت طالبه من هذه الأرض فقال الملك سيف بن ذى يزن أعلم يا أخى أنى كنت مررت ببستان النزهة بجوار منابع النيل فرأيت طيورهم من بنى آدم وتحايلت حتى أخذت ثوب كبيرتهم وهداها الله الاسلام وتزوجتها وأقامت حتى وضعت واستغفلتنى وأخذت الثوب المطلسم ووضعت ولدها على صدرها وطارت وعادت إلى تلك البلاد فأتيت خلفها حتى وصلت إلى هنا طالب خلاص زوجتى وولدى الذين أجلهم تفتت كبدى وهذا مناى ومقصدى (قال الراوى) فلما سمع الشيخ من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام أبدى الضحك منه والابتسام وقال له يهون بإذن الملك العلام فقال الملك سيف إن كان ياسيدى عندك إعانة فجعل بها فانى والله فى كرب عظيم فقال له سمعاً وطاعة انتظرنى حتى اعود إليك ثم إن الشيخ غاب ساعة وعاد ومعه بقجة مزركشة بأنواع القصب والفضة والذهب وقال له خذ هذه البقجة وافتحها ترى عجبا وأعلم أن هذه البقجة أنت موعود

بها وهى لك وقد أمرنى شيخى أن أسلمها لك ومما ذخائر وهذه إحداها فأخذ الملك سيف تلك البقجة وفتحها وإذا فيها بدلة مزركشة بأنواع المعادن وهى من الابريسم وهو ملبس النساء وماهى ملبس رجال فقال الملك سيف وهذه البقجة ما تنفعنى فقال الشيخ ياسيدى لها عندك نفع عظيم وخذ هذه ذخيرة ثانية وناوله زمردة خضراء وقال له خذ هدية ثانية ثم قال له أيضا هذا القدح فإنه من الذخائر النافعة فأخذ الجميع الملك سيف وقال فى نفسه وإيش نفع هذه الذخائر فقال الشيخ خذ ياأخى هذه الاكره فأخذها الملك سيف فقال له خذ هذا الصولجان فأخذ الجميع وقال له إيش نفع تلك الذخائر معى فقال له الشيخ يا أخى لكل حاجة من هؤلاء سر من أسرار الله تعالى فأما البدلة التى فى البقجة فإنك قادم على مدينة البنات ومافيها ولا ذكر لأن ملابسهم مثل هذه البدلة فاذا لبستها فما ينكر عليك أحد بسر أستاذك لأنه أتاك بها من كنز كوش بن كنعان هى وباقى الذخائر وهى صنعة الحكيم أعلى تروس رحمة الله عليه وهو من حكماء اليونان ومات على الإيمان وأنت يا أخى داخل من مدينة البنات وما بينك وبينها إلا جزائر واق الواق وإذا دخلت هذه الجزيرة فالبس هذه البدلة وتحمل هذه الذخيرة وهى الزمردة الخضراء فإنها تنفعك من البرد الذى يرد عليك إن كنت مرتفعا إلى الجو وأنت حاملها فلا يؤذيك الهواء فى أذنيك ولا البرد يسطو عليك وإذا كنت فى الحر فلا تضرك الشمس ولها نفع عظيم غير ذلك إذا أردت المنام تعلقها جهة اليمين فتجد شيئا من الفراش فإنك تنام بالقدرة والخادم الذى حاملك لايعلم وإذا أراد الخادم أن يكلمك وأنت نائم فان خادمها يرد عليه عوضا عنك وأما القدح فإنه مرصود فان كان معك فاطلب منه كل ما أردت من المأكول والمشروب فانه يأتيك بها عاجل الحال وأما هذه الاكرة والصولجان فينفعوك فى ملاعب تورد عليك وسوف ترى صحة قولى وهذا الذى وصانى شيخك به معى إليك والسلام وأنا أريد أهاديك بهدية فانك أخى لامحالة وأنت غريب الديار وجاهل بتلك الأرض والقفار فقال الملك سيف جزاك الله خيراً فانظر لى بعينك نظرة فقال له مرحبا بك فأنا لى زمان فى انتظارك وأنا أخو بارصاد هذه الأرض والبلاد وسوف أهاديك بهدية مالها نظير ثم أن الشيخ قام وعبر إلى مغار وأتى إليه ومعه لوح استخدام من الذهب الأحمر وفيه سلسلة من الفضة البيضاء ومنقوش عليها أسماء وطلاسم وأشكال وأقلام خلاف الذى على لوح عيروض وغيره من ألواح الاستخدام وقال له خذ يا أخى فان هذا اللوح يحكم على ماورد من الجان وهو عون من الأعوان اسمه المارد الخيرقان يعصى من جبره على جميع الجان وهو ينفعك ويفوتك من جزائر واق الواق فانك إذا معكته يأتيك الخادم مثل ما يأتيك عيروض خادمك إلا أن عيروض لم يقدر أن هذه البلاد وهذه هدية منى إليك ولكن أوصيك ياملك إذا أوصلك هذا الخادم إلى محل ماتريد وقضيت حاجتك

فاعطه لوحه وأطلقه ودعه يمضى إلى حال سبيله فانى أوعدته بذلك فلا تخالفنى فمالك فى خدمته حاجه لأنه ماله فى بلادك سلوك فقال الملك سيف ياسيدى سمعاً وطاعة فقال له الشيخ ألبس البدلة وخذ الذخائر معك وتوكل على الله وسر على بركة الله فعند ذلك شكره الملك سيف بن ذى يزن وقال له جزاك الله خيرا وسأله الدعاء فقال الله يقضى حاجتك عن قريب ولكن إذا تضايقت فى أى مكان فاندهلى وأنا أحضر إليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن وما اسمك فقال إسمى أبو النور الزيتونى ثم تركه الشيخ وتودع منه الملك سيف وسار حتى بعد عن الشيخ وأخرج اللوح ومعكه معكا خفيفا وإذا بعون كأنه السحاب وهو يقول نعم ياملك الأعراب أطلب ماتريد واعتقنى كما أن الملوك يعتقون العبيد فقال له الملك أقضى لى حاجتى وأنا أعتقك وأعطيك لوحك وأطلقك فقال له أنت الملك سيف بن ذى يزن قال نعم فقال له وما حاجتك قال له توصلنى إلى جزيرة واق الواق فقال سمعا وطاعة ثم أن المارد احتمل الملك سيف على كاهله وارتفع به إلى الجو الأعلى وما زال طائراً حتى تنصف النهار وقد قطع به مسافة بعيدة لأنه مارد جبار وبعدها تدانى به إلى الأرض وأنزله مع الراحة وقال له تأمل هذه أول جزيرة من السبعة فتأمل الملك سيف فرأى مرج متسع الجنبات وبحر عجاج وعلى جانب البحر جرن من النحاس الأصفر وفوقه عامود من الحديد الصينى فقال الملك سيف بن ذى يزن للمارد ياخيزران وما هذا البحر وإيش هذا الجرن فقال ياسيدى هذه أول جزائر واق الواق هذه كانت أرصاد قديمة وبطلت أعمالها وهذا أول البلاد التى أنت قاصدها فان أردت أن تتفرج عليها أفرجك وإن أودت المسير أسير بك محل طلبك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذه أرض عمرى ماطرقتها وأريد أن أقيم يوم أتفرج عليها فقال له المارد شأنك وما تريد فعند ذلك أخرج الملك القدح الذى معه وغطاه بفوطة بيضاء كما علمه الشيخ أبو النور ووضع يده اليمنى عليه وقال بسم الله أئتنى بطعام ثريد فى الحال وعلية لحم مشوى من لحم الغزال فما أتم كلامه حتى أن القدح حمى وظهر له دخنة فرفع الفوطة الملك سيف فرأى القدح ملآن ثريد وعليه غزال مشوى فقال الملك سيف والله أن هذا القدح أحسن الذخائر يأتى بالطعام بلا تعب ولا نصب وهذا أعجب من كل عجب ثم أنه أكل وحمد الله تعالى وقام فتفرج فى تلك الجزيرة وعاد إلى مكانه وقال للمارد إنى أريد الرحيل إلى الجزيرة الثانية ولكن يكون سيرنا قرب الأرض حتى أنظر ما فيها فقال له ياملك من هنا إلى حد الجزيرة الثانية ما هو إلا جبال وبحار وأما العجائب التى تحير النواظر فانها فى الجزائر فقال الملك سيف ومتى تلحق الجزيرة الثانية فقال له عند الصباح فقال له سر كيف شئت ووضع الملك الزمردة تحت رأسه ونام تلك الليلة والمارد سائر حتى برق ضياء الفجر فقال المارد يا سيدى هذه الجزيرة الثانية

فقال له سير بنا قريب الأرض حتى أتفرج فقال له سمعا وطاعة وسار الملك سيف يتفرج فوجد تلك الجزيرة بين بحرين وهى واسعة الجنبات وفيها جبلان شاهقان من الحجر الاصم وفيها شىء من الأشجار وهى عالية على قدر مد البصر ولها أوراق تحير النظر وإنما الشجر على هيئة بنى آدم وهم بنات جيلات معلقين من شعورهم فى الأشجار والارياح تطوحهم يمين ويسار فقال الملك سيف بن ذى يزن لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا خيرقان أن ملك هذه الأرض جبار لعله مع هؤلاء هذه الفعال وإيش فعلوا هؤلاء من الأعمال حتى شجهم فى الشجر على هذا الحال فضحك الخيرقان وقال له ياملك إن ملك هذه الأرض الواسعة المكاثرة هو ملك الدنيا والآخرة وهو الله الملك القهار مكور الليل على النهار مقلب القلوب والأبصار وهو الذى خلق هذه الأشجار وجعل ثمرها كما ترى مثل بنى آدم وهى أثمار يأكل منها المقيمون والسفار آناء الليل وأطراف النهار وإذا أظلم الظلام وتجلى على عبادة الملك العلام ينطقون كل منهم بصياح وزعاق وأصوات عالية بانطلاق ويقولون فى نطقهم واق واق سبحان الملك الخلاق ويعيــدونها ثانيا وثالثا بالاتفاق وإذا وقعت واحدة منها إلى الأرض تعيش مدة ثلاثة أيام وبعدها تموت وهذه صنعة الحى الذى لا يموت وهؤلاء فى صفة ذكور صغار وكبار وموجود غيرهم على صفة النساء وهم بنات أبكار نهد كأنهم أقمار فلما سمع الملك سيف ذلك الـكلام تعجب من تلك الأحكام وزاد رغبة فى دين الإسلام وقال تبارك الله العزيز العلام خالق النور والظلام وقال له يا خيرقان مرادى أنزل هنا وأقيم هذه الليلة لأجل ما أسمع بأذنى كلامهم لأن طول عمرى ما سمعت ولا نظرت مثل ما ذكرت وأريد أن أتفرج على تلك الأسرار الربانية فقال الخيرقان شأنك وما تريد ثم أقام فى تلك الجزيرة لأجل الفرجة واشتغل بال الملك سيف بن ذى يزن بتلك الامور وأقاموا حتى ولى النهار ودخل الليل بالاعتـكار وصبروا إلى أن مضى الثلث الاول وإذا قد هب عليهم نسيم يشفى العليل ويبرى السقيم وإذا بتلك الاثمار أنطقها الله سبحان الواحد القهار وهم معلقين على اشجارهم كما هم عليه بالاتفاق ويقولون واق واق سبحان الملك الخلاق وكذلك المرة الثانية والثالثة وما زالوا يزعقون إلى أن عزم الليل على الرواح وبدت غرة الصباح وسمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الـكلام فصار يسبح الملك العزيز العلام ورق قلبه للاسلام وبكى بدموع سجام خشية من الله ذى الجلال والإكرام وقال بقلب صادق أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وأن محمدا رسول الله الذى يظهر فى آخر الزمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنـكر هيئا لمن لحق زمانه وآمن به وكان من أصحابه

وأعوانه ثم قال الملك سيف ياخيرقان وحق الإله الرحمن الرحيم ان هذه الأثمار صنعة الملك الديان فقال الخيرقان ياملك سر بنا إلى الجزيرة الثالثة فانها أعظم من ذلك باشكال وألوان فقال الملك سيف بن ذى يزن لابد من المسير إن شاء الله القدير ثم أنه طلع القدح وغطاه وقال أريد أن آكل قرصاً من الخبز بلبن وكشف القدح فالتقى ماطلب فأكل حتى اكتفى وحمله الخيرقان وسار به يوم وليلة حتى أنزله بين أربع جبال مرتفعه فى العلا شوامخ عوال وبينها أشجار عاليات معلق فيها أثمار على صفة البنات وصياحهم مثل صياح الرجال الذين فى الجزيرة الأولى ولكن بين أصوات الرجال والنساء تفاوت عظيم لأن صوت الرجال جسيم وصوت النساء رخيم فتعجب الملك سيف من قدرة الله العزيز الرحيم ورأى لهم شعور طوال مثل سبايك الذهب المصفى معلقين منها على الشجر وإذا أقبل الليل ينادون بهذا النداء فقال الملك سيف بن ذى يزن سبحان من إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ثم أن الملك سيف قال للمارد ياخيرقان مرادى أن آكل شيئا من الطعام فقال له الخيرقان ياملك وأى طعام تجد فى الدنيا أحسن من هذه البنات فلا يكون أطيب من هؤلاء النسوان فقال الملك سيف هؤلاء يؤكلون حقا قال نعم وإن أردت أن تأكل فأنا آتى إليك بواحدة تأكل منها فقال له هذا شىء مثل بنى آدم لايأكله إلا الغول فقال الخيرقان كانك لم تصدق أنها أثمار أما تعلم أن الله قادر على مايكون وما كان هو الذى كون الأكوان فقال الملك سيف بن ذى يزن هات واحدة ياخيرقان فقال السمع والطاعة وقام إلى شجرة عالية ومسك بنتا من شعورها وجذبها فأخرجها من فرعها وأتى بها إلى الملك سيف وقال خذها يامولاى فتأمل الملك سيف إلى أيديها ورجليها وأسهال عينيها وقال سبحان من خلقها وسواها فتقدم الخيرقان ومسكها بيديه وفسخها نصفين وأخرج قشرها من الجانبين ففجت لها رائحه زكية تفوق المسك الأزفر ورأى قلبها فصوص مثل البرتقال وكل فص كبير على قدر الجسم وتركيبه مثل تركيب أضلاع بنى آدم وذراعها اليمين كالياسمين والشمال على هذا المثال فأكل الملك سيف بن ذى يزن فالتقى طعمها مثل طعم الجوز الرطب وأحلى من الشهد المجلب وهو شىء أحسن من جميع المأكولات فقال الملك سيف ياخيرقان قوم بنا إلى غيرها فقال سمعاً وطاعة وحمله على كاهله وسار به إلى أن أنزله فى أراضى واسعة الجنبات متتابعة الأنهار مخصبة بالأعشاب والأزهار ووجد نهر كبير يجرى وساير منه جداول لاتحصى ولاتعد وعلى حافته جرن من النحاس الأحمر مكتب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فقال الملك سيف للمارد ياخيرقان إيش هذا الجرن والعامود فقال له اعلم أن هذه الجزائر كلها مطلسمة بمثل هذا العامود والأجران وهما فى كل جزيرة من السبعة وكان إذا عبر أحد غريب من أى أرض

يصيحون عليه الأرصاد الذين كانوا موكلين بتلك الاعمدة قبل إبطالهم وينبهون على الغريم الذى أتى ولكن الأرصاد قد بطلت فقال الملك سيف ياخيرقان ومن كان اصطنع هؤلاء الارصاد وجعلهم على هذه البلاد ومن الذى أبطلهم من العباد فقال المارد اعلم ياملك الزمان أن هؤلاء لهم سبب عجيب وهو أنه كان رجل كهين يقال له عابد النجم وكان له ولد ذكر وهو أشق أهل زمانه وماكان يرى بنتاً أو امرأة فى هذه الأرض إلا ويأخذها ويختلى ويجامعها قنصا وغصبا عن أهلها ومن يحكم عليها وإن تعرض له أحد من أهلها أو زوجها قتله وعلى الأرض جندله وإن هى امتنعت عنه غصبها على نفسها وقضى مراده منها ويقتلها ويهرق دمها وكان للملك هذا وزير يقال كيوان وذلك الوزير له بنت بديعة الحسن والجمال فائقة فى القد والاعتدال فلما كان فى يوم من بعض الأيام رآها ابن الملك عابد نجم وهى ماضية إلى البستان فتعلق قلبه بها وأراد أن يأخذها من الطريق فقال له الخدم ياسيدى هذه بنت الوزير فامتنع عنها خشيانه وخوفا من والده ولما رجعت البنت إلى منزلها أعلمت أباها وقالت له أن ابن الملك أراد أن يأخذنى من الطريق غصبا فقال لها لابد أعلم أباه وقام بوقته ودخل على الملك عابد نجم وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك ماالخبر ياوزير فقال ياملك الزمان إن ولدك الملك شاحوطة تعرض لابنتى جلجله فى الطريق وأنا أعلم إذا تعرض لبنت أو امرأة فلاأحد يقدر عليه من أهلها وأن أحد عارضه قتله وكذلك إذا هى امتنعت غصبها وقتلها بعد فراغ شغله منها وأنا أعلم أن أهل هذه الأرض لم يخافوه إلا تكهانتك أنت وسحرك وهيبتك عليهم وأنا أعلم ياملك أن هذه جهالة وها أنا قد اخبرتك بأمره (قال الراوى) فلما سمع عابدنجم من وزيره ذلك صعب عليه وأمر بإحضار ولده شاحوطه فى الحال فأرسل له سبعة قصاد فوجده دائر حول البيوت كما هى عادته فقالوا له أجب والدك عابد نجم فقال لهم لأى شىء دعانى والدى فقال له ان الوزير اعلمه انك تعرضت لبنته فى الطريق فخاف شاحوطة من أبيه وقال للقصاد عودوا إليه وقولوا له إننا ماوجدناه فقالوا له وكيف ذلك وهو يعلم بعلوم الأقلام ويخبره بذلك أرهاط الجان والمودة والأعوان فامض معنا ولا تحوجنا للأذية من يده فقال لاأمضى لأنى قاعد أرصد امرأة أتسلى بها أو بنت أتلذذ بها فى ذلك النهار فقالوا له لابد أن تمضى لأننا مانقدر أن نخالف الملك فقال هذا لايكون أبدا فكرروا عليه ذلك فأبى فأخذوه قنصا عنه وسحبوه حتى أوقفوه قدام أبيه فلما رآه قال له ياشاحوطة لأى شىء هذا الفجور الذى تفعله فقال له ياأبى إنى أحب النساء ولم أجد لى صبرا عن البنات وإذا رأيت امرأة أو بنتا فإنى اكلمها بالمعروف فان طاوعتنى فلا أوذيها وإن لم تطعنى أخذتها غصبا وقضيت منها بغيتى وقتلتها بعد ذلك بذنبها وأنى لم افعل قبيحا ولم اقتل احدا غير ذنب فقال له والده

ولأى شيء تعرضت لبنت وزيري فقال له أنا ماعرفتها ولما عرفت انها بنت الوزير وأخبروني خجلت سواعدى لما علمت انها جاجلة بنت الوزير فقال الملك للوزير إذا رأيت هذا الولد تعرض لبنتك جاجلة فلا تشاورني في قتله بل اقتله وعجل مرتحله واسقه كأس الهوان وكان ذلك الكلام من الملك للوزير على سبيل التحذير وشراء خاطر للوزير وتخويف لشاحوطه فقال الوزير السمع والطاعة وانفض بينهم الكلام على مثل هذه الأحكام هذا ما جرى من أمر الملك ووزيره وأما ما كان من أمر شاحوطه لما خرج من عند أبيه زاد به العشق والغرام وأتلفه الهوى والهيام وتعلقت آماله ببنت الوزير وعبر وما يدخل من مكان إلى مكان حتى وصل إلى جاجلة وهي في وسط فراشها نائمة فأيقظها من منامها بقلب قوي وجنان جرى فلما أفاقت وجدت ابن الملك بين يديها فخافت منه وعلمت أنها إن منعت نفسها عنه قتلها فسلمت في نفسها فصعد إلى أعلا الفراش وصار عندها وتهارشا وتباوسا وتماحكا وقلع ما كان عليه من ثيابه وأمرها أن تفعل هي الأخرى مثل فعاله بقلعت ثيابها وقد بان جسمها وهي تفوق على ضوء الشموع فقام إليها وأزال بكارتها وجامعها وقد أخذ في الجماع بعدما تعاطى الشراب فوجدت لذلك لذة عظيمة فحبته محبة زائدة فأخذها بعد الجماع إلى حضنه وجعل زنده على زندها ونهده على نهدها وقد ضموا بعضهم وناموا وعلا غطيطهم واتفق أن الوزير تلك الليلة دخل إلى سراية بنته جاجلة فوجدها نائمة وابن الملك نائم معها وهما متعانقان بالزندين كفعل الزوجين أو العاحقين وهما مركبان عاشق ومعشوق والجسم على الجسم ملصوق فتعجب من ذلك وامتزج بالغضب وزادت به الكرب فرفص بن الملك برجله فأفاق من نومه مرعوبا فرأى الوزير على رأسه وهو يقول له ويلك ما الذي آذنك أن تفعل هذه الفعال وتأتي إلى هذه الديار أتظن أن بنتي مثل اللاتي تراهن من بيوت الرجال الأنذال فقال له شاحوطه ياوزير الزمان ماجرى بيننا شيء يوجب هذا الكلام وها أنا كما دخلت بيتك اما ان اطلع منه بأمان فقال له الوزير وأي شيء أكثر من هذا وأنت خرقت التنور وجعلته بيتا للذكور فقال له ان هذا ماهو عيب وإنما هي بنت الوزير وأنا ابن الملك الكبير فقال له إذا أنا أطلقتك في مثل هذه النوبة لاتعود لمثلها أبداً فقال له وكيف لا أعود وأنا قد بليت بعشق ابنتك فقال له اذهب إلى حال سبيلك وان رجعت ثانيا قتلتك وعلى الأرض جندلتك لانك لاتصبر على حب واحدة ولولا ذلك مامنعتك عنها لان الناس يذكرون أنك من اهل الفساد والزنا وعندنا في دين المجوس إذا نكح الرجل سبعين امرأة كتب من الزانين هذا إذا كان جاهلا وأما العالم فلا عليه زنا ابدا لانه ادرى بعلومه منك فقال له شاحوطه ياوزير الجاهل والعالم سواء فقال له الوزير ها هنا أنا اخبرتك لاتعود أبدا إلى عندى

ولا تقرب بنتى فقال له لايكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى فلما سمع الوزير هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتمسك بكلام عابد النجم لما قال له إذا تعرض لبنتك اقتله ولا تشاورونى فى أمره وهدا وأن الوزير زاد به الوجد والهيام من الملاجة بمثل هذا الكلام فوضع يده على قبضة الحسام وجذبه فى يده حتى دب الموت على فرنده وضرب ابن الملك بحد الحسام على وريد به أطاح رأسه عن كيفيه فوقع على الارض صريعاً يعلج علقما وبجيعاً وبعد ذلك أمر برميه فى الخلوات فرماه الخدم فى الربوات وكتم الوزير سره وأخفى خبر هذا ماجرى ههنا . (قال الراوى) وأما ما كان من امر الملك عابد النجم فإنه جالس على كرسيه ثانى الأيام وإذا الباب الديوان استد ودخل اربع رجال مثل النخل الطوال وقبلوا الارض قدام السلطان رسدوا عليه فقال الملك ما الخبر ومن تكونون ومن اين أقبلتم فقالوا له اعلم ياملك الزمان اننا نحن الاربعة صيادون نصيد الوحوش من الخلوات ونقبض الارانب من الفلوات وكذوك الضباع والنمور والغزلان وهذه عادتنا على طول الزمان واتفق لنا فى هذا النهار اننا عبرنا على محل إقامتنا فى محل الصيد فرأينا الطيور والجوارح بين رائع وسارح فقال رجل منا الطير لايحوم إلا على الرمم فانظروا لايكن ذئب كسر غنم فرحنا إلى المكان المذكور فرأينا قتيلا ورقبته مخروطة وهو مرمى وجثته بالدماء والتراب مخلوطة فتأملناها فوجدناها ابنك الملك شاحوطه وهو مرمى على الأرض قطعتين ولولا اننا ادركناه لكانت اكلته وحوش الفلاة فلما سمع الكهين عابد النجم ذلك الكلام امتلأ بالضرور الأوهام وقام وقعد وارعى وازبد ثم قال يالنجم ولطم على وجهه وراسه وقطع لحيته وزلزلت به مشيبته واستعاد منهم المقالة وعرف ان هذا فعل الوزير لامحالة والتفت إلى الوزير مغضبا وقال له من قتل ولدى شاحوطه وانزل به الهوان فقال له الوزير انا ياملك الزمان وانت الذى كنت امرتنى وانا من قبل ماقتله حكيت لك ما فعله ولما قلت لى اقتله فما قتلته بل هيبته وحذرته وقلت له ياملك شاحوطه لاتتعرض لابنتى ولا تحوجنى ان أدفع فى المحذور واترك التعرض لابنتى فإنك تجلب السرور فلم يسمع كلامى ودخله الغرور ودخل على ابنتى فى دجى الديجور وضربها بعمود النور خروج التنور وفتح طاقة تحت المرعور وجعلها مسكنا للذكور وكنت هيبته فما انتهى ولا فعل إلا ماشتهى فلما سمع الملك عابد نجم ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وشخر ونخر وطغى وكفر وسب الشمس والقمر وقال له ياقليل العدل والانصاف على شأن ماخرق تنور بنتك تقتله وتنزل به النلاف وانت اسمك وزير كان الواجب عليك انك تكرمه من اجلى لما تعلم انه ولدى ومهجة كبدى ولو انك قتلته فأنا عنى

شأنه ما أقتلك ولا أعاملك بعملك لأنى أخاف معايرة الناس يقولون الملك عابد النجوم قتل وزيره كيوان بعد ماخدمه مدة من الزمان ولكن وحق النجوم الزاهرات والكواكب المتحركات لاتقيم فى بلدى لا أنت ولاابنتك ولا حريمك وارحل عنى من ساعتك هذه أنت ومن يتبعك من الجماعة فقال الوزير ياملك السمع والطاعة واعلم الوزير أنه إذا لاحجة عاد عليه الضرر فقام فى الحال وخرج قدام الملك وأخذ حريمه وبنته وماله وعياله وسار وطلب البر والقفار وهو لايدرى أين يروح وبقى محتار

(قال الراوى) وأما الملك عابد النجوم فانه بعد أن سار الوزير من عنده قال فى نفسه إن الوزير كيوان تصعب عليه هذه الديار ولربما أنه يلتجىء إلى ملك من الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والأمصار ويأتينا بعساكر ودساكر كالبحار الزواخر والرأى عندى أن أبصر مايريد الوزير كيوان أن يصنع وضرب الرمل وحققه فبان له أن الوزير كيوان بعد سيره اجتمع عليه أربعة سحارون وهم فى علوم الأقلام ماهرون واشتكى لهم ورغبهم فى الأموال فوعدوه بالمجىء إلى هذه الأرض والديار ويرصدون لهم شيئا من الأسحار ولما اتفق الأمر بينهم على ذلك تركهم وسار من ساعته بحريمه وابنته ودخل على ملك اسمه حارس صاحب جزاير أرويقا واوتمى عليه واستجار به فأجاره وأدخل حريمه مدينة أرويقا وجعل بعد ذلك جهز عسكره للحرب والقتال واجتمع عنده رجال وأى رجال بالسيوف الصقال والرماح الطوال والخيول العوال المعدودة للقاء والنزال وانفق الوزير كيوان على العساكر أموالا انفرد لتلك الأشغال

(قال الراوى) ثم ان المارد الخيرقان قال للملك سيف وإن الملك عابد النجوم لما بان له فى الرمل ذلك الطالع المشئوم وعرف أن وزيره اجتهد وأظهر العداوة فقال مابقى الصواب إلا أنى أمانع عن بلادى وأدافع الأعداء عن عساكرى وأجنادى وأحمى حريمى وأولادى وإن لم أفعل فعالا أقوى من فعالهم وإلا تسببوا فى قلع آثارى وخراب ديارى ولاسيما الأربعة الفجار أهل السحر والأمكار ثم أنه قام من وقته ودخل بيت رصده واصطنع هذه السبعة عواميد من النحاس والحديد وجعل بجانبها هذه الأجران ووكل بها الأعوان وجعل عليهم أرصاد تحفظ جزائره ومافيها من البلاد من أهل السحر والعناد وإذا أقبل السحرة يجدون الأرض مستترة وأهلها للقتال مستحضرة فلا يقدرون أن يصنعوا شيئا مع وجود هذه التحفظ الذى فعله عاقد ثم أنه بعد ذلك أقام الأسوار وركب عليها المنجنيقات والأحجار وحصن بلاده غاية التحصين واطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه ولما خرج الأربعة السحارون من بيوت أرصادهم اجتمعوا بالوزير وكانت الرجال تجهزت وسارت الركبة يطلبون جزائر واق الواق والعسكر والوزير مع الملك حارث ومن معهم من الرفاق واجتمعوا بالأربعة السحرة

بالاتفاق وساروا طالبين الجزائر حتى أقبلوا اليها وهجموا عليها ونظر الملك عابد النجوم فرأى الغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف وعلا ونما وحجب بين الأرض والسما وبعد ساعة من النهار تمزق ذلك الغبار وانكشف عن عسكر جرار مثل السيل أو الظل إذا مال واحتاطوا بالجزائر من كل جانب ومكان فتصارخت عليهم الأرصاد وقوى عليهم الصراخ والزعاق والرعد والأبراق ورجم الأحجار وشرار النار ومنعوه الأرصاد وردوهم قدر فرسخين وكل من تقرب من المدينه صاحت عليه الأرصاد فلم يقدر أن يقبل وإن ثبت خرجوا قتلوه أهل البلاد وأنزلوا به النفاد واجتمع الملك حارس بالوزير كيوان وقال له ما بقى لنا مقدرة على ذلك الشأن لأننا ما نقدر نحارب غير الإنس ولا نعرف حرب الجان فعند ذلك طلب الوزير السحرة والكهان وطلب منهم المساعدة على هلاك الأعداء فتحضروا بعلومهم واجتهدوا الساحرون تارة والعساكر تارة وليس لهم قدرة مطلقاً على ذلك الحال وأما السحرة فإنهم ضاقت حضيرتهم وهم يرمون أبواباً وأرصاداً وكذلك الوزير كيوان حارب فلم يبلغ أربا لأن الأرصاد منعتهم فلما أعيتهم الحيل من بعد مضى شهرين كاملين دخلوا السحرة على كبيرهم وقالوا له إيش آخر تعبنا وحاجة ماقضيت وها نحن عجزنا ونحن تلاميذك ولا تعلمنا هذه العلوم إلا منك وإن كان الكهين عابد نجم أقوى علوما منك كنت أعلمنا حتى كنا نقف بين يديه ونتعلم منه شيئا ينفعنا فقال اقعدوا مكانكم وأنا أرد عنكم أفعال أخصامكم ثم أنه قام على حيله ودخل محل رصده وهمهم ودمدم وكان من الكهانة فى مكان عظيم فلما رأى رجاله ليس لهم مقدرة أراد أن يظهر ماعنده من المفاخرة فقلب عمار الأرض قهراً وتلا عليهم أسماء وعزائم سراً وجهراً حتى حضروا بين يديه وتقربوا إليه وهم يقولون له نعم ياحكيم الزمان ما الذى تريده منا حتى نخدمك فيه فقال لهم أخبرونى عن عابد النجوم إيش عمل بأرصاده حتى ظهرت هذه العلوم فقالوا له أنه رصد الجزائر السبعة ووكل بكل عامود سبعين عونا وكل عون سبعين مارد ترد العابر والوارد وحفظ تلك الأرض والطلول وما بقى لأحد عليها وصول فقال لهم وهذه صفة الأرصاد ومن أين يكون انتهاء الرصد فقالوا له يا كهين نحن ما أعلمناك بما فعل وأتقن العمل فقال لهم سألتكم بالذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام هل تعلمون شيئاً لإصلاح ذلك الفساد ويبطل ذلك الإرصاد فقالوا له اعلم يا كهين أنه رصد الجميع على لوح من النحاس الأصفر منقوش بالأسماء والطلاسم وجعله فى عنق سبع غضنفر قدر ثور وأكبر وهو مصنوع من الجلد الاحمر وجعله على رأس آخر الجزائر ووكل به سبعين مارداً من الجان الشداد فإذا بطل هذا الأسد بطلت جميع الأرصاد كلها وزال عن الجزائر وسحرها فقال لهم وما الذى يبطله فقالوا اعلم يا كهين

الزمان أن فى كنز الملك كوش بن كنعان شيئاً لإبطال تلك الأعمال وكل ما كان من الاسحار فاذا حضرت نجوت أنت بالرجال ولا يعيقك عنها لأبطال ولأعمال فقال لهم أقسمت عليكم بالأسماء العظام التى على خاتم سليمان عليه السلام إلا ما أتيتمونى بابطال هذه الأرصاد فلما سمعوا هذه الأقسام طاروا فى الهواء وغابوا عنه ساعة زمانية وعادوا إليه وقالوا اعلم يا كهين الزمان أننا سرنا إلى كنز كوش بن كنعان وأردنا أن ندخل إليه فمنعونا من ذلك الأعوان ونحن ما لنا قدرة على العبور بغير أمرهم فلما سمع ذلك الكلام قام على الأقدام فى الحال وقال لهم احملونى إلى ذلك المكان وأقضى الأشغال فاحتملوه وطلبوا به كنز كوش بن كنعان إلى أن أقبلوه إلى باب الكنز فطرق الباب فقالوا له الخدام ماذا تريد فقال لهم أريد إبطال سحر الجزائر وما فيها من الأعمدة والأجران التى وضعها عابد النجم والسور وصرف الأعوان فقالوا له ونحن بهذا أمرنا كوش بن كنعان ففتحوا باب الكنز وقالوا له خذ إبطال الأسحار ورده ثانيا بعد قضاء حاجتك فقال لهم لكم ذلك فناولوه كيسا ملآنا رملا ناعما وكيسا آخر وقوسا وقالوا له خذ هذه الأشياء واقض حاجتك بها وكل ما تريد وبعد ذلك ردها مكانها فقال سمعا وطاعة وأخذ ذلك وهو لايدرى ما الذى يصنع فأحضر عونا من الجان وسأله فقال له أن الكيس الرمل إذا رشيت على أى عمود منه تهرب الأعوان وتفارقه ولا ترجع تعود اليه أبدا ويخرب ولا يعمر ثانيا وكذلك الأجران وأما هذا القوس فان فى ذلك الكيس ثلاث نبلات فاضرب الرصد بأول نبلة فان صادفته ذهبت صناعته وإن لم تصادفه فان الأرض تبتلعك إلى حد ركبتيك فاضرب الثانية فان صادفته بطل الرصد وإن لم تصادفه تبتلعك الأرض إلى أزارك فاضرب بالنبلة الثالثة فان صادفته انفكت الأرصاد وإن لم تصادفه الأرض تبلعك وتروح كما راح غيرك من قبلك ولكن لابد أن تصاب بأحدها فإن هذه النبلات مرصودة لهذا الرصد فقط فأخذ الكهين تلك الأشياء وعاد إلى الجزائر فلما وصل إلى رأس الجزائر أول ما فعل أخذ الرمل الأصفر كما قال له المارد ورش على تلك العمدان والأجران فذهب ما كان حولها من الأعوان وسار إلى الرصد وضربه أول نبلة فأخطأت وبلعته الأرض إلى ركبتيه فلما رأى ذلك ضرب الرصد بالنبلة الثانية فهافت وبلعته الأرض إلى أزاره فبكى على نفسه وقال لولا أن الأرض قبضتنى وإلا كنت عدت عما عزمت عليه وندم على تعرضه لتلك الأرصاد فقال له السحرة يا كهين الزمان اضرب النبلة الثالثة فقال أخاف أن أضربها تبلع الأرض باقى جثتى وأموت لوقتى وساعتى فقالوا له وإن لم تفعل ذلك ما بقى لك سبيل للخلاص فقال لهم صدقتم وأنا أضرب النبلة الثالثة اما أصيب ذلك الرصد وإلا أموت قهراً وكمدا ومسك النبلة الثالثة وهمهم ودمدم وصرخ على الرصد وضربه بالنبلة

فوقعت فى صدره قال ووقع كالخشبة الساكنة لايتحرك فانفكت الارصاد وصاحت العساكر والاجناد وهجموا العساكر وقد دخلوا الجزائر ووقع القتال بين عابد النجم والوزير كيوان وكانت واقعة تشيب منها رؤس الولدان وانطبق جميع العسكرين وحان على الجميع الحين وزعق عليهم غراب البين وتقطعت اليدين والرجلين وآخر النهار اجتمع كبير السحرة مع الملك عابد النجم وتحارب هو وإياه فافترس عابدالنجم بكبير السحرةوأراد أن يقتله وإذا بالوزير كيوان اغتاله من خلفه وهو مشتغل معه وضربه بالحسام على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه ولما وقع ذات عساكره فاهلكها الملك حارس والوزير كيوان والسحرة والكهان ومن لهم من الاعوان وما تم يوم وليلة حتى لم يبق فى الجزائر أحد من أصحابهم وملكوا الجزائر والبلاد وافنوا ما فيها من عساكر وأجناد (قال الراوى) وكان كبير السحرة اسمه بقطوشن وهو الذى أتى بابطال الارصاد من كنز كوش وكان وعد خدام الكنز أن يردوا الاشياء إلى أماكنها كما كانت ومضى ذلك اليوم ولا يعود وانتهى بفرحته بملك الجزائر والبلاد ولا رجع إلى كنز كوش ابن كنعان ولا عاد فطلع خدام الكنز وهم كالمجانين ودخلوا على الجزائر فازعين وقتلوا كل من فيها من الآدميين وأخذوا ذخائر الكنز وعادوا إلى محلهم طالبين وبقيت جزائر واق الواق السبعة خالية كما ترى قفراء بلاقع ليس فيها ناطق ولا سامع وها أنا أعلمك ياملك بما جرى من الوقائع فقال الملك سيف بن ذى يزن وهذه الارض مافيهاأحد من خلق الله تعالى فقال الخيرقان ياملك مطلقاً مافيها من بنى آدم فى هذه الساعة غيرك لان ملكها الاصلى قتلوه العدا بواسطة الوزير والاعداء أهلكوهم خدام الكنز الذى للملك كوش بن كنعان فقال الملك سيف ومن حيث أن الامر كذلك سر بنا إلى غيرها فقال سمعاً وطاعة واحتمله على كاهله وصعد به إلى الجو الاعلى وبعدمضى ساعتين قال له يا سيدى ها أنت فى الجزيرة فأرى فيها أشجار وأنهاراً وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وطرح أشجارها كذلك على صفة النساء الجميلات وهى بديعة فى الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال ومعلقات من شعورهن فى الاشجار فقال الملك سيف سبحان من أتقن ماصنع إنه على كل شىء قدير فقال الملك سيف ياخيرقان لقد طال علينا الطريق وأنا قصدى أن أطلقك وأعطيك لوحك وأعتقك حتى تمضى إلى حال سبيلك فقال الخيرقان ياملك الزمان نحن قطعنا الجزائر بإمكان ودخلنا آخر البلدان فإن أردت كما قلت أنك تعطينى حتى احكم على روحى فافعل وكان قصد المارد راحة نفسه على كل حال من الشدائد والاهوال فقال له الملك سيف يافطاعة الجن كيف تقول لى قطعنا البلاد وأنا أعلم أن آخر الجزائر السابعة

ونحن الآن فى الرابعة فما قصدك إلا المكر والزور والضلال وتكلمنى بالكذب وزخارف المقال وأنا وحق من خلق شوامخ الجبال ويعلم عدد الحصى والرمال إذا لم تسر بى الثلاث جزائر الباقية أحرق لوحك بالنار وأنا رأيت ثلاث جزائر وهذه الجزيرة الرابعة وأنت تدعى أننا قطعنا سبعة ولو كان كذلك كنا دخلنا جزائر البنات وبلغنا أملنا على أى الحالات فلما سمع المارد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام أتوهم وعلم أنه ما هو جاهل بالاستخدام بما إنه خدم عيروض بن الملك الأحمر فما كان إلا أن تذلل بين يدى الملك سيف ابن ذى يزن وقال له ياسيدى لاتفعل ولا تؤاخذنى بما قلت وما قدمت من العمل فانى كنت نسيت الثلاث جزائر وها أنا افتكرتها وسوف أنفذك منها وإنما أنا من فرحى باطلاقى قلت لك ذلك المقال فقال له الملك سيف والله ياخيرقان إن كنت تنوى على المكر فانه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله وأما أنا ما أتيت هذه الأرض والهضاب إلا متوكلا على رب الأرباب فحاذر من المكر ياخيرقان ولا تغتر بما يغرك به الشيطان فقال له ياسيدى أنا أخطأت ثم تقدم إلى الملك سيف وقبل يده فطلب منه السماح فسامحه فقال الخيرقان للملك سيف بن ذى يزن أعلم ياملك أن بنات هذه الجزيرة ماهن مثل غيرهن لأن هؤلاء يصلحن للجماع وهن ألذ من نساء بنى آدم فى ذلك المعنى فقال الملك سيف ياخيرقان هؤلاء حيوان يأكل فقال له ياسيدى هذه فاكهة قد أباحها الله تعالى لخلقه فلما كانت تلك الجزائر ملآنة بالناس قبل خرابها هكذا كانت الناس يأخذون هذه الفاكهة من هذه الأشجار منهم من يأكلها وهى هكذا ومنهم من يطبخها ومنهم من يملحها ويضعها فى أوانى ويأكلها فى غير وقتها والبعض يجامعها وهى ماعليها شيء من الفحش لأنها بمنزلة الرقيق المملوك فقال الملك سيف هات لى واحدة منهن حتى أنظر كيف حالها فغاب المارد وأتاه بواحدة منهن ووضعها بين يديه وغاب فعرف الملك سيف المقصود ونظر إلى الصبية وكان له مدة غائباً عن حريمه فقيل إنه واقعها فى ذلك المكان وكان ذلك قضاء من الملك الديان وقيل إنه تنحى ولم يقبل ذلك حياء من الله مالك الممالك وبعد ذلك أتى المارد فقال له خذ أبعدها عنى إلى بعيد وقام الملك وأتى إلى النهر قيل اغتسل وقيل توضأ وتلا من صحف الخليل على قدر ماقدر وبعد ذلك قال للمارد يعنى ياقطاعة الجن ما رأيتك شيئاً تهادينى به إلا القوادة أما تعلم أن هذه من الذنوب التى لاغفران لها فقال له ياملك وكيف العمل فقال له تب إلى الله عز وجل فقال له ياملك أنا ما فعلت ذلك إلا لأجل أن قلبك على يرضى من بعد ذلك البغضة فقال له ياكلب الجن إن فعلت مثل ذلك أو ذكرت هذه الآثار حرقت لوحك بالنار فاستحى المارد مما فعل وعلم أن هذه من باب القيادة فخجل وقال للملك سيف بن ذى يزن ياسيدى أنا أريد منك أن تعلمنى التوبة حتى أتوب

ونرجع إلى الله تعالى لعله أن يستر لى مامضى من العيوب وتسامحنى فيما ذا بدا منى من قبيح الذنوب فعلمه الملك سيف بن ذى يزن التوبة وتاب عن القيادة ومابقى تعمل له بعد ذلك عادة وبعد ذلك قال الملك سيف احملنى وسافر بى إلى الجزيرة الخامسة فقال له سمعاً وطاعة ياملك الزمان وحمله على كاهله وطلب إلى جو السماء والعنان ومازالوا يقطعون الوديان إلى المساء وقد نزلوا على الجزيرة الخامسة والقاه من على كاهله وهناه بالسلامة فقال له أنا قصدى أن تأتينى بشىء من الغنم فإن أكل الفواكه مافيه دسم فقال له ياسيدى الغنم لاتوجد فى هذه البلاد فقال له الملك سيف سبحان الله أنا اطعم نفسى فإن الله تعالى مغنينى عنك من الرزق وانت ماتهادينى إلا بالقيادة فقط فقال له ياسيدى أنت ماذهب من قلبك بغضتى وأسألك أن تسامحنى فى خطيئتى فقال له الملك سيف ياخيرقان ما أنا صاحب أمر ولانهى فإن هذا ذنب لايغفره إلا الله تعالى ولكن اصبر حتى اريك كيف يأتينى بقدرة الله لحم الغنم المستوى الذى سألتك عنه فقلت لى أنه لايوجد ثم أن الملك سيف بن ذى يزن وضع القدح بين يديه وغطاه كما علمه الشيخ أبو النور بالفوطة البيضاء وقال أنا مرادى ثريد من الخبز النقى ولحم مستوى من لحم الغنم بقدرة الله تعالى خالق الأمم ورفع الغطاء فبان له خروف صغير مستوى مثل المومية فقال ياخيرقان انظر إلى نعمة الله تعالى وما أولانى من الإحسان فقال له الخيرقان ياسيدى بأى شىء بلغت هذه المراتب فقال له بالتوكل على الله تعالى وهو الطالب الغالب رب المشارق والمغارب (قال الراوى) ثم أن الملك سيف سأل المارد وقال هذه الجزيرة فيها مثال ماقبلها فقال له ياسيدى هذه طرح أشجارها صنفان صنف منها الذى قبلها والصنف الثانى مثل رؤوس بنى آدم سواء بأعينهم وآذانهم وأنوفهم وأفواههم وشعورهم وأعناقهم وهم بغير اجساد بل رؤوس بلا ابدان ولكن يسبحون الله تعالى وهى فواكه ايضاً ولها ناس يقصدون هذه الجزيرة يشترون تلك الفواكه ايام طيباتها ولها ايام معلومة ولايأكلون إلا منها وكان اهل الجزيرة قبل موتهم يأخذون مايزيد عن مؤنتهم ويسافرون به إلى اقصى البلاد فيبيعون ويشترون به اقمشة لملبوسهم وهذا كان دأبهم فقال الملك سيف ياخيرقان انا كلما سألتك عن شىء تجيبنى عنه فمن اين لك معرفة ذلك فقال له ياملك الزمان انا ابن ملك من ملوك الجان لكننى اهـــوى سماع المغانى واحب الطرب واللهو والانشراح والألحان وكانوا يستخدمونى الكهان الكبار وكانوا يأمرونى ان احملهم واجىء بهم إلى هذه الأرض والديار ويأخذون من تلك ويفعلوا كل ما اعلمتك به من الأخبار وبعده يطلبونى اردهم إلى بلادهم بعدما يقضوا مطلوبهم فقال الملك سيف ولأى شىء الحكماء وكانوا يأتون هنا فقال ياسيدى

لاجل أن ياخذا من هذه الفواكه يأكلون منها إذا دخلوا فى بيوت ارصادهم فانهم ياسيدى طعام غيرها ماداموا فى ذلك الشان فقال الملك سيف صدقت ياخيرقان (قال الراوى) ثم أنهم باتوا فى الجزيرة الخامسة وعند الصباح قام الملك سيف توضأ وصلى فرضه المفروض عليه على ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك قال ياخيرقان سر بنا إلى غيره فقال له سمعاًوطاعة واحتمله على كاهله وسار به يقطع الأراضى التى بين يديه إلى الجزيرة السادسة وأنزله فنظر الملك سيف إلى تلك الجزيرة وإذا فيها نهر واحد يسقيها كلها وما فيها غيره وعليه العمود والجرن مثل الذى قبله وأشجارها عالية وأوراقها عراض مدورة مثل الصينية إذا قعد الإنسان فى الورقة تسعه ولها روائح زكية وطرح هذا الشجر مثل وجوه بنى آدم وهو أشكال أسمر وأبيض وأحمر وهذا من الجانب الأول والجانب الآخر مثل الارجل وألوانهم غالب عليهم الاحرار مثل العناب وبعض الطروحات يشبه صدر السبع ألوانا مختلفة سبحان من جل عن الشبيه فى الذات والصفة فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب كل العجب وقال فى نفسه سبحان من يقدر على كل شىء ولا يحيطون بشىء من علمه وهو على كل شىء قدير ثم قال ياخيرقان هذه الأشكال لا يوجد لها مثال فقال المارد اعلم ياملك الزمان أن أثمار تلك الاشجار أطيب المأكولات ولغاتهم أحسن اللغات لانهم يسبحون الله دائماً لا يفترون وإذا أحد أخذ منها ثمرة ليأكلها يقطع فيها ويأكل وهى فرحانة غاية الفرح ولا تتألم ولا يحصل لها غيظ ولا ترح حتى يأكلها كلها وإن بقى منها شىء فتعدل للهواء وتصير كما كانت وعندما يمسى المساء فيأتى طير برفعها وفى مكانها الأصلى يضعها فتلتصق بقدرة الله كما كانت وتبيت محلها كأنها ما قطعت ولا أحد أكل منها فقال الملك سيف بن ذى يزن لا إله إلا الله جل وعلا واستغفر الله العظيم التواب الرحيم ولكن ياخيرقان أنا لا أصدق ذلك حتى أنظره هات لى واحدة فقام المارد وأتى بواحدة فأكل منها الملك سيف وأبقى منها شيئاً فقالت له شبعت فقال نعم فتقابلت ونظر الملك سيف وإذا هى تكاملت فصارت كما كانت فقال الملك سيف وتعودى كما كنت مكانك فقالت نعم حتى يأتى الجمال فيردنى إلى مكانى فقال الملك سيف ياخيرقان سر بى من هذا المكان فإنى أخاف على عقلى من الجنان والملك لله العلى الديان فاحتمله المارد وسار به إلى الجزيرة السادسة فوجد بها نهراً عظيما فقال المارد ياملك هذه جزيرة الأسود وفيها كذلك الجرن والعمود فقال الملك سيف ياخيرقان ولماذا سميت جزيرة الأسود فقال المارد إن طرح أشجارها مثل السباع ومنهم من وجهه كوجه بنى آدم وجثته سبع ومنهم بالعكس فقال الملك سيف بن ذى يزن يخلق الله مايشاء وكلهم أثمار قال نعم وفيهم مثل صدر النعام وكل منهم

كمثل غيرهم يقولون واق واق سبحان الملك الخلاق واعلم ياملك الزمان وحاكم الانس والجان هذه الجزيرة السادسة قد نظرتها كما هى بالتحرير ولا بقى إلا الجزيرة السابعة وهى جزيرة الزمهرير ولا يقدر على دخولها إنسان لامن الإنس ولامن الجن لأن ارصادها فيها يحصنون أنفسهم لايتعرضون لأحد ولا يتعرض لهم أحد ومافيها من العجائب شيء أبداً لأن أهلها فيها يعبدون الارصاد ويكفرون بخالق العباد ولا يخرجون منها ولايدخل أحد غريب فيها وإذا دخلها أحد غريب أكلته النار وبسبب ذلك سميت جزيرة الزمهرير (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له وبعدهذه الجزيرة إيش وراءها فقال المارد ما وراءها إلا الجزيرة التى أنت طالبها وهى جزيرة الملك كافور ترى مدينة البنات على يمينها ومدينة الرجال على يسارها فقال الملك سيف وبعد ذلك مابقى علينا مهالك ولا تعسير فقال الخيرقان ياملك هان العسير بإذن الله الملك القدير قال الملك سيف بن ذى يزن سر بنا إلى أوائل جزيرة البنات ومالنا بهذه الجزيرة من حاجة ففرح المارد بذلك واحتمله وسار به مثل السهم إذا خرج من كبد القوس وصعدبه إلى الجو الأعلى وقال له ياملك سد آذانك بالقطن فقال له لاتخف سر على بركة الله تعالى فسار أول يوم وليلة وثانى يوم إلى نصف النهار ثم نزل به المارد وقال له ياملك هذه أوائل جزيرة البنات وبعد ما ألقاه إلى الأرض قال خذ يا سيدى هذه الذخائر التى تسلمتها وهى الأكرة والصولجان والبدلة والقدح وانظر ياملك كل حاجتك تمام ومنى عليك السلام فقال الملك سيف هاخيرقان ولأى أعطيتنى هذه الحاجات أما أنت رفيقى فى السفر والإقامات فإن كنت تتأخر عن خدمتى فلوحك معى محفوظ فقال الخيرقان يامولانا إن أردت أن تخدمنى طول عمرى من الذى يمنعك وإنما هذه الأرض التى أنت داخلها ما أقدر أتبعك فيها فإن كل أرض ياملك لها حكم ولو كان كل أرض يقطعها الإنسى يسير فيها الجنى كانت ستى عاقصة وعيروض بن الأحمر أحق أن يخدموك ويؤنسوك منى وإنما ياملك الزمان أنا قاعدلك هنا حتى تعود وأحملك حتى أردك إلى سيدى الشيخ أبى النور (قال الراوى) فعرف الملك سيف أنه معذور وقال له ومن أين الطريق فقال هذه طريقك وهى اليمين والله لك ناصر ومعين فعندها تودع الملك سيف بن ذى يزن من الخيرقان وقلع البدلة التى كانت عليه ولبس البدلة التى كانت معه فصار الملك سيف مثل النساء وأخذ القدح المرصود والأكرة والصولجان والزمردة الخضراء والمصالح التى تقدم ذكرها وقال توكلت على الله خالق البرية وسار فى وسط البرية وسلك البرارى والقفار ولسانه لم يغفل عن ذكر الله الملك الجبار فسار اليوم الأول والثانى والثالث

وهو إن جاع يطلب من القدح وإذا عطش يضع الزمرة فى فه ومازال كذلك أياما متواليات وكلما أمسى عليه المساء لاينام إلا وهو متحفظ بأسماء الله تعالى الملك العلام فأتى على مرج أخضر ذى أشجار وأنهار ولكن ما ذلك النهر مخالف للمياه لأنه أصفر مثل حليب البقر وعلى آخر النهر جبل عال أبيض شاهق والنهر سائر ما بين المرج والجبل وحوله نبات وأشجار وعلى الأشجار أطيار توحد الملك الغفار وتأمل فى الدنيا فلم يجد أنيس ولا جليس فتعجب الملك سيف من ذلك ووقف يتفكر هنالك (قال الراوى) وكان ذلك النهر هو الذى صنعه الحكماء بين المدينتين كما قدمنا وإن البنات تأتى إليه كما وصفنا ويلعبن عنده فى أكثر الأوقات ولما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك طلع إلى الجبل فرأى قباله جبلا شاهقا مثل الذى هو فوقه وله مدرج مثل الذى هو عليه ووجد مروجا وجزائر وأنهار فتركها وسار إلى مغار وجعل يعبد الله ويتضرع إلى الله ويبتهل إلى الله تعالى إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام على حيله وصلى فرائضه ونزل من ذلك الجبل إلى المرج وسار حتى وصل إلى البحر وجلس يتامل فى صنع الله تعالى فهو كذلك وإذا بالبنات أقبلت ومن درج الوادى نزلت وإلى جهة البحر عطفت وهن لابسات لبس النساء فتأمل الملك سيف فوجد لباسهن لايشابه ملابسه فتركهن وجعل يشتغل بالعبادة هذا وقد سارت البنات يلعبن مع بعضهم والملك سيف يتأمل فيهن فهو كذلك وإذا بطائفة أخرى من البنات أقبلت وعليهن ملابس لاتشبه الاولى ولا تشبه لبسه فضاق لذلك صدره وعيل صبره وتحير فى أمره وأما البنات فجعلن يلعبن مع بعضهم وهو لايدنو منهن ولا يقربهن وخائف أن يرونه فينكرونه لأجل اختلاف ملابسه وبعدها أقبلت طائفة أخرى وعليها لباس خلاف لباس الطائفتين المتقدمتين وخلاف لباسه الذى عليه فضاق صدره أكثر ماكان فتركهن ولم يزل تأتى طائفة حتى امتلأ الوادى بالبنات وكل طائفة لم تشابه الاخرى بل كل طائفة لها ملبوس شكل وتأمل الملك سيف فوجد لباسه الذى هو عليه مثل لباسن بل هو مخالف له فطار عقله وتحير فى أمره وكادت أن تذهب روحه من حشته وانفطرت مرارته ولما ضاقت به الامور رفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار يستغيث برب الارض والسماء وقال اللهم يامن تعلم ماتكن الصدور يامن اسمه العزيز الغفور أسألك بحق الطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور أن تلطف بى فى كل أمر مقدور ياعزيز ياغفور يامن إليه تصير الامور ثم أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على بامى الجمال :

سألتك يا رحمن ياسامع الدعوى   أغثنى فانى طالب الرشد لا أغوى

إلهى بفيـد الذل عبدك واقف | وذنبي عظيم أرتجى سيدى عفوا
إلهى غريب فى جبـال وقفرة | وقد مسنى ضيق ولم أدر من اهوى
وأنت غياثى ياملاذى وعمدتى | أخرنى من الاخطار ياعالم النجوى
إذا كان ربى لم يفرج لكربتى | فمن ذا الذى أدعو إذا كنت لاأقوى
صبرت على بعد الاحبة طاقتى | ولما فنى صبرى رجعت إلى الشكوى
وجئت إلى باب الكريم بذلة | وناديت يا الله يا كاشف البلوى
فأنت رجا الملهوف يامن بفضله | على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالكتب التى منك أنزلت | وبالمرسلين المرشدين إلى التقوى
وبالبيت والمسعى وزمزم والصفا | وبالحرمين الآمنين من الاسوى
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذى | تحط عليه السيئات كما يروى
تكن لى نصيرا يا إلهى وحاميا | من الخصم والاعداء ونفس وماتهوى

(قال الراوى) فاتم الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى طار إلى الجو غبار وانكشف الغبرة عن طائفة بنات ولكنها قدر الطوائف التى أقبلوا إليه بأجمعهم فنظر إليهم الملك سيف فلقاهم جميعاً لابسين مثل ملابسه سواء بسواء فلما عاين ذلك انشرح صدره وقلبه وراق عقله ولبه وسجد لله شكرا وقال فى سجوده الحمد لله الذى أزال عن قلبى الهم والفكر ونجانى مما كنت منه أحذر إنه على مايشاء قدير هذا وقد سار الملك سيف فى البر بعيدا عنهم وصار يتقدم إلى ناحيتهم قليلا قليلا حتى توسطهم واختلط معهم وقد مشى بصحبتهم حتى أقبلوا إلى البنات اللاتى أتون قبلهم وسلموا على بعضهم ولعبوا وانشرحوا وقد أظهروا ما بأيديهم وإذا كل واحدة بيدها صولجان وأكرة مثل الذى بيد الملك سيف ولما أن تكاملت البنات فى ذلك المرج والملك سيف بينهم ينظر كيف يفعلون وإذا بالبنات وقع بينهم النداء والمنادية تقول يابنات ثلاث مرات تقول لكم الملكة الحاكمة عليكم اجلسوا بأجمعكم لاجل أكل الطعام وبعد الاكل العبوا مع بعضكم وانشرحو فى هذا المكان فلما سمع البنات ذلك جلسوا يمينا وشمالا وخلف وأمام وما أحد خالف الكلام ولما جلسوا امتدت السماط فى تلك الحضرات واصطفت الطعامات وكانوا احد عشرة طائفة فجلست كل طائفة فى مكانها وتقدموا لاكل الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وغسلت الايادى وانشالت الاوانى وشربوا الشرابات بعد الحلوات وأرادوا بعد ذلك أن يلعبوا مع بعضهم وإذا بعشرة من البنات وهم الجاويشية ينادون مثل الاول يا بنات يابنات تقول لكم الملكة العبوا وانشرحوا باللعب والطرب اياكم ثم اياكم من قلة الادب فإن ذلك يجلب لكم الشر والعطب

ويحل عليكم من الملكة الغضب فلما سمع البنات ذلك النداء قالوا سمعا وطاعة وقاموا من تلك الساعة وقلعوا بعض الملابس وتخففوا وإذا بواحدة منهن وقفت تسأل الملكة وتمنت عليها فرمت لها أكرة من الذهب الأحمر فأخذتها وصارت تقبلها وكانت هذه الأكرة التى يلعبون بها البنات مثل عاداتهم فلما اخذتها وصارت تقبلها بها والبنات يلعبون معها وإذا بالملك سيف تقدم وجعل يلعب معهم لأنه مثلهم وهم مثله فى الملابس هذا وقد ضربت الأكرة واحدة منهم فصارت تجرى على الأرض وما زالتا تجرى حتى وصلت عند الملك سيف فضربها بشدة عزمه وقوته وهمته ضربة مشبعة من زندملان تقوى وإذا ان خرجت كأنها الشهاب وامتدت فى المرج الى بعيد فصارت البنات يجرون خلفها فما لحقوها إلا على نصف ميل وما حصلوها إلا مع المشقة والتعب فكان الملك سيف أسبق منهم ولحقها قبلهم وضربها مرة ثانية فكانت أعظم من الأولى فرجت البنات يطلبونها لأجل أن يكون اللعب بينهم بالسوية وإذا به قد سبقهم وضربها هو ثالثاً وكلما أراد أن يلحقوها بسيفهم ويضربها فيحذفها ويطلبها فتسبقهم ويأتى اليها قبلهم فتعبت البنات وعرقت ولم يبق لهن مقدرة على هذا الحال ولا أعجبهم هذه الفعال وغضبوا جميعاً غضباً شديداً ما عليه من مزيد ورموا الصولجانات والأكرات من أيديهم إلى الارض وقالوا ما بقينا نلعب أبدا حتى تصل دعوتنا إلى الملكة وتنظر من هذه التى تقل حياءها من دوننا وقد كدرت علينا عيشنا وأبطلنا لعبنا من أجل هذه البنت التى أتعبت قلوبنا وتحذف الاكرة وتطلبها من دوننا وقال بعض البنات ونحن لا نعلم من هى من البنات وماندرى من أى فرقة فقالت جماعة لبعضهم يابنات أنتم تقدموا والعبوا مع بعضكم وامنعوها من بينكم ولا تؤاخذها بما فعلت من أول مرة بل تسامحوها وإن عادت إلى مثلها أو قلة أدبها أخبرنا الملكة بحالها وبما فعلت من أول دور إلى آخره ونأخذ حقنا منها بين أيادى ملكتنا فقال الباقون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فلما سمع الملك سيف من البنات ذلك الكلام على القصد والمراد وقال فى نفسه إنى ما بقيت أعود إلى مثل ذلك أبدا لانى كدرت عليهم عيشهم ومن المعلوم أنهم لا يقدرون على قوتى ولا شجاعتى مثل شجاعتى هذا وقد أخـــذت البنات الصولجانات من الارض وصاروا يلعبون بهـا بالأكر والملك سيف معهم على قدر لعبهم وما زال اللعب بينهم والملك سيف معهم وهم به لا يعلمون إلى أن تعبوا من لعب الاكرة فرموها وجلسوا إلى الارض واستراحوا قدر ساعة وإذا بالمناديات تنادى يابنات العـــادة لاتبطلوها فقد أذنت لـكم الملكة بذلك فلما أن سمعوا البنات ذلك أجابوا بالسمع والطاعة .

ولكن الملك سيف تعجب لأنه ما يدرى ماتكون العادة فهنالك قامت البنات وجعلت كل واحدة تمسك واحدة مثلها ويضمون بعضهم بعضا كل اثنين سواء هذا الملك سيف ما قدر يهجم على واحدة لكونانه يعلم فصاركل البنات يتغلبون على ذلك المرج ويركبون على صدر بعضهم البعض فقال الملك سيف فى نفسه والله إن هذه العادة لا نظير لها لكن إذا تعلقت بى واحدة منهن فماذا أصنع إذا اشتد الوطر ولكن الله تعالى يلهمنا الستر الجميل إنه لطيف جليل ولكن إذا لعبت معهم أحاذر من مثل ذلك لعل الله تعالى يسترنى فهو كذلك وإذا بواحدة انفردت عليه وتعلقت به بقوة ونشاط وأخذت معه فى النشاط وكانت من أجملهن وجها وقالت له ولأى شىء لا تلعب يا حامل وكان كلامها له أحلى من الماء العذب على كبد الظمآن فعند ذلك أمسكها الملك سيف بن ذى يزن مثل ما أمسكته وجذبها مثل ما جذبته وتعلق بها مثل ما تعلقت به والتصقا بالسوية على بعضهما البعض وفعل معها مثل ما فعلت معه ولكن كلما تجىء يده على أعكانها تتزلط فى يده مثل السمكة الناعمة فمن ذلك يتجدد ع الملك سيف محاسنه وهكذا حتى أن الملك سيف ارتخت منه مفاصله ولانت بلابله وصارت البنت أقوى همة منه وحيلا ودامت تلعب معه وهو يلعب معها حتى دخلوا فى باب الصراع وتجاذبوا بالزند والباع فقوى الملك سيف بن ذى يزن عليها ورماها إلى الأرض وركب على صدرها فمن ذلك حميت جثته واشتدت حميته وأما الشيخ وهبه فقد هاجت شهوته وقويت شهامته وأراد الملك سيف أن ينيمه ويلفه فما طاوعه بل قفز إلى خارج وخرج من خلفه وشال على رأسه القميص والسروال وبقى كأنه فى السوق عامل دلال فأحست البنت بهذا الحال وعلمت أن هذا ماهو من البنات بل من الرجال وهو رجل ذكر على كل حال فقالت له يا ويلك يا أنذل الرجال وأخس الأبطال أنت من الرجال ولأى شىء وصلت إلى هذه الأراضى والأطلال وأنت لابس ملابس النساء ربات الحجال ودخلت مع البنات ولعبت معهم ولست مثلهم ولا شكلك يضاهى شكلهم وها أنت الآن حل قتلك وأخذ روحك من جسدك وسلب نعمتك وإتلاف مهجتك وها أنا فى هذا الوقت أصيح على البنات واجعلهم جميعا يأتوك والسيوف يقطعوك وأقول قد دخل مدينتنا ذكر ونظر ما نحن عليه من الحال المقرر وهمت أن تصيح فوضع الملك سيف يده على فمها وقال لها أنا فى عرضك وفى جيرتك وها أنا دخلت فى ذمامك وصرت تحت ذلك مثل غلامك وعبدك وخدامك فلا تفضحينى وتكشفى سترى فأنى معذور وقد استعنت بك فى كل الأمور فقالت له أنت من أى البلاد وكيف أتيت إلى تلك الأطلال والمهاد فقال لها أنا أعلمك بحالى ولكن لابد منك أن تؤمنينى على نفسى وروحى وأنا أعلمك بالصحيح فقالت له

مرحبا بك لا تخف ولا تحزن فانك فى زمامى ولك منى الأمان وحق الملك الديان ولكن اخبرنى كيف رميت نفسك فى الهلاك ولا بقى لك خلاص ولا فكاك فقال لها الملك سيف باستاه أنا رجل غريب وما أنا من هذه الديار وأما دخولى فهو من أجل زوجتى وكان أصلها من هذه الديار وهربت من أرضى وأتت إلى هنا وأخذت ولدى معها وأنا ما جئت إلا من أجلها وابنى كذلك معها وإلى الآن لم أعرف هى فى أى مكان وهذا هو سبب دخولى إلى هذه الأرض والأوطان فلما سمعت البنت من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قالت له يافتى لو أنك وقعت فى يد غيرى من هؤلاء البنات ما سترت عليك ولو علمت بك البنات وعرفوك لكانوا بسيوفهم قطعوك وأما الملكة فإذا هى عرفتك ماكانت تخلى يصل الأرض من دمك قطرة وأنا يا فتى تحت يد الملكة وكل هذه البنات من تحت يدى وسوف أوصلك إلى مطلوبك ولكن أنت إذا عرفت زوجتك من أين تسير بها أو على إيش تحملها أو كيف تقدر أن تكلمها وأنت بين هؤلاء البنات ولكن يا فتى أنا أساعدك لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لك نصيبا فى اجتماعك بابنك وزوجتك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت ذلك الكلام شكرها وأثنى عليها وقال لها يا أختى ما اسمك فقالت له اسمى مرجانة فقال لها وإيش مرتبتك عند الملكة فقالت له أنا وزيرتها ومدبرة مملكتها وهؤلاء البنات جميعهم من تحت أمرى وانا من تحت امرها فقال وانا اريد ان اكون من تحت ذمامك فلا تتركينى للملكة ولا للبنات فانهم يهلكوننى فقالت له لا تخف انت صرت فى امان من طوارق الحدثان ولا بد ان اقضى لك حاجتك وعلى يدى يكون اجتماعك بولدك وزوجتك ولكن انا متعجبة من قصتك فإن هؤلاء البنات جميعا ابكار ما طرقهم ذكر ولا لهم معرفة برجال وانت تقول زوجتك لها ولد وهؤلاء ما لهم اولاد انت تعرف اسمها فقال نعم اسمها منية النفوس وانا اسمى سيف ابن ذى يزن فقالت له إذا انت اخذت زوجتك ترجع بها إلى بلادك فهذا امل بعيد فقال الملك سيف والله يا ستاه انا ما اتيت إلى هنا إلا بشق الأنفس ولكن الله يفعل بى ما يريد ثم ان الملك سيف زاد به الغرام واشتعلت فى قلبه نار الاضرام فأنشد يقول

فؤادى ذاب وجدا واحتراقا | واحبابى بانوا عنى فراقا
ونومى صار لا يهوى جفونى | ودمع العين يندفق اندفاقا
واقلقنى الجوى والبعد حتى | تيقنت المهالك والمحاقا
وصار احبتى لا يعرفونى | ولا اهلى ولم اجد الرفاقا
وكان الدهر عودنى جميلا | واحسانا فأبدله نفاقا

وعـــلم منية للنفس هجرى　　وحاز قوامها حسنا وفاقا
عدمت جمالها ورأيت قصرى　　ظلاما بعدها والكون ضاقا
ألا ياست مرجانة اسعفينى　　فان فراقها مر مذاقا
وكيف الصبر عن ولدى وعنها　　وقد شد الهوى قلبى وثاقا
وشخصهما تباعد عن عيونى　　وأسرى لم أجد منه إنطلاقا
يحييهم ســـلامى كل وقت　　دواما ما حدا الحادى وساقا

(قال الراوى) وكان الملك ينظم هذه الأبيات ومرجانه تسمع وقلبها من بكائه كاد أن يتقطع فقالت له يافتى أنت متولع بزوجتك وأن الهوى والغرام تمكن من مهجتك ولاشك أنك تحبها محبة زائدة وإلا فما كان يحصل منك هكذا لكونك أتيت من أرض بعيدة وأوقعت نفسك فى أماكن صعبة شديدة فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى أنا زوجتى ماهى دون وإن قتلت من أجلها فما أنا مغبون لانها تستاهل أنها تفتدى بالأموال والأرواح والقلب والعيون فقالت له والله ماأمتنع عنك حتى تجتمع بها عن قريب إن كانت هنا وكان لك فيها نصيب وكانت أبعدت به عن أعين البنات خوفاً أن يسمعوا كلامهما وقالت له أنا أدورك على جميع البنات وكل من كانت اسمها منية النفوس أحضرها بين يديك حتى تعرف زوجتك وتقر برؤيتها عينيك ولكن إذا رأيتها لاتكلمها حين تراها بل أطرق برأسك للارض ساكتاً وأما إذا كنت لاتراها فأشر لى بالإشارة وامش وأعرض عنها فقال لها سمعاً وطاعة فقالت له حتى يفرغ لعب البنات كما أمرت الملكة ودامت هى مع الملك سيف فى لعب وانشراح حتى فرغ اللعب وعزموا على الرواح وصار البنات جميعاً طالبين الملكة فسارت مرجانة والملك سيف بجانبها حتى وصلوا الملكة وكان البنات تكاملوا جميعاً وامتدت السماط وامتدت الأوانى من الطعامات وقطورات وخضورات وحلويات وغير ذلك وأكلت كل طائفة على جرى العادة والملك سيف ومرجانة ينظرون لهن وبعد ما اكتفوا من الطعام غسلت الأيدى تمام فركبت الوزيرة على جوادها وسارت طالبة النهر والملك سيف مع البنات وكانت علمته الإشارة بينه وبينها ولما وصلوا إلى النهر كانت كل طائفة وسط البحر وحدها يسبحون وهم قالعون ملابسهم وبانت أبدانهم مثل البللور وارخوا على اكتافهم والظهور أطراف الذوائب والشعور ومرجانة راكبة على جوادها فسارت إلى كل طائفة وتقف عندها وتنادى يامنية النفوس فأقبلت إليها واحدة من الطائفة التى وقفت عليها وقالت لها نعم ياستاه فقالت لها أنا ما نظرتك

بين البنات فى ذلك اليوم فسألت عنك يابنتى ثم التفتت إلى الملك سيف وأشارت إليه بعينها يعنى أهذه زوجتك فأشار إليها ماهى زوجتى فانتقلت إلى طائفة أخرى ونادت يامنية فخرج لها ثلاثة من البنات وقالوا لها نعم ياستاه فقالت لهم هاأنتم ههنا فقالوا لها نعم فالتفتت إلى الملك سيف بن ذى يزن ونظرته فأشار إليها يعنى ما هى فيهم فقالت لهم إن الملكة تقول لكم لاتغيبوا فى الماء لأن الماء بارد وتخاف أن يضركم فقالوا لها ها نحن طالعون ثم إنها تركتهم وسارت إلى طائفة أخرى ومازالت تطلب طائفة بعد طائفة حتى طافت عن الجميع وقد أشارت إلى الملك يعنى ما بقى ولا بنت تسمى منية النفوس ولما أن فرغت الوزيرة مرجانة من البنات التفتت إلى الملك سيف وقالت له يافتى مابقى إلا الذى عند الملكة حول الكرسى والبنات اللاتى فى الديوان ولكن سر معى حتى إنى أعرضهم عليك كما عرضت هؤلاء ثم إنها سارت وسار الملك سيف خلفها إلى أن أتت إلى الديوان فقام إليها كل من كان هناك وجلست بعد ذلك فى مكانها ووقف باقى الجوارى والبنات فى خدمتها وبين يديها وهم مكتفون والملك سيف من جملتهم ثم أن الملكة سلمت على مرجانة وسلمت هى أيضاً عليها ثم أن مرجانة جعلت تناغش البنات التى أسماؤهن منية النفوس وتحكى معهم وتنظر إلى الملك سيف وهو يشير لها وما زالوا على ذلك إلى أن فرغت من البنات جميعهن وقالت للملكة أريد ياستى منية النفوس أن تكونى اسمك هكذا كما كان أولا لايتغير ولا يتبدل فضحكت الملكة وقد نظرت مرجانة إلى الملك سيف وقالت له بالإشارة أنه مابقى أحد اسمه منية النفوس غير هذه فأطرق الملك سيف رأسه إلى الأرض فلما تحققت منه ذلك ضحكت وقامت وخرجت من الديوان. وقد تبعها الملك سيف وقال لها ها هى التى حاكمة على هؤلاء منية النفوس فهى زوجتى فلما سمعت منه الوزيرة مرجانة ذلك الكلام قالت له ياسيد الملوك اعلم أنها ما اسمها منية النفوس وأما أنا فقلت لها يامنية النفوس على سبيل المزاح وأما هى فاسمها نور الهدى فقال لها ياوزيرة هذه زوجتى بعينها لاشك ولا ريب ولا يكون غيرها (قال الراوى) فلما سمعت مرجانة منه ذلك أطرقت رأسها إلى الأرض وقالت له ياملك الزمان أنت الذى اسمك الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قال نعم فقالت له وايش الذى جاء بك إلى ههنا من بلادك وهى بلاد بعيدة ومسالكها صعبة وشديدة فقال لها ماجاء بى إلا الذى قلت لك عليه ولا بغيت أطلب قضاء حاجتى إلا منك فانى دخلت تحت زمامك وصرت فى أمانك والتزامك فقال له صدقت ياملك الزمان ولكن اعلم أن هذه الملكة ما هى التى تذكرها بل هى تسمى نور الهدى وأما أختها حقيقة فاسمها

منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس وأخبرك أنها من مدة ماجاءت من عندك وهى فى السجن والحبوس تقاسى مرارة الضر والبؤس وإن طاوعتنى فعد إلى بلادك واجتمع بأهلك وأجنادك واترك أمرها وتزوج غيرها فإن الذى أعلمه أنه ما بقى له خلاص من ضيق الأقفاص فارجع أيها الملك إلى أرضك وصون بدنك وعرضك فقال لها ياوزيره هيهات أن أتركها وأعود بغيرها وهى زوجتى وراحتى ومهجتى التى أعيش بها وأنا ياوزيرة لو كان قلبى يطاوعنى كنت أطاوع وأما هى فقد أخذت قلبى وعقلى وروحى وسمعى وبصرى كلها معها وإن كانت غابت عنى فانها ساكنة مهجتى واحتوت على مجامعها وأنا بعد أن بقيت هنا وبقيت بقربها فما يمكننى أن أعود إلى بلادى إلا بها وإن تلفت مهجتى رضيت بتلافها وإن تعذبت وأن اصبر لعذابها ثم أنه زاد عليه الوجد والبلبال وتذكر أيام الصفا والوداد الوصال فانشد هذه الأبيات :

أهوى غزالا جميع الحسن قد ورثا ... كل المحاسن فى روض البها حرثا
أصبحت لاأستطيع البعد عنه وقد ... رق العذول لحالى فى الهوى ورثى
طى إذا ما انثنى نحوى وكامنى ... كانه بسهام الفتك قد بعثا
قد قالت الناس لما ماس ملتفتا ... لم يخلق الله بدرا مثله عبثا
تبارك الله ما أحلاه من رشا ... وسيف ألحاظه فى مهجتى عبثا
والله والله قد أحببت طلعته ... وأنه فى فؤادى ناره طحنا
والله لو مات لا أنسى مودته ... لو أنه ألف عام فى الثرى لبثا
صبرى ترحل لما أن أنسى مودته ... والشوق والوجد فى الأحشاء قد مكثا
لو أقسم الصب أن القلب أجمعه ... قد حازه ذا الرشا والله ما حنثا

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه قال ياوزيرة الزمان أنا فى عرضك أسألك أن تجتهدى معى حتى أنظرها نظرة واحدة فى أى مكان وبعدها أتركها فى مكانها تقاسى الذل والهوان وما هى فيه من الهم والأحزان وأرجع بعدها إلى بلادى وأتركها فى ديار الأعادى وأقدر أنها ماتت حتى يرتاح قلبى وفؤادى وأتركها فى ذلها والمحاق لتعلم أن الذى حصل لها لما خانت العهد والميثاق فقالت له مرجانة والله ياملك الزمان وفريد العصر والأوان إن الملكة منية النفوس لم تنس ذكرك ولا لحظة واحدة وأنا كلما أدخل عندها تقول لى يامرجانة إن الذى قد أصابنى من خطيئة الملك سيف وأنا التى خنته ومن جملة ماقالت لى أن مرادها أن تنظر اليك بعينها نظرة واحدة قبل موتها واعلم أنها مشتاقة لرؤيتك وهى تلوم نفسها على فرقتك فقال الملك سيف ومن الذى سجنها وإيش السبب فى سجنها فقالت له مرجانة ياملك إن سجنها

له سبب عجيب ولكن ما هذا وقت كلام وسوف أخبرك به يا ابن الكرام وأنا مرادى أن أوصلك إلى زوجتك لكن اعلم أن مدينتنا هذه لا يدخلها ذكور مطلقا والملكة منية النفوس محبوسة من داخل المدينة وأنا متحيرة بأى شيء أوصلك اليها فقال الملك سيف ولأى شيء لم يدخل الذكور فقالت له لأن أصل هذه المدينة عمرها الكهان بأرصاد وغمازات ما يدخلها إلا البنات ثم حكت له الحكاية التى حكتها له عاقصة وعيروض والخيرقان من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها وأخبرته بالغمازين الذين على باب المدينة يصيحون على الغريب إذا دخل ويقولون يا أهل المدينة أن فلانا دخل مدينتكم وصار عندكم وهو ذكر من الذكور فيخرج البنات اليه ويقتلوه بسيوفهم ويضيعوه وكذلك البنت إذا دخلت مدينة الذكور يجرى عليها مثل تلك الأمور وأنا أخاف عليك إن عبرت من باب المدينة يزعق الغمازون عليك وأنت مابقيت تهون على أبداً لأنك أولا مالك الزمان وثانياً أنى أعطيتك ذمامى والأمان فان سمعت منى فارجع إلى بلادك واكسب عمرك ولا تفقد نفسك مع غير جنسك فتموت وتسكن فى رمسك فلما سمع الملك سيف هذا المقال تغيرت منه الأحوال وقال لها أنا ما أروح من هذه الأرض أبدا ولو شربت شراب الردى حتى أنى أنظرها ولا أعرف إلا منك نظرها لأنى بقيت فى ذمامك وفى أمانك فافعلى معى على قدر اجتهادك وها أنا فى جيرتك ثم أنه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أمسى وأصبح من تذكاركم كمدا ... وفى هواكم هجرت الأهل والولدا
وقرح الدمع خدى بعد غيبتكم ... وصاحب الجفن من بعد الكرى سهدا
وذاب جسمى نحولا بعد بعدكم ... وكان لى بعض صبر فانقضى وعدا
والدمع قرح أجفانى وحرقها ... فاعجب لبحر من النيران قد وقدا
ومهجتى تشتكى من هجر ساكنها ... لمن غاب عنى ففيها قد ثوى أبدا
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى ... وهبت روحى لمن أضنى لى الجسدا
رقى لحالى يامرجانه كرما ... فان حالى تبكى كل من شهدا
فارقت أهلى وأوطانى ومملكتى ... وبعد عزى طلبت الذل والنكدا
حتى أرى منيتى يوما وأرجعها ... إذعان عندى فيها كل ماوجدا
بالله ربك جودى باللقاء بها ... على حتى تفوزى بالجزاء غدا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ونظامه علمت مرجانة أن الملك سيف يحب منية النفوس حباً شديداً ما عليه من مزيد فقالت له لاتبك ولا تحزن فأنا أدخلك المدينة ولو انى أموت بسببك ولا أجعل مقامك إلا فى بيتى ولا

أفسخ ذمامی ولا بد أن أجمع بينك وبين زوجتك ولو اتلف مهجتى دون مهجتك ولكن ياملك الزمان اسمع ما أقول لك اعلم ان البنات فی هذه الساعة يدخلون مدينتهم فلاتدخل معهم من باب المدينة فيزعق عليك الغمازون فسر مع البنات إلى باب المدينة ولا تدخل بل سر بجانب السور وانفصل منهم وسر إلى البرج المنقوش واجلس تحته حتى يقبل عليك ويطلع نجم سهيل وتنام الاعين وأنا آتيك من البرج وادلی لك حبلا رتربط فيه نفسك وأنا أطلعك إلى برج المدينة فتدخل من السور ولا تفوت على الغماز فلعل الغمازين لايصيحون عليك وبعد ذلك أنا أدخلك المدينة وأوصلك إلى زوجتك منية النفوس وتبل شوقك منها وبالعين تنظرها ومتى فعلت ذلك أنزلتك من البرج وتروح إلى حال سبيلك وهذا الذى دبرت من أعمال وما خطر ببالى فاحتفظ بتلك الوصية ياسيد سيف فقال الملك سيف صدقت يامرجانة إن هذا التدبير ماله نظير واتفق الامر على هذه الامور والاسباب ودعت مرجانة الوزيرة الملك سيف وركبت جوادها وكان الملك سيف لابساً لبس البنات كما شرحنا هذا وقد زعقت على البنات الوزير: موجانة تأمرهم بالخروج من النهر فخرجوا ولبسوا ثيابهم وساروا طالبين المدينة والوزيرة فى أوائلهم والملك سيف بينهم وما زالوا سائرين إلى أن وصل البنات الى باب المدينة وصاروا يدخلون فرقا وسربا فافترق الملك سيف من بينم وسار يمشى بجانب السور الى أن وصل الى البرج المذكور وكن هناك كما علمته مرجانة وأما البنات فإنهم دخلوا المدينة جميعا وساروا حتى وصلوا إلى أبياتهم وكذلك الملكة والوزيرة مرجانة وكل منهم صار مكانه وأما الوزيرة مرجانة فإنها صبرت الى نصف الليل وطلعت الى أعلى البرج ونظرت من شراريفه فرأت الملك سيف جاء تحته على الوعد الذى وعدته فأدلت الحبل وهزته وكان الملك قاعدا لها فى الانتظار فبينما هو جالس منتظر واذا بالحبل تدلى وفيه زنبيل فقام الملك سيف وقعد فى ذلك الزنبيل وهز الحبل فانجذب الزنبيل الى شراريف السور وكان جاذب الحبل مرجانه وجواريها وهى تقول عجلوا لا يرانا أحد ونحن على هذه الصفات فعالجوا الحبل حتى صعدوا بالملك سيف وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد فلما صار عندهم أجلسوه وأمرت مرجانة بالطعام فأحضره الجوارى والخدم فأكلوا معه وشربوا وحمدوا الله تعالى وبعد ذلك قالت مرجانة للملك سيف قم بنا حتى أوصلك الى منية النفوس فقال سمعا وطاعة وصارت مرجانة والملك سيف خلفها وقد ستر الله عليهما ومازالا سائرين حتى وصلا الى باب السجن الذى فى داخله الملكة منية النفوس فتأمل الملك سيف فرأى على باب السجن قنديلا من البلور الابيض موقودا بدهن اللوز وعلى بابه جارية جالسة على سرير من العاج الهندى فلما رآها الملك سيف علم أن هذه سجانة فتقدمت مرجانة وقالت لها

يا كوكب فقامت على حيلها وقالت نعم ياوزيرة الزمان إعلمى أن الملكة منية النفوس كانت الآن فى ذكراك وقالت لى يا كوكب ياليت الوزيرة تأتى إلى وتشق على وتنظر ما أنا فيه من الذل والهوان لعل أن يكون لى فرج على يديها لأنى ما أيت أحداً أحن على منها وبعد ذلك جعلت تبكى وتتندم على ما كان منها فلما سمعت الوزيرة قالت لها يا كوكب ياليت مابقى لى عين أنظرها وهى على هذا الحال ولكن افتحى باب السجن حتى أنظر اليها فقالت لها السمع والطاعة ولكن أيتها الوزيرة ومن هى البنت التى معك فقالت لها يا كوكب هذه محبة لمنية النفوس وتمنت على أن تنظرها وهى من بعض جوارى فقالت كوكب السمع والطاعة ثم إنها قامت وفتحت باب السجن ودخلت كوكب ومرجانة وقالت مرجانة للملك سيف ياجاريتى قوى وانظرى منية النفوس وماجرى لها من الأمر المنحوس فأراد الملك سيف أن يتقدم اليها وإذا بكوكب قالت ياوزيرة الزمان أنا مامعى أجازة بدخول أحد للملكة منية النفوس غيرك أبدا وهذا أمر أخاف أن يعود على منه وبال فلما سمعت الوزيرة مرجانة ذلك المقال قالت لها يا كوكب لاتخافى أبدا الآن جاريتى ماهى غريبة وأصلها من جوارى الملكة منية النفوس وقد اشتهت أن تنظر إليها وقد تمنت ذلك على فلا تخافى أبدا ونحن نكتم هذا الأمر ولايعلم به أحد من تلك الساعة ولا عندنا أحد غريب لا بعيد ولا قريب فقالت لها كوكب صدقت ياوزيرة الزمان ثم أن كوكب تقدمت إلى الملك سيف ورفعت النقاب الذى على وجهه فانكشف عن وجه لايشبه وجوه النساء لأن وجوه الرجال لاتخفى وآثار ذقنه وشواربه ظاهرة فقالت السجانة وهى مغضبة إلى الوزيرة مرجانة هذا كله منك يجرى ياوزيرة الزمان إن هذه ماهى امرأة بل إن هذا ذكر من الذكور فقالت لها مرجانة يا كوكب ومن أين يأتى إلينا الذكور ونحن فى مدينة مطلسمة مرصودة أما تعلمى أن هذا لو كان ذكر ودخل إلى مدينتنا ما كان يصل إلى هذا المكان بل كان يصيح عليه الغماز الكبير والغماز الصغير فقالت لها كوكب وقد عجبت من هذا الاتفاق الغريب ياستاه إنى وجدت له ذقنا وله شوارب بخلاف رؤية النساء وأنا أخاف من الضر و لأسى فقالت لها مرجانة هذه خاتمة رب الأرض والسما فقالت لها إذا كان ولابد نحن نساء مثل بعضنا فينبغى أن نقلع ملابسنا وهى أيضاً تقلع ملابسها حتى ننظر إلى صدرها ونهدها وإلى ماتحتها من باقى بدنها (ياسادة) فلما سمعت الوزيرة عرفت أنها وقعت فى أمر عظيم وأما الملك سيف بن ذى يزن فغاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود ولاقدر أن يتحرك وقال فى نفسه لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فعند ذلك التفتت مرجانة إلى كوكب وقالت لها أنا أعلمك بالأمر ولكن وحق الذى علا فاقتدر وهو الذى أنفذ حكمه فى جميع البشر لئن حركت ساكنا لأقسمك نصفين بذلك الحسام الذاكر إعلمى إن هذا ماهو أنثى بل هو ذكر قدم علينا من بلاد بعيدة وسلك

مسالك صعبة شديدة ولا أحد طلع عليه إلا أنا ولكن أعطيته ذمامى وصار يعد من الزوامى وأنا ضمنت له ضمان صدق أنا اجتهد فى معاونته حتى إنه يخلص ولده زوجته فقالت لها كوكب ياستاه ومن يكرن هذا ومن هى روجته حتى إنك تجتهدين من أجل خلاصها فى معونته فقالت لها أما زوجته فهى سيدتنا الملكة منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس الذى لها مدة من الزمان تتجرع الغصص فى الحبوس وأما هو فإنه يقال له الملك سيف بن ذى زن بن الملك ذى يزن الذى اخبرتنا عنه الملكة منية النفوس وهو الذى قهر الجبابرة والشجعان وذلت له الجبابرة من الانس والجان وعندنا من فروسيته وشجاعته أقوى دليل وبرهان ورأينا كلنا همته لما ضرب الأكرة بالصولجان وتطرت إليه جميع البنات والنسوان وأيضا يابنتى الملكة منية النفوس لها علينا حمائل سابقة وإحسان وأنها سافرت وتزوجت بالكتاب والسنة وما هذا هو حرام ولا عيب ولا نقصان وسبب عودتها ثانيا أنها اشتاقت إلى أهلها والأوطان ولا علمت بأنه يجرى عليها هذا الذل والهوان وكل مافعلته أختها فيها فهو والله ظلم وعدوان فانظرى يا كوكب مايقتضيه عقلك فى ذلك (قال الراوى) فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام من الوزيرة مرجانة والتفتت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له ياملك الزمان ومن أتى بك إلى ذلك المكان فقال لها أنا أتيت خلف زوجتى وولدى حتى أسعى فى خلاصهما وأردهما إلى بلادى وإلا أموت بسببهما واعدم مهجتى وفؤادى وإن قتلت دونهما فهو غاية المقصود ويكون قضاء الله الرب المعبود وإن خلصتها فأكون أكمدت العدو والحسود فقالت له سيد اعلم أن الملكة منية النفوس كانت فى الأول فريدة فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وأنا ناصحة لك وقد حن قلبى عليك وأنا مساعدة لك فيما تزياد وأما زوجتك فقد صارت نحيلة الجسم والبدن ونحل عظمها ووهن بقى بدنها مثل بدن الميت الذى ذاب من فوقه الكفن وصارت رائحتها كالقبر إذا انتن وأنا الآن اجمل منها واحسن فإن اردت أكون لك مكانها فها أنا قدامك وفى خدمتك وأسافر معك إلى بلادك وأكون فى صحبتك وأما منية النفوس فاتركها فيما هى فيه من عذابها حتى يكون هذا السجن قبرها إلى أن تموت وينقضى نحبنا وتلحق بربها فقال لها الملك سيف بن ذى يزن ياكوكب أما من خصوص الزواج والجمال فهذا شىء أنا لا أفكر فيه وأنا ما أتيت من بلادى بسبب أحد من هؤلاء البنات ولا بسببها أيضا وإنما اتيت لأجل أن اعاتبها على فعلها كيف أنها خانتنى وأخذت ولدى وتركتنى وبعد ذلك اخرج واخليها فى ذلك البيت وأرجع من حيث أتيت فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام قالت له ياملك الزمان أظن أن هذا القول منك محال مع أن الملكة منية النفوس ذكرت لنا أنك فيك مروءة وحميـــة وإذا رأيتها لم تتركها تتحكم فيها اختها بل انك تخلصها

بالسيف وتحيف على كل من عاداها كل حيف وها انا سمعت منك أن تقول تعاتبها ومن بعد العتاب تعود الى حال سبيلك فكانك ما اتيت إلا بالنظر إلى مشقة حالها عليك وهذا بخلاف ما قيل عنك ولكن يا ملك زوجتك بين يديك فادخل وانظر فعند ذلك تخطى الملك سيف بن ذى يزن باب السجن (قال الراوى) إن الملك سيف يتكلم مع كوكب السجانة وكانت الوزيرة مرجانة قد دخلت فوجدت الملكه منية النفوس مكفية على الأرض وولدها بجانبها يبكى وكانت ذاك اليوم قد دخلت لها اختهـــا نور الهدى وضربتها خمسين سوطاً على جسدها وهى لا تئن من ألم الضرب فلما دخلت مرجانة قالت لها كيف حالك ياملكة منية النفوس فقالت لها يامرجانة حالى كما ترين فإنه يغنيك عن سؤالى فى هذه الساعة دخلت اختى وضربتنى خمسين سوطا ولا شفقت على ولا رحمتنى فقالت لها ياستى هل انت كان الك فى هذه البلاد راحة سابقا فما كنت تقعدين إلا فى النار وكنت دائما توكلينى أنا على المملكة وكنت تقولين أنا ما أطيق القعود ودائما تلبسى ثوبك المطلسم وتدورى من مكان إلى مكان لما ان سرق ثوبك وجاء الكواخى من غيرك أ. سلناهم الك ثانيا بالثوب الريش فغابوا أياما وعادوا يقولون ما لقيناها وأنا ارسلت إلى ابيك فى مدينة مرج العقيق راعلمته انك فارسل يقول تجلس اختها نور الهدى وما سأل عنك وانت التى اتيت مع أن اباك فرح لعدم مجيئك واغتاظ لما علم بقدومك

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هى أن الملكة منية النفوس لما أخذها الملك سيف ابن ذى يزن وعادت البنات إلى مدينتهم وكانت منية النفوس هى ملكة مدينة البنات فلما عاد الكواخى اللاتى كن معها وأعلمن الوزيرة مرجانة بأن منية النفوس تعوقت فى قصر النزهة وكان لها ثوب ريش ثان فاعطته مرجانة للكواخى وقالت لهم الحقوها وهاتوها فعادت الكواخى للبنات فيما وجدوا منية النفوس وفتش البنات فى القصر وعادوا إلى الوزيرة مرجانة وأعلموها فخافت من عاقبة الأمر فما كان منها إلا أنها أقبلت إلى سراية منية النفوس ودخلت على اختها وكان اسمها نور الهدى وقالت قومى حتى انى اجمع الك الدولة واجلسى على محل اختك وإلا ذهب الملك من يديكم الى غيركم فقامت معها وكان ذلك ليلا وأحضرت كبراء الدولة وبايعوا نور الهدى على المملكة ووقفت الوزيرة مرجانة فى الخدمة وكان فى المدينة عجوزتان كاهنتان واحدة يقال لها عزوعة وواحدة يقال لها شواهى بنت الدواهى فلما جلست نور الهدى أحضرت زعزوعة وجعلتها مقيمة عندها فى الديوان ولا تفعل شيئا الا بمشورتها وقد أقامت ملكة على المدينة (قال الراوى) وذكرنا أن الملك قاسم العبوس مقيم فى المدينة الثانية وله سحرة وكهان توارثوا الكهانة عن آبائهم وأجدادهم فلما جلست نور الهدى على تخت مدينة البنات قالت للكهينة زعزوعة أنا مرادى أن أرسلك الى أبى لتعلميه بما جرى من ذهاب أختى

منية النفوس وعدم وجودها وإقامتي أنا في مكانها فقالت لها يا ملكة إيش يوصلني إلى أبيك وهذه مدائن مرصودة فقالت لها يا كهينة أوصلني إلى النهر الذي بين المدينتين وانزلي فيه بالكتاب وأوصليه للبر الثاني فلا بد أن يأتي أحد من الرجال يأخذه ويسلمه لأبي فقالت لها سمعاً وطاعة وأخذت الكتاب وأوصلته للبر وكان بعض الرجال يطلعون ويتسللون فالتقطوا الكتاب وأخذوه وأوروه للملك العبوس فلما رآه وعلم أن بنته منية النفوس ضاعت وسبب ضياعها كان الثوب الريش المطلسم فان إنسانا وهو ملك من أكبر الملوك عشقها فاحتال على ثوبها وسرقه فطلعت ولم تقدر أن تطير ولا تأتي هنا ثانياً فبقي الملك قاسم العبوس من ذلك محتار فلما ضاقت به الحيل أحضر الحكماء والكهان وقال لهم إقرؤا هذا الكتاب واكشفوا لي عن بنتي منية النفوس في أي الجهات عدمت فضربوا له الرمل وقالوا له هي ماجرى وأن ملك النبايعة هو الذي أخذها وهو ملك مطاع يحكم على مدائن وقرى وأقطاع وأنها تحمل منه بملك يخلفه يفتح مدينة أكبر من مدينة أبيه فقال الملك هذا هو المقصود وسكت الملك ولم يحرك ساكنا لأن هذه بلاد بعيدة والوصلة إلى تلك الأماكن صعبة شديدة حتى عادت الملكة منية النفوس ثانيا ووصلت إلى أختها فلما دخلت سلمت عليها فنظرت نور الهدى فرأت معها طفلا صغيرا فقالت لها يا أختي أنت ضربك الفحل وخلفت وهذا ما يرضى به الأبكار والبنات ولكن أنت تقيمي عندي حتى أرسل لأعلم أبي وكانت امتزجت نور الهدى بالوزيرة مرجانة وكواخي أختها لأنها لها مدة وهي حاكمة عليها فكتبت لأبيها تقول إن أختي منية النفوس عادت ومعها ولد ذكر من ذكر وقصدها أن تجلس مكانها وإن قعدت فربما يكبر ولدها ويبقى له شأن وأي شأن فلما وصل الكتاب إلى أبيها كتب لها رده أن تربطها بين أربع عماويد في سلاسل حديد وولدها يرتمي بجانبها وفي كل يوم تدخل عليها أختها وتضربها خمسين سوطا نظير خيانتها وكونها أخذت ولدها وهو ابن ملك وأتت به إلى تلك البلاد فلما وصل الكتاب إلى نور الهدى فرحت وعرضته على الدولة وقالت لهم هذا أمر أبي قد أمرني أن أكون أنا الملكة وأقبض على أختي فقالوا لها إفعلي ما بدا لك وقبضت على أختها ووضعتها في السجن وشجتها وضربتها أول يوم خمسين ولكن ضرباً موجعاً ومنية النفوس تستغيث فلا تغاث وتركتها في السجن وابنها بجنبها وجعلت هذه البنت كوكب هي السجانة عليها وأقامت على ذلك الحال يومها إلى المساء وابنها تارة يبكي وتارة يسكت فقامت كوكب السجانة ورفعت الملك مصر على يديها ونظرت إليه وإذا به أبيض كأنه الياسمين الندي ونظرت الخال الذي على خده كأقرص العنبر فحن الله قلبها عليه فأقبلت إلى منية النفوس رفكتها من على تلك العماويد وقالت لها يا ملكة ارجعي هذا الطفل الجنين لعل الله تعالى أن يفرج

عنك بسببه ثم أنها جاءتها ببعض الطعام فلم تقدر فقالت لها ياملكة إذا لم تأكلى فلا ينزل فى ثديك لبن ثم أنها تلطفت بها حتى أرضعت ولدها ومنية النفوس تنظر إلى نفسها وولدها وتتحسر على مافعلت فى نفسها وتقول لها كوكب أنا ما كنت إلا أعز النساء عند بعلى الملك سيف وأنا التى استغفلت زوجى وأتيت إلى هذه البلاد حتى جرى على هذا الوعد الذى قضى به رب العباد .

(قال الراوى) وباتت إلى الصباح وأتتها أختها وضربتها خمسين سوطا مثل اليوم الماضى و قامت على ذلك الحال مدة طويلة أيام وليالى حتى جرى ماجرى وأتى الملك سيف وبقى على باب السجن ودخلت مرجانة وتحدثت معها .

(قال الراوى) فقالت منية النفوس يامرجانة أنا التى فعلت فى نفسى هذه الفعال وأنا بغيت على زوجى (وصدق الذى فى مثل هذه المعنى يقول)

تجنب وخيم البغى فالبغى مصرع وسوف على الباغى تدور الدوائر

وأنا الباغية فى فعلى الذى فعلته فى زوجى وأخذ ولده وقد حرمته منه ولكن ياوزيرة الزمان أنا قلبى يحدثنى بأن الملك سيف بن ذى يزن بعلى مايتخلى عنى ولايقعد حتى يجد فى طلبى فقالت مرجانة ياملكة هذه طريق بعيدة وانت جئت طائرة وهو ماعنده كهان من أرباب السحر والكهانة قالت بل عنده مثل الحكيم برنوخ الساحر ومثل الحكيم اخيم ومثل الحكيمة عاقلة فهؤلاء كل واحد منهم يقوم مقام أهل بلادنا وإن سألت عن عساكره والمقام والملوك الذين يده تدور عليهم فلا تسأل عنهم فان كل مقدم واحد من اتباعه يقدر أن يملك المدينتين اللتين لأبى ولأختى وما ذلك عليه ببعيد وإذا أراد أن يأتى إلى هذه البلاد فإن له خادما يقال له عيروض بن الملك الاحمر مرصود له على لوح إذا مسك اللوح يأتيه ويرسله إلى أى جهة أراد وإن أراد أن يذهب إلى أى جهة كانت فان هذا الخادم يحمله إلى محل ماطلب إن هذا المارد يأخذ مسيرة مسافة السنة الكاملة فى ظرف ساعة واحدة وله أخت من الجان إسمها عاقصة وهى أكثر من عيروض تنزل فى كل محذور لأجله وتتلف مهجتها دون مهجته وأما سيدى الملك سيف بن ذى يزن فانه حاو من كل معنى فى الشجاعة والكرم والمروءة فقالت لها مرجانة إذا كان الملك سيف يأتى ويسعى فى خلاصك هل تأخذينى معك إلى ملك البلاد وتزوجينى ببطل من الأبطال الشداد فقالت لها منية النفوس أى والله يامرجانة ويكون لك مالى وأواسيك بنفسى ثم إن الملكة منية النفوس بكت وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

ألدهر يأتى بعيش قد صفا وإذا طال التدانى علينا يظهر العجبا

وان صفا الدهر يوما لا يكمله ... إلا هوانا وتنكيدا ولا سببا
لكن أنا الدهر صافانى وواعدنى ... بكل خـــير وإنى ابلغ الاربا
وراق دهرى ولم يقـــدر يعاندنى ... وخاف من سطوتى والبين قد ذهبا
وقد بلغت المنى والشمل مجتمع ... الحبيب ونامت أعين الرقبـــا
وقد حوانى همـــام ضيغم ملك ... تاج الملوك كريم الأصل منتسبا
يدعى بسيف بن ذى يزن المليك له ... فى الحميريين أصل ثابت حسبا
غافلته وطلبت الأهل من تلق ... لما احتويت على ثوبى الذى ذهبا
اتيت بلدتنـا والدهر عاندنا ... إذ خنت بعلى ولم أحفظ لما وجبا
وصرت فى شدة ما عاد لى فرج ... إلا إذا كان سيف الملك لى طلبا
ياسيدى سيف يا تاج الملوك ومن ... حاز الفضائل والاحسان والادبا
يا سيدى لا تؤاخذنى بما فعلت ... نفسى فانى لقيت الويل والحربا
ولو ترى قلقى والضرب يؤلمنى ... وذلتى وانكسارى ان ذا عجبا
ولو ترى ابنك مصرا فى مذلته ... فى السجن مع أمه يبكى إذا انتحبا
وما لنا راحم فى الناس يرحمنا ... ولا مجيرا وأمسى العقل منسلبا
فارحم بكانا وبادر بالقدوم عسى ... اراك قبل شهودى الموت والعطبا
وإن تكن من بعاد الطرق معتذر ... فمنك ارجو الرضا كى ابلغ الاربا
فالعفو شيمتكم والعيب شيمتنا ... فقد بكت لبكانا أعين الغربا
ياحسرتى ذاب قلبى بعد فرقته ... لاسيما ان يكن مما جرى غضبا

(قال الراوى) أن الملكة منية النفوس كانت تنشد هذه الأبيات من عقلها والوزيرة مرجانة واقفة قبالها والملك سيف كان قد خطى من الباب وسمع شعرها ومقالها ونظر إلى حالها وما قد أصابها من سقمها وانتحالها من بعد حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فذرفت الدموع من عينيه وانسلب عقله وتاه فكره فأعرب وأطرب ومال إلى طبع العرب فأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

إليك جئت ضيا عينى فلا تخفى ... إنى وراك أجد السير والطلبا
وكل ماتفعلى أمضيه يا أملى ... ولا تقولى على سيف مضى غضبا
روحى فداك ولا تمسك نائبه ... ولا أبالى من العذال والرقبا
وكل من كان يشناك عددت له ... ضربا بسيف صقيل أبتر غضبا

أحمى حماك بحد السيف مقتدراً ... أشبع أعاديك من حد الظبا ضربا
حتى تقرى بأنى فارس شرس ... أخذت منية نفسى بالقنا غصبا
لاتحزنى واتركى ما قد مضى وكفى ... قد كان هذا على الإنسان مكتتبا
فالحزن ولى وقد جاء السرور لنا ... من بعد ما زمن من هوله صعبا
وسوف تلقى العدا قتلى وبعضهم ... من حد سيفى كأقطار القطا سربا

(قال الراوى) هذا والملكة منية النفوس تسمع قوله وقلبها قد انشغف من الفرح وهمت أن تقوم فتخبلت ولم تقدر على القيام من شدة الضعف والأسقام فقال لها الملك سيف يا ملكة منية النفوس إيش أغراك على هذه الفعلة التى هى غير حميدة وتأخذى ولدى وتجعليها معى مكيدة وتلزمينى أن أسافر خلفك إلى هذه البلاد البعيدة وأقطع هذه الطرقات الصعبة الشديدة ثم أنه تقدم إليها ووضع يده عليها فهمت كأنها اللبوة إليه حضنها عليه وطبقت وفعل الملك سيف بن ذى يزن كذلك فغشى عليهما ووقع الاثنان كأنهما ميتان ونظرت مرجانة إليهما فرشت الماء عليهما فأفاقا وهما متعانقان فقالت منية النفوس ياسيدى أنا رأيت حقاً قبل موتى أم أنا فى منام وأنا ياسيدى سألتك بحق دين الإسلام إن كنت أنت الملك سيف بن ذى يزن فلا تفارقنى حتى تدرجنى فى الكفن وتعود بالسلامة إلى بلاد اليمن وإن كان هذا منام فأسألك أن تسامحنى والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يامنيه النفوس لاتخافى من ضرر فها أنا أسامحك من كل مافعلت من هذه الأسباب وعلى ذلك لاتلزم لوم ولا عتاب فقالت له ياسيدى الحمد لله رب العالمين الذى رأيتنى بالعين وها أنا مأسورة كما ترانى فى سجن الظالمين فاسع فى خلاصى ياسيد الملوك وتاج السلاطين فقال الملك سيف ولأى شىء سجنت بذلك السجن عند هؤلاء الطاغين الباغين فقالت له ما هذا وقت سؤال أما سجنى فما هو إلا من أجلك وما هذا وقت كلام وانظر لنا طريقاً لنجاتنا من هذه الأرض فقال الملك سيف ها أنا وأنت سواء ولا بقيت أفترق عنك إلا إذا كنت فى قصرك بين جواريك وخدمك فقالت له يامالك هيهات أن أرى ذلك ولو فى المنام فعند ذلك أخرج الملك سيف القدح وغطاه مثل العادة وقال أريد عيشاً مبسوساً فى سمن بقر وعسل نحل وكشف القدح فإذا به ملآن بسيسة بالسمن والعسل النحل وقال لمرجانة ياوزيرة أنت وكوكب ومنية النفوس تأكلن معى فقالت له مرجانة يامالك الزمان صدقت الملكة منية النفوس فيما ذكرت عنك ونحن الآن نأكل معك والملكة منية النفوس ولكن تكون أنت وهى الليلة عندى ونحن مابقى لنا أحد فى هذه البلاد غيرك فأكلوا سواء وكان بيت مرجانة قريباً من الحبس فنقلتهم فيه ووضعت لهم الطعام والشراب

وأكرمتهم غاية الإكرام ومامضى ربع الليل حتى جاءت بنت من جوارى الملكة نورالهدى لبيت الوزيرة مرجانة وقالت لها ياوزيرة الزمان إن الملكة تطلبك فى هذا الوقت والأوان فقالت لها سمعاً وطاعة وقامت معها من تلك الساعة فلما وصلت إليها قامت لها الملكة وقالت لها ياوزيرة اعلمى أنى كنت نائمة فرأيت النار قائدة فى البلد والبنات جميعاً يستجرن منها وطير أبيض نزل فخطفنى ورمانى فى الخلاء من بين مخاليبه فلما وصلت الأرض إلا ووحش خطفنى من البرية وطار بى وأنزلنى فى مدينة أبى ورأيت منية النفوس أختى راكبة على حصان أشهب وبيدها حسام يضىء فنقلته من يدها الشمال إلى اليمين وتومىء إلى وتقول لى يافاجرة ياعاهرة فأردت أن أتقدم إلى نحوها وإذا بسبع دفعنى فى صدرى فرمانى إلى مكان بعيد وأنت يامرجانة محاذية لأختى منية النفوس وهى سليمة من الضرر والبؤس ومن خلفها أسد غالب وذلك الأسد يردنا جميعاً قدامه وما أحد منا يقف أمامه ولكن أنا متعجبة منك ياوزيرة لكونك مع أختى وأنا تركتينى لعدم حظى وسواد بختى فقالت مرجانة ياملكة هذا منام لايعبره إلا من كان من أرباب الأقلام فقالت الملكة لها صدقت ياوزيرة ولكن اقعدى حتى أرتاح أنا من لوعتى لأن هذا المنام أرعب جثتى ثم قالت على بالكاهنة زعزوعة قوام فلما أقبلت أمرتها بالجلوس فلما جلست قالت لها الملكة رأيت مناماً وأعادت عليها ماقالته لمرجانة فقالت لها الكاهنة ياملكة أنا أعلمك بصحة القول ولكن حتى أضرب الرمل بين يديك وأريك ما قربه عينيك فقالت لها دونك وما تريدين فقعدت الكاهنة زعزوعة وضربت وقالت أقول ياملكة ولى الأمان فقالت لها قولى فقالت إن منية النفوس أختك طلعت من الحبس والوزيرة مرجانة أخذتها وأدخلتها عندها فى بيتها وصحبتها البنت كوكب السجانة التى عليها ومعهم رجل ذكر وهو من الملوك الكبار وصاحب بلاد وأمصار وإذا ركب يركب فى جيش جرار لايعد ولايحصى له عيار وهو زوج الملكة منية النفوس وأبو ولدها وقد دخل المدينة من أجلها وهو الذى على يده تنفك الأرصاد وتختلط الذكور والإناث ويتناكحون ويأتون بالأولاد وعن قريب يأتيه ملك عظيم صاحب عساكر وجيش عظيم فاحذرى ياملكة على نفسك وإلا أسكنوك العدا رمسك فالتفتت نور الهدى إلى مرجانة وقالت لها سمعت ماتقول الكاهنة فقالت مرجانة هذا قول لاأسمعه ولا أعتمد عليه ولا أتبعه فانها قالت على أنى أدخلت ذكرا فى بيتى وأخذت منية النفوس والرجل الذكر من أين يدخل بلادنا وهى مرصودة ولها غمازات فلو دخل كانت الغمازات تنبه عليه كما هى العادة فالتفتت الملكة للكاهنة وقالت لها صدقت الوزيرة

فقالت الكاهنة ياملكة هذا عذر بطال أنا أعلمك كيف دخل الذكر فى هذه المدينة ثم قالت وهمهمت على تخت الرمل وقالت ياملكة الزمان أن الغريم أول دخوله لعب بالأكرة والصولجان مع البنات البستان ودخل البلد من البرج والذى أدخله الوزيرة فاغتاظت مرجانه ووضعت يدها على قبضة الحسام فقالت لها نور الهدى يا أختى لاتثير الفتنة وتقتلى هذه المسكينة فانا ما أصدقها ولا أكذبك ولا أقول عنك أنك تخامرى على ثم التفتت إلى الكاهنة وقالت لها قومى وامضى إلى حالك فما أنا قابلة لسؤالك فقامت الكاهنة وبقيت مرجانة عند الملكة فصارت تمازجها تلك الليلة حتى برق النهار وقالت لها يا أختى أقيمى أنك فى الديوان ذلك اليوم حتى أنام فانه أضر بى السهر وأنا مشغولة البال والفكر فقالت مرجانة سمعا وطاعة فنزلت للديوان وجلست والملكة أرتها أنها تنام وطلعت إلى محلها ثم أنها تخففت ونزلت إلى المكان الذى فيه منية النفوس فلم تجدها هى ولاكوكب فسارت إلى بيت مرجانة وطرقت الباب فقالت الجوارى من بالباب فقالت أنا زهرة جارية ستى منية النفوس ودخلت السجن فما لقيتها فسألت الوزيرة عنها فقالت لى هى عندى كوكب معها وسيدى زوج ستى منية النفوس فقالت لها الجوارى صدقت ستنا وانهم نائمون واين ستنا مرجانة الوزيرة فقالت لهم هى فى الديوان ثم عادت الملكة نور الهدى إلى الديوان وجلست وأمرت بالقبض على مرجانة فقبض الخدم عليها وزجرت الملكة وقالت لها يامرجانة أنت خامرت علينا وأدخلت الغريم فى بيتك وأنا ذهبت إلى بيتك فرأيته فقالت مرجانة ياملكة وأنت أمرت بالقبض على بسبب ذلك ولكن ياملكة هذا شىء مافيه خفاء ومن حيث أنك وصلت إلى بيتى ونظرت الغريم فما أنا أشفق منك على أختك وهو زوجها وهى زوجته ولا لى إلا خلاصها منك غصبا وينهب رؤسكم بالسيف وأنا كان قصدى أن أعمل حيلة عليه وأقبضه اليك وأقدمه بين يديك فرايتك أنك مجنونة فإن قتلك أز مرت فما تكونين عندى مغبونة فان خصمك سيد ملوك الزمان وحاكم على الإنس والجان فقالت لها نور الهدى سوف ترين اليوم ما أفعل ثم أنها أرسلت إلى أبيها فى مدينة الذكور تعلمه بكل ماجرى من الامور وأمرت البنات أن يزحفن على بيت مرجانة وكان الملك سيف قام وقت الضحى وقعد ينظر إلى الملكة منية النفوس وهى ترضع ولدها وهو يسليها على ماهى فيه من عدم صبرها وجلدها وإذا بالبنات أقبلن كانهن الجراد المنتشر فلما نظرهن الملك سيف ضحك وقال يامنية النفوس ما أقل عقل اختك مرادها أن تحاربنى بالبنات اللاتى تحت يدها ولكن سوف أريها ما أفعل ثم أنه جرد سيفه من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وصاح الله أكبر فقالت له منية النفوس ياملك

لا تنزل لهن وإن نزلت لا تبعد عن البيت فإن مكر النساء يحول بينك وبينى ويشغلك عنى وربما أتتنا نضيع بينهم فقال الملك سيف بن ذى يزن لا تخافى فالأمر أقرب من ذلك ثم أنه مال بالحسام على تلك البنات وضرب ضربات قاطعات وطعن طعنات نافذات وصرخ عليهن صرخات متتابعات وتزلزلت الجبال الراسيات وقاتل فى الجموع وقطع بسيفه الجنوب والضلوع وحمى منية النفوس وجعل الوصول إليها ممنوع وكثر من العدا النزول والطلوع والملك سيف يرمى الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر والملكة نور الهدى تحمل و تقول لكواخيها هذا يومكم وهو نفر واحد وأنتم ألوف معتدة ولا تفشلوا وعزائمكم للحرب مشتدة فعند ذلك رمى أرواحهن البنات وصبون للنائبات وأما الملكة فانها أحضرت الساحرة وهى زعزوعة وقالت لا أطلب قبض هذا الرجل إلا منك فقالت لها سمعا وطاعة فغابت وعادت ومعها مبخرة ملآنة بالنار والبخور وهى مرخية على أكتافها الشعور وصرخت فاجابتها الارصاد وكثر الابراق والارعاد وتماوجت المدينة شرقا وغربا وأظلم الجو وعدم الضو ونظر الملك سيف نفسه فرأى جميع أعضائه ارتخت ولم يبق له همة مطلقا وماجت البلد وظهرت البنات على الملك وطمعن فى أخذه ونظرت منية النفوس إلى ذلك وعلمت أن بعلها أصيب بالنكال وإنه ما أتى تلك الأرض إلا لطلبها وأن قتل فيكون بسببها فرفعت رأسها إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسطت يديها إلى من يقدر على نجاتها وقالت يا الله يا الله يا الله وكان ذلك منها بتذلل وخضوع وقلب موجوع وولدها على راحتها مرفوع وأنشدت هذه الأبيات بعبرة وزفرات وهى تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يامن يرانا ويعلم حالنا ويرى	فيما تكابده الأهوال والغيرا
يا واحد جل مولانا وخالقنا	مدبر فى الورى مهما يشاء جرى
وقفت بالباب يا من ليس يعجزه	شىء وقدرته قد أعجزت قدرا
مولاى إنا تضايقنا وليس لنا	مساعد والأعادى حولنا زمرا
ولا لنا راحم نرجوه يرحمنا	إلا جنابك يا من يكشف الضررا
يا واحدا ما له ضد ولا مثل	ولا شبيه ولا للعالمين يرى
يا خير من يرتجى فى كل نائبه	ياكاشف الضر والبلوى إذا حضرا
كيف السبيل وقد ضاقت مذاهبنا	وقد عدمنا القوى والسمع والبصرا
أدعوك بالكعبة الغرا وما جمعت	من كل ركب حجيج طافها سحرا
وبالمقام ومن صلى به ودعا	يا سامعاً لدعا الداعى و ماذكرا

ابعث لنا فرجاً يارب ينقذنا من قوم سوء أباحوا نفسنا هدرا
ورد مكرهم عنا وكيدهم فى نحرهم ليذوقوا البؤس والكدرا
استغفر الله من قولى ومن عملى وكل ذنب وبما هم أو خطرا

(قال الراوى) إن الملكة منية النفوس تقول هذه الأبيات وولدها مرفوع على يديها ودموعها على خدودها جاريات وعيونها إلى السماء شاخصات ترتجى الإغاثة من شدة ماهى فيه من النكبات وتنظر إلى بعلها وهو فى أشد اللوعات (وأعجب ماروى فى هذا الديوان) أن مولانا الخضر أبا العباس فى تلك الساعة كان سائراً فى سياحته فأراد الله عز وجل أن يكون فرح الملك سيف على يده فنظر الملك سيف وما هو فيه ونظر إلى اللوح المحفوظ وما تسطر فيه فخطى الخضر عليه السلام إلى مدينة يقال لها دواريز وهى أكبر تخوت العجم وبها ملك وسلطان يقال له شاه الزمان وهو أكبر ملوك العجم فلما وصل إليه وصار بين يديه قال له ياشاهى الزمان قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وقل لوزرائك جميعاً ودولتك يقولون مقالتك حتى أن الايمان يعم جمع مدينتك فألقى الله فى قلبه نور الهداية وسبقت له العناية فأسلم ظاهراً وباطناً وسمعه أرباب الدولة والوزراء وكل من كان معه فى المدينة ساكناً فآمنوا بالله وفى ظرف ساعة تغيرت المدينة من حال إلى حال وهدى الله الخلائق إلى دين الإيمان بعد الكفر والضلال وقال له قم فاركب فى عسكرك فأنت مدعواً للجهاد فقال سمعاً وطاعة ولم يقل له إلى أين بل صاح فى عسكره وأمرهم بالركوب ولما صاروا على ظهر الخيل مشى قدامها وقال اتبعونى ولا يلتفت أحد إلى ورائه فما مضت ساعتان على تلك الحالات إلا وهم على على مدينة البنات وأمرهم بالدخول فصاح الغماز وقال يا أهل مدينة البنات جاءكم ستون ألفاً من الفرسان وهم من مدينة دواريز وكلهم على الايمان وملكهم القان شاه الزمان وأول من يقتل أنا وترتاح الجن من التعب والعنا فما تم كلامه حتى ضربه الأستاذ بالقضيب الذى فى يده وهو على شرفة السور فنزل إلى الأرض مكسور ودخل أهل الاسلام البلد وذكر الله تعالى الفرد الصمد فألقى الرعب فى قلوب البنات وسرن يتهاربن إلى الدروب والحارات وأحاطت بهن البليات وما أمسى المساء إلا والملك شاه الزمان اطلع إلى أعلى الديوان فالتقى بالملك سيف بن ذى يزن فتقدم إليه وقبل يده وقال له ياسيدى اكتبنى عندك فى دفتر المجاهدين فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فقال ياسيدى أنا أسمى شاه الزمان وكنت عاكفاً على عبادة النيران فأتانى أستاذك الخضر وعلمنى الاسلام وأمرنى بالركوب فركبت وهذه الأرض ما دخلتها وبلادى الدهر ما دخلت منها فسمع

القائل يقول ياشاه الزمان قف فى خدمة ملك الجيوش حتى ترتب قواعد هذه المدينة وأما أنت فلا تتم ليلك إلا فى بلدك وكانت منية النفوس فى هذه الغفلة أطلقت مرجانة وقبضت على أختها وكتفتها وجلست هى الملك سيف على التخت وقالت لمرجانة نادى على البنات جميعا يحضرن وكل من تأخرت للصبح سلختها من وسط رأسها إلى كعبها فلما سمعت مرجانة ذلك أجابت بالسمع والطاعة ونزلت ليلا ومعها جماعة من خدمها وقالت ياأهل مدينة البنات أنا مرجانة الوزيرة وقد أعلمتكم أن الملكة منية النفوس جلست على التخت مكانها الأصلى وقبضت على أختها وأنا وأنتم مالنا دخول بينهما فالصواب أن تكن عاقلات وتحضرن قدام الملكة منية النفوس حالا ولا يتأخرن منكن أحد وكل من تأخرت مالها غير السلخ دواء فاحضرن جميعكن سواء حالا والسلام فلما سمع جميع البنات ذلك النداء أجبن بالسمع والطاعة وسرن جميعاً إلى الديوان ووقفن فى خدمة الملكة منية النفوس وبالجملة صعدت الكاهنة زعزوعة وتمنت فلما رأتها مرجانة ماجاءها صبر دون أن ضربتها بالحسام فى وسط قمتها فشقتها إلى نصف قامتها هذا والملك سيف قاعد على التخت بجانب الملكة منية النفوس فتقدم له القان شاه الزمان وقال ياسيدى سألتك بدين الإسلام فى حال عودتك على ملك دواريز أن تشرفنى بخدمتك فإنى ماأقدر أن أقيم غير هذه الساعة والأستاذ قد أمرنى بالمسير وأعلمك أن بينى وبين بلادى مسافة بعيده وإن لم يوصلنى الأستاذ كما جاءنى فما أصل فى عشرين سنة وأنا معى خلق كثير فقال اجلس إلى الصباح حتى تأخذ الغنيمة فقال له ياسيدى الغنيمة هى هبة منى إليك وإنا اقتنع بدين الإسلام فانه غاية المرام فهم كذلك وإذا بالأستاذ قال اتبعنى ياشاه الزمان فنزل من الديوان تابعاً أثره وهو يقول للعساكر اتبعونى وكل من تأخر ينقطع عن الطريق فركبت العساكر وتبعوه وهو متوجه إلى بلاده وصحبته عساكره مع أجناده فلم يصبح إلا على كرسيه ببركة الخضر عليه السلام ويكون له معنا كلام إذا وصلنا إليه نحكى عليه وأما ماكان من أمر الملكة منية النفوس فانها كانت تشكر فضل الملك سيف بن ذى يزن على قدومه فى طلبها واجتهاده على خلاصها وهو لايلومها ولا يعاتبها فقالت له ياسيدى أنا مرادى حضور الكواخى اللاتى كن معى بكره ونأخذ منهن الثياب والريش ونسافر بهن وأما أنا فثوبى قد أخذته أختى منى من حين حضرت وحبستنى فقال الملك سيف يامنية النفوس قد حلفت وشددت فى الأقسام أنى لا أطلع من هذه المدينة حتى أبطل أرصادها واجعل البنات والذكور يعودون ويجتمعون ويتناكحون مع بعضهم ويتوالدن وأنا يامنية النفوس لاأرضى أن أحنث فى يمينى أبداً ولو قمت هنا طول المدى فقالت كوكب السبحانة ياملك أظن لاتقدر وكان غيرك أشجع

وأقدر فما تمت كلامها حتى ضربتها منية النفوس على وجهها فكادت أن تطير عيناها وقالت لها يا كلبة إيش لك بالفضول فى حضرة الملوك وأنت صعلوكة بنت صعلوك ثم التفتت إلى مرجانة وقالت لها ياوزيرة أما تقدرين على إبطال هؤلاء الغمازين من هذه المدينة فقالت ياملكة أنا أعرف أن أصل هذه الغمازات قد صنعها الكهان بأمر عمك عاصم لما خطبك لابنه وأبوك مارضى فارتصدت البنات ودخلن جميعاً فى هذا البلد وبقيت الرجال فى هذه المدينة البانية ومن أيامها إلى الآن ما اجتمعت النساء على رجال أبداً وإذا قدر الله وخرجت واحدة من عندنا منفردة ووصلت إلى الغدير ونزلت يلحقها الذكور فما تعود إلا فرجها ذائب فقالت منية النفوس أنا أعرف إبطال ذلك ولكن أخاف من الجن أن يصرخوا على فقال الملك سيف دليها أنت عليه وأنا أذهب إليه فقالت لهم ادخلوا المكان الذى جيت أنا منه ياأختى وارفعوا السرير الذى تجلس عليه فان تحته بلاطه من الرخام الأصفر دون الذى حولها فتقدم أنت ياملك تجد عقرباً من الرصاص الأسود على حافتها فافركه فتصعد الرخامة إلى فوق وتجد تحتها طبقة بدرج إلى أسفل المكان فاهبط حتى تنتهى إلى آخره فتجد هناك أربعة ألواح من رصاص فى أربعة أركان المكان وفوقها قبة إذا بقيت فى وسط القبة تجد عمود من النحاس وفوقه كرسى قاعد عليه شخص مشوه الخلقة فكل منكم ينظر بصفة غير التى ينظر بها الآخر وتجدون عن يمينه أشخاصاً وطيوراً وخلاف ذلك وأما الشخص فتجدون على رأسه ميزاناً عالية فانظر ياملك إن كانت كفتها اليمنى مائلة فالسعد لنا وإن كانت اليسرى هى المائلة فلا يبقى لنا خلاص فقال الملك سيف إن كانت اليمنى مائلة فكيف العمل فقالت له تجدون فى صدر المكان دقاقاً حديداً وسندالا حديداً وعليهما أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلا تقربوا الدقاق وتأملوا فى الحائط تجدوا عصفورة نحاس فافركوها ثلاث مرات فان الدقاق ينزل إلى الأرض وهو مسلسل بسلسلة فخلوه من السلسلة واخلعوا الدقاق على السندال من غير دق فان اجتمع هذا الاثنان يطير الدقاق ويضرب الشخص بين عينيه فيقع من على العمود إلى الأرض وبعده يقع العمود وكل شخص كان معه بوق فانه يقع من يده وتذهب الروحانية منهم وتهلك أنفاس الغمازين ولايبقى لهم روحانية أجمعين فعند ذلك بادر للميزان فاكسرها فان كل شىء يبطل بقدرة القديم الأزلى فأكون أنا صلبت أختى نور الهدى على باب البلد حتى يعتبر بها كل أحد فخرج الملك سيف وقال لمنية النفوس قبل كل شىء سيرى معنا وأما صلب أختك فأبقيه لوقت آخر ثم أخذها وساروا وقدموا

البلاطة ونزلوا إلى أسفل الطبقة وداروا على جميع الأشخاص الذين لهم الحركات بالخصوص كما علمتهم الملكة منية النفوس وبعد ما أتموا أشغالهم عادوا إلى القصر فصارت لإبطال الأرصاد بركة عظيمة وانكشفت الغمة عن أعين النساء جميعاً وتنبهن لأنفسهن وقد دبت فيهن شهوة الجماع وتحركت الدماء فى الطباع فهاجت البنات وتحسروا على اللذات فقالت مرجانة احضروا الحكيمة زعزوعه فاحضروها وقالوا لها كيف العمل فى هيجان النساء فقالت ياسيدى مالهن إلا الذى فك هذه الأرصاد يفك أرصاد المدينة الثانية لأجل أن يأتى كل رجل فيأخذ بنتاً من هؤلاء فقال الملك سيف بن ذى يزن وإيش الذى يفك الأرصاد عن الرجال حتى يأتوا إلى ذاك الحال فقالت له ياسيدتى لم يكن إلا الذى يعلم الملك قاسم العبوس أبو الملكة منية النفوس فان كان قصده فك هذه الأرصاد فقالت منية النفوس لايوصل الأخبار لأبى إلاوزيرتنا مرجانة فقالت لها الوزيرة ياملكة أنا مالى عليه قدرة فى الكلام والصواب ارسال اختك الملكة نور الهدى فقالت منية النفوس يامرجانة أنا والله ولو أن أختى فعلت معى مافعلت من الإساءة وقد قدرت عليها ما يهون على والله أن يحصل لها ضرر مطلقاً لأنها أختى على كل حال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن أمر باحضار الملكة نور الهدى وقال لها اعلمى أنى كنت أضمرت على قطع رأسك ولكن اختك ماكان عليها قتلك وقالت اختى لايهون على أن أصيبها بمكروه ولو فعلت معى مافعلت وأنا احضرتك وكلمتك بالذى جرى فهل أنت على اختك مثلها عليك أو قلبك مضمر الاتلاف لها فقالت نورالهدى ياملك الزمان وحق من خلق النطفة وسواها ان اختى عندى لاتهون على ولا كنت اضربها إلا برغمى وانا كنت أقول للبنت كوكب احفظى خاطر اختى وواعيها ولولا تجبر أبى علينا وخوفى منه ما كانت يدى تمتد عليها بسوء ابداً وها انا ياملك الزمان وقعت على قدم الاعتذار وبقيت بين أيديكم فان كانت اختى يرد عليها اصلها وتراعى الأخوة وتسامحنى فيما جنيت كان ذلك فضلا منها وإن كانت لاتسامحنى وتريد قتلى فأنا ماقتلتها حتى اموت فيها وإنما ضربتها فتضربنى قدر ماضربتها وان كانت تجعل عوض اذيتى لها سابقاً المسامحة لى هنأتها فى هذه الأيام باجتماعها بزوجها فقال الملك سيف بن ذى يزن قد قلت لك اختك مارضيت بأذيتك ولو ارادت قتلك كانت من حين وقعت فى يدها قتلتك فعند ذلك قامت منية النفوس وفكت اختها وبكت وقالت لها والله يا اختى ماهان على ان يصيبك ضرر وانا فى دار الدنيا فعند ذلك تقدمت نورالهدى وتصافت مع اختها على يد الملك سيف بن ذى يزن فقال لها يانور الهدى انا طالب اباك حتى يكون فك هذه الأرصاد على يده فقالت نورالهدى ياملك

الزمان اعلم أن أبي ماغضب على أختي منية النفوس إلا من حين علم أنها خانتك وأخذت ابنك وجاءت وفاتك وإن علم بأنك سامحتها فهو أيضا يسامحها فقال الملك سيف بن ذي يزن الآن مرادي أعلمه فقالت له أنا أتوجه إليه ومالي طريق إلا من الهواء وأنا لابسة ثوبي المطلسم وأما الطريق فلا يمكنني المسير منها بطريق الأرصاد فقالت منية النفوس وأين الثياب قالت نور الهدى في خزانة الأمتعة في صندوق فقال الملك سيف لا حد منكم يلبسها لا انت يامنية النفوس ولا اختك فقالت له لأي شيء يا ملك الزمان هل أنت ما سامحتني فقال لها نعم سامحتك وأنت زوجتي ولا بقيت أقدر على بعدك أبدا وأما أختك فأنا أزوجها الملك من ملوك الأرض أحسن مني دينا وإيمانا وهو ملك عظيم الشأن فقالت منية النفوس لعله يكون الملك شاه الزمان فقال لها نعم أنا ما اعلمته ولا بيني وبينه ميثاق ولكن أنا أحكم عليه فهو لايخالفني وإن شاء الله عند عودتنا أزوجك به فقالت نور الهدى يا ملك الزمان أنا بقيت منك وإليك فبينما هم في الكلام وإذا بطبول تقرع ورايات في الهواء تشرع واقبلت مواكب وأسراب من خيل ورجال كأنهم السيل إذا سال أو الظل إذا مال والكل على الخيول العربية وعلى أكتافهم الرماح الخطية متقلدين بالسيوف الهندية فقال الملك سيف ليخرج أحد ليكشف الخبر فقالت الملكة نور الهدى ياملك الزمان ما يحتاج إلى كشف أخبار هذا أبي الملك العبوب ولكن يامك ما هم محاربين فعند ذلك ركب الملك سيف على ظهر حصانه وخرج إلى حومة الميدان ووقف قدام باب المدينة كأنه الأسد وصاح بأعلى صوته وقال يا معشر القادمين لا أحد ينقل قدما إلى هنا حتى يأتيني ملككم فعندها خرج له مقدم القوم وقال له أنت الملك سيف ابن ذي يزن زوج بنتي منية النفوس فقال له هو أنا الذي ذكرت فقال يا ملك الزمان وأنا أبو زوجتك وفي هذا النهار علمت أن الارصاد انفكت عن مدينة البنات فلما علمت ذلك أحضرت الكهان وقلت لهم مرادي أقابل هذا الملك وكان على الطريق نهر مطلسم فأمرتهم بابطاله واتيت إليك ياملك الزمان وقصدي أن ترجع الناس كما كانت فقال الملك سيف شأنك وما تريد وأن البنات جميعا صرن في حكمي والذي يريد الزوج بواحدة فيطلبها مني فقال الملك قاسم العبوس أول من يخطب يا ملكنا أنا وقد جئتك خاطبا راغبا في مرجانة وزيرة بنتي فقال الملك سيف بن ذي يزن مرحبا بك وما يكون لها عندك من المهر فقال كل ما قلت فقال الملك سيف أنت ومروءتك فقال الملك ادفع عشرة آلاف دينار فعقد له الملك سيف عقد النكاح وقام الوزير وخطب واحدة ودفع مقدم صداقها ودام الامر على تلك الخطة والزواج مدة أيام وكل جماعة من توابع

الملك قاسم يتكفون بجماعة من البنات وهكذا مدة شهر كامل حتى تزوجت جميع البنات إلا نور الهدى فانها قالت أنا ما أتزوج إلا الذى يأمرني به زوج اختي الملك سيف ابن ذى يزن فقال لها أنت معنا تسيرين كما وقع الشرط بيننا فقالت له حبا وكرامة فالتفت الملك سيف إلى الملك قاسم العبوس وقال له على أى دين أنت فقال يامالك أنا على ملة الخليل ابراهيم فقال له يامالك عليك بتقوى الله تعالى والاجتهاد فى العبادة وتقوى الله فانهذا عمار البلاد وسعادة العباد فقال الملك قاسم إن شاء الله تعالى يامالك يحصل الاجتهاد لكن يامالك الزمان أنا متحير فى هذه الأشخاص المصنوعة على أسوار المدينة بالأسحار ومرادى إبطالها بالكلية فقال الملك سيف هذا أمر مالك فيه عائق انظر أى شخص كان من الأرصاد واقلعه من موضعه يبطل عمله فقال صدقت يامالك فعندها أرسل جماعة من رجاله وقال لهم دوروا على الأبواب والأسوار كل شخص رأيتموه اقلعوه من مكانه فقالوا سمعا وطاعة وداروا على الأسوار فقلعوا الجميع وانفكت الأرصاد واختلط النساء والرجال مثل جميع البلاد وفرح الملك قاسم العبوس بما جرى وحمد الله تعالى على ذلك الحال ولما انقضت تلك الأشغال التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى نور الهدى وقال لها هل تسيرين فقالت نعم كما وعدتني احضروا لنا خيلا نركبها وكان الملك مصر ابن الملك سيف انتشى وترعرع ومشى وفرح به أبوه وقال له أنت معادك أخاك نصر فالله تعالى يجمع بعضكم على بعض عن قريب والتفت الملك سيف إلى الملك قاسم وقال له إن منية النفوس زوجتي سائرة معى لأن الزوجة تتبع زوجها وكذلك نور الهدى فانها عتيقة سيفي ولكن اسألها فانى ما آخذها إلا برضاك ورضاها فقال له يامالك الزمان بنتي تولعت بما وعدتها أنت ولا بقي لها صبر ولو كنت أعطيها كل مملكتي ماتقبل الإقامة عندى لأنها رأت أختها تزوجت وصار لها ولد ومرادها أن الله يعطيها الذرية والزوج الصالح مثل أختها فأنت خليفتي عليها فقال الملك سيف وأنا قبلت ذلك وقام الملك سيف وأخذ أربعة من الخيول الجياد ركب هو واحدا وركب ولده الملك مصر واحدا وركبت منية النفوس حصانا ونور الهدى حصانا آخر وودعهم الملك قاسم وطلبوا البرارى والقفار والمهامة والأوعار حتى وصلوا إلى المرج الذى عليه رأس جزائر واق الواق وكان الملك سيف ابن ذى يزن أمر المارد الخير قان أن يقيم فى هذا المكان ينتظره فلما أن وصل الملك سيف إلى ذلك المكان قالت له الملكة منية النفوس يامالك الزمان أنا أقدر على أن أحمل ولدى وأعود به إلى قصرى فى مدة قليلة فقال الملك هات الثوب الذى معك أحرقه فقالت منية النفوس وحق دين الاسلام لا ألبسه إلا بأمر ولا أزور أبى وأهلى إلا باذنك وكذلك أختى

تحلف كما حلفت أنا فقال الملك سيف أنا قصدى أن تأتينى بباقى البنات اللاتى لهن مثل هذه الثياب فقالت سمعا وطاعة ياملك ما ينقص منهم إلا مرجانة وكوكب فإنها تزوجا فقال الملك سيف أما مرجانة فاتركها للملك قاسم وأما كوكب فآخذها وآخذ زوجها وباقى البنات أصحاب الثياب فإذا أردت أن تزورى أهلك كانوا معك وتبقى الاخبار متصلة بيننا وبين أبيك الملك قاسم وأرسل الملك سيف فأحضر الملك قاسما فى الحال وأمره باحضار البنات وعرفه ما عزم عليه فقال له هذا رأى جيد ليس فيه ضرر وكذلك زوجتى مرجانة تسير معكم حتى تعرش أرضكم وبلادكم وفى الحال أحضر البنات وباقى الاجلال المرصودة فساروا حتى حضروا قدام الملك سيف ومن جملتها مرجانة وكوكب ونور الهدى والوزير وكان اسمه الوزير وجه الأمان فقال الملك هذا اسم مبارك ولما جلسوا على شاطىء المرج من أجل الوداع أبرز الملك سيف القدح الذى أعطاه له الأستاذ أبو النور ووضعه بين يديه وغطاه مثل العادة واطعم الجميع هذا والملكة منية النفوس تفتخر على أبيها وأختها بما رأوا من أفعال بعلها فصار لها عليهم الفخر فإن الملك سيفاً صار يغطى القدح كما أمره الأستاذ ويطلب أطعمة ملوك من حلويات وفطورات وأطعمة وأشربة حتى كفى الجميع والملك قاسم العبوس يتعجب وبعد ذلك دعك اللوح وأحضر الخيرقان بين يديه وقال له قصدى إننا جميعاً نقطع هذه الجزائر فهل لك أن تأتى بجماعة من الجان لأجل المساعدة لك فقيل الخيرقان ياملك الزمان ما احتاج أنا لمساعد لأن الله أعطانى قوة أقلع بها مدينة من أكبر المدائن وأنا أوصلك إلى محل طلبك فى أقرب وقت لكن أريد منك أن توفينى ما وعدتنى من عتقى فقال الملك سيف وعزة الله لا يكون لى عليك حكم مطلقاً إلا مقدار ما توصلنى بين الأستاذ أبى النور الذى أخذتنى من عنده فلما سمع الخيرقان ذلك الكلام غاب فى الجبل ساعة وعاد ومعه باب من أبواب المدائن الخربة إلى أن وضعه قدام الملك سيف واحضر فروع شجر أخضر وأوقفها حول ذلك الباب وغطاها بشىء من الفروع الخضر حتى بقى مثل روضة من رياض الجنة وقال الملك سيف بن ذى يزن ياسيدى وانت وأصحابك أدخلوا فى قلب هذه الجحفة فإنها تقيكم من الشمس فى النهار ومن البرد فى الليل وانت ياسيدى عندك القدح الذى أهداه لك الأستاذ أبو النور للاكل والشرب فلا تسألنى ولا أسألك حتى أصل بك قدام الشيخ انزلك ثم أن المارد دخل تحت ذلك الفلك وأخذه على رأسه وقام واستعلى للجو وأسمعهم تسبيح الأملاك فى مجارى الأفلاك يا مؤمناً برب سواك وحد من لا ينساك فقال الملك سيف يا خيرقان انت علوت بنا على الأرض بعيداً جداً وفى النوبة الأولى ما فعلت تلك الفعال فقال الخيرقان

ياملك نحن فى دخولنا كانت هـذه الجزائر خالية من السكان وأما اليوم فقد سكنها أهلها الذين كانوا فروا منها وهم أصحاب كهانة وطلاسم ولانا طريق إلا عليهم وأنا لما علمت ذلك ارتفعت بكم مقدار ألف وخمسمائة قامة خائفاً عليكم وعلى نفسى أيضاً فقال الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم إنه استعلى بهم ومازال ليلا ونهاراً حتى أنه قطع الجزائر السبعة وقال ياسيدى الملك سيف أنت وعدتنى بأنك تعتق رقبتى من خدمة بنى آدم وتعطينى لوحى وأمضى إلى حالى وأنا سالم والله تعالى شاهد وعالم وحلفت أيضاً بأعظم الأقسام العظام وها نحن قطعنا جزائر واق الواق ولست عن بلادك تعاق فقال الملك سيف ياخيرقان أنا ما أخبرتك إلا بالصحيح مافيه ترجيح فوصلنى إلى أصحابى وخذ لوحك وأمسك واحكم على نفسك فقال له ياسيدى ومن هم أصحابك فقال أصحابى عاقصة بنت الملك الأبيض وعيروض بن الملك الأحمر فقال له هل بينك وبينهم ميعاد فى تلك الأرض والوهاد قال نعم وهم على أوائل الوادى بغار شريف ويعرف بغار الطالب فاوصلنا إليهم وكثر الله خيرك فقال الخيرقان على الرأس والعين وسار بهم طويلا طالب الغار هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عاقصة وعيروض فإنهما من حين فارقهما الملك سيف بن ذى يزن وهما مقيمان فى الغار أقاما مقدار شهرين وبعدها قال عيروض لعاقصة كيف العمل طال علينا القعود ومرادى أن أعلوا إلى فوق العلو وأقطع جزائر واق الواق فقالت عاقصة إذ أنت فعلت ذلك فأنا أفعل مثلك ولكن ياعيروض أخاف من السكان الذين فى هذه الاودية أن يقابلونا ويرموا أنهم يقبضونا وإن حاربناهم حاربونا ويتكاثروا علينا ويغلبونا فاقعد بنا ساكتين أو من عائق يعوقنا فأقاما بعد ذلك شهرين آخرين وتكلما مثل ما تكلما أولا وأقاما شهرين وهكذا هما كل شهرين يتشاوران فى الدخول الى أن كان من ذلك أن قالت عاقصة أنا أدخل ذلك الوادى ولو أهلك على أيدى الأعادى لأنى طال على المطال ثم إن عاقصة أقبلت على صاحب الغار وكان مطلعاً على أفعالهم فلما قربا إليه فأول من قبل يده عاقصة وقالت له ياسيدى أنا أخت الملك سيف بن ذى يزن فقال لها وايش مرادك منه فقالت السؤال عنه فقال لها هو فى هذا النهار قادم ومعه زوجته وأختها وأترابها فرفعت عاقصة رأسها فرأت غمامة طيور قادمة من الجو وبينها ذلك التخت على رأس الخيرقان وكان ذلك الوقت لم يكن فى قلب الفلك إلا ثلاثة أنفار واحد صغير واثنان كبار فصغير هو الصغير والكبار الملك سيف بن ذى يزن والوزير وجه الامان زوج كوكب وأما البنات فإنهن طول الطريق يلبسن ثيابهن والضامن لهم

الخيرقان لأنهم لما طلبوا منه من يساعده حتى يخفوا عنه الحمل قال لهم أنا ما يتعبنى حملكم ولو كان معكم مثلكم وإن أردتم أن تشيلوا بعضكم بالطيران فأنا ما أمنعكم ولكن احلفوا بالنقش الذى على خاتم سليمان أنكم إن خالفتمونى يكون دمكم لى حلالا وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل من قبضها بأمر الملك سيف ما أقبضها إلا من رقبتها وكان الأمر كذلك وساراً حتى وصلا إلى ذلك المكان ونظرتهم عاقصة وعيروض وهجمت عاقصة على منية النفوس وسلمت عليها سلام الولهان الحزين وكذلك سلمت على باقى أصحابها وقالت عاقصة يا أخى كيف حالكم فقال الملك سيف بطلت الغمازات وزوجت الرجال بالبنات وأتيت بمنية النفوس وأ-ابها اللاتى كن سرن معها قبل زواجى لها وها هن كما ترين والفضل لله ولهذه الوزيرة فلولا هى ما كنت وصلت إلى شىء من ذلك وهذا إلهام من الله تعالى مالك الملك وأنتم كيف كان حالكم فقال عيروض يا ملك الزمان نحن فى أرغد عيش كلما احتجنا شيئاً جاء به أحدنا وأحدنا نام يكون الآخر يقظان وأما أختك عاقصة يا سيدى فانها قامت بواجبى ولم تفارقنى والحمد لله على سلامتكم فقال الملك سيف يا عيروض لو كنت معنا كنت تفرجت على تلك البلاد لأنى أبطلت عنها الارصاد فقالت عاقصة سمعنا بذلك لأن أرهاط تلك الأرض جاءونا وأعلمونا وقالوا إلى أخوك الملك سيف أطلقنا من خدمة الأوصاد وأراحنا منها أراحه الله من مرض الدنيا والآخرة فلما سمعت كلامهم علمت أنك نصرت على أعدائك وبغت المنى مع أحبابك فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين الذى نصرنا على القوم الكافرين وجعلهم بعد ذلك مسلمين ثم إن الملك سيف لما اجتمع بعاقصة وعيروض حمد الله تعالى فتقدم له المارد الخيرقان وكتف قدامه يديه وقال له يا ملك وعدتنى وعداً جميلا والعين ناظرة إليك عجل بوعدك يا فتى الراية البيضاء عليك فقال الملك سيف إيش الذى أنت طالبه يا خيرقان فقال يا سيدى إن كنت تطلب خدمتى فأمرك إلى الله ولكن ليست خدمتى إلا فى تلك الأرض ولا بطش لى فى غيرها فقال الملك سيف يا خيرقان هـــذا لوحك فأخذه منه وقبل يديه وسار إلى حال سبيله وأما الملك سيف فقال يا عيروض أنا رأيت هنا رجلا من الأولياء الخواص كان اعطانى ذخائر وهو هذا القدح وزمرذة خضراء وصولجان وأكره وبدلة من ملبوس النساء وأحضر لى ذلك المارد الخيرقان وقصدى أن أزوره قبل عودتى فقال عيروض أنا أعرف مكانه اقعدوا على السرير الذى صنعه الخيرقان وإنا أوصلكم إلى ذلك المكان الذى فيه الشيخ فقاموا وقعدوا على السرير فخطفهم عيروض ووقف بهم على الغار فطلع الأستاذ قال

له قضيت حاجتك يا سيف فقال له نعم يا سيدى جزاك الله عنى خير فقال له إنى انظر معك نساء كثيرة وكنت قلت لى أريد زوجة واحدة فقال الملك سيف هؤلاء كواخيها وأترابها وخدامها أيام ما كانت ملكة بلادها فقال ادخلوا جميعاً إلى صدر الغار فدخلوا جميعاً إلا عاقصة وعيروضا وقفا منتظرين الخروج وأما منية النفوس فنظرت إلى الغار فرأت بجانبها مفرشا من الديباج موضوعا فوقه عقدان من جوهر كل عقد أربعة وعشرون فصا كل فص واحد يساوى خراج مملكة فقعدت ومدت يدها تتفرج فقالت نور الهدى فرجيني ياأختى فقال الأستاذ وكان ينظر إليهم يامنية النفوس لك واحدولأختك واحد فقالت نور الهدى قبلت أنا وأختى فقالت مرجانه ما هذا صواب لأن الملوك ما هم محتاجون مثلنا ونحن محتاجون أكثر فضحك الأستاذ وقال لها يا وزيرة مرجانة هذا شيء كثيرماهو قليل ولكن عندى لكل بنت عقد جوهر وقال لها يا وزيرة البساط وأعطى مرجانة عقد فأقبلت كوكب فأعطاها مثله وكذلك البنات الكواخى جميعهن أعطى لهن كل واحدة عقدا فقالت منية النفوس ياسيدى أنت قاعد هنا فى الغار وإيش منفعة هذا الجوهر عندك وهو لايأكل ولا يشرب ولا لك به انتفاع فقالها كل ما كان فى الغار من تلك الجواهر المعدنية فهو لك ولأختك بالكلية فانى ما بقى لى إقامة فى ذلك المكان فقد كنت منتظرا قدومكم حتى أطمئن على الملك سيف بن ذى يزن وعليكم فقالت منية النفوس قبلنا منك ياسيدى الهدية وكانت شيئا كثيرا فقالت منية النفوس ولأى شيء جمعت ذلك فقال على رسمكم لأجل خاطر الملك سيف لأنه صار لى حبيبا فقالت منية النفوس خذيه يا ستى عاقصة واحفظيه فقالت عاقصة أنا عندى فى مكانى يا أختى مثل ذلك أضعافا وأنا ما أحمله بل يحمله لك خدام بعلك فقال الملك سيف خذه عندك يا عيروض فأخذه ووضع الأستاذ الطعام فأكلوا منه جميعاً وباتوا إلى الصباح وقال الشيخ يا عيروض أنت وستك عاقصة تحملان هذا الفلك الخشب وكل ما كان فى الغار خذوه من ذهب وفضة ولؤلؤ وجوهر وفرش من الحرير المدثر والملك مصر معكم وأمه وخالته وتوابعهم أصحاب الأجنحة يطيرون بأجنحتهم والذين بغير أجنحة يقعدون فى الفلك هذا وأما الملك سيف فيمشى قدامكم على الأرض من ذلك المكان والمقابلة تكون غداة غد فى مدينة الملك شاه الزمان لأنى قد واعدته بمقابلة الملك سيف لما كان سار مع أستاذى الخضر عليه السلام هو وعساكره ولما ودعه وعده أنه يزوره فى دعوته فى الهواء فلما سمعت عاقصة ذلك الكلام التفت إلى الملك سيف وقالت له أسير أنا وعيروض كما أمرنا الأستاذ صاحبك هذا فقال الملك سيف ياأختى إذا سرنا فى البرايش قدر

مسافة الطريق بيننا وبين مدينة الملك شاه الزمان فقالت له ياأخى أمامسيرى أنا وعيروض والملكة منية النفوس زوجتك وأختها ووزيرتها وكواخيها فاننا نسير ذلك اليوم إلى آخر النهار فنصل أرض النعام ونأخذ الراحة ساعة ونسير إلى العشاء ونصير فيصبح علينا الصباح فى وادى الحجل ومن وادى الحجل إلى دواريز العجم مقدار أربع سفرات ونحن نقطعه فى نصف نهار فقال الملك يا أختى لا تسيرى أنت وعيروض بل دعيه يحمل الفلك ويسير والبنات يسرن معه وأما أنت فسيرى معى فقد داخلنى الظن فى عدم وصول هذه المسافة وكان الملك سيف سر هذا الكلام بينه وبين عاقصة والأستاذ يعطى باله سراً فقال الملك سيف أترك الوهم والخوف وعاقصة دعها تسير صحبة خادمك وأنا أسير معك فقط لأجل أن تنادمنى وأنادمك فقال له الملك سيف ياسيدى أنا ما أخالف كلامك ولكن مرادى أن أفهم منك إذا طارت البنات وعاقصة وعيروض فى الجو أيضا حاملان الفلك وسائرون وقد سمعت من عاقصة أنها مسافة بعيدة مقدار أيام كثيرة وأشهر وسنين فاذا قطعها هؤلاء فنحن من يوصلنا إذا بقينا منقطعين فقال له الأستاذ أبو النور ياملك سيف نحن أجنحتنا ذكر الله والله يوصلنا بقدرته إلى ما نريد أنه مولانا ونحن له عبيد فاعتمد ياملك على الله واترك عاقصة تسير مع أصحابها فلا حاجة لمسيرها معنا فقال الملك رضينا ياعاقصة سيرى فقالت سمعا وطاعة وسارت إلى عيروض وقالت له يسير على حالك فسار عيروض بالفلك وطلب الجو الفسيح وتعلق بالهواء والريح وأما الأستاذ فانه صلى ركعتين على ملة إبراهيم الخليل وسار يذكر الله اللطيف الجليل ويده فى يد الملك سيف بن ذى يزن وهما ينقلان خطوات ويذكرون الله عالم الخفيات ولما تمادى بهم المسير قال الملك سيف يا سيدى حيث أن الملك شاه الزمان هذا بلاده بعيدة على قدر ذلك إيش الذى أتى به إلى مدينة البنات وعاونى على تلك الحروب والغارات وقاتل معنا قتال الفرسان وكذلك رجاله ومن معه من الشجعان قاتلوا معنا ببذل الامكان من غير معرفة سبقت لنا معه من قديم الزمان فضحك الأستاذ أبو النور وقال له يا ملك اعلم أن الله تعالى إذ أراد لعبده السعادة سبب له أسبابها من المشيئة والارداة والسبب فى ذلك أن الأستاذ أبو العباس الخضر عليه السلام كان ماراً فى فى السياحة فورد على مدينة البنات فرأى ما جرى فيها ونظر فيما أطلعه الله عليه من الأسرار الخفية التى لم يعرفها إلا المقربون المعترفون لله بالوحدانية فعلم أنك ملك على الدين القويم وبقيت بين الأعداء وهو عالم جسيم فنظر فى مكنون السر الذى أطلعه الله عليه فرأى أن نصرتك تكون على يد هذا الملك شاه الزمان ويكون بعد هدايته للايمان فاستأذن ذلك الديان وطلب منه المعونة على ذلك الشأن وخطى من جزيرة البنات إلى مدينة

دواريز وأمر الملك بالإيمان وطلب له الهداية من الرحيم الرحمن فقبل الله سؤاله وبلغه آماله وهدى ذلك الملك هو وعسكره فى مقدار ساعة وأمره بالمسير مع من له من الجماعة وسار لهم وهو دليل وتوكل على الله اللطيف الجليل فانطوت الأرض بالناس كرامة لأستاذنا الخضر أبي العباس ولحقك وأنت فى أضيق الأنفاس وضرب فى البنات بالحسام وذكر الله الملك العلام وجرى ماعلمت به أيها الملك الهمام ولما انفصل الحرب والصدام أمره الخضر عليه السلام بالعودة إلى بلاده وتلك الآكام قبل ذهاب الظلام فكانت هذه الواقعة فيها فوائد إحداها إسلام ذلك الملك وعساكره وثانيتهما أن أدركوك فى الحرب واكتسبوا الجهاد وثالثهما على يدهم بطل السحر والأرصاد واجتمعت الرجال والنساء لأجل أن يتناكحوا ويتناسلوا من بنات وأولاد ثم قال :

ألم تر أن الله أوحى لمريم ... فهزى إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أرخى الجزع من غير هزه ... إليها ولكن كل شيء له سبب

وهذا دليل على وحدانية الله ورحمته بعباده ولقد أحسن من قال :

فواعجبا كيف يعصى الاله ... أو كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

ثم قال الأستاذ ياملك سيف أظن أن معك للملك شاه الزمان هدية لم يكن لها نظير وهى تكون سببا لعمارة بيته ووراثة مملكته والله أعلم بالسرائر

(قال الراوى) وسار الأستاذ يحدث الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذه المواعظ حتى أمسى المساء فنظر الملك إلى أرض بيضاء نقية كافورية نزهة للناظرين فأقبل الأستاذ إلى شاطىء نهر وتوضأ هو والملك سيف من ذلك النهر فقال الملك سيف ياشيخنا ما هذا النهر ماؤه حلو عذب فقال هذا أحد الأنهر الثلاثة الجارية على المدن والقرى منهم ترتوى الصحراء وأما البحر الرابع فأنت الذى تجريه واسمه النيل وهو خلاف بحرين اسمهما سيحون وجيحون ولكن الأحسن منها والأنفع هو الذى يكون جريانه على يديك لأنه يبنى عليه بلاد وقرى ومدائن وتستحيا به أرض ميتة وتستقى بلاد عامرة وخلائق متكاثرة والأرض بالخيرات والمزروعات عامرة وكل ذلك بإرادة الله تعالى صاحب العظمة والمقدرة ثم إن الأستاذ قال يا عمار هذا المكان ائتونا بشيء من الزاد نسد به رمق الفؤاد ولو من التمر فما أتم كلامه حتى ظهر قدامه طبق من الخوص وفيه تمر أحلى من الشهد ثم التفت الشيخ إلى الملك سيف وقال له كل من هذا وارم نواه على ما تستطيع فصار يأكل التمرة ويحذف كل نواه فى جهة وكان غالب الحذف جهة الشرق فقال الأستاذ يا ملك سيف أعلم أن الأرض التى حذفت فيها نوى التمر

فإن وزير أبيك بنى فيها مدينة وكان اسمه يثرب وأنت حذفت فيها ذلك النوى وأنه بقدرة الله تعالى كل نواة منه يخلق الله منها نخلة تطرح مثل هذا والناس يأكلونه ويزرعون نواه حتى يكثر النخل فى تلك الأرض وما يليها ويكون غالب مؤنة سكانها من ذلك التمر (واعلم) يا ولدى إنه يسكنها رجل مسعود من أشرف عدنان وهو نبى آخر الزمان ويأتى بكتاب صحيح وآيات وبرهان وعلى يديه يثبت الايمان وأمته أشرف الأمم صلى الله عليه وسلم فياسعادة من عاش إلى أيام نبوته وتكون دانيه على شريعته فإن أصل إيجاد الوجود الذى اصطفا الله من كل موجود وأنا أول ما أقول إنى آمنت به وبرسالته وأسأل الله تعالى أن يقبض روحى على ملته فلما سمع الملك سيف هذا الكلام بكى فقال له الأستاذ لاتبك فإنك أعطاك الله تعالى إيمان فاحمد الله العزيز الديان فقال الملك سف بن ذى يزن الحمد لله رب العالمين وبعدها قال الأستاذ قم حتى تقابل الملك شاه الزمان فانه لك فى الانتظار وقد أحاطت به أعداؤه وهم عباد النار فقم بنا حتى تنصره كما نصرك لأجل أن يبقى لك عليه منه نظير منته فقام الملك سيف ووضع يده فى يد الشيخ أبى النور فأشار الشيخ إلى النهر فانطوى وصار كأنه خلخال بساقيه وخطاه الشيخ وتبعه الملك سيف وهو يتعجب من هذه الكرامات (قال الراوى) ومكث الأستاذ يتحدث مع الملك بن ذى يزن ساعة وإذا بالنهار أضاء فقال الأستاذ هذه مدينة صاحبك الملك شاه الزمان فنظر الملك سيف بن ذى يزن فوجد بين يديه غبرة ثائرة وخياما منصوبة وخيلا مجنوبة وأمورا تدل على حروب ثائرة فالتفت للاستاذ وقال له ياسيدى إيش هذا فقال الأستاذ ياملك هذا لم يكن لى فيه لأنى أنا شغلى فرغ ولم يبق إلا شغلك أنت لأن هؤلاء قوم مجوس يريدون أن يهلكوا شاه الزمان ويأخذوا أرضه وهذا المكان وها أنت أتيته وأنت ملك هذا الزمان وحاكم الانس والجان وأما أنا فقصدى السياحة لأتبع أستاذى فلاتؤاخذنى لأن الملازمة أخذت حقها ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم إن الأستاذ قال ياملك سيف لاتسأل عنى ودخل فى مغارة فى وسط الجبل ونظر الملك سيف إلى أفعاله فارتاع من أعماله وكان قصده أن يسأله عن عاقصة وعيروض ومن معهما هل وصلوا إلى هذا المكان أم هم سائرون وأراد الملك سيف أن يعرف طريق الملك شاه الزمان فى أى مكان فبينما هو كذلك وإذا بعاقصة أقبلت وسلمت عليه فلما نظر إليها اطمأن قلبه وقال لها أين عيروض وزوجتى ومصر ولدى فقالت له هم فوق الجبل الذى دخل الأستاذ فيه فقال لها خذينى إليهم فأخذته وسارت به إليهم فلما رأوه قاموا له وسلموا عليه فالتفت الملك سيف إلى عيروض وقال له ياعيروض سر وأدخل

هذه العراضى واكشف لى عن أخبار هذه العساكر إيش سبب اجتماعهم فى هذا المكان فقال سمعا وطاعة وغاب مقدار ساعة وعاد وقال اعلم يا سيدى أن الملك شاه الزمان الذى أتيت تطلبه أتاه خصم كافر من الكفار يحاربه وقد اصطفت عساكر الجيش ووقعت العين على العين واشتعل الحرب بين الفريقين ولكن يا ملك الزمان إن خصمه جبار وقرم ومغوار وهو كافر من الكفار وإن لم تدركه هلك فى هذا النهار فقال له الملك سيف ياعيروض من حيث ان الأمر كذلك فقصدى حصان أركبه لكن يكون الحصان طيبا صبوراً للجولان لأنزل وأقاتل عليه الأعداء فى الميدان فقال له عيروض سمعا وطاعة ونزل عيروض قدام الملك سيف بن ذى يزن ودخل عراضى الكفار فرأى مقدم الركب مجنوبا له حصان أبيض قرطاسى ولكنه أحسن جميع الخيل ومن معزة صاحبه له جعل عليه سرجا قصعته من الذهب الأحمر دق مطرقه وكسوته كلها من الديباج الروى المدثر والسرج كله مرصع بحجارة الالماس ومخوص بشرائط الحرير الملون وذلك الحصان واقف كأنه العروض ورؤيته تذهل النفوس يعجب بنفسه كالطاووس فأقبل عيروض ودخل ليقضى حاجة سيده باجتهاده فرأى ذلك الجواد فرفعه على كاهله وسار به إلى الملك سيف وأوقفه بين يديه فلما رآه أعجبه وقال له أحسنت ياابن الأحمر فى حضور هذا الجواد المفتخر فائتنى برمح معتدل القوام يصلح للحرب والصدام فقال سمعا وطاعة هل تريد غير ذلك حتى آتى به مرة واحدة فقال نعم أريد ترسا وطارقة وصمصامة ماحقة فقال عيروض على كل حال آتيك بالجميع حتى يكون فى الحرب أول سريع ثم إن عيروض أتى له بما طلب وقال له أركب وخض القتام وها أنا فى ركابك لخدمتك على الدوام فعند ذلك ركب الملك سيف ظهر الحصان وانحدر من فوق الجبل إلى الأرض والصحصحان ودفع الحصان حتى صار فى وسط الميدان وصاح صيحة زلزلت الأراضى والوديان وذهلت بها العسكران وكان عيروض فى ركابه فقال لعيروض أريد منك أن تزعق بصوت قوى توقف هؤلاء الكفار حتى يسمعوا منى ما أقول من الكلام فعندها صاح عيروض بصوت عال جهورى تخيل السامعين منه أن هذا صوت إسرافيل وقد نفخ فى الصور ليبعث الله من فى القبور ونادى عيروض يأمر الناس بالوقوف ليسمعوا ما يقول الملك سيف بن ذى يزن بين الصفوف هذا والملك سيف تقـــدم حتى قارب أعلام الكفار وقال يا معشر الكفار ومن يعبد النار دون الملك الجبار اعلموا أنى يقال لى الملك سيف بن ذى يزن مالك ملوك التبابعة وقبيلتى بنو حمير وهذا الملك شاه الزمان بينى وبينه صداقة من قديم الزمان وكان

أنجدنى فى حرب مدينة البنات بعد مادخل دين الإسلام وضرب فى وجوه أعدائى بالحسام وفى عودتى رأيتكم تجمعتم لقتاله وحربه ونزاله فيجب على أن أساعده أطلب قتالكم حتى أهلككم وأخرب أطلالكم وأنهب أموالكم وأسبي نساءكم وعيالكم وها أنا برزت إلى الميدان وأطلب منكم قبل الحرب والصدام أن تدخلوا دين الإسلام فان فعلتم ذلك فدمكم على حرام وإن خالفتم أهلكتكم فى الحرب والصدام وأجعل نساءكم من الأرامل وأولادكم من الأيتام فماذا أنتم قائلون عجلوا لى برد الجواب قبل الطعان والضراب .

(قال الراوى) فلما سمع أهل الكفر ذلك الكلام ماج بعضهم فى بعض وألقى الله عليهم الهيبة وقذف فى قلوبهم الرعب واجتمع العقلاء منهم وتقدموا لملكهم وكان اسمه عابد النار وقالوا ياخاقان الزمان هذا الذى تراه صورته ماهى مثل صورة الفرسان بل صوته أعلى من أصوات الجان وما هو إنسان وإنما نبطل الحرب فى هذا النهار ونتشاور مع بعضنا ونسأل النار أن تنصرنا على عدونا فعند ذلك قال الملك لوزيره ياوزير أصبتم فى كل مارأيتموه فاخرج أنت إلى هذا الفارس وقل له يمهلنا إلى غداة غد حتى نشاور بعضنا فان رأينا النار قويت عبدناها وحاربنا الأعداء وهى تنصرنا وإن كان خلاف ذلك دخلنا معه دينه وتبعنا برهانه ويقينه فعند ذلك تقدم الوزير إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك اعلم أن ملكنا عابد نار كما تقول ونحن جميعاً على ملته ونحن أتينا للملك شاه الزمان نعيده إلى ما عليه كان فأتيت أنت تكون له حمى بعد ماأشرف مناعلى الويل والعمى فالمراد إبطال الحرب فى هذا اليوم حتى نشاور بعضنا وفى غداة غد يكون اجتماعنا وكل من كان على الباطل منعناه والذى على الحق تبعناه فقال الملك سيف أجبتكم إلى ذلك ورجع فلقيه الملك شاه الزمان فترجل له وسلم عليه وأدخله معه إلى صيوانه وقال له ياملك الزمان الحمد لله الذى أرسلك إلى فانى أشرف على الهلاك أنا وعسكرى ولولا قدومك لكان هذا اليوم آخر عمرى فقال له الملك سيف يا أخى وإيش السبب الذى أوجب هذه الحروب والكرب ومن هذا الملك الكافر المكلوب فابتدأ الملك شاه الزمان يحدث الملك سيف عن هذا الشأن .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الملك شاه الزمان لما أسلم على يد الخضر أبى العباس وأخذه نجدة للملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وعاد إلى بلده ثانياً واجتهد فى العبادة وصارت المدينة كلها على الإيمان وقومها يعبدون الملك الديان وانقلبت البلد بعد الكفر إلى الإيمان ولكن ياملك أن بلدى غالبها تجار أهل بيع وشراء وأخذ وعطاء فى المتاجر والأسباب وسائر الأشياء فاتفق أن بعض التجار دخل مدينتى ونظر

الناس متعلقة آمالهم بعبادة الله تعالى الملك الجبار وتاركين عبادة النار فلم يقدر على الاصطبار وخرج من مدينتى وسار إلى مدينة الأزهار وهى بعيدة عنى بمسيرة عشرة فراسخ وبها ملك يقال له عبد نار فدخل عليه وقال له يا خاقان الزمان اعلم أن شاه الزمان رفض عبادة النار ودخل عبادة خلافها وأورث نفسه ودولته تلافها وأنت تعلم يا ملك الزمان أن أقبح الأشياء تغيير الأديان وقد أتيت إليك وأعلمتك بما جرى وكان فقال الملك عابد النار أحق ما تقول فقال له نعم ياخاقان الزمان فعند ذلك اغتاظ الخاقان عبد نار وصعب الأمر عليه وكتب كتاباً يقول فيه بالنار والنور والظل والحرور الذى أعلم به القان شاه الزمان أعلم أنى بلغنى أنك أبطلت عبادة النار وعبدت الملك الجبار مع أنك تعلم أن النار هى التى تسوى الطعام وتجعله مأكولا للخاص والعام وإذا أوقدناها تنور المكان المظلم ولها منافع غير ذلك كثيرة وأنت تعلم فالصواب أنك ترجع إلى عبادة النار وإلا ركبت إليك بعسكر جرار مثل البحر الزخار أهلك رجالك صغارهم والكبار وأمحق منكم الآثار وأخرب الديار ولا أدع من قومك الأديار ولا نافخ نار وطوى الكتاب وأرسله مع نجاب وقال له سر إلى الملك شاه الزمان وسلمه إليه وهات منه رد الجواب فسار النجاب حتى وصل إلى مدينة دواريز ودخل على الملك شاه الزمان وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه حتى أتى على آخره وقال للشاب ياهذا اعلم أن النار هذه خلقها الله تعالى من جملة خلقه وإذا نزل عليها الماء أطفاها وأبطل لهيبها وأخفاها ولا يعبد إلا الله تعالى وهو الله الأحد الفرد الصمد الذى خلق السماء والأرض ولا شريك له ولاضد ولا وزير ولاوالد ولا ولد ولا يعبد إلا هو حقاً وإن كل مايعبد غيره باطل ولولا أنى علمت ذلك ما كنت تبعت هذا الدين الصحيح فعد إلى من أرسلك وقل له ما سمعت فإن سكت فالأمر على ماهو عليه وإن أبى إلا الفساد فليفعل كل ماقدر عليه فعاد الشاب يتعثر فى القفار حتى وصل إلى عابد نار وأعلمه بما سمع من هذه الأخبار فغضب عبد النار وصاح فى عساكره وقال لهم هيا اركبوا خيولكم رجالا وفرسان فإنه وجب علينا الجهاد فى طاعة النيران والغزو لمدينة دواريز وعلم شاه الزمان فإنه خرج من عبادة النيران واتبع دين الإيمان فعند ذلك ركبوا فى الحال وصاروا يقطعون البرارى الخوال حتى نزلوا مدينة دواريز وعلم شاه الزمان بقدومهم على دواريز فأمر العساكر بالتبريز وخرج إلى خارج البلد وخرجت معه رجاله فى البر والفدفد وهو متوكل على الله الواحد الأحد واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف ولكن كانت عساكر الكفار كثيرة أما عساكر الإسلام فهم أقل عدداً وأضعف قوة ومدداً ولكن المسلمون أقوى فى الصبر

والجلد ومعتمدون على الله الواحد الأحد فلما ترتبت الصفوف وازدحمت المئات والالوف خرج من الكفار فارس فى الحديد غاطس وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه من عسكر الإسلام فارس وانطبق عليه ساعة زمانية فاستظهر المؤمن على فارس الكفار وضربه بالحسام البتار وإذا برأسه عن بدنه طار فنزل إليه فارس ثان فارداه ثم ثالث فأهواه والرابع فألحقه برفقاه ولم يزل كذلك حتى قتل ثمانية فتكاثرت عليه وانطبقت عباد النار فصاح الملك شاه الزمان على رجال الإيمان فحملوا كانهم العقبان وتضاربوا بكل سيف يمان ودام الحرب على ذلك المقدار إلى آخر النهار وانفصل الخصمان وعادوا إلى الخيام وباتوا إلى الصباح ثم اصطفوا للحرب والكفاح وكل من الطائفتين حمل وصاح وباعوا أرواحهم ونفوسهم بيع السماح بعد ما كانوا بها شحاح ودام القتال إلى آخر النهار وفى ثالث الايام زحفت الخيل بالركاب وانهشم كل حسام قرضاب ووقع الضرب بين خطأ وصواب وتقنطرت الفرسان من على ظهور الدواب وزاد الغبار سواد وضباب وشابت من الهول الشباب ونعق على رؤس الجميع البوم والغراب وهمهم الفارس المهاب وذل الجبان وتقطعت به الأسباب وقال الذليل ياليتنى كنت تراب وداموا على هذا الحال إلى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالإنسدال ودام الأمر على ذلك عشرة أيام وهم فى حرب وصدام وهلك من الطائفتين خلق كثير فلما طال المطال على الملك شاه الزمان أحضر وزيره وكان من أهل الايمان وقال له أنا عزمت أن أرسل إلى الملك عبد النار وتكون أنت الرسول فليس لى أحد غيرك يقدر على الوصول إليه فقال له الوزير أكتب له كتاباً وأنا أكون نجاباً فكتب الملك شاه الزمان يقول ياملك عبد النار أنت تقول إنك طالب منى أن أعود إلى عبادة النار وأنا أدعوك إلى عبادة الله العزيز الغفار فلأى شيء نهلك بيننا العساكر بلا ذنب فعلوه وأنا أرسلت لك هذا الكتاب وقصدى منك الإنصاف فى الطعان والضراب فابرز إلى الميدان وأنا أنزل إليك فى محل الجولان وأتقاتل أنا وأنت بالسيف والسنان فإن أنا نصرت عليك تدخل فى دينى وتتبع ملتى ويقينى وإن أنت قتلتنى أو قدرت على وأسرتنى فافعل بى ماتريد وأحكم على وعلى عسكرى حكم الموالى على العبيد والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلى الأعلى واللعنة على من كذب وتولى وأعطى الكتاب للوزير وكان إسمه رستم باشا فأخذ الكتاب وسار حتى وصل إلى الملك عبد النار وتقدم وسلم وأعطاه الكتاب فأخذ وقرأه إلى آخره والتفت الملك عبد نار إلى الوزير وقال له ياوزير الزمان أيقنع صاحبك بأن أبارزه أنا فى حومة الميدان وأقتله بالسيف أو بالسنان وأكسوه من دمه

أرجوان فقال له الوزير كيف لايقنع وهو يطلب حقن الدماء وأن يكون كل ملكا لعسكره حمى فقال له عبد نار قد رضيت بذلك فقال الوزير اعطنى رد الجواب فأعطاه رد الجواب بالإجابة فعاد الوزير للملك شاه الزمان وأعطاه رد الجواب وأعلمه بما جرى وكان وقال له فى غداة غد تكون المبارزة بين الفرسان فرضى بذلك الملك شاه الزمان وبات يذكر الله الرحيم الرحمن وبات عابد النار يومىء لها بالسجود دون الملك المعبود ولما كان الصباح ركبت الفرسان على الخيل الجواد القداح واصطفوا جميعاً للحرب والكفاح ولما تكاملت الصفوف وترتبت المئات والألوف هنالك برز الملك شاه الزمان ونزل إلى حومة الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال وقال يامالك عابد النار ها أنا برزت إليك على الشرط الذى وقع على يد الوزير فابرز ياملك إلى الميدان إن كنت من الشجعان فما أتم كلامه حتى برز إليه عابد النار ووقف قدامه وقال له دونك وماتريد فأنا عن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعد ودوى أصواتهم مثل الرعد وخرجا فى الحرب من الهزال إلى الجد ووسعا المجال طولا وعرضاً وتمايلا واعتدلا على السروج وتعلم الفريقان منهما الدخول والخروج وأوسعا فى الحرب ميداناً وأجادا ضرباً وطعانا ومالا على بعضهما كل الميل وتقاتلا وتجاذبا على ظهور الخيل حتى أظلم فى وجوههما النهار وبقى مثل الليل وتهاربا كالجمال وثبتا كالجبال وكل منهم على خصمه طال واستطال وتقاتلا وتناضلا ومن كاسات المنايا تناهلا وغاصا فى الأوابد وصبرا على الأهوال والشدائد وعضت الخيل على الشكايم والمراود وتفطرت من الملكين الكبود وكلت الكفوف والزنود وأيقن كل واحد منهما أنه هو المفقود ولا بقى من الميدان يسلم ولايعود وانطبقا انطباق جبال الأخدود وافترقا وادى زرود ودام بينهم الحال حتى عزم النهار على الارتحال وأقبل الظلام بالانسدال وعول الاثنان على الانفصال لأن كلا منهما قاسى من خصمه شديد الأهوال إلا أن الملك عبد نار فارس جبار وبطل مغوار كل سيفه غفارة البلاد وأطاعته الفرسان والأجناد وعلى الحقيقه أن الملك شاه الزمان ماهو من رجاله ولايعد من أشكاله وإنما أعانه وصبره ذلك اليوم الملك العلام الباقى على الدوام ببركة دين الإسلام ولما دخل المساء وعولا على الانطواء قال عابد النار للملك شاه الزمان إعلم ياشاه الزمان أن الربة الكبرى مالا يريد قتلك فعد إليها ولاتعدم رشدك وعقلك واعلم ياملك شاه الزمان أنى ما أنا عدوك لابينى وبينك دم حتى أعاديك من أجله وإنما رأيتك غيرت المعبود لزمنى أن أبذل فى حربك المجهود فقال له شاه الزمان يامجنون ما أنت إلا مغرور مفتون اعلم أن الله تعالى الذى خلق هذه السماء

وبناها وخلق الأرض ودحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها وخلق النطفة وسواها وصور جميع المخلوقات وأنشأها وقدر أقواتها ومرعاها والسماء رفعها وبناها ورفع سمكها وسواها وأما النار التى تذكرها فإن الله هو الذى يخلقها ويصورها ولو أراد إخمادها لأخمدها ولقد أنزل الله علامة غضبه على كل عبد ا .

(قال الراوى) فلما سمع ذلك عابد النار قال له ياشاه الزمان ارجع إلى دينك القديم فإنه دين قديم وهو عند المجوس مستقيم ونحن ما نرضى لك ذلك الدين الذى دخلت فيه فإنه يجلب لك المحاق وتنفر عنك بسببه الأصحاب والرفاق فهل ترضى أن تعدم نفسك والرفاق وتشتت شملك فى البرارى والآفاق فقال له شاه الزمان أما أنا فلا أحول ولا أزول عن عبادة الملك الجبار الذى عنده كل شيء بمقدار وهو الذى خلق النار وجعلها فى يوم القيامة سكنا للكفار وسماها جهنم دار البوار وأما الذى يعبد الله الملك الغفار فإنه فى القيامة يدخل الجنة دار القرار وها أنا نصحتك فاقبل نصيحتى واعبد الله الذى خلقك وسواك ويعلم سرك ونجواك .

(قال الراوى) فلما سمع اللعين عابد النار من شاه الزمان ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وأوقدت فى حشاه نار ضرام وقال له ياشاه الزمان أنت أظهرت فى الأرض الفساد وأذهلت عقول العباد وأضللت عساكرك عن طريق الرشاد وما كفاك كذلك حتى تريد أن تضلنى إلى طرق المهالك وأنا وحق الحجر إذا التهب والدخان إن لم تعد إلى عبادة النيران وإلا أعلم بك الكاهن والشمشمان فهو الذى يقدر عليك فان أراد قتلك وإن أراد أبقى عليك فقال له الملك شاه الزمان وما ضرنى أن تشكونى إلى أهل الأرض فى طولها والعرض والله يعلم مافى القلوب ولابد أن يتميز الغالب من المغلوب فقال عابد النار ياأخى غداة غد نبطل القتال وأرسل إلى الكاهن واعلمه بما جرى منك عن يقين فقال له افعل ماتريد فأنا عن دين الإسلام لا أحيد ورجع الملك شاه الزمان من الميدان وكذلك رجع عابد النار ووصل إلى عرضيه وأخذ أكابر دولته وخواص مملكته وجمعهم وشاورهم فيما جرى بينه وبين شاه الزمان وقال لهم أنا عزمت أن أكتب كتابا من عندى إلى الكهين الشمشمان فقالوا له ياملك لاتكتب له كتابا وإنما سر انت بنفسك إليه وقص قصتك عليه إما أن يأمرك بقتاله فقل له ساعدنى عليه وإن قال لك اتركه ولاتتعد عليه فقال لهم احسنتم هيا كل منكم يركب من الآن ويسير معى إلى الكهين الشمشمان وركب من ساعته واخذ أكابر دولته وسار حتى وصل إلى جزيرة يرقان قاصد الكهين الشمشمان .

(قال الراوى) وكان هذا الكاهن فى هذة الديار مشهورا بالكهانة والأسحار وحكمه

نافذ على ملوك هذه الأراضي والأمصار وهو مقيم في جزيرة برقان ويعبد النار دون الملك الجبار فهو قاعد في مغارته وإذا قد علا الغبار وتكون في السماء وانكشف الغبار وبان عن الملك عبد نار ومعه ارباب دولته الكبار ونزلوا عن ظهور خيولهم وطلبوا المغار ودخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وسجدوا له طويلا وبعد السجود رفعوا رؤوسهم فقال لهم الشمشمان إيش الأخبار فقال عابد النار اعلم يا كهين الزمان أن الملك شاه الزمان ترك عبادة النار وصار يعبد الملك الجبار وكسر تنوره ودخل في دين ماسمعنا به طول عمرنا في هذه البلاد ولا آباؤنا من قبل ولا الأجداد وأنا نواعد أحاربه فقاتلته يوما كاملا وبعد ذلك جاءني بمواعظ ودلائل ماسمعتها عمري ولا أعلمني أحد بها وقد جئت أخبرك قبل أن أقتله خوف لومك على من أجله فلما سمع الكهين الشمشمان ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال ياعابد النار إذهب من وقتك هذا وانزل إلى الميدان ولا تعد إلى إلا برأس الملك شاه الزمان أو يعود إلى ماكان عليه من عبادة النيران فاذهب إليه وقل له يقول لك الكهين الشمشمان إن لم ترجع عما أنت فيه وإلا أورثك العذاب والهوان فان أطاعك وانزجر كان له الحظ الاوفر وإن لم يرجع فقد أمرتك بقتله لأنه إن خالفنا فليس له عذر عندنا فقال الملك عابد النار اكتب لي بذلك كتابا حتى يكون عندي سندا عليه فكتب له سندا عليه وأخذه معه وسار برجاله إلى مدينة ذاورز وهي مدينة الملك شاه الزمان ودخل إلى عرضيه فسلمت عليه رجاله وسألوه عما جرى له فأخبرهم بالامر الذي تقرر فقال له أهل مملكته من الصواب أن ترسل له هذا الكتاب الذي بخط الكهين وانظر مايقول ويفعل فقال هذا هو الصواب والأمر الذي لايعاب ثم أنه أرسل الجواب الذي بخط الكهين الشمشمان إلى الملك شاه الزمان وأعطاه للنجاب وأمره أن يسلمه للملك شاه الزمان ويأتي منه برد الجواب فقال سمعا وطاعة وأخذ الجواب وسار به إلى أن أقبل إلى عرضي الملك شاه الزمان وطلب الإذن في الدخول فأذن له الملك لأنه رسول فلما دخل عليه قال له هات الكتاب فأعطاه إياه ففضه وقرأه وإذا فيه من حضرة الكهين الشمشمان إلى الملك شاه الزمان اعلم انك ان رجعت عما أنت فيه من تغيير الأديان يكون ذلك مني الأمان وإن لم ترجع فقد أذنت للملك عابد النار أن يقتلك وعلى وجه الأرض يجندلك ويسقيك كأس الهوان وهذا خط الكاهن كتبه بيده لعابد النار أنه ينصرف كما يحب ويختار فلما فتح ذلك الكتاب وقرأ مافيه من الخطاب تجاذب الكتاب بيديه فقطعه وقال للنجاب ولولا أنك رسول لجعلتك أول مقتول. ولكن ارجع أنت إلى عابد النار وقل له إن الملك شاه الزمان لايغير دين الايمان وإن كانوا يتعاونون على بطل الظلم فأنا أستعين عليهم ببارىء النسم والله سبحانه وتعالى يحميني من الأعداء والنقم

(قال الراوى) فرجع النجاب من عنده وهو يرتعد ودخل على الملك عابد النار وأخبره بما قال الملك شاه الزمان من الأخبار التى قدمنا حكايتها لكم (ياسادة يا كرام) فلما أن سمع عابد النار هذه الأخبار قال له أنا لابد لى من قتله إن شاءت النار وأين الكتاب الذى بخط الكهين فقال له قد مزقه قطعا ورماه فى الفنار فغضب عابد النار وقال كيف يمزق كتاب الكهين ثم أنه لطم على وجهه ونتف لحيته وأهمل عبرته وصاح على رجاله فركبت ودقت الطبول واهتزت الأرض والطلول وخرجت الأبطال تصول وتجول واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف ونزل اللعين عابد النار يريد الحرب وضرب البتار وسار حتى صار فى وسط الميدان وقال إلى يامعشر الأشرار ها أنا الملك عابد النار فلا يبرز لى إلا الملك شاه الزمان الغدار حتى أسقيه كأس الهلاك والدمر فما أتم كلامه حتى وثب الملك شاه الزمان وبرز قدامه وقال له ها أنا برزت إليك دونك وما تريد وأنا مستعين بالله الحميد المجيد فعند ذلك انطبقا على بعضهما وأظهرا ما فى قلوبهما وانعقد الغبار على رؤوسهما وكان الملك شاه الزمان لسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى فألقى الله هيبته فى قلب ذلك الملعون وعلم أنه فى قتاله مغبون فصاح على عسكره بالجملة فحملت وعلى القتال عولت وحملت أيضا عساكر شاه الزمان وغنى السيف اليمانى ونفذ الرمح والسنان فى نواعم الابدان وصاحت عباد النار واستغاثوا باللهب والشرار وتصايحت أهل الإسلام الأبرار واستغاثوا بالملك الغفار وغنى الحسام البتار وقلت من الناس الأنصار وقصرت الأعمار وحكم السيف محكم المسمار وفى حكمه تعدى وظلم وجار وقويت الكفار بالكثرة على جيش الإسلام الأبرار ونظر شاه الزمان إلى عسكره قد تضعضع فأخذ فى التضرع والانكسار وحوقل واسترجع ورفع وجهه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال يا الله أغثنا وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

يامن له الحكم فى الأكوان أجمعها ... ألطف بشأنى فانى خائف وجل
تبعث دين الهدى حتى أسود على ... رغم الأعادى ودين الكفر منسفل
أدعوك بالكعبة الغرا وما جمعت ... من التقاة بجوف الليـــل تبتهل
بالخليل الذى أرسلته كرما ... إلى الأنام به الإســلام مكتمل
أجب دعائى على الكفار قاطبة ... يوم القتال فعزمى كاد ينخذل
أرسل إلينا الملك سيف بن ذى يزن ... يجيرنا من خطوب دونها الجبل
فإنى صرت فى ضيق وفى حرج ... من العدو ودمع العين منهمل

وليس لى راحم يارب يرحمنى ... سواك يعظم فى أفضاله الأمل
استغفر الله مما قليه خطأ ... بما وصلت من الفحشاء وما وصل

(قال الراوى) وفى ذلك الوقت أقبل الملك سيف وأرسل عيروض فزعق فأوقف العسكرين ثم ان الملك قال ماقال عاد عابد النار عن القتال واجتمع الملك شاه الزمان على الملك سيف ودخل معه الصيوان وأما عابد النار أمانه لما عاد جمع أرباب دولته واستشارهم فيما يفعل فقالوا له لاتشاورونا فى شىء فنزل غداً إلى الميدان ونقاتل شاه الزمان ومن حوله من الفرسان فان انتصرنا عليه كان ذلك ببركة النار وإن رأينا أرطالنا معهم ناقصة انهزمنا إلى الكاهن وأظهرنا المناكصة فاذا وصلنا اليه منهزمين ألزمناه أن يكف عناشر أعدائنا أجمعين وباتوا إلى الصباح ثم ركبوا الخيول الخيار القداح واصطفت الصفوف هنالك برز الملك وطالب البراز فبرز اليه فارس فقتله ثم فارس ثانى لجندله والثالث فدمره والرابع فعجل مرتحله وفى مقدار ساعة قتل ثلاثين وأسر عشرين وجرح أمثالهم فتوقفت الأعداء فقال له عيروض يا مولاى أنا اشتقت إلى ديارى وكذلك عاقصة طال عليها المطال فقال الملك سيف لا يمكن إلا بعد هلاك هذا الجم الغفير قال فلما سمع عيروض من الملك سيف هذا الكلام تركه فى القتال والصدام وقام يجرى حتى وصل إلى عاقصة وقال لها يا بنت الأبيض اعلمى أن أخاك ما يسير من هذا المكان حتى يهلك عباد النيران وينصر الملك شاه الزمان فانزلى وارمى على الاعداء بالشرار وأنا أساعدك برمى الاحجار وأكون اليمين وانت فى اليسار حتى نهلك هؤلاء الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار ونطلب أهلنا والديار فقالت عاقصة هذا هو الرأى الصواب ونزلت من على الجبل وأخذت اليسار وأخذ عيروض اليمين وصار يأخذ الكافر بحصانه ويضرب به الثانى فيهلك الاثنان وبعد ذلك رموهم بالاحجار ونفخوا على العدا شرار نار حتى شتتوهم فى لهوات القفار وما مضت ساعة إلا لم يبق قدام الملك سيف منهم ديار بل شيوا فى البرارى والقفار وأذل الله الكفار حتى هربوا وكفى الله المؤمنين القتال وبعد ذلك اجتمع الملك سيف مع الملك شاه الزمان وشكره على هذه الفعال وفرح بالنصر والظفر وقال له سبحان من أفنى هذه العسكر على يديك ثم أمر العساكر أن يجمعوا السلب والنهب والخام والخيام والسرادقات والاعلام والخيال المشردة والعدد المبددة وأخذ ما وقع فى يده ولا يعلم إن كان قتل أو نجا من القتال فقال شاه الزمان ياملك أنا مارأيت قتالا مثل ذلك القتال لانى رأيت الدنيا انقلب وبقيت الناس تقع وتموت فشىء بالاحجار

وشيء بالنار فضحك الملك سيف من كلامه وقال له يا ملك هذا من جملة خدامى وأشار إلى عيروض وعاقصة وهمامن أولادملوك الجان ثم أن الملك سيف أراد أن يطلب عيروض من اللوح فقال له يا ملك أنا حاضر فقال له واين عاقصة فقال ها هى حاضرة فقال هيا امضيا إلى الجبل وهاتيا ولدى الملك مصر وزوجتى منية النفوس ومن معها لأنى تركتهم خارج هذه المدينة وما كنت آمن عليهم إلا بكم فامضيا وهاتياهم فان قلبى مشغول عليهم فقالوا سمعاً وطاعة وسارت عاقصة وعيروض إلى أن وصلا إلى المكان الذى فيه الملكة منية النفوس والملك مصر ولدها ومرجانة وكوكب وباقى البنات فلم يجدهم ولا علما لهم خبر ولا وقفا لهم على جلية أثر فلما عاينا ذلك تعجبا غاية العجب وقال عيروض لعاقصة ياستى إيش نقول للملك سيف بن ذى يزن وكيف العمل وان هربنا فما هو مناسب وقد زاد بعيروض وعاقصة الأمر وصارا يتقلبان على لظى الجمر ويحسبان ألف حساب وقد ضاقت بهما الاسباب فاحتارا فى أمورهما وعادا إلى الملك سيف بن ذى يزن وأعلما انهما ما وجداهم بعدما أخذا منه الأمان على انفسهما فقال الملك يا عيروض أنا ماقلت لك إنك تلاحظهم فقال ياسيدى أنا كنت فى ركابك وتركت عاقصة لحفظهم فقال الملك سيف كيف غفلت ياعاقصة فقالت له يا أخى طال علينا المطال وانت قلت ما نرحل من هذه الأرض حتى ننجز أمر عباد النار ونخلى منهم الديار فأتانى عيروض واعلمنى فقلت هذا أمرهين ونحن نهلك هذه الشرذمة من الانس لاجل أن نعود إلى أماكننا وملمت من قاعد لنا بالمرصاد لاجل إعاقتنا فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا ما كنت محتاجا منكما إلى المعونة التى بسببها جرت هذه المحنة ثم ان الملك سيف بن يزن من شدة ما جرى عليه من الغيظ بكى وان واشتكى وزادت به الحسرات واللوعات على زوجته وولده وتلك البنات فرجع إلى طبع العرب السادات وأنشد هذه الابيات :

أتلف الدهر مهجتى بالجراح ... وسقانى سما بماء القراح
وجفانى الأحباب إذ فارقونى ... لست أدرى ساروا بأى النواحى
بعد ماكنت فى نهاية افراح ... عرتنى نهـــاية الاتراح
ليت شعرى من اين هذه الرزايا ... بعد طول الهنا وشرب الراح
انت يا عاقصة وعيروض عندى ... وأنا طائر مريش الجناح
أنتما لى فى كل هول شديد ... إن تنم عاقصة فعيروض صاحى
نمتما فى الدجى وخلفتما لى ... فى فؤادى نارا ذكت باقتداح
اى وجد يكون أعظم وجدى ... على مهجتى ومالى المباح

للأعادى ولست أعثر فيهم　　وكفانى من ذلك الافتضاح
يا حماما قد بات يندب ألفـــا　　طائر مثـــله يقفر البطـــاح
بات يبكى على الذى قد جفاه　　ببعـــاد الديار والانتزاح
خلى عنك البكا فما أنت مثلى　　غادرتنى الأحباب سكران صاحى
اتلظى على اللهيب بوجـــد　　وزفير وعدمت صـــلاحى
يا إلهى يا ســـامعاً لدعائى　　أنت أهل العطا ورب السماح
رب فاجمع شملى بأهلى وولدى　　فى سرور ونعمـــة وانشراح
رد عنا الاعـدا بشدة غيظ　　وشتـات بجمعهم واطراح
بالخليل إبراهيم والنجل إسماعيل　　أهل التقى وأهـل الصلاح
وبأسباطهـم ومن جاء منهم　　من ملوك وحامل للسلاح
كن معينى على العدا ونصيرى　　وغيائى ومنقـذى ونجاحى
رب اغفر ماكان من قول　　وفعل من الأمور القباحى
وصلاتى على النبى التهامى　　من أتى بالهدى والشرك ماحى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه تلفت فى الديوان لطلب حصان لخضر وركب فقال له عيروض إلى أين تريد أن تروح بالحصان فقال له محل ماكانوا حتى أنظر مكانهم وأتحقق آثارهم فقال له عيروض أنا أبلغك إلى مكانهم ثم أنه حمله على كاهله ووضعه قدام المغار فوق الجبل فما هو إلا أن نزل على الأرض فطلع له من قلب المغار رجل يلوح على وجهه الضياء فتأمله الملك وإذا به الشيخ أبو النور الذى كان أتى من جزائر واق الواق إلى مدينة دوارين فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن قام إليه وسلم عليه وقال له ياسيدى هل تعلم بما أصابنى فى ولدى مصر وزوجتى منية النفوس وباقى البنات اللاتى أسلمن مثل مرجانة وكوكب وزوجها وباقى البنات والوزير أتى معنا فقال له الشيخ ياملك سيف أنا اعلمك بخبر يقين أما منية النفوس وابنها فاخذها غصبا أبو قاسم العبوس ورجعت على جزائر واق الواق فارسل لها أحد من خدامك إما عاقصة وإما عيروض يقتل المارد الذى أخذها فإنه مايقدر أن يوصلها ومنية النفوس على يد توابعك وأما مرجانة وكوكب وزوجها فهم عند الشعشان وهم يقيمون عنده فى الأسر والهوان وخلاصهم على يدك أنت ياملك الزمان والله تعالى ينصر أهل الإيمان فإنه هو العزيز الديان فقال الملك سيف ياسيدى ولأى شىء تقول لى إن خدمى يدخلون جزائر واق الواق مع انك قلت لى أولا أن عيروض

خادمى مايقدر أن يدخلها وكذا عاقصة فإن الأرض مطلسمة بعلوم الاقلام ومايقدر خدامى أن يدخلوها ولا خدام غيرى فقال له مايدخلون جزائر واق الواق بل يسيرون إلى قربها لعلهم يلحقون منية النفوس قبل الدخول لأن الله يسبب من الأسباب ما تعجز عنه أولوا الالباب فقال الملك سيف بن ذى يزن سر ياعيروض فقال عيروض فقال ياملك أسير ولكن عاقصة تروح معى فإذا جرى لى شره ترد حتى تعلمك لتسعى فى خلاصى فإن هذه ما هى فى حكمنا ولا تعرفها قبيلتنا فقال الملك سيف روحى معه ياعاقصة فقالت عاقصة هو يروح وحده وأنا أروح وحدى فقال الملك سيف سيرى أنت قدامه وهو يسير على أثرك فسارت عاقصة وحدها وسار عيروض تابعا أثرها ولهما كلام (ياسادة) وأما ماكان من الملكة منية النفوس والسبب فى عودتها هو أن الملك العبوس لما اصطلح مع الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وكان عنده عشر كهان أرباب سحر وعلوم أقلام ولما جرت هذه الأمور كانوا فى أيامها غائبين جهة بابل يسترقون السمع من تلك الاراضى فإن فيها ملكين ينتقم الله منهما فى الدنيا لكونهما قد اعترضا على الله عز وجل وقالا إلهنا أنت خلقت آدم وجعلت ذريته من الشر وما هم إلا يأكلان رزقك ويغفلون عن ذكرك فأوحى الله اليهم لو كان بكم شهوة مثلهم لعصيتمونى ثم ان الله تعالى امتحنهما بالشهوة حتى راودا الأنثى فى الأرض ودبت فى قلوبهما الشهوة فطلباها للفاحشة فقالت لهما حتى تعرفانى كيف تطلعان السماء وغيركم لايقدر أن يطلعها فقالا لها هذا بسر اسم الله الأعظم فقالت لهما لاتواصلانى إلى أن اعلمتمانى فعلماها اسم الله الأعظم فدعت الله به فرفعها إلى السماء ولم تعد إلى الارض وأما الملكان فانهما ثبتا فى الأرض ولم يقدر على صعودهما إلى السماء فاوحى الله اليهما هل ترضون بقصاص الدنيا أو ترضون بقصاص الآخرة فقالوا إلهنا وسيدنا رضينا بقصاص الدنيا فانها تفنى فصلبوا على سور مدينة بابل وسلط الله عليهما الدخان فيدخل من أنوفهم ويخرج من أدبارهم ولكن يتكلمان بالعزائم السريانية فكل من سمعهم لايطيق سماعها إلا ان كان له فهم فى الممانعة فى نفسه وأما عديم الفهم فيهلك وهؤلاء هم الذين يعلمون السحر لقوله تعالى جل وعلا فى كتابه العزيز واتبعوا ماتتلو الشيطاطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرو يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت مايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فكانت أرباب السحر والكهانة فى ذلك الزمان يسيرون إلى وادى بابل يسترقون السمع من هذين الملكين فكان هؤلاء السحرة الذين عند الملك قاسم العبوس مدة مادخل الملك سيف إلى مدينة البنات أخذهم كبيرهم وسار بهم إلى

بابل يستفيد شيئا من الكهانة والسحر وجرت هذه الأمور وهم غائبون فلما حضروا رأوا الدنيا انقلبت عما كانت وصارت نور بعد الظلام وبعد الكفر صارت فى إسلام فكان كبيرهم يقال له الكهين الغيدروس ولما أقبل رأى جميع الأرصاد التى فعلها هو وتلاميذه بطلت والمدينتين اختلط بعضهما ببعض نساء ورجالا وصاروا أزواجا وبطل الضلال وقام الحق وارتفع المحال فزاد به الوجد والخيال فدخل على الملك قاسم العبوس وسأله عما جرى وقال له كيف تركت النار وتقربت بعبادة غيرها فقال له هذا الذى جرى ورأيت براهين ودلائل مارأيت للنار مثلها وأنت ياأخى حضرت فان كان معك مقدرة على الملك سيف بن ذى يزن أن تغلبه وتخلص بنتى منه فافعل وأما أنا فم كل من غلب بشرط أنك لاتلزمنى بحرب ولا بمقاومة طعن ولا ضرب فقال له أول ما أفعل آتيك ببنتك فقال له الملك قاسم العبوس افعل مابدا لك فقام العيدروس ودخل بيت رصده وهمهم ودمدم حتى حضر له خادم وقال له نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين من أنت من الخدام فقال له أنا خادمك ذو الرأسين فقال له مرادى منك أنك تلحق سيف بن ذى يزن ولو وصل إلى آخر الدنيا وتأتينى به عندى سريعا فإن فعلت ذلك اعتقتك واعطيك لوحك وتبقى فى حكم روحك فقال له المارد يا كهين الزمان اعلم أن هذا الانسى قد دخل إلى ههنا وأصله من أراضى اليمن ويحكم على طوائف كثيرة على ذلك الشأن من الإنس والجان وربما انه متحفظ بأسلحة وارصاد فلا اقدر على حمله بسببها وربما اهلك واعدم مهجتى ولاتقضى حاجتى فقال له سر وأنت سالم من البؤس إن عجزت عنه وإن قدرت عليه فاحمله وإلى توصله فقال سمعاً وطاعة وسار المارد من تلك الساعة وصار المارد يثور ويطوف الدنيا حتى وصل إلى محل الملك سيف وكان ساعة وصول المارد اجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالأستاذ أبى النور على الجبل ورأى الحرب ثائراً بين عابد النار والملك شاه الزمان والأستاذ أبى النور واقف فما قدر ذلك المارد أن يتعرض لهم من خوف الأستاذ ورأى الملك سيف بن ذى يزن محفوظاً بالنور الذى ألبسته له الحكيمة عاقلة فاختفى المارد لما نزل الملك سيف إلى الحرب وانفردت مرجانة بالبنات فى صيوانها وبقيت منية النفوس بولدها منفردة فى خيمتها فاحتملها المارد لما رأى الناس انصرفوا من حولها جميع الرجال والنساء ولا بقى خوف ولا أمى فاحتملها على كاهله وطلب جزائر واق الواق وسلك الجو والآفاق وتأملت الملكة منية النفوس إلى ذلك المارد فقالت له من أنت يا أخا الجان ومن الذى أرسلك إلى هذا المكان وتتعدى بالظلم والعدوان فقال لها أنا خادم العيدروس يامنية النفوس وقد أرسلنى لآخذك لأبيك قاسم العبوس أوصلك له حسب أمره فقالت

وأنا كنت عند أبى ومصطلحة أنا وإياه واصطلح أيضاً مع بعلى الملك سيف وتصادقنا على الوفاء والأمانة مع عدم الجور والخيانة فقال لها أبوك ماحصل منه شىء ولكن الكهين الغيدروس هو الذى جاء من مدينة بابل وعتب على أبيك كيف أبطل أرصاده وكيف خالط النساء مع الذكور وقال له أبوك أنا أسلمت أنا وابنتى سلمتها للملك سيف هى وأختها يزوجها لمن يشاء وهو وكيل عنى فى زواجها فإن كنت أنت لك مقدرة على الملك سيف وتنصر عليه تبقى البلاد لك وأنا أعيش من تحت يدك وأبقى على دين الإسلام وإن كان الملك سيف بن ذى يزن يغلبك أنا أتوسط للملك سيف أن يصالحك فلما استمسك منه بالكلام أرسلنى آخذ الملك سيف إليه فلما سمعت ذلك قلت له مالى قدرة على الملك سيف فقال لى هات منية النفوس فأتيت وأخذتك وهذه حاجتى فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام قالت له وأنت خادم عند الغيدروس بلوح مرصود أو خادمه تحت الطلب إذا كانت له حاجة مهمة يطلبك تجامله فيها فقط وتروح إلى حالك فقال لها أنا خادمه بلوح مرصود على اسمى وقد وعدنى إن أتيته بالملك سيف يعطينى لوحى ويطلقنى فقالت له ولأى شىء ما أخذت الملك سيف فقال لها رأيته محفوظ كما تعلمى ياملكة بالسبتية التى هو متحزم فقالت له يا أخى أنت أتعبت نفسك وأتعبتنى معك لو أخذت الملك سيف كان الغيدروس كما ذكرت أعتقك وأعطاك لوحك وأطلقك ولو كنت أعلمتنى كنت أنا أخذت لك العباءة التى على الملك سيف وكنت تأخذه وتعطيه للكهين يقتله ويريحنا منه وأما أنت فأخذتنى وأبى عين قصده أن أكون عنده وأنا أيضاً لكن ما يسكت عنا الملك سيف فلابد أن يلحقنى منه ضرر فلا أنا أستريح بقعودى عند أبى ولا أنت تأخذ لوحك فقال المارد وكيف العمل ياستاه فقالت الملكة منية النفوس أنا إذا رحت عند أبى لابد أن أتشفع لك عنده وعند الكهين الغيدروس حتى يطلقك ويعطيك لوحك ويعتقك وإن نزلت بى فى هذا المكان وأقمت قدر ساعة من الزمان حتى يلحقنى الملك سيف بن ذى يزن وأنا أقبض لك عليه وأقلعه العباءة المطلسمة على أى وجه كان وأدعك تحمله وتسير به إلى الملك الكهين الغيدروس فإذا قدمت له يطلقك ويعطيك لوحك فقال لها المارد أنا أنزل بك فى هذا المكان حتى تمسكى الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الشأن ثم أنه هبط بها إلى الأرض وكانت منية النفوس مستحضرة على ثوبها الريش وتريد أن تلبسه وتطير به فإذا فعلت ذلك فإن المارد مايلحقها ولكن ماتقدر تظهره قدام المارد مخافة أن يرميه منها ويأخذها رغما عنها هذا ماجرى وأما المارد فلما حط الملكة منية النفوس نظرت فوجدت هذا الوادى ذا اشجار

وأنهار وأطيار فسارت تتفرج وابنها يلعب قدامها وأما المارد فوقف وما يشعر إلا وبنت جنية محذوفة عليه كأنها الصاعقة أو النجمة البارقة فتأملها وإذا هي ذات حسن وجمال فقال لها إلى أين أنت سائرة يا بنت في هذه الكثبان فقالت له أنا في عرضك يا أخا الجان فلما نظر إلى حسنها وجمالها رشقته من الجفون بنبالها فقال لها مرحباً بك وما الذي أصابك فقالت له اعلم يا أخا الجان أني في بعض الأيام كنت سائرة في الجو الأعلى فنظرني مارد جبار من الجبابرة الكبار فعشقني وأراد أن يأخذني أسيرته فانهزمت منه وخفت من طلعته لأنه شنيع الخلقة بشع المنظر وله عين واحدة ورأس واحدة وهو أسود الجلد كبير القورة مشئوم الخلقة وأكثر هروبي منه كان لذلك السبب ولما فررت من بين يديه طلبني أشد الطلب وسار خلفي وأنا قدامه وماصدقت أن أراك فادركني يا أخي فأنا على كل حال حرمة وهو جبار قوي وصاحب عزم وهمة فان خلصتني منه أكون لك من بعض الخدمة وأبقى لك أطوع من الأمة (قال الراوي) فلما سمع المارد منها ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال لها لاتخافي ياست الملاح فأين هو خصمك حتى أكفيك شره واقتله وادمره فقالت هاهو سائر خلفي وما قصده إلا سيء عرضي وتلفي فصار المارد يتأمل في جمالها ويتعجب من قدها واعتدالها وينتظر أن يأتي خصمها ويلتفت يميناً ويساراً فما شعر إلا ورأسه عن بدنه قد طار وكانت الجنية الشاكية الباكية هي عاقصة وأما الذي ضربه فقتله وأنزل به العبر فهو عيروض بن الملك الأحمر فقالت عاقصة ياعيروض ومن الذي ارسلك إلى هذا المكان فقال لها أنا جئت خلفك بأمر الملك سيف بن ذي يزن أخيك وأما أنا لخدامه وإنه لما ارسلك دخل عليه رغم شديد لأجل ولده وزوجته فقال لي الحق عاقصة ولا تعدلي إلا بزوجتي وولدي فقلت له سمعاً وطاعه وسرت من تلك الساعة وانا اقطع الأرض الجبال فرأيتك قدوم ذلك المارد تتلاقشي معه وتلاعبيه وتنجلي قدامه وانا كنت اظنك حرة ولا علمت بحالك إلا في هذه المرة لاني لما مررت بذلك الوادي رايت الملكة منية النفوس وولدها مصر فلما رايتهما عرفتهما بنفسي فقالت الملكة منيه النفوس ياعيروض خلصنا من هذا المارد فانه عنيد وكافر جاحد فقلت لها سمعاً وطاعة ومشيت إليه حتى اتيت من خلفه قوام وضربته بالحسام فوقع بين الراسين فانفصل بينهما عن بعض وضربته ثانية كان فيها قطعهما وسمعت من الملكة منية النفوس ان قالت لاشلت يداك ولا شمتت بك اعداك فقلت لها ياستي انا خادمك اريد بياض وجهي عند سيدي بين يديه قدامك هذا سبب مجيئي وانت ياعاقصة لاي شيء تلاقشي هذا الجن هل هو احسن مني مع اني والله ماوالع فيك وفي حبك بالحيل والقوى وصابر على جور

الصبابة والجوى ولولا خوفى من سيدى لكنت أخطبك على رءوس الأشهاد وأبلغ من زواجك المراد ولكننى ما أقدر أتكلم بذلك الكلام خوفاً وحياء من سيدى الملك سيف ابن ذى يزن الملك الهمام فغضبت عاقصة وقالت له يا كلب الجان أتنسينى للمحش يا كلب يا ردىء الأصل يا قليل العقل أنا كنت قصدى أخادعه وحين ينطبع لى أقتله إذا ملكت منه فرصة وأسقيه من الموت غصة وأى غصة فقال لها عيروض كنت تقتليه بالخداع وأنا أقتله بقوة الزند والباع وأنت أظهرت له الحسن والجمال وأما أنا فضربته بالحسام الفصال فقالت له عاقصة أنت غدرته ولولا ذلك كان غلبك وما كنت أنت غلبت فان له رأسين وأنت لك رأس واحدة فقال لها الآن مضى ما مضى وقومى بنا نروح إلى مكاننا حتى نروح للملكة منية النفوس ثم أن عيروض حمل الملك مصر وعاقصة حملت منية النفوس وساروا طالبين الملك سيف وصعدوا إلى الجو الأعلى هذا ما جرى ههنا وأما الملك سيف بن ذى يزن بعد رواح عيروض وعاقصة افتكر الذى جرى عليه فأعرب وأطرب وتطبع بطبائع العرب ، وأنشد يقول هذه الأبيات الحسان صلوا على أشرف العربان :

يحاربنى دهرى بأسهم كيده ... ويسطوا على ضعفى برهف حده
وكم ذا أقاسى منه هما وكربة ... وإن هو أولى الخير يأتى بضده
وكم اشتكى من جور عمد عامد ... وإن قلت خطأ بليت بعمده
صبرت على البلوى وقلت لعله ... إذا غاب نحس سوف يأتى بعده
فإن كان لى سعد أتانى مطالبى ... وإن كانت الأخرى وفيت بعهده
رجوت من الأيام أن لا تخوننى ... وكم خاب من يرجو الزمان لقصده
قصدت لأرض البنات لأجل أن ... أخلص أهلى باجتهادى وولده
فساعدنى ربى ونلت خلاصهم ... وجمعت شمل الأنس من بعد بعده
وعدت فوافانى الزمان بمحنة ... وأورثنى فى القلب قدحا لزنده
سألت إلهى فالق الحب والنوى ... إلهاً كريماً قد تعالى بمجده
يبلغنى قصدى وأرتد سالماً ... فإن إله العرش صادق وعده
واستغفر الله العظيم من الخطا ... فربى قضى ما يشاء بعبده

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من أشعاره وما ابداه من نظمه ومقاله التفت إليه الأستاذ أبو النور وقال له يا ملك الزمان لا تخف من التعب والحرمان فان الله سبحانه وتعالى وعدك بكل جميل وأنا أضرب لك تحت الرمل فى هذه الساعة

وأعلمك وأقول لك على ما جرى على كل الجماعة ثم أن الاستاذ ضرب الرمل وحقق فى أشكاله وقال يا ملك الزمان أنا استحق منك البشارة ابشرك أن زوجتك وابنك قادمان فى هذا اليوم مع عاقصة وعيروض بالسلامة لم يصبهم بأس ولا ندامة وأما باقى الجماعة فيخلصوا ولكن بعد مشقة ولكن متى كانت المشقة يعقبها فرج فلا تخف من من الضيق ولا من الحوج فإن الشاعر يقول مثل هذا المعنى :

إذا النائبات بلغن السها وكانت لهن تذوب المهج
وساق القضاء وضاق الفضا فعند التناهى يكون الفرج

(ياسادة) ثم قال لا تيأس فان الفرج قريب فما اتم ذلك الأستاذ كلامه إلا وعيروض مقبل حامل مصر وعاقصة اقبلت وهى حاملة منية النفوس فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى الأستاذ وقال له والله ياسيدى لقد حملتنى من الجميل شيئا لم اقم لك به على جزاء ولا اقدر على مكافأتك أبدا ثم أن الملك سيف بن ذى يزن سأل منية منفوس وولده على ماجرى فحكت له منية النفوس بأن كاهنا يقال له الغيدروس عاتب أباها على صلحه معك رأبى من خوفه منه ركنه إليك وقال له إن أنت غلبت الملك سيف أكون أنا معك فارسل هذا المارد يريد أخذك وأنا ومن معنا من البنات فما قدر إلا على أنا فأخذنى وأنا خدعته بالمحال حتى نزل فى الطريق وأدركنا عيروض وعاقصة وقتلوه وأتوا بى وهذا الذى جرى (ياسادة) فقال الملك سيف بن ذى يزن وما قصدهم إلا أخذك أنت وولدى معك وإذا فعلوا ذلك فهو عين قتلى وهلاكى وأنا والله ما أرضى أن أعيش فى الدنيا بسواك ولو أخذوا منى مملكتى وكل أموالى فأنا أرضى أن تكون فداك وأنا قصدى أن أرسلك إلى حمراء اليمن حتى يطمئن قلبي عليك ثم التفت إلى عاقصة وقال لها يا أختى أنت تعلمى ما اصابنى من المشقة والبؤس على ولدى مصر وزوجتى منية النفوس ومرادى منك أن تأخذيها وإلى حمراء اليمن توصليها لنقيم فى قصرها واطمئن عليها فقالت عاقصة على الرأس والعين فلما سمعت الملكه منية النفوس هذا الكلام قالت وأنت أما تروح معنا يا ملك الإسلام فقال لها أنا ما أبرح من المكان حتى أنظر ما يكون من أمر الكهين الشعشمان واقابله بالقتال والحرب والنزال وأنت تعلمين ما فعلت مرجانة معنا من الفعال ولها على جميل الخصال وها هو قد أخذها مع البنات هذا الكهين الضال ولا يمكن إلى الصبر على الأهوال حتى انظر على أى شىء ينفصل الحال وأيضاء أن أباك وهذا الملعون الغيدروس صارا لا يبعدان عنك ولا عنى وعباد النار التفتوا إلى الديار ولا بد لنا من الحرب والقتال ولا يكون منا إهمال حتى نتخلص من أمرنا وبعد ذلك

نعود إلى مدينتنا وبلادنا (ياسادة) فلما سمعت منية النفوس هذا الكلام قالت له ياملك الزمان وأنا ما أبرح من هذا المكان وأروح إلى حمراء اليمن إلا وأنت معى ولا دخل حمراء اليمن إلا سواء لأنى أخاف من عودتى وحدى ودخولى على شامة وطامة والجيزة وأم الحياة لأنهم لا بد إذا رأونى رجعت فإنهم يضحكون على ويشتمونى ويستهزءون بى وأما إذا كنت أنت معى فلابد أن يخشوك ويوقرونى إذا راؤوك ولا يقدروا أن يكلمونى فقال لها يامنية النفوس إيش هذا الكلام فما أحد مما ذكرت له عليك عتب ولا ملام وأنا ما قلت لك ذلك إلا خوفاً عليك من العدا وأريد أن أرسلك ويكون عيروض وعاقصة فى خدمتك حتى تدخل فى قصرك وتبلغى أمنيتك فقالت له إن كان الأمر على ماذكرت فأرسل هات لى سريرى من هناك وأعلمهم قبل رواحى بذلك فانى خائفة من ضرايرى أن يسقونى كاس المهالك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا أمر جهل ثم التفت إلى عاقصة وقال لها سيرى إلى حمراء اليمن واعلمى رجالى ونسائى جميعاً بأن خلصت زوجتى منية النفوس من عند أهلها وأتيت بها إلى المكان وما رضيت أن تسير إلى حمراء اليمن إلا على سريرها وهى جالسه فى سريرها وتفرح بعودتها وهاتى السرير من قصرها حتى أرسلها فيه ولاتغيبى عنى ياعاقصة (قال الراوى) فقالت عاقصة ارسل عيروض خادمك فانه هو الخادم التصحيح الذى يتكلم فى حقى بالقبح فقال لها الملك سيف وعيروض إيش له عندك كلام وما هو إلا لنا خادم فحكت عاقصة على ماقال لها عندما قتل المارد فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى عيروض وقال له أنت فعلت ذنبا هو كبير وتكلمت فى حق اختى عاقصة بكلام ونكير وتستحق الحرق بنار السعير ولكن سر أنت وافعل ماقالت لك عليه وهات السرير فقال عيروض ياملك الزمان أماقطعت عمرى فى خدمتك ولم تعمل جميل وإحسانا من همتك ومروءتك لولا تقول يا عيروض تمن على وأنا أعطيك تمنيك فقال الملك سيف وأنت إيش تريد من التمنى وأنا أبلغك كل ما تريد وتبقى مرتاحا ومنتهى فقال عيروض يا ملك الزمان أتمنى عليك أن تزوجنى عاقصة ست بنات الجان صاحبة الجمال الفتان ولم أرد غيرها ياملك وهى أجل قد خدمنى إليك ولا أعيش طول عمرى إلا فى خدمتك وبين يديك فقالت له كيف اعلمتها بذلك الكلام وتريد فى اللجاج وتطلبها للزواج وتدعى أنك بذلك محتاج فقال عيروض والله ياملك الزمان أنا ماقلت ذلك الكلام لها إلا من محبتى فيها وأنا والله يا ملك أغير عليها من مس الهواء أن يلمس بدنها وأما خصوص النسب ورفعة المقام فانها بنت الملك الأبيض وأنا ابن الملك الأحمر فعلى ذلك القياس نحن فى المقام سواء فقالت له عاقصة ياكلب أنت إن علوت أو كبرت فإنك خادم أخى كافر ولاغنى ومرنخى فبكى عيروض وقال إن الأمر وعد على ولكن أنا ما أنا خادم كافر

ولا كاهن أنا خادم مجاهد فى سبيل الله تعالى فقال الملك سيف لاتغتم يا عيروض إن شاء ربى مدبر الكائنات إذا تفرغ قلبى من هذه الوقعة وأقمت فى بلدى زوجتك بعاقصة إن أرادته أو لم ترد فامض إلى الذى قلت لك عليه وأعلم رجالى بقدومى حتى يطمئن خاطرهم على فقال عيروض سمعا وطاعة وصعد إلى الجو طالبا حمراء اليمن وله كلام وأما عاقصة فانها قالت للملك سيف إيش قلت لعيروض فقال لها طيبت قلبه حتى أقضى شغلى الذى إليه أنا محتاج فان هذا هو وقت الخطبة والزواج فما أتم كلامه إلا وعيروض نزل وقال يامالك الزمان اعلم أن حمراء اليمن بعيدة وأريد عاقصة أن تقطع معى الطريق لأجل عدم التعويق فعلم الملك سيف ابن ذى يزن أن عيروض تعلق قلبه بحب عاقصة فقال لها ياعاقصة لأجل خاطرى روحى معه بحياتى عليك فقالت له سمعا وطاعه وسارت عاقصة مع عيروض حتى بعدا عن الملك سيف فقالت له عاقصة يا أقرع الرأس ياقطاعة الجان يانحس لأى شىء مارحت وحدك فقال لها أنا خائف عليك من إرهاط الجان أن يأخذك منهم فقالت له أنا سائبة لهم أو احتاج لمثلك أن يحمنى منهم أنت ما تقدر أن تحمى نفسك فقال لها ماتختسنى ولا تخافى وتقولى غليظ الكلام ماتخافى يابنت الكرام فقالت له وأنا أخاف من إيش فقال لها من سيدى الملك سيف اشكوك له مثل ماشيكيتنى أنت فقالت له أنا له ما بقيت أرافقك ولا أماشيك إما تسير إأنت قدامى أو أسير قدامك فقال لها أنا مشيت كلامك سيرى أنت قدامى وأنا أسير خلفك وسار الاثنين على ذلك الحال حتى وصلا إلى حمراء اليمن وكانت الدولة جميعاً قد اشتاقوا للنظر لملكهم وكذلك دمر متعلق بالنظر لأبيه وفى ذلك الوقت جميعهم تذكروه وإذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو الأعلى ومن خلفها عيروض كأنه الرعد فى الملا فلما رآهما الدولة قاموا إليهما وسلموا عليهما سلام الأحباب وسألوهما عن الملك سيف فأخبراهم بكل ماكان من الابتداء إلى الانتهاء وأنه بعد مدة يسيرة من الزمان يأتى إلى هذا المكان لأنه كثير الشوق إلى أولاده وأهل مملكته وهو يسلم على الملوك والمقدمين وأرباب الدولة وأهل السريات وهو طالب السرير لمنية النفوس (ياسادة) فلما سمعت الرجال من عاقصة وعيروض ذلك الكلام فرحوا فرحاشديدا وفرحت أهل المدينة الخاص والعام وأرسلوا الأخبار للسرايات والحريمات وأمروا بالزينة فى جوانب المدينة والجهات وأخرجوا السرير من قصر منية النفوس وزينوه بالحرير والديباج وأظهروا الفرح والاستبشار والتفتت عاقلة الحكيمة إلى برنوخ الساحر وقالت له والله يابرنوخ هذه همة زائدة للملك سيف وكيف أنه راح إلى تلك الأماكن

وما يهتدى إليها قط أحد من الأنام وعاد فى صحة وسلام فقال لها برنوخ الساحر يا عاقلة اعلى أن الملك سيف رجل سعيد وله أقران وأعوان من الإنس والجان وله إكرام عند رب الأنام ولولا ذلك ماكان وصل إلى هذا المكان وعاد منه بأمان هذا وقد حضر السرير وهو من الياقوت الأحمر وله لمان يأخذ بالبصر وهو يسمى السرير الياقوتى فأخذته عاقصة وعيروض وصعدا به إلى الجو الأعلى حتى غابا عن أعين الناظرين والتفت عاقصة إلى عيروض وقال أريد أن اقعد فوق السرير ياعيروض لأنه قد أعجبنى وأنت تحمله فقال سمعا وطاعة فجلست فوق السرير وحملها عيروض هى والسرير واجتهد فى حملها وهى تثقل عليه أو تزيد فى الثقل وما زال سائرا بها إلى مدينة الملك شاه الزمان ودخلوا على الملك سيف حاملين السرير كل واحد من جهة لأن عاقصة كانت نزلت من فوق السرير وشالته مع عيروض وهو لا ينكلم لحبه فيها وقالوا يا ملك الزمان هذا السرير أحضرناه فقام الملك سيف ودخل على الملكة منية النفوس وقال لها قومى أنت وولدك واركبى على سريرك حسب طلبك فانه قد أتى لك من حمراء اليمن فانى مرادى أن اطمئن عليك فى قصرك لأنى أخاف أن يتأتى من بعد الأمور أمور فقامت الملكة منية النفوس وأخذت ولدها على صدرها وتودعت من نساء الملك شاه زمان وبعد ذلك قبلت يد زوجها الملك سيف بن ذى يزن وسارت حتى ركبت هى وولدها على السرير وقال الملك سيف ياعاقصة احلى أنت وعيروض ذلك السرير ووصلوه إلى مدينة حمراء اليمن فقالوا سمعا وطاعة وكان بين حمراء اليمن وبلد شاه زمان مدة سفر عشرين عاما للمجد المسافر باهتمام وأما من الشياطين كل عام فى يوم من الأيام وأما عاقصة وعيروض فانهم قطعوا تلك المسافة فى يوم وليلة وثانى الأيام دخلوا مدينة حمـــراء اليمن ووضعوا السرير فى وسط السراية واعلموا الأمراء وكان نهارا لا يعد من الأعمار وتبادرت أهل المدينة بالزينة والانشراح وزادت فى حمراء اليمن الأفراح هذا ماجرى ههنا وأما ماكان من طامة فانها لما علمت بمنية النفوس جاءت إليها وكانت تحبها فأرادت أن تعاتبها فقالت لها أين الايمان والعهود حتى تهربى وتتركينى أنا تحت المذلة والقول المفسود فقالت الملكة منية النفوس يا طامة دعينا من هذا الكلام واتركى العتب والملام فكل مقدر كائن والإنسان لا يعلم ما خبىء له فى علم الغيب فاتركى العتب من بيننا وسيرى معى إلى قصرنا فتقدمت طامة إليها وقبلتها بين عينيها وفرحت بملتقاها وتقدم نصر ودمر وسلموا على أخيهم مصر وكذلك شامة والجيزة وأم الحياة وسلموا على منية النفوس وعتبوا عليها كما فعلت طامة وباتوا فى هنا وأفراح وصفاء ووداد كثيرا من ايام الاعياد وأما عاقصة فانها قالت لأزواج الملك

سيف بعد ماهبتهم باجتماعهم بالملكة منية النفوس أنا مرادى أسير إلى بلدى لأجل أسلم على والدى وأمى وأعلمهم أنى جئت من جزاير واق الواق وأعود إليكم ثانيا لأنى أخاف أن رجعت من هناك لأخى يعقينى عن الرواح إلى أهلى فقالت لها الحكيمة عاقلة يا قليلة الخير تروحى وتخلى أخاك فى الشر والضير لما يطمئن أخوك فى مدينته وتجتمع أرباب دولته روحى باجازة ولكن روحى ولا تغيبى علينا فاننا مرادنا أننـــا نطلع ونلاقى الملك سيف وربما نساعده على عباد النار الذين فى تلك الديار فقالت عاقصة أنا ما أغيب أكثر من يومين ثم إنها ودعتهم وسارت طالبة أهلها هذا ما كان منها وأما ما كان من عيروض فانه أقام فى خدمة الملك دمر وإخوته نصر ومصر ويحكى لهم على ما جرى له وما عاين من الأهوال والشدائد وما قاسى الملك سيف حتى تعجبوا هم والحاضرون ومضى اليومان وجاءت عاقصة وسلمت عليهم وقالت يا أمراء الديوان يا وزراء ويا مقدمون ويا حكماء ومن كان يريد يمضى إلى الملك سيف بن ذى يزن عند الملك شاه الزمان حتى يفتخر بمقابلته ويلتذ برؤيته فقال برنوخ الساحر أنا كذلك وأما الحكيمة عاقلة والمقادم ميمون وسعدون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وإخميم الطالب فقاموا جميعاً على أقدامهم وقال كل منهم أنا أروح فقالت عاقصة الرأى عندى أن نأخذ أولاد الملك سيف بن ذى يزن معنا وهما دمر ونصر وأما مصر فنجعله مقيما فى ذلك المكان إلى أن نعود فقالوا جميعاً هذا هو الصواب فقالت لهم عاقصة جهزوا أنفسكم والسير فى غد ولما أتى الله بالصباح تحضرت الرجال واجتمعوا طالبين الرحيل إلى الملك سيف كما اتفق بينهم المقال فركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وكذلك برنوخ الساحر ومسكوا أجناب العسكر يمينا ويسار ونفذوهم من تلك الأوعار وعاقصة وعيروض يقطعون لهم الصعود والهبوط وهم يدلون بهم قدام والحكماء ويعاوهم بعلوم الاقلام يقع لهم كلام .

(قال الراوى) وأما المنهزمون الذين انهزموا قدام الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان لما شتت شملهم الملك سيف وتفرقوا فى البرارى والدمن وتركوا جميع خيامهم ورجالهم وأموالهم ونجوا على جرايد الخيل حتى وصلوا إلى الكهين الشعشمان وأقبلوا تحت المنارة وصاحوا بالنار المحرقة والصواعق المبرقة فانقلب الوادى من صياحهم وسمع الكهين الشعشمان فخرج من المغارة وهو منزعج فرأى عباد النار قد خسروا وأشرفوا على البوار فقال لهم ما حالكم وما الذى تم عليكم ونالكم فقالوا له يا كهين الزمان أن الرجل القصير الذى

إسمه سيف بن ذى يزن هو الذى كان سابقاً لعب بعقل شاه الزمان وكان الملك عابد النار أتى لك رسوله وأعلمك فأذنت له أن يحاربه ويقتله وكتبت له خطك وسلمته لعابد النار ملك هذه الأقطار وكان عابد النار متكلا عليك وعلى النار والملك شاه زمان والملك سيف ابن ذى يزن اتكلوا على ملاك لم يعرف له مكان ولا قرار واسمه العزيز الغفار فأعنهم على عباد النار أهلكوهم بالصارم البتار وأهلكوا عساكرنا وكنا جيشاً جوار فتفرقنا فى البرارى والقفار ولا نفد منا إلا القليل وأما العسكر كله يا كهين راح ما بين جريح وقتيل (قال الراوى) فلما سمع الكهين الشعشمان هذ الكلام قال لهم احكموا على الذى جرى على جيشه فقالوا ياملك الزمان إن شاه زمان لما أسلم على يد الرجل القصير وجاءك ملكنا عابد النار وأعلمك وأمرته بقتله من بعد أن يحذره وينذره ويأمره بالعودة إلى عبادة النار فإن عاد تركناه وإن قتلناه فأخذنا من عندك المرسوم وسرنا إلى بلده وأعطيناه الجواب الذى من عندك أرسلناه له مع نجاب فلما قرأه قطعه وكان أراد قتل النجاب وطلب الحرب فبارزناه فى الميدان وضايقناه من كل مكان فرفع رأسه إلى السماء وتكلم بكلام عمرنا ماسمعناه فأتم كلامه حتى حضر الرجل القصير ونزل إلى الميدان وأباد جيوشنا وقهرنا وشتت شملنا فى البرارى والكثبان ولو صبرنا قدامه ما كان يخلى منا إنسان فلما سمع الكهين ذلك الكلام صعب عليه وأسودت الدنيا فى عينيه وقال لهم ياويلكم أنتم قوم كثيروا العدد وتقولوا إنكم قهرتم شاه زمان وكان أشرف منكم على الهلاك والهوان وبعدها جاءكم القصير الذى تخبرونى عنه هل ترى كان معه عسكر أو أتاكم بمفرده فقالوا له ما أتانا إلا وحده فقال الكهين تبرأت منكم النار كيف يكون جيشكم هذا كله وواحد من القصيرين بذله وأنتم تشكوا لى منه فقالوا له ياملك هذا له أعوان وخدم من الجان جبابرة أشرار يقاتلون معه بالسيف البتار وأن توجه إلى جهة يتبعونه أينما سار فى الليل أو فى النهار فقال لهم الكهين الشعشمان أنا فى غداة غد أسير معكم وأنجز أمره وانظر ماذا يكون منى ومنه لأنى ضربت الرمل فرأيت ذلك الرجل القصير له سعد زائد وما أحد له عليه سبيل وأنه صاحب سعد وأقبال ومنصور أينما نزل فى قتال ولكن أنا أسأل النار أن تأخذ منه حقها لكون أنه نهى شاه الزمان عن عبادتها وعلمــــه على عبادة غيرها وفى غداة غد يكون المسير ولكن خذوا معكم تنانير النار حتى تساعدكم وقت القتال لأن الإنسان إذا كان معبوده معه فهو يساعده على الذى يقاتله ولا يضيعه وما دام معبودكم معكم لابد أن ينصركم فقالوا سمعا وطاعة وثانى الأيام خرجوا للرحيل وتركوا أرضهم وشالوا جميعاً تنانيرهم معهم وتبعوا كهينهم فيما أمرهم

(قال الراوى) وإن بعض كبراء العساكر لما تمادى به المسير فقال لأصحابه أنا مالى عرض فى شيل هؤلاء التنانير وأنا ظنى أن ماينوبنا من التنانير إلا شيلها والتعب فى حملها وأما أنا لابد أن أكسر تنورى فى الطريق وأرميه فى الأرض فانه يتعبنى ويورثنى التعويق ولا فيه سعادة ولا توفيق (ياسادة) وساروا فى البرارى والكثبان طالبين مدينة دواريز وهى بلد القرن شاه زمان والكهين الشمشمان راكب قدام الناس على زير من النحاس ومعه تخت الرمل وآلة الكهان بالتمام وكل ما يحتاج إليه من علوم الأقلام .

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن من بعد ما أرسل الملكة منية النفوس أقام ينتظر ما يتجدد من السعادة والنحوس وجعل شغله مع الناس تارة يعلمهم شرائع الإسلام مثل الصلاة والعبادة لله تعالى والصيام يعرض عليهم الحلال وينهاهم عن الحرام مدة أيام فهو كذلك وإذا بالناس ضجت وأهل المدينة ولوت والنساء تصايحت فسأل الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه الزمان عن الأخبار فقيل لهم قدجاء إلى مدينتنا عسكراجرارا من عبادين النار وقد احتاطوا بالمدينة من كل الجهات وسلكوا علينا سائر الطرقات فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذه الأخبار قال للملك شاه زمان أخرج الخيام ورصها فى البر والآكام واركز الأعلام قبال الأعلام ففعل ما أمره الملك وخرجت الاسلام قدام عبادين النار اللئام وكان مكتوب على بيارق الاسلام لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ونظر الكهين الشمشمان إلى تلك الكتابة المرسمة على تلك الأعلام فشتم النار ذات الشرار ولطم على وجهه وقال كيف يظهر فى هذا المكان دين غير دين النيران ولكن سوف تبصرون ما أفعل بهؤلاء الأقران وكان ذلك عند المساء وتحارس الفريقان وأوقدوا النيران وقام الكهين الشمشمان ودخل فى بيت رصده واختلى وعزم وهمهم ودمدم وإذا بمارد أقبل عليه وقال نعم ياكهين الزمان فقال له الشمشمان أيها المارد أمرتك أن تسير الى عرمنى المؤمنين وتأتينى بذلك الرجل المسمى سيف بن ذى يزن وأنا أعتقك فقال له المارد سمعاً وطاعة ثم أنه طلع من عنده وغاب ساعة وعاد إليه وهو يتعجب وقال له ياكهين الزمان ما قدرت اتقرب إليه لأنه لابس رق من جلد غزال مطلسم بأسماء عظام وإن أراد جنى أن يدخل عليه بأمرخيانة يحرق لوقتـــه وساعته وأما إن أذن له بالدخول عليه فلم يصبه شىء من الضرر وأنا لما تقربت إليه خرجت مشاهيب نار مثل الصواعق لولا أنى محاذر على نفسى وإلا كان انقطع من الدنيا حسى فقال له الكهين ومن حيث الأمر كذلك فانصرف إلى حال سبيلك فانصرف المارد وأما اللعين الشمشمان من غمه انكب على وجهه .

(قال الراوى) وأما ماكان من الملك سيف فانه لما أقبل الليل وقد اجتمعت الرجال عنده وقال لهم لاتخافوا ولا تفزعوا فان الله ناصر المؤمنين ولو كانوا قليلين فى الانام فاعزموا على الجهاد والحرب والصدام ولا تبالوا بجيوش اللئام ول كانوا بعدد رمل الآكام فالنصر من عند الله الملك العلام فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) ومن أعجب ماروى فى هذا الديوان أن مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس لما علمت بأخذ سيدتها وكانت مقيمة فى مكان مع كوكب وباقى البنات فقالت لمن حولها اعلموا يابنات أن الملك سيف بن ذى يزن ملتهى فى حرب عباد النار وهذه الملكة منية النفوس أخذت هى وولدها وما وجدت من يساعدها ونحن إذا قمنا فلابد أن يرسل الكهين الغيدروس فأخذنا فاذاصار ذلك فما نجد من يسأل عنا فاننا قوم غرباء فقال لها البنات صدقت ياوزيرة ولكن كيف يكون العمل فقالت نلبس ثيابنا ونسير إلى جهة حمراء اليمن وننجوا بأنفسنا وأما زوج كوكب فانه يقيم على حفظ متاعنا فانه لايقدر أن يطير معنا فقالت لهم الملكة نور الهدى أنا وعدنى الملك سيف بن ذى يزن زوج أختى أنه يزوجنى بذلك الملك شاه الزمان فقالت لها مرجانة ياملكة هذا وقت زواج وما هو إلا وقت خوف وانزعاج والصواب أنك تقوى معنا تروح إلى حمراء اليمن حتى إذا خلا بال الملك سيف من الحرب والقتال وفلابد أن يأتينا إلى حمراء اليمن ونعرض عليه مافعلنا من الفعال وفانه يبلغنا جميعا غاية الآمال فلما سمعت نور الهدى ذلك المقال قالت لهم قوموا بنا فى هذه الساعة فقاموا ولبسوا ثيابهم المطلسمة واجتمعوا كالخيمة ورفرفوا مثل الطيور وطلبوا العالى وساروا فى همة واجتهاد طالبين حمراء اليمن ومايليها من البلاد وقطعوا كل شعب وواد واتفق أن الكهين الشمشمان طلع يوما إلى خارج منارته ورفع رأسه إلى السماء فرأى هؤلاء الطيور مارين عليه فعلم أن هؤلاء بنو آدم ولكن لايعلم من هم ولا من أى الاماكن وردوا إلا أين قصدوا وأمعن بفراسة عقله أن هذا الثياب ريش مطلسمة ولا له قدرة على إبطالهم ماداموا بعيد عنه وقدمنا أن هذا الكهين ماهو فى علوم الاقلام فألقى عليهم من كهانتنا من باب الخذلان فتخذلت أعضاؤهم وخفقت قلوبهم فنزلوا إلى جهة الارض غصبا عنهم والملعون بائه معهم فألقى عليهم بابا من أبواب الاختلال فقلعوا ثيابهم فأرسل لهم اعوانا من الجان أخذوهم ووقفوهم بين يديه فقام هو وسار إلى محلهم وأخذ ثيابهم ونظر فيهم وتأمل إلى بدور ظاهرة ومحاسن باهرة فسألهم عن حالهم فقالوا له نحن جميعا مؤمنون وأبونا وملكنا هو الملك قاسم العبوس وسبب مجيئنا إلى إلى هذه الارض الملك سيف بن ذى يزن فانه تزوج بالملكة منية النفوس وهربت منه وأتى فى طلبها وحكوا له ماجرى فتعجب من تلك الحال والاسباب

وقال إن هذا شيء ماكان فى الحساب ثم إنه أخذ ثيابهم المطلسمة وأخفاها عنده فى مكان معتمد ووضعهم عنده فى الغار أى البنات ووكل لهم ارهاط الجان ومن حذره عليهم طلسم باب المنارة عليهم ورتب لهم الأكل والشرب على قدر كفايتهم ويتركهم وبقى متفكرا إيش يعمل بهم تارة يقول إنه يجعلهم محاغى لأجل أن يتسرى بهم وتارة يقول إنه يجعلهم قربانا للنار حتى تغفر ذنوبه وتارة يقول أقتلهم وأرتاح من صداعهم وأخيرا دخل إلى عندهم وكانوا قاعدين يتشاورون مع بعضهم فى هذه المحنة التى طرقتهم فدخل عليهم وقال لهم اعلموا أنى أقتل منكم الثلث وأقرب للنار الثلث وأجعل الثلث لى محظيات فكان المجاوب له الملكة مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس فقالت له يا كهين الزمان نحن لسنا سائبين لك ولا لأمثالك بل لنا ملوك تذب عنا وتجتهد فى خلاصنا وأما أنت فقد فرطت فى هلاكك ومصرعك وسوف ترى مايحل بك من الملك سيف بن ذى يزن إذا وقعت فى يده وتنزل بك المحن ولا تنفعك النار ولا جهم ولاقربانها ولا كل من عبدها وكذلك قالت جميع البنات إلا الملكة نور الهدى فإنها لم تتكلم وقالت فى بالها أنا الذى ظلمت نفسى وتعديت حتى ان الله سبحانه وتعالى يجازينى جزاء من خسر العمل فالحكم لله عز وجل وأظن أن منية النفوس أختى ماسامحتنى حتى أنى بسبب خطيئتها ومافعلت معها من الفعال أوقعتنى فى هذا النكال ونفذت هى وراحت إلى ديارها والاطلال ولكن الحكم لله الواحد المتعال فهى قاعدة تتفكر فى ذلك الامر والشان فتقدم لها الكهين الشمشمان ونظر إليها بالاعيان وقال لها وأنت مثل هؤلاء البنات الجهال تكلمى مثل هذا الكلام وتقولى لى مثل هذا المقال فرفعت إليه رأسها بعنق كعنق الغزل ووجه كأنه دائرة الهلال وجبين كأنه جوهر وتحته حواجب قيسان صنعه الملك المتعال يخرج منها نبال تصيب مقاتل الرجال وخد احمر مورد ازهر وفى وسطه خال كقرص عنبر مدور ولها التفات تفوق الغزال الاحور سبحان من خلق وصور ولما رفعت رأسها إلى الكهين الشمشمان قالت له يا كهين الزمان نحن على كل حال كما ترى إنانسوان وكنا على عبادة النار مقبلين على معبد النيران معتكفين حتى جاء إلى بلادنا جماعة المسلمين وآمنا على ايديهم بالله رب العالمين وقد كانت البنات عن الرجال محجوبين فاختلطوا مع بعضهم وتزوجت النساء برجالهم إلا نحن فقد أخذونا المؤمنون وسرنا معهم مسافرين وأردنا أن نهرب وطلبنا بلادنا وانت الذى عوقتنا وبقينا عند المسلمين كذابين اننا هربنا من عندهم وإن رحنا مدينة البنات مايقبلونا وإن مسكونا قتلونا لاننا تركناهم وتبعنا المسلمين مع اننا فى ذلك الامر من المعذورين ولما رأينا عبد نار يتحارب مع شاه زمان هربنا وقلنا نعود لأهلنا لعلهم يقبلونا ونحكى لهم على أعذارنا فها أنت

قبضت علينا وعوقنا بالقتل والموت والهلاك هددتنا كما تفعل الملوك فى الحرب إذا بلغوا من بعضهم المنى وأنت كانك ظننت فى نفسك أننا ملوك على مداين وأنت حاربتنا وملكتنا مع أننا كل منا اسمنا حريم لانقدر على ضيم ولا يمكننا أن نرد غريم وهانحن بقينا أسراك فافعل فينا ما ترى ثم أن الملكة نور الهدى بكت ولكن بكاء بشهيق يورث فى القلوب نار الحريق فضاع صواب الكاهن الشمشمان وأوقدت فى قلبه النيران وعلم أن كلام الملكة نور الهدى كله زور وبهتان ولكن شغله جمالها فتان وانفسد مكره وسحره وغلبه مكرها وسحرها فقال لها ياملكة وحق النار ومن أوقدها وكل من سجد لها وعبدها لايجرى عليك أنت ومن معك إلا الخير والسلامة ولا لكم عندى إلا المودة والكرامة فانى تولعت بجمالك الفتان وأشتهى من جميلك الإحسان أن تسمحى لى بعد ما أهلك أهل الإيمان أن تكونى ضجيعتى من دون كل إنسان ولو أنك ماترضى لى بالمرزبان أقعد انظر على ذلك الامر والشأن فقالت له ياحكيم الزمان وحق بيوت النيران ومايطلع لها من شرار ودخان أنا حبيتك أكثر مما حبيتنى وعشقتك أكثر مما عشقتنى ولكن إن كان فيك همة الرجال ومن أعدائى حميتنى فقال لها الكهين أما ماذكرت من القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن فسوف أهلكه وانزل عليه البلاء والمحن وأما أهل جزائر واق الواق فسوف أخرب بلادهم بالاطلاق وأشتتهم فى البرارى والافاق فقالت له إن فعلت ذلك فلك عندى كل ماتريد وأكون لك اطوع من العبيد ولكن الذى تقدر عليه من المسلمين لا تأسره بل تأتى به إلى عندى حتى ان افعل به ما أريد وأضعه فى الحديد وأعذبه العذاب الشديد ياسادة وبعدها اصطنع لها قصرا بعلوم الاقلام هى ومرجانة وكوكب ومن معهم من البنات الكرام رتب لهم المشروب والطعام حتى قدمت عليه المنهزمون من قدام الملك سيف بن ذى يزن وشاه زمان وحكوا له ماجرى من ذلك الأمر والشأن وتحضر للقتال كما وصفنا (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب وباتوا إلى الصباح وقام الكهين الشمشمان وصف رجاله والفرسان وكذلك صفت رجالهم أهل الايمان فلما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف صاح الكهين على من حوله من الأبطال وقال لهم من فيكم يفتح باب الحرب والميدان لاجل أن يرتفع مقامه عند عباد النيران فنهض ملك من ملوك العمالقة وكان إسمه عملاق الشجاع وكان من الشجاعة فى كل مكان عظيم وكان طويل القامة طوله سبعة عشر ذراعا وهو جبار وبطل مغوار لايصطلى له بنار فقال له الشمشمان انزل إلى الميدان النار تعينك على هؤلاء الأشرار ويدخل فى حلقك دخانها والشرار فبرز إلى الميدان ولعب على جواده ألعاباً وقال ياعصبة القيرين يامغرورين من عرفنى فقد كفنى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا فارس الفرسان أنا عملاق الشجاع أنا صاحب أرض

الرياض . البقاع دونكم الحرب والقراع أيها الفرسان . لا يبرز لي إلا الملك شاه زمان الذي كفر بالنار وعبد الله العزيز الجبار (قال الراوي) فتقدم الملك شاه زمان إلى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الإسلام اعلم أن بيني وبين هذا الكافر عداوة قديمة من زمان . أريد من فضلك . تمام إحسانك أن تنعم لي بالنزول اليه فقال له الملك سيف دونك وما تريد أعانك الله المبدي . فبرز الملك شاه زمان إلى الميدان وقال له جئتك يا عملاق يا صاحب الريبة والنفاق سوف أسقيك كاس المحاق ثم انطبق الاثنين على بعض ودوت أصواتهم مثل الرعد وخرجوا مع بعضهم من الهزال إلى الجد ووسعوا المجال طولا وعرض حتى عقد على رؤوسهما الغبار وأخفاهما عن أعين النظار فوقف الملك شاه زمان في الميدان وقال يا عملاق أنظر إلى هذا المكان مافيه غيرنا وأنا في الأصل علمتك ركوب الخيل وخوض الليل وطعان الفرسان في حومة الميدان وأريد منك أن تدخل دين الإسلام على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام واترك نار الاضرام أنا لك من الناصحين فقال له الملك عملاق هذا شيء لا أسمعه ولا أخالف دين النار ولا أضيعه والدين الذي تقول لي عنه فلا أتبعه إلا إذا رأيت منه برهان وها أنا وأنت بقينا في الميدان ولابد لأحدنا من النصر ببركة الأديان فان كان دينك ينصرك كان له حق وأمان وإلا أنا تنصرني النيران فلما سمع الملك شاه زمان ذلك الكلام صاح ياقوة دين الإسلام وانطبق على خصمه انطباق الغمام ووقع الضرب بينهما بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام وداموا على هذا الحال ساعة من الزمان ووقف الملك شاه زمان في ركابه وصاح على عملاق وغيب صوابه وهجم عليه وحاذاه وتعلق في جلباب درعه وجذبه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وكان الصفان اليهما شاخصين بالنظر مايشعرون إلا والملك شاه زمان خرج من الميدان والعملاق مرجل بين يديه أسير وهو يرده بالرمح رد البعير حتى أوصله إلى عسكر الإسلام وضربه بالسيف صفحا على أم رأسه أسكره وأمر بكتافه فكتفه عسكره وساقوه بين أيديهم إلى قدام الملك سيف فلما رآه قال له ياعملاق أنت ملك فاعتقد لدين الإسلام وطاعة الملك العلام فقال له لاتطل الكلام ياقصير هو عن دين النار لايتغير فقال له الملك سيف الشفاء من القدم ثم أمر بالحبس فوضعوه في السجن وجعل عليه التوكيل عشرة من العبيد (قال الراوي) وعاد الملك شاه زمان إلى الميدان وصاح ياعباد النيران دونكم وضرب الحسام البتار فبرز إليه فارس كأنه البرج المشيد مسربل بالزرد النضيد وحمل على الملك شاه زمان وتضاربوا بالسيف اليمان فقام الملك شاه زمان في ركابه ورفع زنده وصاح عليه وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه .

(انتهى الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله أطلعه يلمع)

الجزء السابع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

أطلعه يلمع من علائقه فطب إلى الأرض صريعا يمج علقما ونجيعا فبرز إليه فارس وكان بطلا مهولا كانه فحلا من الفحول فما تركه يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول وتركه على الأرض مقتول نزل اليه الرابع جعله لرفيقه تابع وأنزل عليه البلاء الواقع وبرز اليه الخامس جعله على الأرض ناكس والسادس والسابع جعلهما للوحوش مراتع والثامن تركه فى الأرض كامن والتاسع والعاشر كل منهما لروحه خاسر وهكذا والملك شاه زمان يقتل كل من برز اليه فى محل القتال حتى صبغ بالأدمية الحصا والرمال ومضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال فاندق طبل الانفصال وقد عاد الملك شاه زمان من الميدان وهو بلون الأرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان قتل مائة وسبعة من الكفار وعاد وهو مؤيد منصور خلاف الملك الذى أخذه مأسور ولما عاد من الميدان تلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وقال له قبل الله منك الجهاد ياملك شاه زمان وثبتك الله على دين الإيمان فدخل الصيوان وقد قوى وزاد يقينه وإيمانه ومن شدة فرحه بدين الإسلام قال للملك سيف ياملك الزمان سألتك بالله لاتحرمنى من الجهاد فى طاعة رب العباد لا أحد منكم ينزل الميدان مادام أن الحرب بالبراز فارس لفارس وأما إذا حملوا على مواكب وكتائب فعند ذلك تحملوا جميعا وينصرنا الله الطالب الغالب فشكره الملك سيف على هذا المقال وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان ولما استقر الكهين الشمشمان فالتفت إلى عساكره وقال لهم خذلتكم النيران كيف أن الملك شاه زمان يقتل مائة وسبعة منكم وهو واحد فقط وكل من نزل منكم لاينصر عليه بل يقتله وعلى الأرض يجندله ولا فيكم من ينصر تنانير النار لأجل أن تساعدكم على الحروب ليلا أو نهار وإنما أنا رأيت البراز مافيه إنجاز والصواب أن فى غداة غد تحملوا حملة واحدة لعل النار تكون لكم مساعدة فقالوا سمعا وطاعة واتفق الأمر بينهم على ذلك وباتوا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وتحضر المئات والألوف وبرز الملك شاه زمان فى مقام الجولان وصال وجال وطلب البراز والنزال فصاح الكهين الشمشمان على العساكر فحملت ولاعنة خيلها أرسلت فنظر الملك شاه زمان إلى غدرهم فعلم مقصودهم هنالك رمى البيضة من على رأسه وخفف لباسه وتلقى القادمين وصاح الله أكبر يا كلاب المشركين وما النصر إلا من عند الله رب

العالمين ثم تنكب ارتمى كصاعقة نزلت من السما كحل الأعداء بمراود العمى وأبلاهم بالقيل والقال والخيال وضرب الحسام الفصال ومال على بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل رمى الرءوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وصاح يا كلاب الكفر الله أكبر فتح الله ونصر وحيا المؤمنين بالنصر والظفر ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال فصاح على عصبة الإسلام وأمرهم بالحملة على الأعداء اللئام فزحفت الإسلام وضربوا بالحسام الصمصام ووقع الطن بالرمح ذى الكعوب المعتدل القوام فما بقيت تسمع السيوف إلا الرنين ولا للرماح إلا الطنين ولا للجرحى إلا الأنين وما كان إلا ساعة من الزمان حتى بقيت الجثث كيمان والدماء كالخلجان والحصا كالمرجان واشتد الضرب والطعان وامتلأ من القتل الميدان ولعب السيف اليمان فى أعناق أهل الطغيان ونفذ الرمح المران فى نواعم الأبدان ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحروب تشتعل إلى أن ولى النهار بالأنوار وأقبل الليل بسواد الاعتكار وأرادوا الانفصال لبيان الرابح من الخسران وافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلأت بالقتلى جنبات الأرض فكان ذلك اليوم يوم عسير على عباد نار السعير لأن الإسلام قتلوا منهم مقتلة عظيمة تزيد عن أربعين ألف مقاتل من بين فارس وراجل والذين قتلوا من الإسلام أربعة آلاف فارس كرام وانتقلت أرواحهم إلى دار السلام وتولاهم الملك العلام ولكن ظهر النقص فى عساكر الإسلام لقلتهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الأمر العميم فقال لا حول ولا قوة بالله العلى العظيم وعادت العساكر إلى خيامها وكانت العساكر الذين حاربوا كلها عسكر الملك شاه زمان فقط وأما الملك سيف بن ذى يزن فلم يكن له عساكر لأنه مقبل من جزائر واق الواق وليس معه غير البنات اللاتى قدمنا ذكرهن فصبر على مضض ولما دخل عليه الظلام قام قائماً على الأقدام وخرج خارج الخيام إلى البر والآكام ورفع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسط كفيه وقال

يارب زمزم ومنى قد مل قلبى الحزنا وأنت يا خالقنا
تنظر لما أصابنا فانظر لحالى سيدى زلت دوماً محسناً
عبدك فريداً قد غدا يذوق كأس المحنا وقد أحاطت العدا
بجمعهم من حولنا ومالنا من نرتجى إلا جانب اربنا
ياذا الجلال والكرم يا خالق فارفق بنا فقد فنى خلق كثير
يا خالق من جمعنا وحكمت فينا العدا حد السيوف والقنا
ببابك أمن تنقذنا وارتجى الفتح المبين منك كما عودتنا

من الذى نسأله غير الكريم نصرنا فانعم لنا بنجدة
من قبل إدراك الفنا قد أصبحت فرساننا مضرجين ا يامهما

ياصاحب النصر القريب ياعزنا يا سؤلنا
عليك نصر المؤمنين وما به وعدتنا
إذ قلت ادعونى وقد حق عليك نصرنا
على الطغاة الكافرين فلا تخيب سؤلنا
ياصاحب الفضل فمن لنا سواك من لنا
أستغفر الله العظيم فيما مضى من ذنبنا
وما تكلمت به من الخطايا والخنا
لعله من فضله يغفر لنا ذنوبنا
رب كريم راحم أرجوه أن يرحمنا

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى ثار من البر غبار وارتفع وعلا وسد جنبات الفلا بان للخلق أن السماء انطبقت على الأرض من شدة الركض وتطاولوا الطائفتان بالأعيان وكان النهار ظهر وبان وجعلوا ينظرون إليه حتى تقطع وبان وتقرب منهم وإذا هم بحس طبول وزمور وبيارق مختلفات وأعلام ملونات وخيول ورجال وفرسان وأبطال وكهان ومقادم منهم أربعة راكبون على خيول كانهار الطيور وهم فوقها كأنهم النسور فلما نظر أهل الديار إلى ذلك الأمر والشان والمراكب والفرسان والرايات تغيرت ألوانهم وحاروا فى أمورهم وخافوا أن يكون هؤلاء من عباد النار فصاح الملك سيف بن ذى يزن أبشروا ياعصبة الإسلام فلقد أنجدنا الملك العلام ومن علينا بالاحسان وأغاثنا بالعساكر والفرسان فانهم عساكرى وأولادى وعساكرى وأجنادى وهؤلاء المقدمون الأربعة أنصارى وأعوانى على بلادى ما أتوا إلا لأجل السلام على وأنا نظرت فى أوائلهم فرأيت ولدى الملك دمر وأخاه نصرا وبرنوخ الساحر والخيم الطالب والحكيمة عاقلة ومن خلفهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون الحجام ودمنهور الوحش والملك أبو تاج والملك أفراح وأما القعقعة التى ترونها مثل الرعد فإنها عاقصة على اليمين وعلى اليسار عيروض بن الأحمر (قال الراوى) فلما سمعوا الإسلام هذا الكلام فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وتأهبوا للسلام عليهم ولقائهم وتقابلت القادمون بالمقيمين وسلموا على بعضهم سلام

الأحباب بالفرح والاستبشار وكان يوماً لا بد من الأعمار وتقدم دمر نصر إلى أبيهما الملك سيف وسلما عليه وقبلا صدره ويديه وكذلك الحكماء والملوك والمقادم وعاقصة وعيروض وبعدهم تقدموا الوزراء وأرباب الدولة وانقلبت الدنيا بالأفراح وانفصل القتال فى ذلك النهار ثم رجعت كل طائفة إلى مكانها وفرحت الاسلام بقدوم أهلها وأملت النصر على أعدائها ودخلوا الخيام وأكلوا الطعام وكان يوم أفراح وانتظام هذا ما كان من عساكر الاسلام (ياسادة ياكرام) وأما ما كان من الكهين الشمشعان فانه نظر إلى العساكر الاسلامية والرايات الخليلية فازداد غيظه وحنقه وعلم أن رجاله ما بقى لها ثبات إذا دارت عليهم طاحون الحرب والآفات فما يكون لهم إلا الهرب والشتات فاغتاظ وزادت به البليات فأمر العساكر بالرجوع عن القتال ودخل خيمته وجعل يعزم ويهمهم ويدمدم وإذا برهط أقبل إليه وقال نعم يا كهين الزمان قال له الكهين من هؤلاء الذين أقبلوا فى ذلك النهار فقال له هم أتباع الرجل القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن فقال له وهذه العجوزة التى راكبة على الزير النحاس فقال له هى الحكيمة عاقلة التى لاتسير إلا بعلوم الأقلام وهى التى سيرت العسكر من حمراء اليمن إلى تلك الأراضى والدمن فلولا سيرتهم بعلوم الاقلام لما وصلوا فى عشرين عام والتاج الذى على رأسها ألبسوه لها ملوك الجان وما تسير إلا وهى ناشرة شعورها على أكتافها من عجبها بنفسها لأنها حكيمة بلاد المغرب الذى الملك قرون فقال له ولاى شىء تركت بلادها وأتت إلى هذه البلاد فقال له من أجل بنتها طامة زوجة الملك سيف ثم أن المادر أخبره بكل ماجرى من أمرهم وكيف أن الملك سيف بن ذى يزن سار إلى بلاد المغرب فى طلب كتاب تاريخ النيل وعشقته طامة بنت الحكيمة عاقلة حتى أتى على آخر الحكاية فقال له الكهين صدقت وإيش يكون الرجل الذى هو راكب على الزير النحاس فقال له هذا اسمه برنوخ الساحر وهو كهين بلاد الفج الأعظم وجبال الدخان ووادى النيران فقال له ولاى شىء ترك بلاده وأتى إلى هذه الديار فحكى له المادر تأصيلة برنوخ وما كان من أمر السحرة والملك سيف وما كان من الابتداء إلى الانتهاء فقال له صدقت وإيش يكون هذا الرجل الاخر الذى هو راكب إلى جانب برنوخ فقال له هذا الحكيم إخميم الطالب الذى هو متوكل بجبال بحر النيل وقصر حام بن نبى الله نوح عليه السلام ومازال الكهين يسأل الرهط عن الناس الذين حضروا واحد بعد واحد إلى أن أخبره بما كان من أمور الدولة والملك أبى تاج والمقدمين وحكى له على ماجرى وتقدم وسمعته الحاضرون فلما سمع الكهين الشمشعان ذلك وعرف الاول والآخر وعلم أن الملك سيف بن ذى يزن من أكبر الملوك حيث

أنه محكم على مقادم وفرسان وملوك ونواب وأعوان وهؤلاء الذين أتوا لنجدته رجال وأى رجال لا تهولهم الاهوال ولا الامور الثقال ثم قال المارد وذلك الصبى الاحمر اللون الذى فى مقدمة الركبة وهو واقف وعيناه كأنها شعل الجمل الاحمر من يقال له بين العسكر فقال له يا كهين الزمان هذا ابن الملك سيف بن ذى يزن واسمه دمر وكذلك الذى بجانبه هو أخيه من أبيه الملك سيف بن ذى يزن صاحب ذلك القصر واسمه الملك نصر فقال له الكهين صدقت إنصرف إلى حال سبيلك فانصرف المادر من بين يديه فقام الكهين الشعشمان ودخل ببت رصده وضرب تخت رمله وحقق شكله فرأى نفسه أنه فى هذه المرة مع الملك سيف بن ذى يزن مغلوب وكهانته وعلومه وعساكره ما يبلغ الامل والمطلوب وأن الملك سيف بن ذى يزن يهلك الكهين الشعشمان ويهلك كل من كان معه وأما النار كلها وتناثيرها ودخانها وشرارها كل ذلك لا ينفعه فلما بان له ذلك سب النار وكسر التناثير لكونها ما ينفع له برهان ولكن أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ولم يعلم بذلك أحد .

(قال الراوى) وأما الملك سيف فإنه بات تلك الليلة مع أولاده وعساكر الإسلام وهو فرحان بجمع الشمل والالتئام ولما أظهر الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح صاح الكهين على قومه وقال لهم أريد منكم من يبرز إلى الميدان ويفتح باب الحرب والطعان حتى أنظر ما يكون من أمر هؤلاء الاقران فتقدم الملك عابد النار الذى كان أصل هذه الفتنة وهو الذى كان يحارب سابقاً مع شاه زمان وانهزم بعسكره لما أتى الملك سيف ابن ذى يزن وكسر عسكره لما كان فى ذلك قوى ظهره بالكهين الشعشمان وأمل أنه يربح بعد الخسران ثم تقدم إلى الكهين وقال له يا كهين الزمان أنا قصدى أن تأذن لى حتى أنزل الميدان وأجاهد أهل الإيمان واتكل على من أنشأ النار فقال له الكهين انزل فإن النار تنصرك وتقهر أخصامك ولا تقهر فنزل هذا الشيطان وهو لابس آله الحرب والطعان متقلد بسيف جنوى هندوان ومعتقل برمح ذى كعوب مران يلتوى على كتفه فإنه ثعبان ودفع الحصان إلى مقادم الجولان ونادى ياعباد الملك الديان أبرزوا إلى عابد النار والشرار والدخان إن كنتم كما تدعون أن فيكم فرسان فما أتم كلامه حتى قفز الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن وسار قدامه من غير أن يشاور أباه حتى صار بين يديه وكان هذا الملك دمر بن الملك سيف أول جبار من جبابرة الاسلام المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وأن الله سبحانه وتعالى جل وعلا قد أعطاه قوة وشجاعة ما سبقت قبله لفارس ولا راجل قط فسبحان من يضع سره فيمن يشاء من خلقه (قال الراوى) إلا

أن الملك دمر لما برز إلى الميدان وقال لعبد النار ياملعون مثلك من يتلفظ بكلام اللئام ويعلو حسه على فرسان الإسلام وإيش أنت وإيش هذه العساكر الذين هم تابعونكم فما هم إلا طعام اسيوفنا ثم ان دمر وضع يده على قبضة الحسام وضرب عابد النار فى وسط جمجمة رأسه على الهام وكانت ضربة مشبعة تمام فشطرت لحمه والعظام وانشق إلى تحت الحزام وثنى عليه فى بيت الحزام قبل أن يقع فما نزل إلى الأرض إلا وهو اربع قطع فما نظرت عبد النار إلى تلك الأمور توسلوا بالنار والنور تاخروا إلى ورائهم وحاروا فى أمورهم فصاح عليهم الكهين الشعشعان وقال لهم ابرزوا اليه وقاتلوا ولا تفشلوا وكل من تأخر علوت رأسه بالحسام الذكر وأما أنتم فرسان وشجعان دونكم والميدان وتوكلوا على لهيب النار والدخان فانكم لها دنيا وأخرى فلا تتأخروا إلى ورائكم تغضب عليكم الربة الكبرى فلما سمعوا منه هذا المقال تناجزوا للحرب والقتال وخرج إلى الملك دمر فارس ثانى فما هو إلا أن قرب اليه فضرب به الملك دمر بالحسام على ورديه أطاح رأسه عن كتفيه فنزل اليه فارس ثالث فمد اليه يده وطبق فى منطقته قلعه من سرجه وضرب به الأرض أدخل طوله فى العرض ونزل اليه فارس رابع فمد يده وقبض على رقبته ولوحه فى يده فانملخت فى يد دمر رقبته والخامس نزل اليه وأراد المحاولة فما مكنه دمر أن يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول فجعله مقتول فنزل السابع فجعله له تابع والثامن والتاسع والعاشر كل منهم صار فى دمائه مقتول وهكذا والحرب عمال ودمر واقف وقفة الأسد الريبال كل من برز إلى الميدان ألبسه من الدماء حلة أرجوان وما أمسى المساء حتى قتل الملك دمر تسعين فارس وجعلهم على الأرض نواكس وعاد دمر من الميدان كأنه الأسد الغضبان فتلقاه أبوه وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وفى جبينه ونحره ومدحته الفرسان على مافعل فى ذلك اليوم فى الميدان وما قتل من عابدين النار فقال له أبوه يادمر ياولدى ارحم يرحمك الله فقال الملك دمر يا أبى كيف تكون الرحمة لمن نزل الميدان حامل السيف والسنان وطلب الجولان فما جوابه عندى إلا القتل والهوان وأما إذا كان فى اللعب والمزاح فهذا شىء مباح مايجوز فيه إتلاف الأرواح وبعد ذلك ساروا حتى دخلوا الخيام وجلسوا فى ذلك وجاءت لهم الخدام ووضعوا بين أيديهم موائد الطعام فجلوا يأكلون ويشربون ويلعبون هذا ماجرى لأهل الإيمان وأما الكهين الشعشمان فانه لما رأى دمر وما فعل فى الميدان عض على أنامله من الغيظ وشتم النار وقال لم يظهر لها برهان ولا آثار ودخل الخيام وهو غاضب فما أقبلت اليه الكفار فقال لهم أما رأيتم ما فعل هذا الفارس

غداة غد لا أحد منكم ينزل الميدان حتى أنزل أنا إليه وآخذ لكم بالثار وأجلى عنى وعنكم العار وبات الشعشمان تلك الليلة وهو سكران من غير مدام وعند الصباح ركبت الفرسان وتحضروا للحرب والطعان واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وركب الكهين الشعشمان على جواد من أرق الخيل الجياد وقد انحدر إلى الميدان وأراد أن يصول ويجول كما تفعل الفرسان وإذا بالملك دمر أقبل عليه كأنه فرخ الجان فلما رآه الكهين الشعشمان قال له يافتى من أنت من الفرسان أعلمنى بالحال قبل القتال فقال له دمر ياماعون إيش لك بالسؤال فإن النسب مايكون يذكر إلا وقت الافتخار بحضرة أهل المعرفة الاخيار وأما هذا مقام الاخطار لاينفع فيه إلا ضرب السيف البتار وطعن الرمح الأملود الخطار ولكن أنا أعلمك لأجل أن تنقطع حجتك ولا يبق لك كلام اعلم إنى دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فى هذه الأراضى والدمن فقال الكهين الشعشمان أنا كهين هذه الديار وحاكم على ملوك هذه الأقطار وأنت قد برزت لى حتى أحل بك حمامك وأجعل هذا اليوم آخر أيامك فقال له دمر إخرس ياكلب ياجبان ياذليل يامهان ثم انطبقوا بعضهم على البعض وتقاتلوا فى وسيع الارض وداموا على ذلك العيار وهم يتضاربون بكل حسام بتار ويتطاعنون بكل رمح خطار قدر ساعة من النهار ونظر الشعشمان إلى دمر فرآه بحر لا يخاض وله فى الحروب إبراق وإرعاد فأراد أن يدخل عليه بالسحر والكهانة فرأى عليه أرصاد وكان سلاح دمر من خاص السلاح المرصود فعلم الكهين أنه بالحرب لاينال المقصود وإن دام معه على ماهو عليه تركه مفقود ونظر إلى السلاح الذى معه فأيقن أنه لمرصود ولا يضرب به أحد إلا ويسكنه اللحود فجعل يتكلم بكلام السحر والكهانة خوفاً على نفسه من الإهانة وأمسك باب المكر والخيانة فنظر الملك دمر إلى جواده فرآه واقفا على الجولان وما بقى يتقدم ولا يتأخر فى الميدان ونزلت عليه من السماء أحجار مثل الأمطار ووقفت يده بالحسام وقد بطلت همته وقلت حركته ومد يده الكهين الشعشمان إلى منطقته فأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وأعطاه لبعض الرجال وأمرهم أن يردوه إلى المنارة فأخذوه وساروا به هذا يجرى والملك سيف ينظر إلى ذلك ويرى فلما نظر إلى ولده وقد صار أسيرا ضاقت عليه الدنيا والتفت إلى الملك شاه زمان وقال له من يكون هذا الفارس الذى قهر ولدى دمر وأسره من الميدان وما أظن أنه من بنى آدم لأنى أعرف أن ولدى فى الحرب لايقهر ولا أحد يصل إليه بسنان ولا بسيف أبتر فقال له الملك شاه زمان صدقت ياملك الإسلام ولكن أنا عمرى ما رأيت هذا الفارس ولا نظرته إلا فى هذا اليوم ولا أعلم هو من أى قوم فقال الملك سيف على بالحكيمة عاقلة فحضرت إليه

وقالت له ما الخبر يامك الزمان فقال لها يا حكيمة انظرى إلى هذا الذى فى الميدان أهو من الانس أو من الجان فقالت الحكيمة عاقلة والله ياملك ما أعلم به من أى مكان ولكن اصبرو وأنا أعرف حقيقته وأظهر لك غائلته ثم أنها احضرت الرمل وحققت أشكاله واستنطقته وتأملت فيه وقالت اعلم يا ملك الزمان أن ولدك فى أسر رجل ليس هو بمغبون والذى قد أسره ما هو دون هذا هو الكهين الشمشمان وقد أخذ ولدك من الميدان بالسحر وفعل الكهان والجور والعدوان وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فقال الملك سيف أنا فى غد أبرز اليه وأرد عاقبة مكره وغدره عليه وأخذ روحه من بنى جنبيه فقال الملك شاه زمان يامك الاسلام لا يجوز انك تنزل الميداق وتتركنا جميعاً مثل الأغنام إلا إذا عجزت جميع الفرسان عن الحرب والطعان وأما فى غداة غد إن شاء ربنا فلا يفتح باب الميدان إلا أنا وأكون أول من يبرز من الناس وباتوا يتشاورون إلى أن اصبح الله بالصباح وركبت عساكر الاسلام يطلبون الحرب والصدام وكذلك عبدة النار فأول من برز من أهل الايمان كان الملك شاه زمان وأراد أن يبرز له الكهين الشمشمان فتعلق به أرباب دولته وخواص حاشيته وقالوا له يا كهين الزمان هذا لا يجوز أن تنزل أنت الميدان ونحن واقفون بين يديك وكل منا لك عليه الولاية والامور والنهى فكيف نبقى نحن وأنت تنزل الميدان وتردنا أجمعين املك اصبروا علينا حتى نقاتل وتناضل وإن عجزنا بالخروج بين يديك وما أحدمنا يحكم عليك وأما الجبار الذى كنا حاملين همه فم أنت أخذته بهمتك والبراهين فاتركنا نحارب نحن الباقين نقدل الحكم دونكم وماتريدون فأنا أعلم أنكم ماتنفعون فعندها برز فارس من العمالقة وهو حامل سيف كأنه صاعقة ومعتقل بحربة خلنجية وهجم على الملك شاه زمان وطعنه فى صدره بالسنان فزاغ عن الطعنة الملك شاه زمان وضربه على وسطه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس ثانى فألحقه بالاولانى والثالث والرابع جعلها لها توابع وكذلك الخامس والسادس فشاش العسكر بعضه فى بعض وماج الجيش طولا وعرض وصار الذى يتقدم يتأخر وكل منهم يتكل على الآخر فلما نظر الملك شاه زمان إلى توقفهم دفع حصانه وغاص فيهم وقلب الميمنة على الميسرة وضرب فيهم بقوة ومقدرة ورماهم خمسة خمسة وعشرة عشرة هبرهم بالسيف هبرا ونثر جماجمهم من على أبدانهم نثرا وداس فيهم بالحصان وضرب فيهم بالسيف اليمان وطعن فيهم بالسنان وجعل جثث القتلى على الارض كيمان وأما الدم فأجراه مثل الخلجان وأشبع الحصان من الدم فعاد كالمرجان ومادام الملك شاه زمان فى حملته حتى وصل إلى حامل العلم وطعنه فى صدره

فقتله وصاح بعلو صوته وكان له صوت جهورى عالى وهو يقول ياعباد النيران أنا الملك شاه زمان أنا الذاب عن دين الايمان أين الكهين الشعشعان أما ينزل لى فى الميدان حتى أشهره بين الطائفتين وأفضحه فى طابق الجولان وأكسوه من دمه حلة من الارجوان فما أتم كلامه حتى صار الكهين الشعشعان قدامه وقال له ياشاه الزمان كأنك بلغت أملك ولا لقيت فارس مثلك يبرز اليك ويمتلك حتى أنك طلبتنى وتروم أن تعلم الفرسان أنك غلبتنى مع أنى وحق النار ذات الاشتعال لو كان من أمثالك ألوف ينزلون لى وسط عسكرهم إلى القتال ما خطروا لى على بال فقال له شاه الزمان صدقت يا كهين وأنا على ذلك اصدقك بطريقة ان تأخذ بالسحر والكهانة وان كان فيك همة وشجاعة للحرب والقتال كنت اعرفك قدرك فى المجال فعند ذلك انطبق عليه الكهين وتلقاه الملك شاه الزمان ولكن الكهين صار يهمهم ويدمدم ساعة زمانية حتى ان الملك شاه زمان نظر إلى أعضائه تفككت وعزائمه انحلت فمد يده الكهين اليه فأخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا وسلمه لرجاله وقال لهم ودوه عند دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فأخذوه وودوه كما أمرهم ولما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك فما هان عليه أخذ الملك شاه زمان ففى عاجل الحال قفز إلى حومة المجال حتى بقى قدام الشعشعان وهو يقول يا ابن اللئام بلغ من قدرك أن تأسر ملوك الاسلام فقال له الشعشعان ياقصير اعلم أنى أنا حاكم هذه الديار والمتكلم على هذه الأقطار فدونك والحرب والطعن بالرمح الخطار والضرب بالسيف البتار عند ذلك حمل عليه الملك سيف بن ذى يزن وأراد أن يحاوله بالبؤس والشدة فتقوى عليه الكهين والقى عليه باب الكسل والخدة وهذه لعلمه أن أرهاط الجان لايقدرون عليه لأجل الثوب الذى لبسه من جلد الغزال ومازال الملعون يهمهم ويدمدم حتى بطلت حركات الملك سيف ومديده فأخذه أسيراً وكان الملك سيف أراد أن يصيح على الحكماء فما قدر من الذى حصل له وسلمه الكهين إلى أعوانه وقال لهم ودوه عند وفقاه فأدخلوه إلى عنـــــد الملك شاه زمان فلما رآه أيقن بعدم السلامة وقام على حيله وبكى وقال ياملك الاسلام من بعد أسرك مابقى لنا فرج من هذا الضيق والحرج وأنا ما كنت معتمدا فى خلاصى إلا عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك شاه زمان الحكم لله العلى الديان وأما أنا فما أوقعنى بين أيديكم كما ترى إلا اتكالكم على وأما شرط الاتكال فيكون على الله الكبير المتعال هـذا واللعين الشعشعان طلب البراز والطعان وجال وصال فى الميدان ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك الحال فركبت وساقت زيرها حتى بقيت بجانب برنوخ الساحر وقالت له ما بقى كلام بعد أسر أبطال الاسلام وما بقى إلا نزولنا والسلام فقال برنوخ نعم أنزل

أنا أولا وإلا أنت الأمر فى ذلك إليك فقالت له أنا عزمت على النزول لذلك الكاب الملعون وساقت الحكيمة زيرها حتى بقيت فى الميدان ونظرها الكهين الشمشمان فعلم أنها من الكهانة فى مكان عظيم فصاح عليها بلسان الكهانة وقال لها من تكونى يا أم الحكماء فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة الملك قرون صاحب مدينة قيجر فى بلاد الغرب الجوانى فقال لها الشمشمان وإيش الذى أتى بك إلى هذا المكان حتى تحاربينى وأنا الكهين الشمشمان وكم ربيت مثلك وخدمت أمثالك فلا تتعرضى لما لايعنيك فقالت له الحكيمة من حيث أنك أخذت أبطال الاسلام بالكهانة وعلوم الأقلام فما بقيت أقدر أن أقعد عن نصر الاسلام فإن قتلك تقرب لله الملك العلام فقال لها يا عاهرة يا فاجرة وحق النار ذات اللهب لابد لى أن أهلكك وأسقيك شراب العطب ثم أن الملعون تميزها فعلم أنها جيدة بعلوم الأقلام فقطع شعرة من ذقنه وقال لها كونى حربة وتلا عليها اسما فصارت كما قال حربة بارقة ولها أسنة حارقة فتلا عليها باجتهاده ورزقها على الحكيمة فكانت الحكيمة أسرع منه وتلت أسماء تعرفها وقالت للحربة اندكى فى الخراء وعودى إلى مكانك بقدرة من أنشاك وبعلم بشأنك فعادت الحربة شعرة فتعجب الكهين الشمشمان من تلك الشعرة كيف بطلت فأخذ من الارض رملا وهمهم ردمدم نقال تكونى نحلا وتدخل على بدنها فردته وقالت يعود رملا ويدخل فى ثيابه بعدده قملا فكان كذلك فصار يرمى أبوابا وهى تردها عليه بهمتها فألقى عليها باب الحرارة فى جثتها وهى أيضاً ألقت عليه النفاخ فأما هو فأسرع إلى فك باب النفاخ وأفاق منه وأرتاح وكانت الحكيمة عاقلة الساعة بعد ماخلصت من الحرارة التى أصابتها كان اللعين له خادم اسمه البرق اللاق فكان بما جرى لهم واقف وسامع فترك الحكيمة مع الكهين فى صناعتها وانطلق المارد وسرق جربنديتها هـــذا وهم فى مخاصمة بعضهم فبالامر المقدر أن الحكيمة احتاجت إلى جربنديتها فطلبتها فما وجدتها فالشغل بالها وتاهت فكرتها فهم عليها الملعون فى دهشتها وقد ألقى عليها باب خفقان القلب والخوف والرعش وأخذها أسيرة وأعطاها إلى جماعته وقال لهم ودوها عند القصيرين أصحابها ولما نظرت عساكر الاسلام أن الحكيمة عاقلة أخذت أسيرة انقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فقال لهم برنوخ الساحر لا أحد منكم يتحرك أنا أكون فداه للاسلام وأتوكل على الذى يحيي العظام ثم أن برنوخ التفت إلى إخميم الطالب وقال له ياحكيم هذا الملعون شاطر قوى فى علوم الاقلام فقال له إخميم توكل على الملك العلام وإلا فدعنى أنا أنزل إليه فقال برنوخ المستعان بالله ثم أن برنوخ الساحر سار حتى توسط الميدان وبقى قدام الكهين الشمشمان وقال له أنا جئتك يا كهين الزمان فقال له الشمشمان

ومن أنت وما اسمك بين الامم فقال له أنا برنوخ الساحر حكيم أرض الفج الاعظم قال له أنت الذى تركت أهلك وبلادك وتبعت الملك سيف بن يزن وجعلت عليه اعتمادك فقال نعم لانه على الحق والنار باطلة فتركتها وعبدت الله الواحد الاحد لما علمت أن النار لا تعبد لانها مخلوقة من جملة المخلوقات التى خلقها الله فإن اردت السعادة ياشعشعان فإنك تترك النيران وعبادتها وتلقى وجهك للإله الخالق الاكبر فإنه حرز منيع من كل ما تخاف وتحذر ولا طاقة لمخلوق مع قدرة الله الخالق الاعظم فاترك الطغيان ولا تتبع الشيطان فان فعلت ذلك بلغت الآمال وآمنت من حادثات الزمان وتدخل جنة الرحمن فى رضوان وبوابها تراه رضوان .

(قال الراوى) فلما سمع الشعشعان كلام برنوخ الساحر قال له يا ويلك تريد سحر عقلى وأنا كهين الكهان فقال له برنوخ دونك وما تريد والله علينا شهيد ثم أخـــذوا فى الأبواب والاسماء والاعين أشرفت على العمى وبرنوخ كل ومل وبعد عزه ذل ولا بقى له يد بعدها فصاح الشعشعان عليه وأخذه أسيراً وقاده حقيراً وقال لعباد النار خذوه عند الملك سيف ومن معه ضموه فراحوا كما أمرهم ونظر إخميم الطالب هذا الحال وإن هـــذا الكهين أخذ ملوك الاسلام والحكام فما هان عليه ذلك وانحدر إلى الميدان ولطم الشعشعان وأخذ منه وأعطاه وأتى الكهين على إخميم الطالب وأتعبه وأكربه ثم أخذه أسيراً وقاده ذليلا حقيراً وقال ودوه عند الملك سيف فأوصلوه إلى تلك الاسلام فلما نظر الملك سيف ابن ذى يزن إلى ذلك تعجب وزاد به الكمد لكن أظهر الصبر والجلد وجعل يشاغل الاسلام بالحديث معهم والملاطفة لهم خوفاً على كسر قلوبهم هذا جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر عيروض فإنه لما عاين ذلك فقال أنا بعد سيدى الملك سيف بن ذى يزن ما أريد الحياة وانحدف على الكهين الشعشعان وكان قد انقلب فيلا من الافيال وهجم على الشعشعان فى المجال وفتح فمه وألقى عليه من حلقه نيران ودخان فقال له الشعشعان من أنت يا أخس الافيال وقطاعة الجان فقال له أنا ابن ملك من الملوك الذين يعبدون الملك الديان فقال له ومثلك فرخ من فروخ الجان تقاتل الكهان ثم إنه تلا عليه أقساماً فأتعبه وأخذه أسيراً بشرط أنه لا ينقلب ولا تتغير صورته وقال لخدمه احبسوه عند أستاذه وما قدر عيروض أن ينقلب من تلك الصورة لأن الاعون إذا كان فى صورة وانقبض بها لا يقدر أن يتغير عنها ونظرت عاقصة إلى ذلك فانقلبت فى صورة الرجال ونزلت إلى المجال فقابلها الشعشعان وقرأ أقساما وهمهم ودمدم عليها حتى أتعبها وأخذها أسيرة وأمر بحبسها عند أقرانها وكان هذا كله فى يوم واحد من وقت الصباح

حتى أمسى المساء وكان آخر من أسره الملعون عاقصة وانفصل القتال وعاد الكهين الشعشمان من الميدان وهو مسرور وفرحان بأسر أهل الإيمان ورجع الشعشمان وجيوشه إلى الخيام وأوقدوا النيران ووضعوها فى التنانير وسجدوا لها من دون الله تعالى اللطيف الخبير وبعد ساعة قام الكهين الشعشمان وسار إلى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وأصحابه ودخل عليه وقال له ياقصير كيف انك على قدر كذا قصير وتروم أن تغير معبود الناس وتخرب البلاد وتظهر فى الأرض الفساد أخيراً ها أنت وقعت فى يدى والنار نصرتنى عليك حتى قبضتك وقبضت ابنك وجميع من كان يتبعك أعلمنى أين معبودك الذى تقول عنه أطلبه فى هذه الساعة إن كان له مقدرة على خلاصك وينفعك ومن سجنى وعذابى ينقذك وأنا وحق النار ومن أوقدها ومن سجد لها وعبدها لابد لى أن أقتلك انت وكل من معك شر قتله واقبح بكم أقبح فعلة وأهلكم أجمعين بعدما أعذبكم العذاب الأليم فقال له الملك سيف ولأى شىء تحلف وأنت من يعارضك فافعل كل ماتقدر عليه فإن الأمر بيد الله الذى نحن متوكلون عليه فقال له الشعشمان اسمع ياقصير قبل كل شىء انا اريد ان أنصحك فإن قبلت النصيحة فيكون دمك علينا حرام انت ومن معك من عسكر الاسلام إيش قولك انك تترك ما انت عليه من الدين الجديد وتتبع النار فإنها دائماً تزداد قيد كلما انا احرقته وجعلته رميدومن دخل فيها ذاق العذاب الشديد فقال له الملك سيف ابن ذى يزن بئس والله هذه النصيحة يا كهين أما تعلم أن أكبر جمرة فى النار تخمد إذ شخ عليها الحمار ولا يبقى لها لهيب ولا شرار وأما انا والله فما أريد لك إلا الخير ولو انك أسأتنى وأنزلت بى الضير لكن إن دخلت دين الاسلام كان إلهاما من الله الملك العلام وتمضى معى إلى بلادى وانا اجعلك اعز من أهلى وعسكرى وأولادى ووزرائى وأجنادى وأجعلك على تخت من تخوت المدائن الكبار ويبقى كلامك نافذ على الصغار والكبار وتبطل الكهانة والأسحار وتترك عبادة النار وتعبد العزيز الغفار خالق الليل والنهار والبرارى والبحار والجبال والأحجار والأشجار والأثمار والنبات والأزهار والوحوش والأطيار لا إله إلا هو كل شىء عنده بمقدار (قال الراوى) نعوذ بالله تعالى من قلب الكافر الخوان فإن الله إذا أراد لعبده الهداية يسبب له أسباباً من المشيئة والارادة واما هذا الشعشمان فكان من الذين ختم الله على قلوبهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون .

(قال الراوى) فاغتاظ الملعون من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقال له أتظن انى ابقى مثلك مجنون أفوت عبادة النار التى بين أيدينا نوقدها بيدنا كما نشاء ونعبد

الملك الخلاق الذى لا نراه ولا أهنار أوه وأنت أخذت شاه الزمان فى رقبتك وجملتهم وأهل مملكته يعبدون مثل عبادتك وأنت إن اقمت فى الدنيا تخربها بكلامك وهذيانك وشقشقة لسانك وقتلك أحسن من حياتك فإنها بغير فائدة ودائماً تتبع المفاسد ثم إن الكهين ضرب القضيب الذى فى يده على الارض فظهر له عون كبير الجثة وقال له أعلم ان هؤلاء القوم ثابتون على دينهم ومرادى صلبهم حتى يعتبر كل من نظر إليهم بعذابهم وأريد منك أن تضع لى عواميد حديد على عدد هؤلاء الكلاب وتنصبها على وجه الارض حتى أصلبهم عليهم لانهم خائنون وما لهم خير فى دينهم ولا فى بلادهم حيث تركوها وتبعوا الملك سيف فيما امرهم وأقاموا عنده فى وتركوا عبادة النار وتبعوه فيما عليهم أشار وخصوصاً الملك شاه زمان الذى طغى وبغى وتجبر وخان فقال المارد سمعاً وطاعة وغاب وعاد وهو حامل ماينوف عن أربعين عمود حديد فلما رآه الشمشمان قال له أحسنت يا أخا الجان صفها قدامى على الارض والصحصحان فصفها وأوقفها هذا واهل الايمان ينظرون ذلك وصار الكهين يأخذ كل واحد من الاسارى ويوقفه تحت عامود من العواميد وهم مكتفون جميعاً وجعل الاحبال فى رقابهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال فرفع طرفه إلى الملك المتعال وقال هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

الشدة أودت بالمنهج ورجونا المولى فى الفرج
والانفس أمست فى حرج وبيدك تفريج الحرج
يا من عودت اللطف أهد عاداتك فى اللطف البهج
الفضل أعم ولكن قد قلت ادعونى فلنتهج

فظهر رجل وأشار بيده إلى الأحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعاً وانفكت ثم قال لهم لابأس عليكم فقال له الملك سيف وانت يا سيدى تكون من فقال له أنا نقيب الرجال الفقير إلى الملك المتعال أنا شيخك الخضر يا ملك التبابعة أتيتك بأمر الله الملك المتعال لاريحك من هذا الضيق والنكال (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تلألأ وجهه بالفرح وقال يا سيدى مرادى انجاز أمر هذا الجبار ومن تبعه من الكفار فناوله القضيب الذى فى يده وقال له امض فى وقتك هذا وادخل على الشمشمان وايقظه من منامه وادعه إلى دين الاسلام فإن اسلم فلا بأس وإن لم يسلم فاضربه على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الاستاذ إلى حال سبيله وعند انصرافه قال له الملك سيف بن ذى يزن يا سيدى وأين البنات التى كانت معى حتى آخذها وأوفى لها بالعهد الذى وعدتها به فقال له البنات فى منارة هذا الملعون

(قال الرواى) وكان ذلك قبل أن يأكل الملعون الطعام ويشرب المدام وبعدما وصف تلك العواميد ربط كل واحد فى عامود وقال لا اصلبهم إلا نهارا جهارا حتى يعتبر بهم غيرهم وكان ابقاؤهم من غير حلب له سر عجيب وكل شيء بارادة الله تعالى وإنما كان قصده أولا أن يردهم إلى عبادة النار ويمنعهم من القتل والاضرار وثانيا كان مراده ان كان يعبد النار ويفرجهم على صلبهم نهارا جهارا وثالثا إذا رأوهم عسكرهم تنقطع ظهورهم وربما مقصده انه يعلم نور الهدى ومرجانة وأتباعها ان دولة الاسلام الذين خربوا بلادكم ومملكوكم وأتوا بكم إلى تلك البلاد انا فى ليلة واحدة قد اهلكت ملوكهم ومقادمهم وما بقى غير أوباشهم ما بقوا يحملون شيء إذا هجمنا عليهم فما بقى لهم صبر على القتال إذا أشتدت الاهوال هذا الذى خطر ببال الملك الشمشمان كهين الزمان واما الذى فى علم الله تعالى فانه اعجب من كل عجب .

ندعوك بقلب مجتهد ولسان بالشكوى لهج
هاجت لدعاك خواطرنا والويل لها إن لم تهج
مولاى فلا تقطع عنا فضلا وارفع كل السمج
يا سيدنا يا خالقنا يا رازقنا حفظ المهج
وضع الاعدا الاحبال لنا فاكفينا شرات الهمج
وعلى العمدان يرون بأن يسقونا كاس المزعج
يارب اغفر ذنبى إنى أضحيت بذنبى فى مرج
بخليلك إبراهيم ومن نجيته من نار الوهج
وباسماعيل ومن فديت بكبش من غير النعج
بمحمد من يأتى ختما للرسل ويأتى بالبلج
يارب بهم وبآلهم عجل بالنصر وبالفرج

(قال الراوى) وبعدما قال الكهين ووقف الاسلام تحت العواميد وجعل كلا من الناس تحت عمود ودخل الشمشمان إلى بيته يريد المنام ألقى الله النوم على جميع الكافرين فانكفوا على الارض اجمعين وما بقى غير المسلمين بجانب الاخشاب واقفين حامدين شاكرين لله رب العالمين إلى ان نصف الليل وإذا بالبرق قد اتسع وضوء القمر برق ولمع وخيال أقبل من صدر البر يلمع وا[illegible]صان الذى تحته اخضر مثل نبات الزرع الاخضر ونور وجهه أبهى من الشمس والقمر ولم يزل الخيال سائرا حتى وصل إلى الناس الذين هم مربوطون تحت العواميد وقال لهم السلام عليكم يا امه الاسلام فقالوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ايها السيد الهمام فقال لهم ابشروا بالفرج القريب من الله القريب المجيب واشار بيده إلى الاحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعا وانفكت ثم قال لهم

لا بأس عليكم فقال له سيف وأنت ياسيدى من تكون فقال له أنا نقيب الرجال الفقير إلى الملك المتعال أنا شيخك الخضر ياملك التنابعة أتيتك بأمر الله الملك المتعال لأريحك من هذا الضيق والنكال (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تهلل فناوله القضيب الذى فى يده وقال له امض من وقتك هذا وادخل على الشمشمان وأيقظه من منامه وادعه إلى دين الإسلام فان أسلم فلا بأس وإن لم يسلم فاضربه على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الأستاذ إلى حال سبيله وعند انصرافه قال له الملك سيف بن ذى يزن ياسيدى وأين البنات التى كانت معى مخدومين مكرمين وأما الوزير فمحبوس تحت السرير الذى ينام عليه الملعون وقد بقى مثل الخلال فاعطه زوجته كوكب واكرمه ياملك فان اسلامه صحيح وعلى مدته أنت تستريح هيا امض كما أمرتك فقال سمعا وطاعة وانصرف الأستاذ من تلك الساعة وأما الملك سيف بن ذى يزن فأخذ القضيب وصار يتنقل إلى أن وصل إلى الخيمة التى فيها الكهين الشمشمان فلقيه مكبوبا على وجهه نومة أهل النار فى النار وهو على سرير من العاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومطعم بفصوص الجوهر والزمرد الأخضر فتقدم الملك سيف بن ذى يزن اليه ورفصه برجله فى وجهه فاستيقظ من المنام فرأى على رأسه الملك سيف بن ذى يزن وأبطال الإسلام مثل الحكيمة عاقلة وبرنوخ وعاقصة وعيروض ودمر وشاه زمان وإخميم الطالب وجميع من معهم من الحبايب فرفع رأسه إليهم وقال لهم من الذى خلصكم فقال له الملك سيف خلصنا ربنا الخالق الذى خلقنا وخلقك وأوعدك بالنار وفيها يحرقك فعند ذلك صار يمهم ويدمدم وقصده بذلك أن يردهم للسجن ثانيا كما كانوا فما نفعه شىء من ذلك وأيقن أنه هالك فقال الملك سيف يا كهين اعلم أن سحرك صار لاينفعك وفى هذه الساعة مابقى لك شىء ينجيك إلا إذا دخلت دين الإسلام وتركت دين النار ذات الاضرام فانى أتيتك بالسلاح الذى يقتلك وهو هذا القضيب ولا ينفعك إلا دخولك فى دين الإسلام وعبادة الله القريب المجيب فسكت الكاهن فرفع الملك سيف يده بالقضيب وأراد أن يضرب الكاهن فاستحس الملعون باتلاف روحه ومهجته وزوال ملكه ونعمته فقال ياملك سيف أنا فى جيرتك ياملك الإسلام فاعطينى على نفسى الأمان فقال الملك سيف والله ياشمشمان مالك خلاص إلا بكلمة الاخلاص فانها تنجى قائلها يوم القصاص وهى لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع اللعين هذا الكلام أيقن بالحمام ثم قال له ياملك الزمان هذا لايكون أبدا ولو شربت شراب الردى والشمشمان لا يمكن أن يترك عبادة النار فلما سمع الملك سيف ضربه بالقضيب على رأسه وإذا بالنار قد أوقدت فى جميع جثته وصاح الملك سيف بن ذى يزن وقال لعاقصة أطلقى البنات من مغارة الشمشمان فقالت عاقصة انطلقوا

وهم معنا فى هذا المكان وهنا الوزير طلعناه من قلب السرير وهان المسير فقال الملك سيف هيا ياعيروض أنت وعاقصة انقلوا كل من كان هنا الخيام الإسلام فقالوا سمعا وطاعة ونقلوا كل ما كان فقال ياعيروض انصب لى العواميد فى مكانها واصلب عليها ملوك النار جميعا أولهم هذا الكلب عملاق وأنت ياعاقصة تكونى له مساعدة ولا تقتلوهم حتى تعرضوا عليهم الإسلام فقالوا سمعا وطاعة وكان أمسى المساء وخرجوا الاثنين فيما أمرهم وأما الملك سيف فإنه سأل مرجانة والبنات على أصل افتراقهم من منية النفوس فقالت له ياملك نحن قلنا أننا نسير وحدنا ونروح إلى حمراء اليمن فصادفنا هذا اللعين وأراد أن يهلكنا فخوفناه بك فاحمرت عيناه وأراد هلاكنا وان الله تعالى بلاه بحب الملكة نور الهدى حتى وضعنا فى المغارة وأخذ ثيابها المطلسمة منا وأخفاها ولو أن الله أهلكه على يديك فى هذه الليلة لكانت نوبتنا طويلة والحمد لله على سلامتك ياملك الزمان ودخل عيروض وعاقصة وقالا له صلبت الجميع وما بقى لا رفيع ولا وضيع (قال الراوى) ولما أصبح الصباح قامت الكفار وهم مطمئنون فرأوا ملوكهم مصلوبين على العمدان والإسلام تخلصوا فقالوا لابد أن نعلم الكهين الشعشمان فوصلوا اليه وإذا هو كوم رماد وذهب ماعنده من المال والنوال فحاروا فى أمورهم وأرادوا أن يولوا الأدبار ويركنوا إلى الفرار وإذا بالغبار قد علا وثار وسد الأقطار وأحاطوا بالكفار من كل جانب ومكان فلما عاينوا ذلك صاحوا بأعلى صوت الأمان الأمان من السيوف والسنان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا أمان ولا ذمام إلا لمن يؤمن بالله الملك الديان ويصدق برسالة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن ويترك عبادة النيران والشرار والدخان فهداهم الله تعالى وقالوا كلهم لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله وهداهم الله إلى الايمان وفازوا بالرضا والرضوان وكسروا تنانير النيران فأمر الملك سيف بدخولهم جميعا إلى المدينة ويكونوا تحت يد الملك شاه زمان فدخلوا المدينة وهم الملك شاه زمان أن يبنى لهم بيوت يسكنون فيها والتفت الملك سيف إلى البنات وقال لهم البسوا ثيابكم الريش وسيروا من تلك الأراضى والدمن واسبقونى إلى حمراء اليمن وأما الوزير زوج كوكب فيحمله عيروض ويوصله فقام الملك شاه زمان وقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وقال ياملك الزمان أنت وعدتنى بالملكة نور الهدى وها أنا منتظر وعدك فقال الملك سيف مرحبا بك وفى الحال أمر بالزينة فى البلد وأقامت الأفراح سبعة أيام والليلة الثامنة دخل شاه زمان على الملكة نور الهدى فوجدها أطيبة القناص ودرة الغواص وكانت ليلة أبرك الليالى وباقى البنات من بعد ما قاموا فى ملك دواريز مدة سبعة أيام أمرهم بالرواح إلى حمراء اليمن على أجنحتهم وطايرين وأما الوزير فقبل يد الملك سيف وقال له ياملك أريد أن أكون فى ركاب سيدى الملك مصر فكتب

له كتابا إلى ولده مصر أن يكون هذا الوزير وزيره من بعد ماعاد إلى المدينة التى أصل أمه منها وفرح الملك مصر بالوزير وسماه حلوان وأراد أن يقيم فى خدمته حتى أن الملك مصر يبنى مدينة على اسمه ويسميها مصر وكذلك الوزير يبنى باجازة سيده مدينة وتكون قريبة من مدينة مصر ويسميها على اسمه حلوان كلام سوف نذكره فى مكانه إذا وصلنا اليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه وأما كوكب زوجة الوزير فانها تقيم عند الملكة منية النفوس وتكون الواسطة فى المراسلة بينها وبين أختها نور الهدى وأما مرجانة فى غالب الأيام فتعود إلى البلاد ولايبعد عليها ولاعلى جميع الكواخى هذا الطريق بواسطة الثياب المطلسمة التى ماحواها أحد لاقبلهم ولا بعدهم وأقاموا فى ألذ عيش وأهنأ صفا ووداد وأما الملك سيف بن ذى يزن فأقام فى مدينة داوريز عند الملك شاه زمان وهو يعلم الناس طرائق الايمان وعبادة الله الملك الديان مدة أيام من الزمان وفى كل يوم يركب ويركب معه الملك شاه زمان وأكابر دولته ويطوفون البرارى حول المدينة ويتنزهون على المناهل والغدران إلى أن كان فى بعض الأيام أن جماعة من العسكر توابع الملك شاه زمان طافوا البرارى والكثبان وعند عودتهم التقوا مدينة قبال مدينة دواريز وهى على هيئتها وصفتها فتعجبوا من ذلك وحاروا فى أمورهم وقالوا لابد أن ندخلها ونتفرج عليها فساروا مع بعضهم إلى أن وقفوا على باب تلك المدينة فرأوه مثل باب مدينة دواريز لايزيد ولاينقص والمدينة مثلها فى علوها وقدها وطولها وعرضها وبنيانها وعمارتها ولم يكن فيها أحد من الناس فتعجبوا من ذلك وقالوا لابد لنا من الطلوع إلى السراية ولم يزالوا سائرين حتى بقوا فى أعلى الديران وتأملوا فوجدوا ملكا جالسا بين عسكره وحوله الجنود والأعوان فتأملوه فاذا هو الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان على كرسيه والملك سيف بجانبه والحكماء مثل عاقله وبرنوخ وأخميم والديوان متكامل بالسوية على أسمائهم وصورتهم وأشكالهم فلما نظروا إلى الأمر تعجبوا وقالوا لعلهم يكونوا انتقلوا إلى هذا المكان فسيروا بنا إلى المدينة الثانية حتى يظهر لنا الأمر الصحيح فساروا من هذا المكان وكادت عقولهم أن تذهب من رؤسهم ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديوان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وإذا بهم رأوهم جالسين فى مقامهم والمقادم والحكماء معهم كعادتهم والملك سيف جالس يعلمهم شرائع الايمان وعبادة الملك الديان فزاد بهم العجب وتقدموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم الملك سيف مابالكم يارجال فقالوا له اعلم أننا خرجنا من هذه المدينة إلى خارجها فرأينا مدينة ثانية ظهرت قبالها وهى على هيئتها وشكلها ومثل شوارعها وجدرانها وأسواقها وأزقتها وقد رأينا ملوكا مثلكم على

كواسيها والخدام مثل خدامكم فى أسيادها ورأينا الحكماء والأمراء والكهناء ورأيناك ياسيدنا جالسا هناك فتعجبنا من ذلك وقلنا لعل أن يكونوا انتقلوا إلى هذا المكان فأتينا إلى هنا فرأيناكم وبما عايناه أخبرناكم وما نعلم هل أنتم أهل هذه البلاد أو هم (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام منهم قال لهم إيش هذه الأخبار أظنكم كنتم سكارى وقد تخيل لكم هذا الأمر من نشوة الخمر فقالوا له ياملك نحن أناس رعايا نسرح على أرزاقنا ولم نعرف طعم السكر طول عمرنا فقال لهم الملك سيف إذا كان هذا القول صحيح فسيروا معى ودلونى على هذا المكان وأنا أعرف إيش يكون هذا الأمر والشان فقالوا له سمعا وطاعه فقام الملك سيف وقال من يروح معى حتى نكشف خبر هذا الأمر وهذه المدينة وما فيها فقالت الحكيمة عاقلة أنا أروح معك ياولدى وبرنوخ الساحر والملك شاه زمان وأكابر الرجال قالوا نسير معك فقال الملك سيف إذا رحتم معى فغيروا ملابسكم بلبس فقراء متسببين حتى لا أحد يعرفكم فقالوا سمعاً وطاعة وفى عاجل الحال غيروا ملابسهم بلبس فقراء متسببين وخرجوا مع الملك سيف وساروا الجميع قاصدين تلك المدينة التى وصفوها لهم هؤلاء ولما صاروا خارج مدينتهم وانكشف لهم البر إذا هم بمدينة أخرى وقد ظهرت كما وصفوا له الرجال فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لمن حوله اطلعوا بنا إلى السراية فقالوا سير قدامنا فساروا إلى السراية وإذا هم بديوان مثل الديوان ورجال مثل الرجال ورأوا الملك سيف جالس يعلمهم الإيمان والحكماء والكهان فلما رأى ذلك طاش عقله وتقدم من دون الرجال وقبل الأرض بين يدى الملوك وخدم وترجم وأفصح عما به وتكلم فقال أيكم الملك سيف قالوا له هاهو جالس على ذلك الكرسى العالى فتقرب منه وقال له ياسيدى ها أنت الملك سيف قال نعم فقال له أى سيف من السيوف فقال له ويلك ياهذا الفقير أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى أبو نصر ودمر ومصر أولادى وعاقصة أختى وعيروض خادمى ومنية النفوس والجيزة ابنة إخميم وشامة وطامة نسائى فلما سمع الملك سيف ذلك تغير وأراد أن يجرد حسامه مما حل به من الغضب فأشارت له الحكيمة عاقلة لاتفعل ياملك الزمان ففهم الملك ورجع فقال له ياسيدى أنا دخلت إلى مدينة أخرى غير تلك المدينة فرأيت رجالا مثلكم وعلى هيئتكم ومدينتهم مثل هذه المدينة وفيها الملك وأولاده والملك شاه زمان ورجاله وأنا ما كنت أعهد بهذه الديار قط إلا مدينتى لأنى طول عمرى وأنا فيها أسافر وأعود إلى أولادى وزوجتى وبيتى وقد اشتبه على الحال لأنى رأيت لى أولاد مثل أولادى وبيت مثل بيتى وزوجة مثل

زوجتى فدخلت عليهم وسلمت عليهم فردوا سلامى وهنونى بالسلامة فقلت لهم وأنا متحير ائتونى بالصندوق الصغير الذى فى المكان الفلانى وجعلت اختبرهم بمثل هذه المعانى فقالوا لى أى صندوق الذى كنت تضع فيه الدنانير أو الذى كنت تضع فيه الذخائر واعطونى الامارة والبيان فعلمت أنهم أولادى لا محالة وقلت لهم هاتوا الصندوق الذى فيه لخمسة عشر ألف دينار وكان هذا الصندوق مفقوداً فى طاقة قريبة عند السقف فقالوا لى سمعاً وطاعة ثم أنهم غابوا وعادوا إلى به ولم يتغير فأخرجت مفتاحه من الكيس وفتحته فانفتح فزال عنى الشك وثبت عندى اليقين وعلمت أن هذا بيتى وهذه زوجتى وهؤلاء أولادى فكنت عندهم تلك الليلة ونزلت وأنا فى وجد وتوجهت إلى المدينة الثانيه فجرى لى مثل الذى جرى لى ههنا فتعجب من ذلك ودخلت على الملك سيف أشكو له فطردنى من الديوان فأتيت إلى ههنا وأنا متحير فى أمرى وسألتك عن إسمك فأخبرتنى أنك أنت الملك سيف فدلنى على بيتى أى هذين البيتين (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك منه ضحكا عالياً وقال له إمض إلى حال سبيلك وأى بيت أعجبك كان هو بيتك والسلام فنزل الملك سيف من الديوان وقد زاد به الوجد والهيام وقال للحكيمة عاقلة يا أماه إيش يكون هذا الديوان وهذه المدينة والبنيان والوزراء والحكماء والكهان وعيروض وعاقصة وهذا الرجل الذى إسمه كاسمى وفعله كفعلى وأولاده كأولادى وأنا لما مريت بهذه الأرض والبلاد ما رأيت قط مدينة ولا بلاد وأنت يا شاه زمان عمرك رأيت هذا المكان فقال الملك شاه زمان لا وحياة رأسك ياملك الزمان والذى أقوله أن هذه المدينة حدثت فى هذا الزمان وأنا صرت فى أمورى حيران لأن الحال شبيه على وما بقيت أميز بينكما إن كنت أنت الملك سيف أو هو فقالت لهم الحكيمة عاقلة لا تخافوا لما تصل المدينة أظهر لكم هذه الأحكام ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى مكانهم وجلسوا على كراسيهم فقال الملك سيف يا أماه اضربى لنا تخت الرمل واظهرى لنا هـــذا الأمر فقالت على بالحكم بساعدونى فيه فعندها تقدم إخميم الطالب وبرنوخ الساحر وجعلت الحكيمة تبخر والاثنين يتلون أقسام ويعزمون على الموارد العظام ومقصدهم كشف هـــذه الأحوال فانكشف لهم عن المدينة غطاء عظيم وبان لهم تحتهم بحر عجاج متلاطم بالامواج وذلك البحر حائل بين المدينتين وصوارين وخيام ورجال وأبطال يطلبون الحرب والقتال وما أتوا إلى تلك الارض والدمن إلا فى طلب الملك سيف بن ذى يزن ولأجله فعلوا هذه الفعال فلما عاينت الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر واخميم الطالب أخبروا الملك سيف

والملك شاه زمان بما قد تصور لهم وبان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم انظروا ما السبب الذى أوجب ذلك التعب فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا فى الاقسام حتى بانت لهم تلك الأحكام وكانوا هؤلاء الرجال أصحاب جزائر واق الواق وكان السبب فى ذلك قاسم العبوس والكهين الغيدروس لما غاب وعاد ولنى الارصاد قد بطلت والكهين أرسل المارد أبو الرؤوس الذى قدمنا ذكره أنه يأتى بمنية النفوس وتحايلت عليه منية النفوس لما نزل بها إلى الارض وواعده أن تسائل أباها والكاهن الغيدروس لاجل ان يعطيه لوحه ويعتقه ويطلقه يمضى إلى حاله وخمها المارد فى الارض واقبلت عاقصة وصارت تلاقش المارد بالكلام حتى أقبل عيروض وقتل المارد كما ذكرنا وجرى من القصة ماجرى وبعد مدة من الايام كان الكهين الغيدروس طلب المارد لاجل اقضاء اشغاله وممك لوحه فما حضر المارد أبو الرؤوس فأخبر الملك العبوس وقعدوا سواء وضربوا الرمل فقال الكاهن اعلم ياملك الزمان أننا لما أرسلنا المارد يأتى بمنية النفوس وزوجها سار المارد فما قدر على زوجها لأن حكيمة صانعة له بدلة من جلد الغزال لايسلك فيها مارد ولاشيطان وكل من تعرض له من الجان احترق بالنيران ولما عجز المارد عن الملك سيف بن ذى يزن أخذ بنتك وسار بها قاصدا إلى هذه الديار فطلبت منه فكان إلى الارض وكان قصدها أن تخلص نفسها منه وتلبس ثوبها الريش حتى تنفذ منه فكان الملك سيف أرسل خلفها ماردين فلحقوهم وكان أول من لحقه عاقصة بنت الملك الارض وعارضت المارد وادعت أنها مطرودة من مارد جبار وخادعته بكلام محال فثار فلحقها عيروض ابن الملك الاحمر وهو خادم الملك سيف فضرب المارد فقتله وأخذ منية النفوس وولدها وعاد بها إلى الملك سيف بعلمها وزوجها وهذا الذى بان لنا فى الرمال أعلمتك به (قال الراوى) فلما سمع الملك قاسم العبوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال له ياكهين الزمان هل تعلم عما فى أى البلاد من البلاد فقال له أما الملكة منية النفوس فسافرت إلى حمراء اليمن وأما زوجها الملك سيف بن ذى يزن فانه فى مدينة دوازين النجم مدينة الملك شاه زمان ووقع بينهم وقعة عظيمة وتقاتلوا مع واحد كهين اسمه الكهين الشعشعان وهو من اكبر الكهان وقد وقع بينهم وقعة عظيمة وملك رؤوس المؤمنين وأراد أن يصلبهم أجمعين فلما جرى ذلك أتاهم رجل من أهل السعادة فخلصهم وأفسد مافعل الشعشعان وانتصر الملك سيف بن ذى يزن وقتل الكهين الشعشعان وأهلك عباد النيران والباقى دخلوا فى دين الإسلام ثم أن الكهين الغيدروس حكى للملك قاسم الغيدروس على الذى جرى من الأول إلى الآخر فقال العبوس ياكهين الزمان

أن من أول النوبه لما سألتنى قلت لك يا كهين الزمان اجتهد على قدر اجتهادك وأنا أكون على طبق مرادك لانك تعلم أنى دخلت فى دين الإسلام دين الملك سيف بن ذى يزن وأخذ بناتى الاثنين وأبطل إرصاد المدينتين ولو كنت أنا تعرضت له ما كنت أقدر أخلص من غائلته وأنت وعدتنى أنك تحضر لى بنتى وأنا قلت إنك صحيح تقدر فلغيت كل ماقلته ماصفا على شىء والمارد الذى كنت أرسلته مات فلا تتعرض لشىء لاتقدر عليه فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال الملك العبوس أنا على أن أحضر كل من كان على غير عباد النار وأحرقهم بالنار وأجعل ديارهم قفار وأفنى منهم الكبار والصغار ولا أبقى منهم ديار ولا نافخ نار وانظر بعد ذلك منك إن كنت تقوم معى أو تكون مع أعدائى فقال الملك قاسم افعل ماتريد وأنا عن رأيك لا أحيد فقال له الغيدروس وأنا أعينك على هلاك عدوك وخلاص بناتك فشكره وكان الغيدروس هذا يحكم على جزائر واق الواق السبعة وكانت املأ بالملوك والعساكر ويحكم على مدائن وبلاد وعساكر وأجناد فقال لرجاله المسير بعد ثلاثة أيام يكون السفر فقال العبوس يا كهين الزمان هذه البلاد التى أنت تقاصدها بيننا وبينها مدة ثمانين سنة للمجد المسافر وكيف الرأى فى نقلنا بالعساكر فقال لهم ما أحد منكم يعارضنى فى شغلى وخرج بعساكره الكهين الغيدروس وخرج بعساكره الملك العبوس وأحضر كل كاهن كان تحت يده حتى بقى عنده خلق وأمم لا يحصيها كاتب ولا قلم ولما تجمعت هذه الناس ظهرت الملوك والمقدمون وقالوا له يا كهين الزمان إيش مرادك تصنع فقال لهم أنا طالب ملك دوازيز فقالوا هذه الخيل لم توصلنا إلى تلك البلاد فإن أردت فأمر أهل السحر والكهانة أن ينقلونا عن اعوان الجان فى اقرب أوقات وازمان فقال لهم صدقتم وهذا رأى صواب ثم التفت إلى رجل من أرباب الأقلام نعم أنه صاحب إدراك وإفهام يقال له الكهين العادى ابن الهيلقان وهو فى الكهانة على جانب عظيم وقال له كم تحت يدك من أرباب الكهانة فقال له عندى ثمانون كاهن فقال له تأمرهم أن يحضروا ما تحت أيديهم من أرهاط الجان ليحملوا العساكر حتى يبقوا على خراسان العجم ومن هناك تجمع العرض من كل كاهن ومقدم وأنا أيضا آمر كل من كانت تحت يدى مثلكم يفعل كفعلكم فعند ذلك اجتهدت الارهاط فى نقل الرجال والخيل والخيام والسلاح والذخائر والعليق وكل ما يحتاجون إليه وأقاموا على تلك الأشغال مده ثلاثة اشهر تمام أيام وليال على تلك الحال وتكاملوا فى وادى خراسان وتجردوا بالملوك المقادم والسحرة والكهان وساروا من خراسان حتى بقى بينهم وبين مدينة

دواريز يوم واحد ثم بعد ذلك نصبوا الخيام واقاموا للراحة ثلاثة ايام والتفت الكهين الغيدروس إلى الكهين العادى ابن الهبلقان وقال له انت جاوزت عمراً طويلا وماتعلمت شيئا من الكهانة تفتخر به على من سبق من الكهان فقال له ياكهين الزمان اطلب منى كل ماتزيد وأنا على قضاء حاجتك لا أفتر ولا أحيد فقال له أنا مرادى أن أسير إلى مدينة دوارين وأجعل قبالها سور مدينة على صفاتها وهيئتها وأسوارها وأبوابها وجدرانها وأماكنها وأزقتها وتأمر هذه الاعوان أن يقيموا فيها على صفة المقيمين بمدينة دواريز ويكون كل بيت كان فى مدينة دواريز بسكانه يتصور بيت مثله بسكانه ولايتغير شخص عن شخص حتى الملك شاه زمان يكون مثله شاه زمان وجانبه يقعد الملك سيف بن ذى يزن كذلك الحكماء والكهان كأمثالهم ولايختل شخص عن شخص ويكونوا أعوان الجان متعلقين بذلك الأمر والشأن فقال الكهين العادى ياكهين الزمان أمرك مطاع وكل مافعلته تمثله ولكن هذه فيها مشقة وتعب علينا وعلى أتباعنا وإيش فيها من فائدة لنا فقال الكهين الغيدروس فوائدنا فى ذلك كثيرة لأن الذى نحن قاصدون قتاله ماهو مالك دون هذا بل من أكبر ملوك الزمان وله جنود كثيرة وأعوان وعنده أيضاً حكماء وكهان ويحكم على أرهاط وأعوان وهو ملك على الإنس والجان فإذا فعلنا هذه العملة وكل من دخل فى تلك المدينة التى نصورها ورأى بيته وأولاده وحريمه وكل ماله من قريب وخل وحبيب وعاد إلى مكانه فرآهم حاضرين ما أحد يغيب وقد صارت المدينة كلها على هذا الترتيب يقولون لبعضهم إن هذا أمر عجيب وبذلك يدخل الوهم عليهم ولايعرفوا مابين يديهم وتعلموا ان تلك الأشغال مايعرفها إلا كل من كان قوماً من الأبطال وفارساً لايبالى وحاوياً من الكهانة فنوناً واعمال فاذا دخل الوهم فيهم ودهشت عقولهم وذهب معقولهم نأمر رجالنا من انس وجان وفرسان واعوان يهجمون عليهم متحيرين ونضع فيهم الحسام أجمعين (قال الراوى) وكان قصدهم بتلك الأفعال والحيل هلاك الملك سيف بن يزن واذا فعلوا ذلك وخلصوا من تلك الشدة والبلبلة يخربون المدينة الأصلية القديمة ويقولون لأهلها هانحن ملوككم وهذا الملك شاه زمان الأصلى والملك سيف الأصلى واما الذين كانوا عندكم فكانوا مسحورين وكان مرادهم ان يعيدوا الناس الى عبادة النار وكل من خالفهم أنزلوا به الدمار وينهبوا ماعندهم من الذخائر والأموال ولكن الامر ماصح لهم على طبق مرادهم بل كانت ارادة الله تعالى أقوى من ارادتهم وقد سبب الله تعالى الإسلام اسباب النجاة وأرسل هؤلاء الناس الذين دخلوا المدينة وتفرجوا عليها ورأوا الديوان ومافيه كما ذكرنا واعلموا الملك سيف كما وصفنا (ياسادة) ان هذه المدينة ماهى بنيان بالاحجار

وإنما هى تصاوير الأسحار مثل أبواب السيماء واجتهدوا المائة وثمانون كاهنا فى أعمال هذه المدينة ورؤساؤهم معهم وهم الكهين العادى الغيدروس وأما الملك قاسم العبوس فدخل الشيطان فى عقله وصور له أن هؤلاء يعبدون النار وأن النار ساعدتهم حتى بنوا فى ليلة واحدة مدينة قدر مدينه دواريز وجعلوها هكذا فقال فى باله إن كان الغيدروس يبلغ من الملك سيف الإرب ويقتله وينزل به العطب فأنا أتبعه وأينما توجه أكون معه هكذا دخل فى عقل الملك قاسم العبوس لانه فى الإيمان مستجد وقريب عهد من الكفر (قال الراوى) وأن الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وأخيم الطاب لم يزالوا يعزمون حتى بانت لهم الخيام وانكشف المغطى واستقام ونظرهم جميع الناس الخاص والعام ورأوا مدينة دواريز الأصلية والمدينة الثانية بحر بين المدينتين وماصحت فمال هؤلاء الجهال بل عاد تدبيرهم عليهم وبال فهذا كان سبب هذه المدينة الثانية (ياسادة) وأن الكهين الغيدروس كان فى وقت ماطلع الملك سيف بن ذى يزن ومن معه قاعداً ولكنه لم يعرف الملك سيف بن ذى يزن ولا رآه ولكن بعد مانزلوا من عنده اشتغل سره بهم وقال الكهين العادى اعلم أن نفسى تحدثنى أن هؤلاء من أعدائنا ولاشك أنهم أكبر غرمائنا وأريد منكم أنكم تضربون لى تخت رمل حتى أعرف من هؤلاء فضرب الحكماء الرمل وتحققوا فيه صحيحا ولطموا على وجوههم فقال لهم الملك قاسم إيش جرى عليكم اعلمونى بالصدق حتى أدبر حالى فانى ما أنا غنى عن نفسى ولا عن رجالى فقالوا له اعلم ياكهين الزمان إن المدينة التى عملناها وصورناها فقد حضرتها حكيمة من حكماء الزمان صاحبة مقدرة وأنصار وأعوان أجرت البحر بين المدينتين وهو ملآن بالزئبق المسموم وكل من وضع يده فيه شرب كاس الحمام ولن نام لايقوم حتى يبعث الله من فى القبور وتحت التخوم واعلم ياملك أن أرصاردنا بطلت كلها ولا يعمل بها ونعوذ بالنار من هذه العجوز وشرها وشر أعوانها وأنصارها فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام التفت إلى الملك قاسم العبوس وقال له أكتب كتابا منك إلى الملك وقل كذا وكذا فهو يكون سبب إثارة الحرب فقال سمعا وطاعة وكتب كتابا وأرسله مع نجاب وقال له سر بهذا إلى ديوان القصير الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه هذا الجواب وهات منه رد الخطاب فقال سمعا وطاعة وسار بالكتاب من تلك الساعة إلى أن أقبل إلى الديوان ودخل وقبل الارض وأعطاه الكتاب فأخذه الملك سيف وقرأه وإذا فيه من الملك قاسم العبوس أبى منية النفوس إلى أيدى الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان اعلم أن الحال طال بينى وبينك وأنك أخذت بنتى منية النفوس وأرسلت أخذتها من عندك فأرسلت خلفها

خادمك ميروض فأخذها وقتل المارد الذى أرسلته أنا وقد اجتمعت أنا والكهين الفيدروس معنا كهناء وارباب أقلام وفرسان ورجال وخدام وما القصد من ذلك، إلا هلاكك وهلاك شاه زمان معك فالمراد أن تحضر سريعا عندنا ومعك شاه زمان نأخذكم إلى بلادنا فى الأغلال والباشات الثقال ونخدمكم عندنا ثلاث سنوات طوال وبعده نبايعكم أنفسكم بالمال وترتب عليكم تراتيب توردها لنا فى كل عام ونطلقكم تطلبون ببلادكم بعد أن شفى قلبى منكم بالعقاب والضرب والعذاب ويكون عذابكم أقوى من عذاب الكلام فان رضيت بذلك أرحتنا من التعب والعنا وأنت تعرف من أنا وإن أردت أن تمنع عن نفسك وفيك نخوة الرجال فدونك والقتال إن كنت من الأبطال وأيضا الحكماء الذين عندك تقرا عليهم هذا الكتاب وتشاورهم فى رد الجواب إن كان على ذلك الخطاب وقلبهم بهذا قد طاب وبلغوا سلامى على الملكة مرجانة التى ما بقينا نعود حتى نأخذها معنا وسلام النار عليكم وعليهم وأما الشرار والدخان فيدخل فى عينكم وعينهم وعجلوا برد الجواب بما فيه الصلوات من عند قاسم العبوس عابد النار (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف هـــذا الكتاب قطعه وقال للنجاب إمض إلى الذى أرسلك وقل له كتابك قرأناه وما قلته سمعناه وفى غدا ينزل الميدان أى من كان من الفرسان حتى يبين الرابح من الخسران وإن أردت أن تأخذنى إلى بلادك وتبلغ منى كل مرادك وتشفى مرض فؤادك فإن عدت من قدامى سالما فافعل ما تريد وعاد النجاب إلى الملك قاسم العبوس وأخبره بكل ماقال الملك سيف بن ذى يزن من المقال فقال غداة غد يبين القول الصادق من المحال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح قام سوق الحرب والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت المئات والألوف فقال الفيدروس للملك قاسم العبوس تول أنت الحرب والقتال وقل لفرسانك ينزلون للمجال وإن كنت لا يهون عليك حربه لكونه صهرك وزوج بنتك وإن شاه زمان أيضا تزوج نور الهدى ولا بقى لك قلب تحاربهم فسر بهم وكن من حزبهم وأنا أحاربكم جميعا لانى أعلم يقينا أنك على دينهم وتولعت بمحبتهم وما أنت مخلوط معى إلا رياء ونفاق ولكن بعد أن أخلص من حربهم يكون لى معك يوم يكثر فيه التعب واللوم فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين الزمان وحق النار ومن أوقدها ما أنا إلا معك على كل ما تريد وأبذل مهجتى بين يديك حتى تبلغ ما تريد فان كنت فى شك من كلامى فأنا فى هـــذا اليوم أحارب على قدر جهدى أنا ورجالى ثم إن الملك قاسم العبوس أمر عساكره بالبراز وطلب الانجاز فخرج من عسكر قاسم العبوس فارس

حفتخر يسمى عبد شرر وصار بين الصفين ورمقته كل عين ونادى يا أهل الإيمان دونكم والطعان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا عبد شرر وفارس هذه الارض والدمن فلا يبرز إلا الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الملك كلامه وأراد أن يخرج إليه فعارضه الملك دمر ولده وقال له يا أبى لا يجوز أن تنزل الميدان وأنا واقف هذا حرام فى حرام قف مكانك وأنا أكفيك مؤنة هؤلاء الكلاب ولو يكونوا بعدد الحصا والتراب فقال له الملك سيف يانور عينى ما قلت إلا الصواب وأنا أعلم أنك تقدر على هذه العساكر كلها وتهلكها وتشتت شملها ، ولكن من دعى فليجب ، وهذا الرجل طلبنى من دون الفرسان فيلزمنا أن أبرز إليه فى مقام الجولان وأساريه كما تفعل الفرسان فى الحرب والطعان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن برز إلى عبد الشرر وقال دونك وما تريد فها أنا الذى طلبتنى وعن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبقا الاثنان بعضهما على بعض وتركا الابرام والنقض وأوسعا فى الأرض ميدانا وأجادا ضربا وطعانا ونظر الملك سيف إلى ذلك الملعون فرآه جبار وثقيل العيار ومال عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه يلمع من علائقه فمال إلى الأرض وانصرع وشرب من الموت جرع فنزل إليه الثانى فقتله بلا توانى والثالث فجعله له مدانى وبعد ذلك نزل الرابع والخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعض توابع وما دام يضرب ويقتل إلى آخر النهار وقد أهلك خمسين فارسا كرار وعاد من الميدان وهو مسرور وفرحان فلقيه ولده دمر وهو يضحك قال يا أبتاه ما قصرت فى هذا والله ما أنت إلا فارس نبيل وقد شفيت الغليل وأرضيت الملك الجليل فضحك الملك سيف بن ذى يزن من هذا الكلام وعادوا إلى الخيام وقدم الطعام الخدام وأكل منه الخاص والعام وأخذوا معظمهم فى المنام حتى أقبل النهار بالابتسام وتهيأ أهل الإسلام للحرب والصدام هذا ما جرى وأما ما كان من الكهين الغيدروس والكهين العادى والملك العبوس فجرى بينهم كلام وقال الغيدروس ياملك قاسم نحن تعادينا مع هذا الملك ولا بقى انفصال إلا بقضاء الآمال وأريد منك أن تنزل إلى هذا الملك سيف بن ذى يزن بنية صافية وتطلبه للقتال وتجعلها وقعة الانفصال فاننا طال بيننا المطال فقال الملك قاسم العبوس سمعا وطاعة أنا فى غداة غد أنزل الميدان وأقاتل أعداؤنا وهم أهل الإيمان ولا أعود من الميدان إلا بما يرضيك يا كهين الزمان فقال الغيدروس أما أنا وحق النار فما أتركك تنزل فى هذا اليوم الميدان إلا حلفت لى بالنيران والشرار والدخان وبدين الإيمان والله العظيم

الملك الديان انك لاتخامر علينا ولا يكن عندك تهاون فى حرب هذا الملك الغيور وأ الم أسرك أو قتلك فتكون معذور فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين لأى شىء هذا التدقيق وتروم أن تحملنى مالا أطيق أنت وكل الناس تعرف أن الحرب فيه غالب ومغلوب ولا كل ساعة ينال الإنسان فيها المطلوب فقال الغيدروس أنا أعرف أنك صوت الإيمان وأما مساعدتك لنا فهى زور وبهتان فقال له الملك قاسم وحق الإله الذى خلق النار وفلق الإصباح بين الليل والنهار وأجرى البحار وفجر الأنهار وهو الله الواحد القهار إذا نزلت للحرب ونزل لى الملك سيف بن ذى يزن لا أوالس معه بل أحاربه على قدر جهدى فإن قدرت عليه أسرته قدمته بين يديك وان هو أسرنى أو قتلنى فتولى أنت أمر القتال وافعل ماتشاء من الفعال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح برز الملك سيف للحرب من غير تقصير فأراد ولده دمر أن يمنعه فقال له رتب أنت العسكر للحملة ياولدى كلا فى موضعه وقفز إلى الميدان وطلب الحرب والصدام فالتفت العيدروس إلى الملك قاسم وقال له دونك والحرب والصدام وأنجز أمر هؤلاء الأقوام وهذا سيف بن ذى يزن فلا تتهاون ولا يكون منك تهاون ولافشل ولما برز الملك قاسم العبوس ولطم الملك سيف بن ذى يزن وقال له ابن بنتى منية النفوس التى أخذتها فقال له بنتك إلى حمراء اليمن أرسلتها وعمرك مابقيت منتظرها إلا إذا كان لك نصيب ورضى عنك القريب المجيب فانه بلغنى عنك أنك أغضبت الملك الجبار ورجعت إلى عبادة النار سوف أجازيك فى هذا النهار واجعلك موعظة وعبرة لأولى الأبصار ثم أنهما انطبقا على بعضهما والتصقا وتقاربا وتباعدا وغاصا فى الأوابد وصبرا على الشدائد وغضت الخيل على الشكائم والموارد ومالا على بعضهما كل الميل وتهاجما بالقوى والحيل حتى ضعفت من تحتهما الخيل ولما تحكمت الشمس فى قبة الفلك تعب الملك قاسم العبوس وأشرف على الهلاك فقام الملك سيف بن ذى يزن فى ركابه وتعلق بجلبابه وعصر على خناقه حتى غاب عن صوابه وأخرج رجله اليمنى من ركابه ورفص الجواد طبق أجنابه وصاح بالدين الإسلام وجلد به الأرض أدخل طوله فى العرض فانقض عليه دمر وأراد أن يوسطه بالحسام فقال له أبوه ارجع ياولدى هذا أبو منية النفوس وجد مصر أخيك لامه فلا تقتله لأجل خاطر بنته ولا تهرق دمه وأنه كان على الإيمان ولكن ما أدرى ماقضاة الملك الديان فعندها كتفه دمر بتقوية شداده وتجنب قتله كرامة لأولاده (قال الراوى) ولما نظر الكهين الغيدروس إلى ذلك الحال قفز إلى المجال ولطم الملك سيف بن ذى يزن فى الخلا وأراد أن يفترسه بأبواب الكهانة والسحر والضلال وإذا بالحكيمة عاقلة خرجت من تحت الأعلام وسارت حتى حصلت الملك سيف وقالت له ياولدى انت أخذت نصيبك فى الثواب ورضى عنك الملك

التواب فارجع ياملك من الميدان حتى أقاتل الحكماء والكهان فان هذا الذى برز إليك ماهو ملك ولا فارس وماهو إلا سحار خالس فدعنى ياولدى لأحاربه وأرى أهواله وعجائبه فانك ما أنت ساحر حتى أنك تقاتل هذا الكهين الماجر فضحك الملك سيف وقال لها د. نك وإياه أعاذنا الله من مكره ودهاه .

(قال الراوى) إن هذا الكهين من السحر فى جانب عظيم وهو الذى عمر جزائر واق الواق السبعة وتلك الأقاليم من بعد ما كانت خربت من الزمان القديم ولما نزلت الحكيمة عاقلة ونظرها وهى راكبة على الزير النحاس عرف أنها ساحرة بالافتراس فقال لها من تكونى أيتها العجوز وما الذى جاء بك فى هذا المكان وما يقال لك من الكهان فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة مدينة قرون من الغرب الجوانى وأنت يا كهين تعديت بقدمك إلى هذه الأرض والدهن ومعاداتك للملك سيف بن ذى يزن فانك ظلمت نفسك ولا أنت من رجاله ولاتعد من أشكاله فان الله وعده بالنصر والتأييد على كل طاغ عنيد وهو ملك موفق وسعيد فلما سمع الكاهن الغيدروس هذا الكلام زاد به الغيظ وأخذ من الأرض حجراً من الأحجار وتلا عليه أسماء وعزائم وأسرار وقد حدفه على الحكيمة عاقلة بقوة واقتدار بحق عزائم النار وما فيها من كل دخان وشرار ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك الحجر وهو نازل عليها كأنه منجنيق فاستعاذت بالله الرءوف الشفيق وقالت للحجر ارجع لأصلك حجر ولاتقع إلا على من أرسلك على بالسوء والضرر بقدرة العزيز المقتدر وإن كان هذا الكافر الغدار استعان علينا بالنار فنحن نستعين عليه بالواحد القهار فعاد الحجر إلى الكاهن بعزم حذفته فوقع فى جبهته فأسال دمه على لحيته .

(قال الراوى) وأعجب ماروى فى هذه السيرة العجيبة مما جرى من الأمور الغريبة أن الملك سيف بن ذى يزن لما عاد من الميدان وترك الحكيمة عاقلة للقاء الغيدروس كما ذكرنا فى هذا الديوان لقيه الملك دمر وقال له إيش ياأبى فعلت فقال له هذا رجل سحار وهذه عاقلة نزلت إليه تحاربه بالسحر والكهانة فقال له الملك دمر لابد أن أنزل الميدان وأتفرج على فعال الكهان ونزل للفرجة فقط ووقف يتفرج ولما رأى أبواب السحر التى تحير العقول بقى دمر واقفاً وهو مذهول ونظر إلى الحجر لما وقع على جبهة ذلك اللعين وله شهيق وطنين وقد أصاب جبهته وكان دمر قريباً منه فبالأمر المقدر أن ذلك الحجر انصد إلى ناحية دمر فقال دمر الله اعلم أن هؤلاء أرباب الأسحار لم يصبهم الحسام البتار ولايقتلون إلا بالأحجار فأخذ الحجر فى يده وضربه فى وجه الكهين فمن عزم الملك دمره وقدرة الله

خفى الألطاف أخذ الحجر وجه الكاهن برأسه ولم يبق إلا الأكتاف فقالت الحكيمة عاقلة الله أكبر قتل والله الكهين الغدار وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وكان ذلك آخر النهار وانفصلوا على ذلك وأقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وعادت الحكيمة عاقلة من الميدان وصعب عليها موت الكهين الفيدروس وقالت ما كان قتله بصواب فربما أن تكون له عناية من الملك الوهاب الكريم التواب فقال دمر لو كان له عمر فى الدنيا ونصيب ما كان قتل من قريب ثم أنهم ساروا إلى خيامهم وقرارهم هذا ماجرى ههنا وأما ما كان من الكهين عادى فإنه لمـــا نظر إلى الكهين الفيدروس وقد قتل والذى قتله دمر فقال للكهان اعلموا أن الذى قتل الكهين ماهى العجوز وإنما هـذا الفارس هو الذى قتله بالحجر غدرا ولكن العجوز أيضاً صاحبة كهانة ومقدرة فقال الكهين العادى وحق النار ذات الشرار إن لم تكونوا معى وتجتهدوا فى قتل هذه الكاهنة وأهلك من بعدها الملك سيف وابنه دمر وإلا مايبقى لنا إقامة ولا مستقر فقال له الكهان ما أحد منا يتأخر عن الميدان وأول ماتنزل اليه فعجل حمامه فقال الكهين العادى أنا أولكم فقالوا له أنت تكون آخرنا لأجل أنا إذا نزلنا تكون أنت مواصدنا فقال لهم مرحباً بكم وفى ثانى الأيام تحضرت أرباب الحرب والصدام فكان أول نازل حكيما من الحكماء وهو حبر مكار سحار وخرج بقوة واقتدار فنظرته الحكيمة عاقلة والتفتت إلى برنوخ الساحر وإخميم الطالب وقالت لهم اعلما أن هؤلاء كلهم تلاميذه مافيهم واحد معدود ولا كاهن مشهود وإن أنا فضلت يفوتنى المقصود لأن هذا الكهين العادى إذا دهمنى وأنا على غير الاستعداد فيبلغ منى وأما إذا قعدت فى محل شغلى إلى حين برز هذا الملعون أكون أنا مستحضرة اليه لعل الله تعالى أن ينصرنى عليه وهؤلاء خلق كثير من الكهان فكونوا لهم أنتم ودعونى أنا لذلك الكهين العادى فإنه لنا من أكبر الأعادى فقال الحكيم برنوخ ياحكيمة أنا أتولى الحرب فى ذلك اليوم ثم برز برنوخ الساحر إلى الميدان وتلقى الكهين القادم عليه وأخذمنه وأعطاه وصاح من عظم قواه وقال يالدين الإسلام وهذا القضيب الذى فى يده فانقلب حسام وضرب به الكهين على واريديه فأطاح رأسه من فوق كتفيه فنزل اليه الثانى فألحقه بالأولانى وكذلك الثالث والرابع لخضر له عشرة بالسوية فهمهم ودمدم وأنزل الله عليهم الرزية ومادام كذلك آخر النهار وأهلك منهم تسعين سحار كل هذا والحكيمة عاقلة قاعدة فى محل ارصادها وعيناها للميدان وكل من نزل تحققه بالعيان وإن رأته فاجرا على برنوخ ترمى عليـــه

بابا ومن عندها نجعله جسدا بلا روح وآخر النهار انتلت الكهان وقالوا لبعضهم ياويلكم أنتم ماعرفتم أن هذا حكيم الفح الأعظم ووادى النيران وجبل الدخان يحق النار أننا قليلوا العقل وإيش المعنى حتى أن الملوك والفرسان أرباب الحرب والطعان يركبون علينا وإذا بلغوا منا مرادهم الذين يحكمون البلاد ويأخذون من الناس المال والعداد فقال الكهين العادى أنا أقول لكم على تدبير وهو أن تلك العساكر والكهان تحارب الكهان وقام ذلك الكهين ليلا ووضب المقادم وصفهم صفوف وقال لهم أول ماترون العساكر اصطفت فازحفوا عليهم وبعدها أحضر السحرة وقال لهم لاتتكلموا على بعض إذا كان أحدكم خصمه فى الميدان يكون التانى يوضب فى أبواب حسان وها انا وراءكم احفظ أدباكم وأقصاكم وأودكم وأرعاكم وباتوا على هذا الترتيب والأمر لله القريب المجيب وعندما اصطفت الصفوف وزحفت الزحوف ونظر الملك دمر إلى الأعداء فرأى كأن عروس المنايا حاسرة عن قناعها ومدت الفرسان الوغى طول باعها أراد أن يزحف فقال له أبوه اصبر يادمر ياولدى فأنا مالى غنى عنك حتى تعدمنى صورتك ثم أنه صاح على سعدون الزنجى ودمنهور الوحش وقال لهم أنتم على يمين الملك دمر وسابك الثلاث وميمون الهجام على اليسار وجعل خلفهم عشرة آلاف من جبابرة الحبش والسودن وجعلهم أول صف وجعل الصف الثانى القلب فيه الملك شاه زمان ويمينه الملك أبوتاج ويساره الملك أفراح وأردفهم بعشرة آلاف مثل الاول وقال لهم وراءكم (قال الراوى) ولما حمل الملك دمر وصاح لجاوبته البرارى والبطاح ووقع طعن الرماح وصال وجال كل بطل جحجاح وعدد كل جبان على نفسه وناح هذا والأمير دمر التقى بوادر الخيل وصرخ فيها بصوت كانه الرعد الثقيل وانصب على الأعداء انصباب السيل وطحن الرجال والخيل وكالهم كيلا وأى كيل وخصهم بالتسكال والويل وعاد النهار مثل الليل ولله در المقدم سعدون والمقدم ميمون فانهما دارا على الأعداء دوران الطاحون وسقياهم كاس المنون وقلعا من أعدائهم العيون وفجرا خواصرهم والبطون وأما المقدم دمنهور فانه كان على الأعداء جسور وطعن فى اللبب والصدور وأجرى الدماء من النحور وشق البطون والظهور وأما سابك الثلاث فإنه أنزل على الأعداء البليات وقد أورثهم اللوعات وزعق فيهم ببوق الشتات وأورثهم الهلاك والمات وجعل سهام المنايا فيهم نافذات ومال عليهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات ودام الدفاتر والعقل حائر والشجاع صابر والجبان من شدة الخوف نافر وتفرقعت المرارير وتفجرت البطون وتقلعت العيون وزادت الأهوال والجنون

هذا جرى ههنا وأما الكهان والسحرة فانهم كانت لهم مع برنوخ الساحر وقعة عسرة فان برنوخ بأفعاله أبدع وفعل فى العدا فعل البطل الصميدع وكل من نزل إليــه ما عاد يرجع وكان يوم من أكبر الازمان اجتهد فيه أهل الكفر والطغيان وعدموا الامان واشتغل السيف والسنان فى نواعم الابدان هذا والحكيمة عاقلة تراعى برنوخ الساحر بالاعيان وكل من نزل الميدان لم يعد ثانيا ولم ينظرا الاوطان ثم ان الملك سيف بن ذى يزن خرج عن تحت الأعلام لاجل أن يكشف عن رجاله وما جرى عليهم فى ذلك الزمان فاق ولده دمر أجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وأهلك الاعداء بالسيف والسنان وأجرى دماءها فكم من كفوف بالحسام براهاوكم صدور طعنها فزق حشاها ونظر ابوه اليه ومافعل فى العدا فقال له احسنت يادمر يا فارس البدو والحضر ودام الامر بين أرباب الكهانة وبرنوخ الساحر بين أبطال الايمان وعباد النيران من الصباح إلى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بجيوش الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا عن الصدام وعادوا إلى المضارب والخيام ونزلت أهل الاسلام وتقدم لهم الطعام فاكلوا من الزاد ما يسد رمق الفؤاد وسأل الملك سيف على افتقاد العسكر فقالوا له قتل من عسكر شاه زمان ثمانمائة إنسان ومن عسكر أبى تاج ثلثمائة ومن عسكر الملك أفراح أربعمائة وأما من أبطال الحبشان والسودان فمائة وخمسين إنسان فلما سمع دمر هذا الكلام احمرت عيناه وقد تقلصت شفتاه وبقى عبرة لمن يراه وظهر على وجهه عرق الغضب وعبس وقطب وقال كيف يقتل من عساكرنا هذا المقدار ونحن بين أيديهم نلقى عنهـــم كل حسام بتار فقال له أبوه يا ولدى يا دمر اعلم أن الذى مات من عندنا مات شهيدا ونقل إلى الجنة يبلغ فيها ما يريد فقال دمر عسى أن يكونوا مأسورين لامقتولين فقال الملك سيف إهل أنتم أسرتم أحدا فقال دمر إيش نعمل بالذى نأسره نتكلف حفظه ونطعمه ونخدمه وأما الذى يقتل فتنقضى مدته ونحن نرتاح من غائلته فعند ذلك أمر الملك سيف باحضار الحكماء فحضروا فسألهم عما فعلوا برنوخ يا ملك الزمان قتل على يدى ثلاثون من الكهان فى ذلك النهار وأسرت خمسين فقال دمر على بهم حتى أقطع رؤوسهم واحضروا إلى هذا الملك المبوس الذى هو أبو خالتى منية النفوس فاحضروهم بين يدى دمر والملك سيف بن ذى يزن فقال له الملك سيف يا ملك قاسم أنت ارتددت عن دين الايمان وعدت إلى عبادة النيران فقال الملك قاسم ياملك لا وحق مكون الأكوان وملون الألوان خالق

الإنس والجان وهو العزيز الديان لم أرجع عن دين الايمان ولا أعود أبداً إلى عبادة النيران وأنا ياملك الزمان مافعلت ذلك إلا مداراة لذلك الكهين الغيدروس حتى داريته وصفوته برجاله ورجالى وأن الكهان الذين تحت يده حملوا أثقال حتى أتيت إلى هذه البلاد لأبلغ فيها فوائد كثيرة أولها قتل هذا الجبار الغيدروس وثانياً اجتماعى أنا وإياكم فى وقت مأنوس وثالثاً اطلب منكم زوجتى مرجانة حتى أتمتع بها وتكون لى ضجيعة وعروس ورابعاً اسألك عن بنتى نور الهدى وكواخيها وهم البنات الذين أخذتهم معها أين وديتهم وبعد ذلك أطلب من حضرة جنابك أن تأمر لى بالزيارة لابنتى منية النفوس فقال الملك سيف أما نور الهدى قد تزوجت بالملك شاه لامان كا وعدتها أنا وأنا عندكم فى تلك البلدان وأما مرجانة فهى عندها وأنت على يدى متزوج بها أما منية النفوس فأخذت ولدها وراحت إلى حمراء اليمن بلدها فقال الملك شاه زمان للملك سيف ياملك الزمان إذا كان هذا أبا الملكة نور الهدى فما يكون له إلا إكرامه فقام دمر وحله من وثاقه وقال له الملك شاه زمان يا ملك لا تؤاخذنا ولاتبت إلا عند زوجتك حيث إنك على دين الايمان فقال الملك قاسم العبوس معاذ الله أن أدخل على حريم وأنا بينكم وفيكم وكل من هو سيد عظيم وملك كريم فقال شاه زمان قم إلى بنتك نور الهدى وسلم عليها واملا نظرك منها فقال يا ملك هذا لا يكون حتى ان الله يزيح عنكم الغبون وتبقوا فى دياركم آمنين وإنما فى غداه غد أنا أتولى القتال واطلب العساكر فكل من آمن منهم سلم ومن خالف أنزلت به الذل والهوان فقال دمر هذا شىء لاتحوجك إليه بل نحن نتولاه بأنفسنا فقال الملك قاسم العبوس صدقت يا ملك دمر ولكن أنا أعلم ان عسكرى إذا رأونى معكم عادوا معى إلى الايمان ولا يحوجنا إلى حرب ولا طعان فقالت الحكيمة عاقلة لا تحركوا ساكنا حتى أنزل أنا إلى الكهين لعل الله ينصرنى عليه وآخذه فى نهارى فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب هذا ماجرى هنا وأما ماكان من الكهين العادى فانه سأل عمن قتل فى ذلك النهار فكانوا أربعين ألفا من عباد النار ومائة وعشرين من الكهان والسحار فلما رأى ذلك لطم على رأسه وعلى وجهه وقال وامصيبتاه فنيت أبطالنا وحاجه ماقضينا ولكن هذا كله من طمع الغيدروس فان الطمع مذم الرجال ولاشك أن الطمع يعقبه وبال وأنا ما بقى يمكنى القعود حتى أبلغ من اعدائى المقصود وعند الصباح ركب على زير من النحاس وقد اشتد به الحماس وبرز إلى محل القتال واراد برنوخ أن ينزل إليه فردته الحكيمة عاقلة وخرجت على برها النحاس وساقت حتى صارت قدام الكهين وقالت له جئتك يا كهين

الزمان فان اطعتنى لاتتعب نفسك وتلق ورحك إلى البلاء والحرمان وارجع لطاعة الله الرحيم الرحمن فقال لها من أنت فى الحكماء فانى مارأيتك إلا فى هذه الأيام ولاسمعت بذكرك قط فى الأيام فقالت له انا عاقلة حكيمة بمدينة قيمرو هى بلاد الملك قمرون فى الغرب الجوانى الذى جميع الكهان يعرفون قدرى ويعظمون شأنى والله تعالى جل جلاله قد أعطانى وولانى وإلى طريق الخير قربنى وهدانى فقال لها أنت التى بنتك عشقت هذا الرجل القصير ومن اجل ذلك تركت أرضك وتبعتيه لأجل محبة بنتك فقالت له يا كلب أهل الكهانة أنا ماتبعت إلا الحق والدين الصحيح الصدق وما أنا مثلك تعبد النار دون الملك الجبار فدونك الحرب والقتال ثم إنهما زعقا على بعضهما بعلوم الأقلام واجتهدوا على بعضهما بعزائم قويه تحير الافهام فكانت الحكيمة عاقلة مستحضرة له على جميع الألزام وكانت الحكيمة عاقلة من حين ما أسرها الشعشمان صارت تقوى همتها وتجتهد فى حفظ علوم الأقلام من خوف أن يأتيها مثل ذلك وغيره فداومت بيت الارصاد حتى صارت بحراً لايخاض وصارت تأخذ من الكهين العادى وترد كل ما يرمى عليها من رائح وغادى حتى فرغ كل ماممه الكهانة والمصانه وصار كانه بين يديها جرة فارغة فالقت عليه باب عقد اللسان فبقى بين يديها مثل السكران ولم يقدر أن ينطق ولايتحرك من مكان إلى مكان فصاحت عليه بصوت قوى شديد وقالت يوضع هذا العادى فى الحديد بقدرة الله المبدى المعيد فما أتمت كلامها حتى بقى الكهين فى باشة ضامنه وقيد فمدت يدها ورفعته من سرجه كانه فرخ حمام وعادت فى الخيام وسلمته للخدام بعد ما عقدت لسانه عن الكلام وقالت يا برنوخ إعلم أنه أتعبنى هذا الكهين وما وصلت لأخذه إلا بالعذاب المهين فنزل أنت بعدى إلى الميدان وأهلك ما بقى من الكهان ولاتبق منهم على إنسان فقال برنوخ سمعاً وطاعة وقفز إلى الميدان فنزل إليه حكيم كاهن من الكهان يقال له الصحصحان خادم بيوت النيران فاطبق عليه برنوخ كانه فرخ من فروخ الجان وصاح على خصمه بعزائم وإيمان وتوسل بالعزيز الديان وصاح وهو يقول بالدين فانقض عليه برنوخ وأخذه أسيراً وسلمه إلى اخميم الطالب ونزل إليه كاهن ثان فانقض عليه برنوخ واخذه أسيراً وصار كل من نزل يأسره إلى أن أسر ثلاثين وأقبل الظلام ودق طبل الانفصال فلما اجتمعوا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن امرت الحكيمة بإحضار جميع الأسارى ونظر الملك سيف إلى الحكيمة عاقلة وقال لها إيش مرادك منهم فى الليل قالت له يا ملك

الزمان طال علينا المطال ومرادنا انجاز تلك الاشغال فلما حضروا قال الملك سيف بن ذى يزن إيش أغراكم على هذا الشيل والحط وانتقلتم من بلادكم وأتيتم لاتلاف أنفسكم وهلاك رجالكم فقال له الكهين يامالك الزمان لولا هذه المرأة فى عسكرك ماكان حصل لك إلا الخسران فقال له الملك سيف ياكاب ياكافر بالملك الديان اعلم أن الله وعدنى بالنصر والفتح المبين على اعدائى الطاغين الباغين فلا تكثر كلام ماتقول فى دخولك دين الإسلام فقال الكهين ياملك احضر لى الملك العبوس والكهان وكل من كان عندك من السحرة وأربابه علوم الأقلام والحكماء والمأسورين فقال دمر ياملعون إيش المأسورين أنت قصدك تعطينا وتأخذ منا كلام مافيه فوائد ولا منفعة فارتعدت أعضاء الكهين ولكنه تجلد قلبه وقال ياملك الزمان الملك قاسم العبوس أما هو صهرك فقال الملك سيف اعلم أن افتراق الكفر والإيمان بقطع الأنساب والأصلاب وإن كان مرادك أن تنظر العبوس فإنه حقيقة تصيبى بما أن بنته منية النفوس زوجتى ولكن وحق الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظار الأعلى لولا دخوله فى دين الإسلام وأنه يعبد الملك العلام اعلوت رأسه بالحسام ولا حماه من القتل إلا دين الاسلام وأنت أيضاً إن لم تؤمن بالله العزيز الجبار وهو الله الذى لا إله إلا هو العزيز الغفار وإلا أطرت رأسك بهذا الحسام أما تخشى على نفسك من الله الذى خلق هذه السماء ورفعها وبسط هذه الارض ووضعها ويرى حركات النملة فى جنح الليل البهيم ويسمعها وأما النار التى تظن أنها معبودتك فكيف تعتقدها وأنت الذى بيدك توقدها وتولعها وإن أردت إخمادها بالماء تصبه عليها وهى فى أى مكان فتطفئها بموضعها هل رأيت النار ترزق أو تخلق أو لها مقدرة عليك وأنت بعيد عنها أو أنها تقربك غصباً إليها اعلم ياهذا أن الله هو الذى خلق كل شىء وهو رب كل شىء فقال له الكهين وأين هو فقال الملك سيف هو حاضر فى كل مكان ولكن لا يرى بالعيان وأى شىء قال له كن فكان فقال الكهين ياملك أنا صدقت ماتقول ولولا أن ربك قادر على كل شىء لما نصرت على ولولا أن النار عاجزة لنصرتنى عليك فقال الملك سيف ياهذا النار لاتقدر أن تمنع عن نفسها من يريد أن يطفيها فقال له صدقت وكيف أقول حتى أصير من أهل القبول فقال الملك سيف بن ذى يزن ياكهين قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فأراد له الهداية وأسلم قلبا ولسانا وكتبه الله تعالى من أهل السعادة والتفت الملك سيف إلى باقى الكهان وقال لهم إيش تقولون أنتم فى دين الإسلام ثم أمر بفك الكهين العادى وقال له اسأل أصحابك فانك كبيرهم وأنت عليك أن تنصحهم قبل هلاكهم وكان الكهين العادى رجلا

مقدماً فى السن وقيل عنه إنه عاش أربعمائة وخمسين سنة فقال الملك سيف بن ذى يزن ياولدى هذه الكهان قدامك فاعرض عليهم الإسلام فمن أسلم فهو منا ومن أبى الاسلام فارم رأسه بالحسام فقالت الكهناء نحن مانحتاج لذلك نحن نقول أشهد أن لاإله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ونحن مثل مافعل كبيرنا فنحن له تابعون وإذا آمن بالله فنحن جميعاً مؤمنون فقام الملك سيف بن ذى يزن وفكهم جميعا وأطلقهم وخلع عليهم وأمر لهم بالخلع السنية وأعطاهم أوفر عطية وباتوا ليلتهم وهم على غاية الافراح حتى أصبح الله عليهم بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقام الملك قاسم العبوس إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياولدى أنا قصدى أن أخرج إلى عسكرى واعرض عليهم الإسلام فمن أسلم فهو منى وإلى وأما الكافر فيمتنع عنى وأتبرأ منه ويتبرأ منى فقال الملك سيف دونك وما تريد فعندها ركب الملك العبوس وأراد أن يسير فقال له الملك سيف أنا أريد اركب انا وإياك سواء ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر بترتيب موكب حتى إنه يركب هو فيه والملوك جميعاً يركبون صحبته فترتب الموكب حكم ما أمر ودقت الكاسات ونعرت البوقات ومشت الجاويشية بالازهارات وساروا متتابعين خلف بعضهم وملبوسهم مثل بعضهم وخيولهم كذلك مثل بعضهم وكان الملك العبوس فى وسط الموكب والملك سيف بن ذى يزن على يمينه والملك شاه زمان على يساره لكونهم أزواج بناته وهو صهرهم فلأجل ذلك رفعوا قدره وخرجوا من المدينه إلى الخلوات وكذلك باقى الملوك راكبين فى الموكب مثل الملك افراح والملك ابن تاج والمقادم مثل سعدون الزنجى وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث لكنهم لايعلمون ماسبب هذا الموكب وما زالوا سائرين حتى تقربوا من عساكر الكفار وعباد النار فنظروا إلى البيارق ووجدوا مكتوباً عليها لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ونظروا إلى الملوك وهذه العساكر وهم دائرون بالملك قاسم العبوس ويعلنون بالتهليل والتكبير فلما عرفوه قاموا إليه وداروا من حواليه فرفع صوته وقال لهم أسلمت كما تعلمون إسلامى وأنتم ماذا تقولون فى دين الاسلام فقالت العقلاء منهم ياملك الزمان نحن جميعا أسلمنا ونحن فى بلادنا وبعد أيام اعلمتنا ان النار هى التى تعبد ورديتنا لعبادتها وها أنت لما أتيت إلى هذه البلاد تقول لنا إنك اسلمت ورجعت إلى الإيمان وتأمرنا أن نتبعك فبقى مرادنا ان نعرف اى دين هو الصحيح حتى نتبعه مع أننا فى هذه المدة الثانية ماعبدنا النيران ولا تحولنا عن طريق الإيمان وإنما امتثلنا لقولك لما رأيناك انطبقت مع الكاهن الفيدروس وعلمنا أنه رجل ظالم جبار ويتقوى علينا بأبواب الاسحار ولو كنت

أنت امرتنا وحدك ماطاوعناك وكذلك فتناك وها نحن الآن كلنا مسلمون ولا نعبد إلا رب العالمين فقال لهم أما دخولنا فى دين الإيمان فهو حق وإيمانى بالله وبنبيه الخليل ابراهيم فهو صدق ولكن لما جاءنى هذا الكهين الجبار الغيدروس وأراد ان يحاربنى وعلمت انى اقدر عليه وإن قاتلته يغلبنى فطاوعته على عقله وسايرته حتى أتينا إلى تلك الأطلال والدمن وكان هلاكه على يد هذا الملك سيف بن ذى يزن وأراحنى الله تعالى من مكره وسحره وشره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وهذا جزاء من يعبد الناردون الملك الجبار وهاأنا ترونى على دين الإيمان وعبادتى الله الديان وآمنت بالله وبما جاء به ابراهيم خليل الله فمن تبعنى فانه مصر على دين الإيمان مثلى ومن كان له بغية فى عبادة النار فليعتزل عنى والسلام فقالوا جميعاً نحن معك ومهما فعلت نطاوعك وعلى دين الإسلام نتبعك ونقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله فلما سمع باقى العساكر أسلموا جميعاً وضجت الدنيا بالشهادتين وختم الله بالخير وانضموا فى الموكب وعاد بهم الملك قاسم العبوس الى البلد وكان اسلامهم جميعاً صحيح مافيه شك ولا تلويح ودخل الملك سيف بن ذى يزن الى المدينة ثانيا وطلع الديوان وطلب الملك قاسم العبوس وجلس بجانب الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وأخلى له الملك شاه زمان وحده محلة مخصوصة ولزوجته مرجانة وهى وزيرة بناته وتملى بحسنها وكذلك أتت الملكة نور الهدى وقبلت يد أبيها وأعلمته بما فعل الملك سيف فى حقها من الإكرام وعاتبته على فرقته لدين الإسلام فأعلمها أن هذا كان تدبيراً منه على هلاك الكهين الغيدروس حتى ان الله اهلكه على يد الحكيمة عاقلة ودمر قتله ففرحت بذلك وبعد هذا عمل الملك شاه زمان الضيافات والإقامات والولائم والدعوات ثلاثين يوما وبعدها عمل الملك سيف بن ذى يزن من ماله ضيافة للعساكر شهرا كاملا وكذلك الملك ابو تاج كل عمل وليمة شهركامل من ماله ودام الأمر ثمانية أشهر او المراسلة تقدم للملك سيف بن ذى يزن من حمراء اليمن مدة هذه الإقامة الى بلدى ومرادى من فضلك ان تسير معى الى بلادى لأجل ان اتشرف بك فى ارضى وكذلك منية النفوس تنظرك وتنظرها وكذلك ولدها حتى يعرف انك جده أبو والدته ويتملى برؤينك وتتملى برؤيته وبعد ذلك ان طلبت الإقامة فالبلاد بلادك وأنا فيها من قبلك وأما ان أردت الرحيل إلى بلادك فالأمر إليك فقال له الملك قاسم العبوس ياملك الزمان كان الحال على ماذكرت وسرت أنا معك الى ارضك وبلادك فأرجو بعدها أن تشرفنى وتسير معى الى بستان النزهة وغيظ الحكماء وهو الذى أخذت منه بنتى منية النفوس فانه

ملكي وإذا كنت فيه تبقى بلدى قريبة لأن الأرصاد من ذلك البستان إلى بلدى يوجهونى فى ظرف ثلاثة أيام فقال الملك سيف اذا اراد الله بذلك الأمر فعلناه لأن كل شيء بقضاء الله تعالى واتفق الأمر بينهما على ذلك وودع الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وودع الرجال وركب الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم العبوس والملكة مرجانة دخلت الى نور الهدى وأخذت ثوب الريش فقالت لها الملكة نور الهدى إلى أين فقالت لها إلى حمراء اليمن مع زوجى الملك العبوس فقالت لها هاهم راكبون فى البر على الخيول وأما انت فاقعدى حتى يطلع سيدى الملك شاه زمان واستأجزه ان اسير معك الىأختى منية النفوس فقالت لها بل مارضى أن يعطيكأجازة بذلك فقالت لها هذا لايمكن أبداً وإن كان لم يأجزنى بالرواح معك لبست أنا ثوبى وسرت معك بغير اجازته واجعله يتقلى على الجمر بسببى كما فعلت أختى منية النفوس مع الملك سيف بن ذى يزن فقالت لها مرجانة لاياملكة لاتفعلى فهم فى الكلام وإذا بالملك شاه زمان طالع فتقدمت إليه الملكة نور الهدى وقالت له بعد ماقبلت يده ياملك اعلم أن أبى سار مع الملك سيف بن ذى يزن الى حمراء اليمن ووزيرتى مرجانة التى كانت تؤانسنى رائحة معه لأنه كما تعلم زوجها وأنا أتمنى عليك ياملك أن تأذن لى أن ألحقهم وأزور اختى مع وزيرتى وأعود اليك مع عودتهم فقال لها ياملكة وحق دين الإسلام انى مالى مقدرة على فراقك ايضاً ان انغص عليك ولكن ياحبيبة القلب توجهى وأنا أتجلد وأتجرع غصص العذاب حتى أنك تنعمين بالعودة كما تفعل الأحباب فقالت له سمعاً وطاعة وطلعت هى معوزيرتها مرجانة من تلك الساعةولبسوا ثياب الريش المطلسمة وانفرد فى الجو الأعلى وهم كالشواهين فى طبقات العلا يهزون هزات البواشق وأنوار جبينهم تحرق قلب كل عاشق حتى أن الاثنين نزلا على قصر الملكة منية النفوس فى حمراء اليمن وتأملت الوزيرة إلى الأرض وهى فوق أعلى الجو وتميز الناس بنظرها

(قال الراوى) ومن إرادة الله تعالى أن الملك مصر بن الملكة منية النفوس سأل أمه الك الساعة وقال لها ياأمى إنى أرى جميع الأولاد لهم آباء وأنا أبى لم أره وطالت غيبته ومن حين أتينا من مدينة دوأريز وأبى وعدنا أنه يلحقنا وإلى الآن هاأتانا وأنا والله ماكان لى غرض الا كنت اسير معه كما سار اخى دمر فقالت له أمه ياولدى أما يجيء عيروض خادم أبيك فى بعض الأيام ويطمنا عليهم وإن أردت تروح لهم وتشوفهم فلما يجيء عيروض هنا أقول لك يحملك ويوديك وأنا ألبس ثوبى وأروح معكما مما لى صبر على بعد ولا ساعة واحدة فقال لها وأنت سابقا كنت حاملتينى ورحتى بى الى بلادك وكانت أختك

حبستك وكان قصدها قتلك والله ان رأيتها هذه الملعونة أنى لأقتلها فقالت له الملكة منيه النفوس هل فى الدنيا أحد يقتل أهله إذا كانت اختى فعلت معى مافعلت فإذا جاءتنى هنا أكرمها وأحفظ قدرها يقينا وأعظمها فقال لها انت تقدرين أن تطلعى إلى السماء فقالت له ماأحد يطلع إلى السماء وإنما اذا كان السحاب قريبا أوصل اليه وآخذ من المطر فانه يبطل الريش وكان ذلك القول من خارج القصر ونظرت الملكة نور الهدى الى أختها منية النفوس فنزلت عليها مثل الطاووس وتبعتها مرجانة وهى بذلك فرحانة ونظرت منية النفوس الى أختها ففرحت بها وتلقتها وسلمت عليها واعتنقتها وطلع البنات وسلموا على ملكتهم ووزيرتهم وشاع الخبر فى القصر وسمعت طامة والجيزة وأم الحياة وشامة فحضروا جميعا وسلموا على نور الهدى ومرجانة وبلغ الخبر الى كل من الديوان فأرسلوا حريمانهم يستخبروا عن الملك سيف وسألت شامة عن ولدها دمر والجيزة عن ولدها الملك نصر وأقاموا فى أمان هذا ماجرى هنا وأما ما كان من أمر الملك شاه زمان فانه ركب إلى وداع الملك سيف والملك قاسم العبوس وهو حزنان باكى الأجفان ولم يطق الفرقة وقال له الملك سيف ياأخى عد إلى بلدك ولا تتعب قلبنا وقلبك فان مرادنا أن نسافر بمعرفة الحكماء على صناعتهم بعلوم الأقلام فان المسافة كما تعلم مقدارها عشرون عام ومرادنا قطعها فى قليل من الأيام فارجع ياأخى إلى بلدك بسلام فبكى الملك شاه على فراق الملك سيف بن ذى يزن وما يقاسى بعده من الهم والحزن فأنشد يقول هذه الأبيات :

غدر الزمان وكان بى لم يغدر ... والعيش ايدل صفوه بتكدر
كم ذا يجرعنى الزمان علاقما ... ويقول لى صبرا وكيف تصبرى
ونوى الاحبة مطعمى جمر الغضى ... حتى اصطلت كبدى لهيب تسعر
كيف السبيل وليس لى من منصف ... يحنو على بعطفه المنكسر
ياأيها الملك المهيب ومن له ... حب بقلبى غيره لم يخطر
إن غبت عن عينى تفيض مدامعى ... عبثا تضيق به لجاج الأبحر
نصب الهوى شركا على وصادنى ... وغدوت أرسف فى قود تحيرى
كالطير فى كف الصبى مخبلا ... تبكيه أسراب الطيور بمنظر
لا الطفل ذا عقل يرق لحاله ... والطير لو رام النجا لم يقدر
ماحيلتى إلا البكا لفراقكم ... وأنين صدرى فى عنا وتفكر
يالبقى من قبل بعدك سيدى ... أمسيت ملق وسط ... اقفر

فاسلم ودم فى عيشة مرضية — بسعادة الجوزا وجد المشترى
منى عليك الدهر ألف تحية — بوداد صدق مع سلام نير
أستغفر الله العظيم من الخطا — وإليه أخلص توبة المستغفر
والله أرجو قبل موتى توبة — مقبولة أنجو بها فى المحشر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك شاه زمان من ذلك الشعر والنظام وسمعه الملك سيف ابن ذى يزن الهمام علم أنه صادق فى المحبة والغرام لأن مثل هذا الكلام لايخرج إلا من الذى له قلب بالحب والمودة مستهام فقال له ياملك شاه زمان والله إن فراقك وفراق سائر الأهل والأولاد على حد سواء وإن كنت أنت تولعت بمحبتى فأنا أكثر منك وإن كنا نبعد عن بعض فالقلوب تراسل بعضها وما أنت إلا ساكن فى الحشا والضمائر والله تعالى عالم بالسرائر ثم أنه تقدم إليه وقبله بين عينيه وأجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات :

يا أيها الملك الزكى العنصرى — يا من له مجد كمجد المشترى
يا راحة للقلب يا كل المنى — والله ما كان البعاد بخاطرى
ياشاه هذا الوقت ياسلطانه — الله يعلم ما تكن ضمائرى
القلب فى نار الغرام معذب — والشوق زاد تحيرى وتفكرى
وأنا على حسن الوداد ملازم — بصفاء عيش لايرى بتكدر
لكن أنا من بعد ذلك مقصدى — امضى لخلانى وجمع عشائرى
والبعد عنهم طال حتى ضرنى — فاسمح لى ولاتذكر جواب تأخرى
ولئن أقمت فأنت نعم مصاحبى — ولئن رحلت فان قلبك حاضرى
أوصيك أن ترعى وفا نور الهدى — بالحفظ منى مع رعاية خاطرى
فأمانتى نور الهدى ووصيتى — حفظ القديم من الوداد الغابر
وعليك من ربى سلام دائم — فى كل وقت سالف أو حاضر
والمرتجى من قبل موتى توبة — مقبولة أنجو بها فى المحشر

(قال الراوى) فلما فرغ سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعانق الملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن وودعا بعضهما وقال الملك شاه زمان للملك سيف بن ذى يزن ياملك اعلم أن الملكة نور الهدى التى وصيتنى عليها فأنا من أجلك أكون لها خادماً على طول الزمان وأرجو ياملك من جانبك كما وصيتنى عليها أن توصيها على فإنها لبست ثوبها المطلسم الذى تطير به وتوجهت إلى حمراء اليمن فإن كان لك أن تتم جميلك وتوصيها أن لاتهجرنى

فإنها فى الأصل هديتك وأنا غرس نعمتك وأنا والله ياملك مالى مقدرة أن أصبر على بعدها ولكن لايهون على تكدير خاطرها فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك شاه زمان وانا والله مقيم عندك وقلبى فى قبضة يد أختها منية النفوس وثانياً لما غابت وراحت بلادها ولكن إن شاء الرحمن الرحيم مايحصل لنا منهم إلا كل الخير ثم إنهما ودعا ثانيا بعضهما وقال الملك سيف للحكيمة عاقلة مرادنا الوصول إلى حمراء اليمن فى أقرب وقت فقالت الحكيمة عاقلة ياملك انت والملك قاسم العبوس توصلكم عاقصة وعيروض وباقى العساكر نسيرهم أنا وأخميم الطالب وبرنوخ الساحر فى العرض ولا تلزم وصوله إلى حمراء اليمن إلا منى أنا فعند ذلك أحضر عيروض وأمره أن يحمل الملك قاسم العبوس وأمر عاقصة أن تحمله هو وساروا سواء والحكيمة دخلت خلوتها وأرخت شعرها على أكتافها وقد تلت أقساماً وعزائم ت رفها فحضرت أرهاط من الجان بين يديها والعمار وكذلك برنوخ الساحر وإخميم الطالب كل منهم أحضر جماعة وأمروهم أن ينقلوا تلك العساكو إلى حمراء اليمن وخيلهم وجمالهم فى ظرف سبعة أيام وصار النقل والاجتماع قريب فى وادى الخصيب وهو بينه وبين حمراء اليمن مسيرة نصف يوم وأقام الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم حتى تكامل العرض ولم يبق أحد غائباً وحضرت الحكيمة عاقلة إلى الملك سيف وقالت له ياملك الزمان هذا عرضيك بالتمام فاعقد موكبك وادخل بلدك وسلم على أهلك وأولادك وانظر إلى الملك مصر ولدك ولكن حق تعى عليك وحلاوة السلامة إنك فى أول ليلة تدخل البلد لاتبيت إلا عند بنتى طامة فقال لها سمعاً وطاعة وأنا لأجل خاطرك طامة عندى أعز من الجميع وجميلك عندى قط لايضيع فشكرته على مقاله وانعقد الموكب للملك سيف وركب بجانبه الملك قاسم العبوس وأحاط بهم الملوك والمقادم وذهب عيروض وأتى النفير فى المدينة فركبت جميع أرباب الدولة وكل من كان فى الولايات والبلدان وكان موكب الملك سيف ودخوله فى يوم لم يسمح بمثله الزمان وتزينت حمراء اليمن بالزينة الباهرة وطلعت أهل البلد للفرجة على الموكب وكان يوم الهنا والسرور ولما طلع إلى القصر كانت الخدمة على ولده الملك مصر فنظم سماطاً لجميع العساكر وفيه من جميع الأطعمة ولحوم الأغنام والمعز والغزلان والجمال والسمان والنوق والفصلان ومن الحلويات أشكال وألوان فسبحان مرضى العالم وهو الله الحنان المنان وأقام الملك سيف ابن ذى يزن وجماعته فى عزومه الملك مصر ثلاثة أيام وبعده صنع هو والعساكر والملوك وليمه سبعة أيام وأطلق من فى الحبوس وكسا الأرامل والأيتام كل هذا يجرى وأن الملكة منية النفوس أخذت والدها وسلمت عليه وأخلت له مكاناً فى قصرها هو وزوجته الوديرة

مرجانة في هنا وسرور وأما الملك سيف بن ذي يزن فكان أول ليلته عند طامه والثانية كان عند شامه والثالثة كان عند الجيزة بنت أخميم والرابعة عند أم الحياة والخامسه أتى قصر منية النفوس مع أنه كل ليلة يطلع إليها ويطلب أن يبيت عندها فتقول له ياملك أنا الك وبين يديك فاسمح لى بالعفو عند مدة إقامة أبي وأختي فيقول لها وهو كذلك حتى بات عند الأربعة وأتاها في الليلة الخامسه وقال لها لا يكون ذاك أبداً وبات عندها ليلتها وأقام على ذاك في هناء وأفراح مدة من الزمان أى مقدار شهر كامل وهو لا يمسى ولا يصبح إلا منادماً للملك قاسم العبوس وأما الحكيمة عاقلة فإنها اجتهدت في ضيافة الكهين العادى هو وتوابعه وكانوا ثلثمائة وستين تلميذاً أتباعه فى يوم من الأيام أتى الملك قاسم العبوس وقال للملك سيف بن ذي يزن ياملك الزمان أنا أريد منك أن تنجز الوعد الذى أوعدتنى به وتسير معى إلى بستان النزهه ورياض الحكماء وتجبر بخاطري وتأكل ضيافتى فقال الملك سيف بن ذي يزن ياعماه سمعا وطاعة وأنا الكسبان فى تلك البضاعة ثم إن الملك سيف بن ذي يزن أمر جميع الحكماء مثل عاقلة وبرنوح وأخميم والعادى والنارى وغيرهم أن يحضروا توابعهم الجان ويركبوا الفرسان على كهولهم شىء بتخوت وشىء بأسرة محمول وقطعوا الوديان ومازالوا سائرين إلى بستان النزهة فدخلوه فوجدوه ذا ثمار وأشجار وأنهار وأغصان وأزهار وغدران وماء جرار وكان أوان الربيع والأرض قد كسيت بالزهر الأخضر سبحان من خلق وأبدع وصور وهو الخالق الأكبر وإن ذاك البستان فتنة لكل من نظر كما قال فيه اللبيب المعتبر هذه الأبيات :

يارب روض فيه بهجة منظر ... وشذاه يسطع مثل مسك أذفر
فكأنه الفردوس فى نفحاته ... ظل وفاكهة وجارى أنهر
والظل ممـــدود على جنباته ... يحكى السرادق من حرير عبقرى
والنخل مثل عرائس مرفوفة ... تجلى على بسط النسيم المسكر
وتمايل الأغصان فى أدواحها ... تحكى تمايل كل لدن سمهرى
والزهر يبدو فوقها متلون ... مابين أحمر قانى أو أخضر
غنت بلابله على أغصانها ... طربا فأبكت كل طرف مبصر
ولقد رأيك من الرياض عجائباً ... يحتار فيها كل عقل أوفر

شجر تراه بالفواكه يانعاً ... من فوقه ثمر بديع سكرى
وتراه يوماً بالذبول مصوحاً ... وكأنه أعجاز نخل مقفر
فانظر إلى صنع الاله فانه ... صنع بديع ثم ربك كبر
استغفر الله العظيم من الخطأ ... من يغفر الزلات إن لم يغفر

(قال الراوى) ولما أن جلسوا وطاب لهم الجلوس أراد الملك قاسم أن يسأل الحكيم العادى أن يعمل حيلة ويقدم لهم شيء من الزاد ليفتخر به على من حضر من أهل السداد فنظر الملك سيف إليه وعلم المقصود فطلب عيروض وكلمه فى أذنيه وإذا بعيروض انفرد فى الجو كأنه العقاب فتعجبت الحاضرون منه ومن همته ولا أحد سمع همهمته فقال الملك قاسم يا ولدى سألتك بالله العظيم ما الذى قلته لخادمك فقال له قلت له إن أردت أن أزوجك عاقصة أختى تأتينى بكل ما أحتاج إليه فقام ليقضى حاجتى فقال له يا ملك وما حاجتك إيش هى التى تريدها فقال قلت أريد سماطا يكون فيه جميع الطعامات والحلويات والشربات والكاسات ولا تتركنا نحتاج إلى حاجات فقال وحياة عيون عاقصة لا بد أن أحضر لكما شيئاً تضرب به الأمثال وانصرف من بين يديه على ذلك الحال (قال الراوى) فقال الملك قاسم العبوس والله إن هذا من عجب العجب (ياسادة ياكرام) وأما ما كان من عيروض فإنه دب على الأرض حالا بقدميه فاجتمعت الجن الذين يعرفهم تحت حكمه وحكم الملك الأحمر أبيه وصار يرسل منهم ذات اليمين وذات الشمال وكل فرقة تأتى بطعام ملوك الإنس الذى صنعوه فى تلك الساعة وحذرهم أن يغيبوا والذى لم يلق طعاما يأتى من كرارات الملك بالمربيات والحلويات وما مضت ساعة وإلا والجان قادمة فرقا وأسرابا حاملين أطعمة وفواكه من أعجب العجب مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وتكل عن وصفه الألسن (ولما) أن أقبل عيروض ومد السماط ووضعت تلك المآكل والحلويات تأملوه إذا هو شيء لو حضره طباخون ما قدروا على طبخه فى شهرين فضلا عن الحلويات والمربيات وشيء كثير فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وشكروا عيروض على هذه الفعال وقال الكهنة للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان عيروض ماله نظير فى ملوك الجان وبعد ذلك أخذوا الفرجة والانشراح واللعب والأفراح مدة عشرين يوماً صحاح (وبعد ذلك) جلس الملك سيف وإذا بعاقصة نازلة ولها قعقعة ترجف البدن وكان سيف تركها عند الحريم فى حمراء اليمن وقال لها احرسى هذا المكان حتى أعود بالأمان فإنى أخاف من سطوات الأعداء فامتثلت أمره وأقامت وما أتت إلى هنا إلا لسبب عجيب سوف نذكره على

الترتيب إلا أنها نزلت وسلمت على الملك سيف وعلى كل من حضر فقال لها الملك سيف إيش عندك يا أختى من أخبار بلدى فقالت له أنا جئت من أجلها فقال لها اعلميني بما جرى فقالت له اعلم يا أخى أنى خرجت أمس إلى ظاهر المدينة وصعدت إلى الجو أسمع تسبيح الملائكة فقابلت ماردا من الخدم وهو مستعجل فى خطواته فقلت له أنت من أى مكان فقال من الصين اكن أنا مارد على بلاد المجوس فرأيت ملكا من عباد النار يأمر أقربه وعشائره أن يجتمعوا حتى يسير بهم إلى حمراء اليمن ليأخذ ثاره من الملك سيف بن ذى يزن وما أعلم من هو فقلت ألحقه ليأتى لحفظ بلده وصعدت وأتيت إليك وأعلمتك بالحال فالتفت الملك سيف إلى الملك قاسم وقال ياعم أنا حصل عندى عدوا ما أعرفه واكن أختى سمعت به وأعلمتنى ولابد من عودى إلى بلدى فاختر من تريد من الحكماء يوصلك إلى بلدك وأبسط العذر يا ملك الزمان فقال له الملك قاسم العبوس لابد أن أعود معك إلى حمراء اليمن وإيش لى أنا فى جزائر البنات وجزائر واق الواق إذا نزل عليهم المحاق وأما حمراء اليمن ففيها بنتى ودواريز فيها أيضاً بنتى وأينما لوجهت معى زوجتى وإلا أسير معك أينما تكون أتبعك فقال قم بنا نروح إلى بلادنا حتى ننظر عدونا الذى يروم قتالنا ولا نعرفه ولا يعرفنا فاحتملهم الجن وعادوا بهم إلى حمراء اليمن فى أيام قلائل وتلقاهم المقيمون ودخل أماكنهم القادمون وعند الصباح جلس الملك على تخته والعبوس على يمينه وأحاط به أرباب دولته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف مدة سبعة أيام وإذا قد ظهر عبار وعلا وسد منافذ الأقطار وانكشف عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وأقبل ملك الصين فى مواكب تسد الفضاء وتملأ المستوى ولما صاروا قدام المدينة نزلوا عن الخيول وملؤا الأرض عرضا وطول ونصبوا الخيام والسرادقات والأعلام فلما رآهم الملك سيف ابن ذى يزن أرسل الجواسيس يكشفوا له الاخبار فغابوا وعادوا يخبرون الملك سيف ابن ذى يزن كما لهم أشار (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن هذا الملك هو أبو الملكة ناهد وكانت الملعونة قمرية راحت كما ذكرنا مع عيروض أيام ملكت لوحة واعلمته بقتل بنته وأخذ قمرية عظيته سقاحا كما قدمنا وتغير قلبه على الملك سيف واكن تسلى بقمرية عن ابنته إلى ان اتت عاقصة واخذتها وقتلتها فلما ان عدمت ولم يرها ارسل خلف كاهن مقيم فى تلك البلاد اسمه عبد لهب فلما حضر قال له اضرت لى تخت رمل واخبرنى عن بنتى وزوجتى فضرب له الرمل وقال له ياملك اما بنتك فقد قتلتها طامة زوجة الملك سيف واما زوجتك فقد اخذتها جنية بأمر ابنها ولما وصلت بها قطعتها بحسامها

أربعة أقسام هذا ما دل عليه الرمل والسلام وقد أخبرتك يا ابن الكرام فاغتاظ الملك الصمصام وغضب غضبا شديدا وأقسم بالنار والنور لا بد أن يأخذ بثأر بنته وأمر الرجال بتجهيز انفسهم وكان بالمقدر ذاك المارد سمع ذاك الخبر وهو من توابع الملك الأبيض أبي عاقصه فلما رأى عاقصة أخبرها لعلمه أن ملك الانس أخوها فلما علمت عاقصة أتت لأخيها فى هذا المكان وهو البستان وأتى الملك لبلده وحضر ملك الصين كما ذكرنا وجاءت الجواسيس وأعلموا الملك سيف بن يزن ان هذا أبو ناهد أتى ليأخذ ثأرها وثار قمرية فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال مرحبا به وأهلا هذا الذى كان الاصل والسبب وبات الملك سيف بن ذى يزن تلك الليلة ولما كان الصباح وانتبه الملك سيف من المنام أمر بدق الطبول والزمور وخروج العساكر إلى ظاهر المدينة مقابل عسكر العدو ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وكذلك الملك الصمصام صف عساكره ورجاله فى الميدان قدام أهل الايمان وحلف الملك الصمصام أن لا يعود من الميدان حتى يأخذ بثأر بنته ويقتل الملك سيفاً وكل من كان يتبعه من رفقته ولمـــا وقعت العين التفت الملك الصمصام إلى عساكره وقال لهم واحد منكم يخرج ويفتح باب الحرب فخرج إلى الميدان فارس من فرسان الصين وكان بطلا من الابطال وفيلا من الافيال اسمه راجح ويكنى بمقلقل الجبال فسار إلى وسط الميدان ونادى يافرسان العرب أنتم قتلكم وجب لانكم تعديتم وقتلتم بنت الملك الصمصام وما جزاؤكم إلا القتل والحمام فابرزوا إلى الملك سيف بن ذى يزن الذى قتل الملكة ناهد حتى أقتله فيها فانه هو المطلوب فلما سمع الملك سيف هذا المقال أراد أن يبرز إلى الميدان فسبقه دمر وبرز إلى ذلك الفارس وقال له يا كلب الرجال أما تقيس نفسك قبل أن تتكلم وتطلب ملك الاسلام للحرب والصدام هل ترانا عجزنا عن قتالك حتى تطلب ملكنا ينزل فى قبالك دونك والقتال إن كنت من الابطال ثم أنه حمل عليه حملة جبار وعقد على رؤسهما الغبار ومال عليه دمر تحت الغبار والعجاج وأطبق عليه وحاذاه حتى حك الركاب بالركاب ومد له زندا ملآنا تقوى وإيمانا وعصر على خناقه وجذبه فقلعه من سرجه والتفت وراءه فلقى المقدم سعدون فقال له خذ هـــذا الـكلب واحبسه حتى أأسر غيره وأرى هؤلاء الـكلاب فقام فاخذه منه وسجنه وأما الملك دمر فانه عاد إلى الميدان وطلب قتال الفرسان فنزل اليه فارس جبار وهو يقول بالنار ذات الشرار هيا يامسلم دونك والقتال فقال له دمر وأنت من أى الـكفرة الخائضين العجاج فقال له أنا المقدم شهراج فقال دمر وايش شهراج دونك والقتال ثم إنه انطبق عليه ومال بكليته اليه وتعلق بجلباب درعه وعصر

عليه فكاد يخرج مقل عينيه ورفعه على زنده وسلمه لسعدون ووضعه فى السجن مع رفيقه وعاد إلى الميدان الملك دمر وهو كالأسد الأغلب فبرز إليه فارس ثالث يقال عبدلهب ولكنه جبار عنيد وشيطان مريد ولما صار قدام دمر صاح الآخذ بالثار وجلاء العار وهجم على دمر بالحسام وهو جسور على الصدام فلما رآه دمر باغيا عليه ضربه بالطبر فنزل بين عينيه وشطره فلقتين وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ونزل إليه الرابع فجعله له تابع ونظر الملك الصمصام فلطم على وجهه وقال لأهل الصين انظروا مافعل هذا الولد ابن الزنا وأنا ان صبرت حتى تنزلوا كلكم فان هذا الفارس يأسركم ولا بكم ثم أنه خرج من تحت الاعلام ونادى ياعسكر الإسلام دونكم والحرب والصدام واعلموا أنى أنا ملك الصين الأعلى واسمى الصمصام وطالب الملك سيف بن ذى يزن الذى أتى فى صفة حكيم وداوى عينى ابنتى فانعمت عليه بها وزوجته بها ولما صارت فى بلاده قتلها وها أنا طالبه إلى الميدان حتى أقتله فى ثار ابنتى وزوجتى وكان دمر واقفا فى الميدان فقال له ياكلب الصين ولأى شىء تكثر هذا الكلام حتى تعرف الناس أنك مقدام يا ابن اللئام لما تعود من قدامى سالما اطلب بعدها من شئت من الفرسان ثم أن دمر حمل عليه ومال بكليته إليه وانطبقا كأنهما جبلان وافترقا كأنهما بحران ودام بينهما القتال إلى وقت الزوال فعند ذلك خاف دمر أن يعود من قدامه سالم ولم يؤثر فيه علامة فوقع فى ركابه وصاح بملء رأسه الله أكبر وضربه على رأسه بالطبر وكانت ضربة مشبعة فمال عن جواده ووقع إلى الارض والمهاد وأراد أن يثور فكان سعدون الزنجى على صدره فأوثقه من كتافه وقوى منه السواعد والاطراف ونظر أهل الصين إلى ذلك فصاحوا يالثار المحرقة فلما أمسى المساء ذهب أهل الإيمان إلى مدينتهم وأما أهل الصين فعادوا إلى خيامهم وبات أهل الصين وهم يتكلمون بالكفر والضلال ويسجدون للنار والاشتعال وأما أهل الإيمان فباتوا مطمئنين فرحين مستبشرين بما هم فيه من ذلك النصر الزائد إلى أن أصبح الصباح ولما طلع النهار بكوكبه ولاح ركب الملك سيف وعساكره إلى قتال عباد النار وصاروا قبالة أهل الصين واصطفت الصفوف وازدحمت المئات والألوف ولما أرادوا الحملة إذا بفارس قد أقبل من كبد البر راكب على زير من النحاس وبرز بين الصفين وقال هل من مبارز فلما رآه الملك سيف على ذلك فتعجب وقال أين الحكيمة عاقلة فأقبلت إليه فقال لها انظرى إلى هذا الكاهن فأنت له لأنه من الكهان ماهو فارس من الفرسان فقالت له سمعا وطاعة اليوم أعجل هلاكه فأحرم مثله أن يدخل فى باب الكهانة وهو على دين الكفر والبهتان ثم أن الحكيمة ركبت على

زيرها النحاس وسارت بعد ما أخذت كتب الحكيمة معها ودفعت الزير وسارت حتى صارت قدام الكاهن وهى راكبة وشعرها على ظهرها وتاجها على رأسها فلما صارت فى الميدان نظر إليها ذلك الكاهن وقال لها من تكونين أيتها العجوز أأنت فارسة أم ساحرة فقالت له ياملعون أنا الحكيمة عاقلة حكيمة بلاد المغرب كبيرة الحكماء عند قرون فقال لها أنا فى هذا اليوم أعجل حمامك واجعل هذا النهار من الدنيا آخر أيامك ثم أن اللعين تأخر عنها وأخرج من جربنديته ورقة سوداء وهمهم عليها ودمدم ونفخ فيها فخرجت من يده وصعدت إلى الجو وعادت نازلة فى صفة ثعبان مثل النخلة السحوق ونزل بين الاثنين فأشار عليه الكاهن بيده أن امض إلى تلك المرأة فمضى الثعبان إلى الحكيمة عاقلة وهو فاتح فاه يخرج منه شرار ونار ومن مناخيره دخان وقصد الحكيمة عاقلة فلما نظرته ضحكت ضحكا عاليا وفردت للثعبان كمها اليمين فدخل منه وخرج من الكم اليسار ورقة كما كان ووقع على الأرض ورقة مثل ما كان فأراد الكاهن أن يخرج ورقة غيرها فما مكنته الحكيمة من ذلك وأخذت هى شعرة من شعرها وقالت لها أقسمت عليك بما تلوت أنا من الاسماء العظام أن تكونى حربة مسمومة وتدخلى فى صدر هذا الكاهن وتخرجى من ظهره بما أقسمت من الأقسام العظام وبحق إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم هزت تلك الشعره فنصورت حربة مطلسمة ودخلت فى صدر الكاهن وخرجت من ظهره فوقع على الارض صريع يعج علقما ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وإذا بكاهن آخر أقبل وصاح بالنار والنور واندفع إلى الميدان وقال للحكيمة يا فاجرة يا عاهرة قتلت كاهنا لم يكن له نظير فى الدنيا وهو عبد لهب الذى كان فى الكهانه من أعجب العجب ولكن يا كاهنة أبشرى بهلاكك وسوء ارتباكك فقالت له الحكيمة عاقلة وأنت من تكون من الكهان حتى أنك وصلت إلى هذا المكان فقال لها أنا الكاهن منفلوط وهذا أخى ونحن كنا سواء فى مملكة الصين عند الملك الصمصام ولما أتى إليكم من أجل أخذ ثاره خفنا عليه فأدركناه ومن حيث أنك قتلت أخى لابد لى من أخذ الثار فقالت له أنت الآخر سوف ألحقك به بقدرة الله العزيز الجبار وأخلص منك ما فعلته طول عمرك فى عبادة النار ثم أن الحكيمة عاقلة القت عليه باب الخرس فانمسك لسانه وصار لايقدر أن يحرك ساكنا فلما نظرته الحكيمة حاله رمت عليه باب القلقلة فما شعر إلا وقد نزل عليه شرار ونار ورجم بالاحجار فانذهل وحار وأما الحكيمة فأومت إليه بيدها وصاحت بأعلى صوتها أن يقع إلى الأرض من على الزير فوقع إلى الأرض فصاحت الحكيمة عاقلة على سعدون

وقالت له كتف هذا اللعين فعند ذلك جاءه وهو فى غشيته فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وساقه بين يديه إلى قدام الملك سيف بن ذى يزن (قال الراوى) وأما الحكيمة عاقلة فقد وقفت فى الميدان وقالت إن كان باقيا عندكم كهان هيا ابرزوهم إلى الميدان فلم يبرز لها أحد فعادت مسرورة القلب والفؤاد فدعا لها الحكماء وزاد الرجال فى شكرها وعادت الحكيمة إلى المدينة وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل لمجلس الملك سيف بن ذى يزن وقال لسعدون الزنجى قدم الأسارى فأول من قدم الصمصام فقال له سعدون يا ملك أكرمه لأجل ناهد بنته فقال الملك سيف اقطع رأسه فانه كافر وماله اكرام إلا قطع رأسه فجرد سعدون الحسام وأراد أن يضرب به الملك الصمصام فصاح أنا فى جيرتك يا ملك الاسلام اعف عنى وأنا أورد لك الخراج فى كل عام فقال له الملك سيف ابن ذى يزن مالك لاخلاص إلا بكلمة الاخلاص وأن تترك عبادة النار وتعبد الله الذى خلقك وسواك وأما قولك أنك تأخذ ثار بنتك منى فانها ماقتلت إلا بذنبى لأنها أطاعت أمى وهى عدوتى لأجل طمع الدنيا وسرقت رق الغزال وأرادت أن تعطيه لأمى لأجل أن تهلكنى وإن أمى كم مرة تسرق لوح خادمى عيروض وهو الذى راحت به إلى بلادك وكم تأمر خادمى أن يرمينى فى كل مهلك والله تعالى ينجينى وأخيراً وعدت بنتك على أنها تعطيها هذا الرق وأخذته وأرادت هلاكى فقتلتها طامة وهربت اليك وانا لما رأيت ناهد قتيلة حصل لى غيظ من أجلها وفتشت على أمى فما لقيتها فارسلت عاقصة تفتش عليها فاعلمها عمار الأرض أنها عندك فأرسلت معها برنوخ ودخل عندك وتحيل حتى أخذها من عندك وأعطاها لعاقصة بعد ما أخذ اللوح منها وكان كبراء دولتى حلفوا أن لا يقتلوا أمى فلم يمكنى بل أشرت إلى عاقصة أن تقدمها لى وقتلها وحكى له كلما جرى والرجال جميعا يسمعون وقالوا صدقت أيها الملك السعيد وأن قرية هلكت والله لا يرحمها بما فعلت مع ملكنا من الأذية فالتفت الصمصام للملك سيف وقال له صدقت يا ملك فى كلامك وأنا أقول لولا أن دينك حق وكل ماقلته صدق ما كنت ظفرت بأعدائك وإنى أراك غالبا فى كل أمورك وأن الملك الذى تعبده لاشك فيه ولاريب وأما عبادة النار فباطلة لأنى إذا سجدت لها ومددت لها يدى تحرقها وليس لها غير الاحراق لكن علمنى كيف أقول حتى أصير مؤمنا مثلك فقال له قل بقلب صادق ولسان ناطق أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وعلمت أن الله هو المعبود وكل مادونه باطل فاسلم الملك الصمصام ونظر الكاهن منغلوط إلى إسلام الملك الصمصام فقال للملك سيف ابن ذى يزن يا ملك الزمان وأنا أيضاً أقول مثل ما قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن ابراهيم خليل الله فلما سمعت الأسارى باسلام الملك والكاهن عند ذلك هداهم الله تعالى للاسلام فأمر الملك سيف بن ذى يزن بحلهم وإطلاقهم من المحبوس وأمر لهم بالخلع والملبوس قال الملك سيف ياصمصام إيش تفعل فى عسكرك هل يقيمون على الكفر أو تعرض عليهم الاسلام فقال له الصمصام ياملك الزمان أنا بقيت مسلما مؤمنا ولا يتبعنى إلا من كان مؤمنا مثلى وأنا ياملك أركب وأشرف على العسكر الذين معى فمن أسلم معى فهو منى ومن لم يسلم فما له إلا ضرب رقبته وإتلاف مهجته وأنت ياملك لاتتخلى عنى لأنى بقيت بقبضتك وغرس نعمتك فقال سيف بن ذى يزن وأنا لابد لى أن أعاونك على ذلك ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن قام من وقته وساعته وركب وأمر المقادم أن تركب بصحبته مثل سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش ومن يجرى مجراهم وكذلك ركبت الحكيمة عاقلة وأتباعها مثل برنوخ والخيم والعادل ومنفلوط وركبت الملوك مثل الملك أفراح وأبو تاج وأمثالهم وساروا والملك الصمصام فى أوائلهم حتى أقبلوا إلى ملوك الصين وتقدم الملك الصمصام وعلى رأسه الأعلام وقال لهم ياقوم اعلموا أنى أنا تركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العزيز الغفار فماذا تقولون فى دين الاسلام هل أنتم معى أم أنتم على عبادة النار لاتفترون فقالوا له ياملك كلنا مانخالفك لأننا جئنا من بلادنا اليك تابعين ولقولك ياملك سامعين فان كنت رأيت دين الاسلام حقا واتبعه فنحن جميعا نتبعه فقال لهم إنا كنتم معى فاعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا واعلموا أن عبادة النار باطلة وعبادة الله حق متواصلة فقولوا معى أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فأسلموا كلهم جميعا وأقروا بالشهادتين فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن أسلموا أنعم عليهم وأمرهم أن يقوموا جميعا ويدخلوا مع ملكهم المدينة الحمراء حتى يتعلموا شروط الاسلام من أهل الأفهام وتكون إقامتهم حول المدينة فى الأرض الحمراء وهى أرض واسعة الجنبات كثيرة النبات وكذلك الملك سيف بن ذى يزن طلع معهم والملوك والكهان والمقادم ونصب للملك سيف بن ذى يزن صيوان الملوك التبابعة فنزل فيه وكل الدولة والملك الصمصام أقرب الناس إليه وكذلك صهره الملك العبوس كان بجانبه وتقدمت الأطعمة والأشربة وجلسوا وأكلوا وبعد الطعام حضر المدام ودقت الكاسات وحضرت أهل المغانى وأرباب الآلات وانغمسوا فى الطرب واللذات مدة سبعة أيام وبعده خلع الملك سيف على الملوك واتباعهم الخاص والعام وأقاموا مدة من الزمان وقال الملك سيف لكافة الملوك من أراد منكم أن يقيم عندى فعلى الرحب

وسعة ومن أراد أن يتوجه إلى بلاده فلا مانع ولكن إذا وصلتم إلى بلادكم ما يكون فعلكم فقالوا له يا ملك الزمان قبل كل شيء نكسر تنانين النار ونعبد الله الواحد القهار فقال لهم الملك سيف أنا ما أريد منكم إلا أن تكتبوا على اعلامكم مثل هؤلاء الاعلام لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقالوا له سمعا وطاعه فأمر ملوك الصين أن يركبوا فى موكب مخصوص ويتبعوا ملكهم فى ركبته وموكبه وكان الأمر كذلك وتفرج عليهم الملك سيف بن ذى يزن حتى ادخلهم البلد ووضع لهم سماطا من الطعام اكل منه الخاص والعام وكانت ملوك الصين ثلثمائة وستين ملكا يحكم عليهم الملك الصمصام جميعا لأن ملك الصين واسع وله مدائن وقرى بكثرة سبحان من خلق ورزق وكذلك الكاهن منفاوط كان تحت يده ثلثمائة تلميذ جميعا اسلموا واما جميع العسكر فشيء لا يحصيه إلا الله الذى خلقه وانشاه واستأذنوا فى الرحيل والرواح إلى بلادهم فأذن لهم سيف بن ذى يزن وخلع عليهم وودعهم وساروا طالبين بلادهم وأوصاهم بالعبادة وفتح بلادهم إسلاما وأقام الملك سيف بن ذى يزن فى حمراء اليمن وأما ملوك الصين فساروا مجدين فى سيرهم وهم يهللون ويكبرون الله رب العالمين حتى عبروا على مفرق الطرقات وودع بعضهم بعضا وداع الأحباب واوصلوا بعضهم بعباد الملك الوهاب وكل منهم سار برجاله قاصد أرضه واطلاله ليجتمع بأهله وصاحبه وخله هذا ما كان من ملك الصين وملوكه أجمعين وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه أقام مدينته حمراء اليمن يتعاطى الاحكام ويحكم بالعدل والأحكام فهو كذلك وإذا بعيروض خادمه دخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الاسلام أنا خادمك ما دمت على قيد الحياة ولا يمكنى التأخر عن خدمتك إن كان طوعا أو كرها كما تعلم وها أنا الآن جئتك خاطبا راغبا فلا تردنى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة وهى اختك الملكة عاقصة التى وعدتنى أنت بزواجها وانت المتولى أمرها وكنت وعدتنى إذا رجعت إلى بلادك سالما إن عاقصة لى لامحالة فقال الملك سيف بن ذى يزن ياعيروض امض إلى أبيها واخطبها منه لأنه هو المتولى أمر بنته وما أحد غيره له كلام فلما سمع عيروض ذلك بكى وقال يا ملك الإسلام أنا مالى جسارة على أبيها ولا أنا نديمه ولا خادمه بل أنا تابعك أنت وخادمك وأبو عاقصة ما يتولى أمرها مثلك وإن خالفته مايقدر أن يحكم مثلك ولاتقدر أن تخالفك وأنا أيضا يا أبا دمر مالى مستعان إلا الله وأنت ثم أن عيروض بكى وأن واشتكى وأذله سلطان الهوى الذى يهد الحيل والنوى وداء الحب ماله دواء فزاد به الأمر فأنشد الملك سيف بن ذى يزن يقول صلوا على طه الرسول :

إذا ما قلت يا مولاى قولا   وكان الصدق ديدنك القديما

فلا تنسى كلامك بعد حين ... فانك سيدا مولى كريما
وانى خادم لك طول عمرى ... وأنت عليك أن ترعى الخديما
فاسرع سيدى فى وصل حبلى ... فقلبى بالجفا أضحى سقيما
وقد واعدتنى حقا يقينا ... بعاقصة تكون لنا حريما
فلا تقطع رجائى واعتمادى ... وكن بى مشفقا دوما رحيما
شكوت إليك يا مولاى وجدى ... لكونك بالهوى منى عليما
فان أنعمت لى فكذا مرداى ... وتلقانى على عهدى مقيما
وإن قربتنى فتكون ظهرى ... وإن أبعدتنى أبقى يتيما
فبعدى عنك نار لظى بقلبي ... وقربى الك أصبح لى نعيما

(قال الراوى) وبعد ماقال عيروض هذا الكلام وما أبداه من الشعر والنظام ووقع مغشيا عليه نظره الملك سيف فحن قلبه إليه لأنه خادمه ولا يهون أسره عليه فأمر أن يأتوه بالماء ويرشوه عليه فأفاق من غشيته ونار الحب أشعلت فى مهجته ولا بقى يدرى حالته فما كان منه إلا أن التفت ثانيا إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو مثل المجنون الذى نزلت به الرزايا والمحن وقال يا ملك الاسلام أنا فى عرضك لا تقطع حبلى من عاقصة فان طعم العشق مر ولا يصبر عليه عبد ولا حر ثم أنشد يقول :

إن قال قولا كريماً كان فاعله ... وإن أتاك بوعدك لا يماطله
وأنت اوعدتنى قولا وثقت به ... حقا وصدقا يقينا أنت قائله
بأن تزوجنى بالست عاقصة ... بين الأنام وأبلغ ما أؤمله
فامتن على باحسان ومكرمة ... بما وعدت فخير البر عاجله
ولا تخيب رجائى فيك يا أملى ... من خاب منه الرجا تبدو رذائله

قال الراوى) فعلم الملك سيف ذى يزن أن قلب عيروض تعلق بعاقصة وأن الهوى حكم عليه فقال له يا عيروض لا تبكى وأنا موجود وابشر بكل الأمل والمقصود فضحك عيروض وفرح وقبل يد سيده الملك سيف وعلم أنه لا يرجع عن كلامه فوقف ينتظر ما الذى يجرى فقال الملك سيف على بعاقصة فقال عيروض ما هى حاضرة فقال له روح يا عيروض لعاقصة أينما كانت ولا تعد إلا بها وأينما وجدتها فقل لها أجيبي اخاكى الملك سيف فانه طالعتك وإياك أن تأتى بغيرها فقال سمعا وطاعة فخرج عروض والدنيا لم تسعه من شدة الفرح وطار فى الجو ما نزل إلا فى جبال القمر ومنابع النيل فرأى عاقصة واقفة تخطر فى قصرها كأنها الطاووس فلما نظرها قال فى نفسه عن قريب تكون لى عروس ثم

أنه أراد أن يكتم الهوى فلم يقدر فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

خطرت تصيد الأسد من آجامهـــا باليـــد
قد أخجلت غصن النقا بميلهـــا والقـــد
الوجـــه بـــدر كامل طالع ببرج السعد
والخد فيه قد اجتمع نار اللظى والورد
والعنق عنق غزالة يفتن كبار الأسد
والفم معسول اللمى ويفوق طعم الشهد
والصدر فيه قد انعقد رمانتان لنهد
والبطن طيات الحرير أو اللجين المسجد
وردفها مترجرج وتنقله بالجهـــد
وكذلك أفخاذ لها تشبه ظروف الزبد
وبينا شيء سقم جسمي وأوهى جلدى
وأنى أنا موثق فى حبها بالقيد
استغفر الله العظيم رب العباد الأوحد
من كل ما جنيته من الخطا والعمد
ثم الصلاة والسلام على النبي محمد

(قال الراوى) وكان عيروض ينشد هذه الأبيات وعاقصة تسمع كل ما قاله وقد علمت أنه يحبها محبة شديدة وهو على ذلك يوصف محاسنها فالتفتت له وقالت له ويلك يا كلب الجان لأى شيء جئت إلى هذا المكان فانبسط عيروض من التفتها إليه وقال لها ما أتيت إلا بأمر أستاذى وأرسلني إليك وأمرني بحضورك اليه لأنه محتاج لك سريع فقالت له لأى شيء يطلبني فقال لها لاأدرى فقالت له سر قدامى وأنا أسير خلفك فقال لها ياسيدتى أنا ما أقدر أفارقك أبدا إلا أنا وأنت سواء بسواء فان سيدى أمرنى بذلك وقال لاتأت إلا وهى معك فقالت له ياعيروض يكون أمر مهم قوى قال لها نعم فقفلت باب قصرها وسارت هى وعيروض وطلبوا الجو الأعلى وكانت عاقصة قدام وهو خلفها وكلما ينظر اليها يتحسر ولكنه لايقدر يبدى لها أمراً من الأمور ومازالوا على ذلك حتى وصلوا إلى مدينة حمراء الجن ودخل عيروض على الملك سيف قبل عاقصة وقبل الأرض بين يديه وقال ياسيدى قد أتيت بعاقصة من قصرها كما أمرتنى وها هى خلفى هنا وقد أقبلت عاقصة وسلمت على الرجال والأمراء والحكماء والوزراء وقبلت يد

الملك سيف وقالت له ياأخى لأى شىء أرسلت خلق واستعجلتنى فقال لها من أجل حاجة قد عرضت على واريد ان أرد عليكى الشور فيها فقالت وما هى قال لها اريد أنى أزوجك بعيروض خادمى لأنه خطبك منى وتمنى على أن أزوجك به فالذى تقولى فى ذلك فغضبت عاقصة واشتد غضبها وقالت يخسأ هذا القرنان أنا ملكة بنت ملك ولا يمكن زواجى إلا بمثلى فقال الملك سيف هذا لأجل خاطرى لابد أن تتزوجى به فعلمت عاقصة أن عيروض استجار بالملك سيف فالتفتت إلى عيروض وقالت له يا أقرع يانحس ياأقل الخدم يا كلب الجان من مثلك حتى يخطب بنات الملوك وإيش تكون حتى تخطبنى من الملك سيف ذى بن يزن (ياسادة) فالتفت عيروض إلى الملك سيف وقال ياملك إن كانت عاقصة بنت الملك الأبيض أنا ابن الملك الأحمر ولى ستة أخوات عند أبى فى جبال الخلجان وجزائر البلخش وإذا سألت أباها عن أبى يعلمها لأن الملوك يعرفون بعضهم فقالت عاقصة لو كنت ابن ملك ماكان صح دليلك الاستخدام فقال عيروض أنا مااستخدمنى إلا ابن نبى الله نوح هذا هو الذى رصدنى برضا أبوى ومن بعده ماخدمت إلا ملك مؤمن مجاهد يفتح بلاد الكفر إسلام ولو كان سيدى ماعنده لوحى كنت أخدمه من غير اللوح لأن خدمته شرف ماهى عار ولا يصح الاستخدام إلا على الملوك وأولاد الملوك وأنت بنت الملك الأبيض ولأى شىء خدمتى الملك سيف سيدى فقالت له هذا أخى فقال لها نعم ولكن ماجاء بك عنده إلا القضاء والقدر ثم أن عيروض بكى من كلام عاقصة وطلع من الديوان غضبان فعلم الملك سيف أن هذا من حبه لعاقصة فقال لها ياعاقصة إن عيروض غضب فقالت ياملك إن كان ماهون عليك زوجه بمعرفتك وأما أنا لاأتزوج لا بأمرك ولا بأمر أبى ولا أحد يغصبنى على الزواج أبدا إلا برضاى وهمت أن تخرج فالتفت فرأت نفسها لاتقدر أن تتحرك من مكانها فقالت للحكماء فكونى ياحكماء الديوان وأنا ما بقيت أدخل ديوان أخى من هذا اليوم أبدا وإن رآنى دخلت ديوانه يفعل بى مايختار وكانت الحكيمة عاقلة حاضرة وهى التى قبضت عليها ورسمتها لما رأته الملك يخادعها وعيروض طلع غضبان فطلسمت عليها وأوقفتها لما رأتها تريد الهروب قدام الملك سيف وقالت الحكيمة عاقلة الزمى الأدب أنت قدام ملك الإسلام ولأى شىء تغضبى فقالت يا أم الحكماء إن أخى يريد أن يحط قدرى من دون بنات الملوك ويزوجنى بخادمه عيروض فقالت الحكيمة إن كنت لاتريدى الزواج فالملك يزوج خدامه بغيرك من بنات ملوك الجان فقالت عاقصة أنا ما أعارضه فى خدامه فقال الملك سيف ياعاقصة أنا ماكنت أظن أن يرد كلامى بين أرباب دولتى وغلمانى فقالت عاقصة ياملك

أنا ما أرد كلامك فى كل الأمور إلا فى الزواج لأنى لاأريد الزواج أبدأ فقال لها لابد من ذلك ومايتزوج عيروض من بنات الملوك غيرك فقالت ياأخى أنا لا أريده ولا أشتهيه ولا أتزوجه أبدا ولو سقيتنى كأس الردا فسكت الملك سيف اليزن ولم يرد عليها كلام فقام دمر إلى عاقصة وقال لها ياعمتى لأجل خاطرى وكذلك مصر ونصر وبرنوخ والحكماء والأمراء وكل منهم قام اليها وتعطف بخاطرها ولم يزالوا يكرروا عليها الكلام ويقولوا لها لاتبطلى كلام أخيك فقالت ياحكماء فكونى حتى أشاور عقلى وأقول لكم على الصحيح فقال الملك سيف فكوها ودعوها تمضى إلى حالها وتفعل كل ماخطر ببالها قد فعلت فعال ما يفعله أحد من الرجال وقد نظرتم كيف ردت كلامى وقلت ادمها قدامى فقالت الحكيمة عاقلة والله ياملك لولا انها اختك اضربتها وكنت احبسها ولا كنت اكرمها وعملت معها عملا يليق بحالها لأنها ما تكلم قدامنا إلا بعشمها فيك فقالت عاقصة انا ما خاويته إلى لكونه قتل العون الجوهى المارد المختطف الذى كان يريد ان يتزوجنى قهرا واليوم اخى يريد ان يركبنى عارا آخر فقالت لها الحكيمة عاقلة إذا تزوجت عيروض ماعليك عارا ما تعلمى ان عيروض خادم اولاد الانبياء عليهم السلام ومن من الجان بلغ هذا المقام واليوم خادم ملك الإسلام اما تنظرى ياعاقصة كيف تركنا بلادنا وسعينا إلى الملك سيف بن ذى يزن وخدمناه وتركنا الملوك الذين كنا عندهم وكانوا يطيعونا ما كنا نطيعهم اما تعلمى ان الملك سيف ملك الدنيا انظرى برنوخ الساحر ترك جماعته وسعى فى خدمته وابو تاج والملك افراح والصمصام ملك الصين والجان اطاعته والكهان سعت إلى خدمته فكيف تكونى اخته وتبطلى كلمته وكل انثى لابد ان يكون لها ذكر لاجل ان الذرية يسبحون رب البرية وإذا مات الانسان يقول الناس هذا ابن فلان او فلان ومازالت الحكيمة عاقلة مثل هذا الكلام إلى ان لانت عاقصة ومالت نفسها إلى الزواج وانشدت الحكيمة هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات :

ياعاقصة اصغى لهذا الكلام ... إن الزواج الأصل فى ذا الانام
من الزواج قد يكون الخلف ... من لم يلد فما له من مقام
إن الولد يرحم به الولدان ... إذا توفى فى زمان الفطام
وأن يعيش يبقوا يقولوا فلان ... خلف ولد صالح مهذب تمام
الله يرحم امه مع ابيه ... انهما كانا يقينا كرام
وغير هذا النسل فيه انتفاع ... يسبح المولى ويفشى السلام

وإن توفى الطفل فى قبل البلوغ يشفع لوالديه يوم الزحام
أما ترى حال الشجر والنخيل لولا الذكر لم يثمر اكل عام
والطير فى ذكرانه والإناث وكل أجناس وحوش هوام
تناسلوا من بعضهم بالنكاح وكلهم إلى السفاد استهام
وجودى بما قال الملك واسمحى بالعقد والتزويج هل من ملام
لاتبقى كالكفار نترهبى فالأنبياء قالوا الترهب حرام
استغفر الله العـلى العظيم من كل ذنب جالب الانتقام
وأختم أقوالى امتداح النبى من له أزكى الصلاة والسلام

(قال الراوى) فلما سمعت عاقصة كلامهم قالت لهم اعلموا أنى ماكنت أريد أتزوج إلا بمثلى ملك ابن ملك ولكن لأجل خاطركم اتزوج بعيروض ولكن بمهر أو بغير مهر فقالوا لها لابد لك من مهر على ماتريدى فقالت أريد مهرى من الذى يريد تزوجى وأما أنتم جميعاً فما أريد منكم شيئاً ولا أريد إلا من عيروض وإن أخى هو الذى يحضره من اللوح فقال الملك سيف أنا أحضره ثم أراد أن يمك اللوح وإذا بعيروض نازل فقالت عاقصة اسألوه إن كان يطلب زواجى ويقدر على مهرى فيخطبنى فعندها تقدم عيروض ثانيا وقبل الأرض وقال سيدى جئتك خاطب راغب لاتردنى خائب فى اختك الملكة عاقصة فقال الملك سيف مرحبا بك لكن بمهر فقال عيروض اطلب المهر ماتريد فقال الملك ياعاقصة ماذا تريدين من المهر فقالت عاقصة ياملك المهر إن لايكون إلا من الزوج الذى يروم زواجى وإن كنت أنت تريد ياأخى تزوجنى لخدامك بلا مهر وهو عاجز عن مهرى هذا وجه ثانى فقال الملك سيف بن ذى يزن إيش تقول ياعيروض فقال عيروض ياملك الزمان وحياة رأسك كل ماقالت فأنا قادر عليه وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل ماطلبته منى أقوم به فقال الملك سيف بن ذى يزن قولى ياعاقصة على مطلوبك فقالت أريد من عيروض التاج والإكليل والمنطقة والبدلة الكنوزى كلها وهى التى تحلت الست بلقيس بها لما زفت على نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام فان قد يأتينى بها فأنا لا أبرح من خدمته وأكون ضجيعة وسامعة له ومطيعة وإن كان عاجزاً عن ذلك فلا يتعرض لبنات الملوك وينظر له زوجة تكون لواحد مثله صعلوك (قال الراوى) فلما سمع عيروض هذا الكلام هاج وماج وقال للملك سيف بن ذى يزن ياملك الزمان مابقى يمكنى أن أتخلى من وجوه عدة أول وجه إنى أحب عاقصة محبة زائدة ولاصبر عنها إلا بموتى أو بزواجها والوجه الثانى قلت كل ماطلبته عاقصة فأنا قادر عليه ولابق

وجه أنى أقول أنا عاجز عنه وضحكوا على أرهاط الجان والوجه الثالث إنى حلفت برأسك يا ملك إنى كل ما قلت عليه أحضره ولو كان مهما كان والوجه الرابع إنى حلفت بالنقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته أجتهد فيه ولا أتخلى والخامس إن ستى عاقصة مالها غرض فى زواجى وقالت هذا الكلام بجمله حجة حتى أتخلى وإن تخليت لم أقدر أرفع رأسى بين أرهاط الجان أبدا والذى أعلمك به ياملك الإسلام إن البدلة والاكليل والخياصة والمنطقة والتاج هى من داخل كنوز نبى الله سليمان عليه السلام وعليها ترصيد وترسيم ولم يصل إليها أحد من الايام وكل من وصل إلى أرض الكنوز أهلكوه أعوان الجان المتوكلين على هذا المكان لأن هناك قبائل من الجان لايعلم عددهم إلا الله الرحيم الرحمن والحاكم عليهم ملك من الملوك الجبابرة العتاه الذين ذل لهيبتهم كل رهط وكل عون وكل مارد من جبابرة الجان كبيرا وصغيرا إسمه الملك شراشير وملك آخر من تلامذته من تحت يده إسمه الملك كهوب يجعول له وزير وهؤلاء جعلهم نبى إلى السيد سليمان يحفظون ذلك المكان وإن الملك شراشير هذا له سبع رؤوس بسبعة أوجه وكل رأس له وجه ولسان واذنان وعينان وانف أى رأس كامل كأنه ملك وحده قائم بنفسه والسبع رؤوس على جثة واحدة ولكن بلا رأس والرأس الثانية قدر مائة خطوة بخطوات بنى آدم وهذه صفة الملك والوزير وأما من تحتهم فارهاط لايعلم بعددهم إلا الله وكلهم جبابرة عتاة أقل ما فيهم مثل عيروض وزايد فكيف ياملك يدخل خادمك عيروض إلى هذا المكان فهذا دليل على البغضاء والهجران فقال الملك سيف بن ذى يزن أحق ما تقول يا عيروض من هذه الاخبار فقال عيروض أى وحق من لاتدركه الابصار ولا يعتريه افكار وهو الله الواحد القهار فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى عاقصة وقال لها اطلبى يا أختى مهرا غير هذا فقالت عاقصة لا أطلب مهرا غير ذلك فإن أراد عيروض أن يحملى له أهلا ويكون لى بعلا فليعلم أن البدور غاليات المهور وإن كان له إرادة فيسعى ويأتى بمطلوبى أو يسكت عنى ولا على لسانه يذكرنى فقال عيروض وقد هيأ له الحب إن أى شىء قريب وما هذا ببعيد وما الوصول إليه صعب شديد ياملك الزمان لابد أن أسعى وأحضر لها ما طلبت من المهر ولو أسجن فى الكنوز ألف شهر أو ينقلب على زمانى والدهر وإذا مت فى هوى ستى عاقصة فما هو كثير وأنا إن تكفلت بذلك فهو إن شاء الله تعالى يكون يسير والله تعالى يهون العسير فقال الملك سيف ياعيروض وأين هذا المكان فقال له إذا كان الإنسان يسير فى الليل والنهار وفى العشى والابكار ولا يتوانى فى طريقه فى البرارى والآكام فانه يصل فى ثلثمائة عام وأما أنا فاروح فى ثلاثة أشهر وأعود فى مثلها

وأنت معك اللوح فإذا غبت بعد الستة أشهر فامعك اللوح فان أتيت أول مرة وإلا فأتركه الثانية وإياك أن تتركه ثالث مرة لأنى يا مولاى إذا كنت عند الكنوز وأنا خالص وفركته أول مرة أحضر إليك بوقتها لأن الأسماء تحملنى بسرها ولو كنت أنا فى المشرق واللوح فى المغرب وإن لم أحضر فى الأولى فاعلم أنى من داخل الكنوز وإذا فركته الثانية ولم أحضر فاعلم أنى محبوس لا محالة فلا تفركه الثالثة فأهلك لوقتى وساعتى وأنا توكلت فى هذا الأمر على ربى وماقدر على سوف أراه لا محالة ومنى عليكم السلام كلما ناح الحمام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال ياعيروض ولو كانت التى خطبتها غير أختى عاقصة كنت أخذتها لك غصبا بالسيف ولكن ياعيروض أنت خطبت التى منى وإلى وما أنت عندى بمنزلة خادم بل أنت أخ شقيق ولا أنت بمنزلة صاحب ولا رفيق وأنا ما أستغنى عنك وإن منعتك عن الرواح أخاف على قلبك لأن نار المحبة تهلك الإنسان وأن تركتك تروح فهذه مهالك لا محالة وعاقصة ماهى ممن يهون على أن أحكم عليها فلو طاوعتنى فأنا أقول للحكماء والكهناء الذين عندنا أن يبحثوا لك على بنت تكون أجمل من عاقصة وأحلى منها وتكون أعلى منها قدراً لأنى رأيت أن عاقصة ماقصدها إلا هلاكك واتلافك فقال عيروض يا سيدى أنت عمرك حامى الإسلام وأنا لى مدة سنين وأعوام وأنا فى حب عاقصة مستهام ومن شدة مابى من الوجد والغرام لم تلتذ عينى ولم أذق منام وما كنت أصدق أن تجدى هذه الأحكام وأسافر إلى الكنوز بقوة واهتمام فاما أن يبلغنى الله السعد وأنال الذى طلبته عاقصة بالتمام وأعود بالفرح والغتنام وإما أن يكون أجلى قد اقترب وأموت وأشرب كأس الحمام ويرتاح قلبى من تباريح الهوى والغرام الذى أورثنى القسام فقال له الملك سيف بن ذى يزن ولا بد لك من الرواح فقال عيروض نعم لأنى ياسيدى مفقود فى صفة موجود وحب عاقصة صيرنى من الأموات معدود ولكن فى أملى أن الله سبحانه وتعالى يرزقنى العناية ويبلغنى المقصود ويطول فى أجلى حتى أقضى أشغالى وأعود ثم أن عيروض تذكر المهالك التى هو قادم عليها والأهوال التى لايعلم أنه يلاقيها فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على طه الرسول :

أمسى وأصبح من تذكاركم دنفا ... ترثى لى الأهل والاخوان والولد
وقرب الدمع خدع من تفكركم ... وقد عرانى سقام الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم ... وقل نومى وضاع الصبر والجلد

والدمع يجرى من الأجفان منهملا ‏ والقلب فيه عظيم النار تتقد
وقد عدمت القوى والبعد أتلفنى ‏ ومابقى لى لا روح ولا جسد
وها أنا سائر من أجل حاجتكم ‏ وبات لى فوق مجروح الفؤاد يد
إن طول الله عمرى سوف أنظركم ‏ وإن رجعت فانى خير من سعدوا
إن فزت حقاً بمطلوبى فيا أملى ‏ وكنت أول من فى الناس قد حسدوا
من عليكم سلامى دائمـــاً أبداً ‏ ماقام بالغصن من ريح الصبا ميد
استغفر الله من قولى ومن عملى ‏ ومن ذنوبى وما يجرى به الخلد
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفاً ‏ محمـــد المصطفى ما مثله أحد

(قال الراوى) ولما فرغ عيروض من إنشاده وماقال من هذه الأبيات تباكى الحاضرون من الأمراء والقادات لأجل فراقه وتوجهه إلى هذا الطريق والمكانات والمهلكات إلا عاقصة فانها ضحكت ضحكا عالياً وقالت له أنت تعدد على نفسك وإيش أغراك على التعب والسفر فارح نفسك من كل شىء واقعد فى خدمة مولاك فذلك خير من تعبك وعناك فقال عيروض وحق من أدار الأفلاك لابد لى من أخذك ولو أقع فى بحر الهلاك ثم التفت إلى الملك سيف ابن ذى يزن وقال له ياملك الإسلام احفظ هذه الوصية إذا مضت ستة أشهر ومعكت اللوح مرة واحدة وكنت خارج الكنوز فما أغيب ولاربع ساعة إلا تخطفنى الأسماء بوقته وأكون عندك فاذا لم أجىء فاعلم أنى أكون من داخل الكنوز فادعك اللوح ثانية فان كنت سائبا تجذبنى الأسماء سريعا وإن لم أحضر بعد نصف ساعة فاعلم ياملك أنى محبوس فاقبل عذرى ولاتعك اللوح ثالثا فتقتلنى وهذا عين مقصود أعدائى واعلم ياملك أن خدام الكنوز يقتلونى لاننا قبائل ماندوس على بعضنا وإن قتل واحد منا تدور الدماء بين القبائل مع بعضها وأنا مايقتلنى أحد غيرك إذا معكت اللوح المعكة الثالثة ثم إن عيروض ودع الملك سيف وقبل يده . وكذلك تودع من دمر ومن مصر ومن الحكماء المقيمين والملوك وأراد أن يودع عاقصة فضحكت عليه وقالت لاتودعنى إن قصدت أن تبوسنى أو تضمنى والله لاينالك من ذلك حاجة أبداً ثم أدارت وجهها وأما عيروض فانه صعد الجو الأعلى طالبا كنوز سليمان عليه السلام وبعد ما غاب عيروض قالت عاقصة ياملك الإسلام اعلم ان عيروض خادمك مات وشرب كأس الحمام ولابقيت عينك تراه على طول الليالى والأيام فقال لها وهو مغضب وأنت السبب فى ذلك فان كان لايعود ثانيا عيروض إلى خدمتى فسوف أجازيك على مافعلت فقالت له هذا جزاء من يخطب أبناء الملوك ولكن لا تأخذ على خاطرك إلا كل الخير .

وأماعيروض فانه من الهالكين لامحالة وأنا أكون خادمة لك مكانه وأنا أقوى وأشد حيلا منه وإذا طلبت حاجة فأنا اقضيها لك فقال الملك سيف ياعاقصة اعلمى انى لا افرط فى خادمى ولا فى احد من الذين تحت يدى واما انت فلو كنت تحبيه كنت تحبيه من اجلى وكنت لاتسفهى كلامى ولكن اذهبى من قدام وجهى الآن فلا كنت ولا استكنت فى مكان ولا عمرت بك اوطان ثم ان الملك سيف اشتد به الغضب فاخرج الحسام وطلبها واراد هلاكها وعطبها فطارت من بين يديه وراحت إلى حال سبيلها ولما صارت فى أعلى الجو نادت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت يا أخى انت الذى فعلت بخادمك هذه الفعال وأرميته للهلاك والوبال فلو كنت نهرته فى أول سؤال ما كان يتكلم ولايقول مثل هذه الأقوال وأما أنا فنى عليك السلام ثم ان عاقصة مضت إلى حال سبيلها وسيقع لها كلام واما كان من الحكماء فانهم قالوا للملك لولا خاطرك ما اكرمناها بل كنا عذبناها اشد العذاب ثم انهم جعلوا يحدثون الملك سيف بأحاديث الأمم الماضين ويزيلون عن قلبه مااعتراه من ذاك الغيظ الذى حصل له (قال الراوى) اما ما كان من امر عيروض ومسيره إلى تلك الأماكن البعيدة فانه مازال يسير ليلا ونهاراً وهو لايهدأ له قرار عشية وابكار مدة ثلاثة شهور وأقام عينيه وتأمل من بعيد فرأى الكنوز قدام عينيه فرأى مارداً ولكن ماهو مثل الموارد جالسا على كرسى عال من البولاد على كل الكنوز عليه هيبة ووقار فلما نظره عيروض من بعيد ارتعدت فرائصه واهتزت جميع اعضائه من هيبته فاختنق الكمد واظهر الجلد وتقدم قدام ذاك المارد وقبل الأرض بين يديه وقال السلام عليك ايها الملك العظيم فقال وعليك السلام ايها المارد من تكون ومن انت ومن ابن اقبلت وإلى اين انت قاصد وما الذى تريد حتى إنك وصلت إلى هذا المكان فقال عيروض وقد قوى قلبه وثبت نفسه لأن كلامه دخل فى قلب عيروض كأنه الرعد فى اذنه فقال له انا ملك من السواحين الدائرين فى الجزائر والأوكار وقد مررت بهذا المكان وانا عابر سبيل و نظرتك فأتيتك تعطينى امانا من الجان المقيمين فى هذا المكان لئلا يسطوا على ويؤذونى أيها السلطان (ياسادة) وكان ذاك الملك شرشير الذى نظر فى وجه عيروض وقدمنا ان له سبع رؤوس وكل رأس لها وجه وعيون فشخص فى وجه عيروض بأربع عشرة عينا وكلمه بسبعة ألسن إلا ان الكلمة الواحدة تطلع من سبعة افواه بصوت واحد حتى يخيل لعيروض ان الرعد دمدم فى خلال الغمام فقال له ياقطاعة الجان انت كذاب يخوان اما تعلم ان لى عيونا وارصادا يأتونى بكل مايقع فى جميع البلاد وتأخذ اخبار جميع العباد اما انت عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الذى

خطبت عاقصة وأردت أن تتزوج بها وقد أتيت إلى هنا فى طلب مهرها من الكنوز وهى التاج والاكليل والبدلة والحياصة والمنطقة فقال له وقد خفق فؤاده يا سيدى أنا عيروض ما سمعت به أبدا مدة حياتى ولا رأيته طول عمرى وما أنا إلا غريب الديار (قال الراوى) فغضب المارد شراشير غضبا شديدا وانتفخ حتى فى قدر الجبل العالى الشاهق العظيم واهتز حتى بقى كأنه البحر العميق الجسم وصاح صيحة تهيأ لعيروض أن الدنيا قد انقلبت من صرخته وقال فى صياحه أين المردة العالية وإذا الوادى قد امتلأ بالجان وهم ينادون ما الذى تريد منا يا ملك الزمان فقال لهم اقبضوا على ولد الزنا وقيدوه بالسلاسل سلسلوه فعند ذلك هجموا على عيروض وأمسكوه وأوثقوه بالسلاسل والاغلال والباشات الثقال وقالوا له ماذا نصنع به فقال لهم خذوه واضربوه بالعمد الحديد فلما سمعوا منه ذلك تبادروا اليه من كل فج ومكان ومازال الضرب يأخذه وهو يستجير فلا يجار إلى أن غشى عليه وبعد ذلك قال لهم ارفعـــوا عنه الأذى واحبسوه فى هذه البسكلة وهى البسكله التى هو جالس عليها طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مثل ذلك وارتفاعها أيضا مثل طولها قال شراشير رتبوا له ثلاث جرايات لأنه يجب علينا إكرامه وهو أنكم تعطوا له الصبح علقة مثل هذه فى الظهر والعصر فامتثلوا كلامه وصاروا يضربونه ولا يشفقون عليه وأقام عيروض على هذا الحال ومن شدة غيظه وصار يصيح ويقول ياسيدى أنا خدامك وأنت عادتك تنجد الملهوف وكيف تتركنى فى يد هؤلاء الظالمين الباغــين يا أبادمر أنا بك مستجير ولك العوايد أدركنى كما أدركت الملكة منية منفوس فى جزائر واق الواق فأدركنى وخلصنى من العقوبة والوثاق فلما سمعوا الجان منه ذلك الكلام قالوا له يا عيروض كان عقلك طار بمن تعنى بهذا الكلام والفشار ومن الذى ينجيك أو يقدر هنا يأتيك فقال لهـــم أنا سيدى ملك الأرض فى طولها والعرض ملك الزمان والحاكم على الانس الجان سيف بن ذى يزن التبع اليمانى الذى ما له فى زمانه ثانى فقالوا له ومن الذى يأتى به إلى هنا قال لهم لابد أن يأتى اليكم وتنظروا ما يحل بكم هذا ولم يزالوا يترددون عليه بالضرب وكلما سمعوه يذكر سيده ما يزدادون عليه إلا قساوة هذا ماجرى لعيروض وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه أقام بعده مده من الأيام حتى مضى عليه ستة أشهر تمام وهو يتعاطى الأحكام بين عساكره والاجناده حتى جاء الميعاد وتذكر عيروض وغيبته وضاق صدره وعيل صبره على خادمه فلما كان فى يوم أخرج اللوح ومعكه أول مرة فلم يحضر فنزلت دموعه على وجنته حتى بلت عوارضه مع لحيته وبكى

على خادمه عيروض ومن شدة محبته له رجع إلى طبع العرب وأنشد هذه الأبيات :

الدهر عاد والزمان عنيد والصبر عنى راح وهو يميد
والنار تشعل فى سويدا مهجتى وضمائرى بين الضلوع وقيد
والدمع يجرى فوق خدى هاطلا من أجل من قد سار وهو سعيد
أسطو بسطوته على جمع العدا وأذلهم قهراً به وأكيد
وإذا تذكره الفؤاد فما له عين ولا أثر ولا تحديد
ياليت شعرى هل أخى زار الثرى عيروض أو قد أثقلته قيود
لابد لى أن أقتفى آثاره وبأى أرض قام وهو فريد
عيروض كم من واجب عندى له ولكم له أمر لدى سديد
إن لم أدس من أجله جمر الغضا وأجد سعياً للكنوز أريد
فالملك منى طالق متبرىء والمجد عنى زائل وبعيد
استغفر الله العظيم من الخطأ ومن الكلام وما عليه أزيد
ثم الصلاة على النبى محمد خير البرية من له التمجيد

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من إنشاده وما قد نظمة من مقاله وكلامه وزاد اشتياقه ومعك اللوح الثانية فما حضر عيروض فزاد الجوى وحس إنه عدم الحيل وصعب عليه ماجرى فأنشد يقول الصلاة والسلام على طه الرسول :

كم أقاسى من شدة التنكيد وأرق الرزايا فى الليالى السود
وأفارق الاحباب حتى أننى أبكى فيضحك من بكاى حسودى
وكذا عزى والسرور توليا عنى وبدل النحوس سعودى
ورمانى الدهر الخؤون بصارم عضب تغيب فى صميم كبودى
لابد أن أسعى لعيروض على رغم الأعادى بالقنا مقصودى
ياويح عاقصة تريد به الردى ومنية تلقيه وسط البيد
السعى يلزمنى إليه بسرعة كيما أخلصه من التصعيد
هذا على عيروض كان مقدراً وقضاء ربى ليس بالمردود
استغفر الله العظيم من الخطأ فهو الغفور وذو العطا والجود

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من النظام وما قاله من الكلام مسك اللوح وأراد أن يدعك الثالثة فتذكر وصية عيروض وقد علم أنه قبض فى الكنوز مثل ما قال له فصاح على الحكماء وقال لهم أن عيروض رفيق قد انقبض فى الكنوز عند

شراشير الخادم الكبير وأنا أريد المسير إليه لأخلصه من العذاب الذي انصب عليه وإلا فهذا على عار وذل وشنار بين الإنس والجان وكل ملك وسلطان إلى آخر الزمان فلما أن سمعت الحكماء والكهان من الملك سيف ذلك الكلام خفقت قلوبهم وقالوا له ياملك ومن الذي يقدر أن يوصلك إلى الكنوز وبينك وبينها ثلثمائة عام ومن سعى فى ذلك منا أشرف على الموت والفنا ولا يبلغ أدنى غرض وخصوصا تحت يديه أعوان وله بأس كبير فاسمع ياملك واصرف نظرك عن ذلك فانها ماهى مثل جزائر واق الواق وارصادهم ولاوادى الدخان والفج الأعظم ياملك الزمان أن أرض الكنوز كلها خدام وأعوان وملوك من الجان وما أحد منا يقدر أن يقرب إلى ذلك الأمر والشان (قال الراوى) فقال لهم الملك سيف أما أنا فلا بد لى من الرواح ولا أعيش بين الملوك فى الذلة والافتضاح ويقال إن خادم الملك سيف بن ذى يزن سجن فى الكنوز وما قدر أن يخلصه فهذا لايرضينى والموت دونه أهون ولابد من المسير إليه وحق دين الإسلام فمن كان منكم يقدر أن يساعدنى فى هذا الأمر الذى قد عزمت عليه فسكت جميع الحكماء ولم يقدر أحد أن يبدى خطابا إلا الحكيمة عاقلة فإنها وثبت على الأقدام وقالت له ياملك الزمان أنت طول عمرك ذو سعد طالع وصدق نية وماتهم فى أمر من الأمور إلا تجد حاجتك منه مقضية وقد بان فى الرمل أن تبلغ الأمنية بقدرة الله رب البرية فامض إلى هذا الأمر بسلام وتوكل على العزيز العلام وأما نحن ياولدى فلا تنفع معك فى هذا المكان لأن علوم الأقلام باطلة وسوف يأتيك الله بالافراج لأنى أعلم أنك ناجح وناج والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قام من وقته وساعته وقال للرجال أوصيكم إذا أنا أتيت بالسلامة فالملك لى، والملك لله وإن لم أرجع فولدى دمر هو المتكلم على سائر الرجال من بعدى أنت يادمر أوصيك بأهل السرايات والأولاد والحريم والرجال ياولدى احفظ ملك أبيك ولا تفرط للعدا فيهلكوك :

إذا نحن عشنا يجمع الله شملنا وإن نحن متنا فالقيامة تجمع

وأنت يا أم الحكماء أوصيك بالحكماء أولادك وأنت بدلى فى هذا المكان فقالت له الحكيمة عاقلة يا ولدى لايهون علينا ذلك ولكن الأمر لله مالك الممالك خذ معك القدح المرصود فإنه ينفعك أينما سرت فإن الله معك فقال لها سمعاً وطاعة يا أماه وأخذ القدح وربطه فى منطقته وأخذ سيف حام بن نوح عليه السلام معه وودع أهله والديار وخرج بمفرده ومشى خلفه الرجال والحكماء إلى أن خرجوا معه من سور المدينة فأقسم عليهم بالرجوع فرجعوا وهم فى أعظم بكاء وعديد وقد جعل هو يودع الأوطان والأهل والوان

والنساء والغلمان فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا دار مالك قد هجرت أهلك   إن لم أفز برجوع وصلك أهلك
لم تنصفى كدرت صفوى بعدما   صفت المشارب لى بساحة ظلك
لهفى على جنات أرضك تزدهى   وحمامها بالشدو اطرب ما حكى
ما كان فى ظنى فراقك بعد ما   كانت حياتى فى ملاعب حبك
لكن قضاء الله لا محالة نافذ   ما حيلتى فى دفع ما لم املك
فعلى نذر يا ديار أحبتى لئن   عدت من سفرى وفزت بوصلك
اكسوك فرشاً من حرير خالص   والزعفران كما التراب بأرضك
سيرى إلى أرض الكنوز محتم   من أجل عيروض عليه قد بكى
عيروض أصبح فى يد الأعداء قد   عدم النصير ولم يجد من يشتكى
قصدى أخلصه وارجع عاجلا   بالنصر مالى من يضيق مسلكى
واقول للأعداء موتوا حسرة   يا دار قد بلغت غاية سؤلك
استغفر الله العظيم لزلة   كسبت يداى وكل ذنب مهلك

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن يقول هذا الكلام والشعر والنظام ودموعه على خديه ذات انسجام وبعده اعطى ظهره مدينة حمراء اليمن وقصد البرارى والدمن وهو متوكل على من يعلم السر والعلن وهو الذى لا يغيره الدهر والزمن وسار بجد المسير ولله المشيئة والتدبير إنه على مايشاء قدير ومازال سائرا إلى آخر النهار وهو لا يعرف طريق الكنوز ولا إلى أى جهة يجوز فبات تلك الليلة تحت السماء وسلم أمره إلى خالق النور والظلماء ولما أصبح الله بالصباح اوجعه الجوع وبقى كأنه مرجوع فرفع طرفه إلى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال إلهى وسيدى ورجائى ياسامعاً دعائى أسألك بحرمة خليلك إبراهيم عليه السلام أن تجعل من هذا الضيق فرجاً ومن كل هم وبلاء مخرجاً إنك على كل شىء قدير فما أتم كلامه إلا والجو أظلم واقبلت عاقصة ورفرفت على رأسه كأنها الطير فعلم الملك سيف أنها عاقصة وهو حقيقة محتاج لها أن تدله على الطريق لكن من غيظه منها اعرض عنها ولم يكلمها ولم يسأل عنها فلما نزلت بدأته بالسلام فرد سلامها وهو معرض عنها فقالت له يا أخى أنت سائر إلى أى الجهات فى البرارى والفلوات إظن إنك قاصد خلاص عيروض خادمك من الكنوز فقال لها نعم إن شاء الله تعالى فقالت له هيهات الندم على ما فات إيش يكون عيروض وغيره حتى ترمى نفسك فى هذا الضيق بسببه وتعدم نفسك الحياة فى طلبه فقال لها يا عاقصة وهل يهون على عيروض حتى

اتركه للاعادى فقالت له ولأى شىء رمى بنفسه فى ذلك الوادى فقال لها ما انت التى الزمتيه أن يفعل تلك الفعال واحوجتينى إلى تلك الأشغال وانت لأى شىء جئت إلى فى هذا المكان فقالت له أنا لما علمت أن المدة التى قدرها عيروض وهى الستة شهور اتيت أنظر ما تجدد من الامور وأنا خارجة معك من المدينه الحمراء فاسمع منى يا أخى وارجع لأن المحل الذى انت طالبه لا يمكن وصول أحد إليه لا أقل منك ولا أكثر منك وأنا خائفة عليك فلا تهلك نفسك من أجلى عيروض فارجع تهنأ على ملكك ودعه يموت فقال لها لا تبطلى الكلام فأنا حلفت لاأرجع حتى أفك خادمى من الكنوز وادخل خلفه وافكه من القيود واعود به ولو انى أشرب من أجله كاس الحمام فكم فعل معى جمائل شتى مافعلها أحد خلافه فكيف اتركه فى السلاسل والاغلال والقناطير الثقال وكيف اسكت عنه ولا يفعل ذلك إلا أوباش الرجال ولكن يا اختى انت التى فعلت تلك الفعال ولكنها أقدر من الملك المتعال بأن كنت تحفظين العهد والميثاق فساعدينى وإلى الكنوز أوصلينى وعلى ماطلبت عاونينى فقالت له ما اقدر لأن الأرض التى أنت قاصدها مهالك ومتوكل بها ملوك وأرصاد إن رحت أنا وانت احترقنا بالنار ولا ينفعنا عيروض ولاجن العمار فقال لها احملينى على قدر ماتقدرين واتركينى فقالت له السمع والطاعة وأنا لو كنت اعلم أن يجرى ذلك من أجلى ما كنت طلبك من عيروض مهرى ثم أنها احتملته على كتفها وطلبت به طريق الكنوز ولها كلام نذكره إن شاء الله تعالى وأما ماكان من الملك دمر فانه بعدها ماعاد هو والرجال من وداع السلطان جلس فى مكان أبيه وجعل إخوانه وزراءه مصر الميمنة ونصر فى الميسرة ورتب الحكماء فى مراتبهم وجعل الحكيمة عاقلة هى ملكتهم والحكماء جميعا من تحت يدها ورتب الملوك كل منهم له ديوان مخصوص ولكن الناس جميعا حزنانون على بعد الملك سيف بن ذى يزن فصارت الحكيمة عاقلة تثبت عقد لهم وتعدهم بكل الخير وحزنت النساء جميعا وشامة فرحت بدمر ولدها ولكن هى حزينة على بعلها كذلك منية النفوس والجيزة وأم الحياة والنساء جميعا والأمراء والرعايا صاروا يدعون الملك سيف بالنصر على الأعداء وأن يعود سالما من الغربة وصار دمر يحكم بين الرجال والأبطال وهم كلهم يطيعونه ولا يخالفونه وصار محل أبيه (قال الراوى) وأما ماكان من أمر الملك سيف وما وقع له فإن عاقصة لما حملته صارت تقول له يا أخى اسمع منى وعد إلى أرضك وبلادك فقال لها لا تطيلى على يا عاقصة إلا أقر فى هذا المكان ما لم اطمئن على خادمى عيروض ويكون معى ما طلبت من المهر وأزوجه بك فقالت له أنا أتزوجك بغير مهر ولا صداق وأكون كخادمتك وزوجتك وأقضى لك جميع

حاجتك فقال لها لا يجوز زواج الأخت واحمر وجه الملك سيف بن ذى يزن وغضب على عاقصة فعلمت عاقصة أنه لايهون عليه خادمه ولايسمع كلامها فجدت به فى السير وهى لاترد كلاما ولاتتكلم حتى وصلت به إلى أرض متسعة ونزلت به وقالت له وانت لم ترض بالعود إلى بلادك وأنا لاأقدر على الكنوز وها نحن قطعنا جانباً من الطريق وما بقى يمكننى أسير أكثر من هذا وها هو يا أخى موضعك إن كان عيروض ينفعك ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم أنها تركته وصعدت إلى الجو وطلبت الرواح كانها لها مائة جناح فقال لها الملك سيف بن ذى يزن يا عاقصة أنا ما اغتاظ يا أختى من ذلك بل أنا متوكل على مالك المهالك وهو الذى ينجينى من المهالك ولكن انت دائما تعاملينى بالقبيح وأخيرا أفعالك معى هذه الفعلة وإن وقعت فى يدى قتلتك شر قتلة فقالت له إن عدت إليك فافعل ماتريد وغابت عنه وهو فريد فسار وهو يقول يا دليل الحائرين وأمان الخائفين إلى آخر النهار فأخرج القدح ووضعه بين يديه وطلب منه أن يأتيه بخبز وعسل وسمن مبثوث فأتاه فأكل حتى اكتفى وصلى فرائضه وختم أوراده وبات ليلته وعند الصباح صار إلى نصف النهار فأتى على شاطئ البحر وإذا به يرى بحراً عجاباً وكان هذا البحر المحيط وهو الملح فتحير الملك سيف وقعد على حافته وإذا بمركب أقبلت ونظر أهلها إليه وهو على شاطىء البحر فسارت حتى بقيت قريبة منه لأنه كان الناطور واقفا فوق الصارى يكشف البر فراى الملك سيف فاقتضى نظره أن يسأل عن تلك الأرض لأن ذلك المركب مركب تجار وضاعت فى تلك البحار فلما وصل إلى البر وتأمل إلى الملك سيف إذا هو رجل غريب وما هو من تلك الديار فأمر القيود أن يأتوا بهإليه فانزلوا له قاربا وأخذوهفنزل معهم ولايدرى من هم ولا إلى أين هم سائرون فساروا به إلى الغليون وطلع معهم ونظره من كان فى المركب فقالوا له يا هذا البر الذى أنت فيه ما هو محل مدائن ولا قرى وما هى الاقبر كل من انقطع فيه وهو مسكن الوحش والهوام فقال لهم أنا رجل تاجر من تجار اليمن وقد كنت فى مركب بتجارتى ومعى تجار رفقتى فاختلف علينا ريح من كل الجهات فانكسرت المركب على شعب ففرقت الناس أجمعون وأنا من حلاوة الروح تعلقت على لوح فكنت من السالمين فأتيت إلى هذا البر مع الموج وهذه قصتى وقد أكل السمك من بعض جلدى وجرح جثتى ومكثت فى هذا المكان مدة الزمان حتى أتيتم وأخذتمونى وسألتمونى عن حالى فأعلمتكم بالذى جرى لى فقالوا له ومرحباً بك وحينئذ أنت لا بد جيعان فقال لهم نعم فاتوه بالزاد والماء فأكل وحمد الله الرحمن الرحيم وسارت المركب بالتجار حتى امسى المساد فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن وانتم إلى أى البلاد قاصدون فقالوا

له ياهذا نحن من بلاد الماسكية وهى جزيرة المالح ومعنا تجارة وهى أحجار المعادن ولنا مدة أيام ونحن ضالون فى البحر المالح لسمته ولم نعلم براً نرسى عليه ولا مكاناً عامراً ولم نعرف طريق بلاد كنا نروح فيها حيث اختلاف الهواء وضعنا فقال لهم الأمر لله وساروا أياما قلائل فاقبلوا على بحر أزرق فقال القيود إن هذه البركة هى التى كنا نأتى فيها ثم صعد الناطور ونزل يقول وصلنا إلى مدينة العمالقة فساروا فرحين حتى وصلوا إلى المدينة ورسوا عليها وجمعوا قماشهم وكان الملك سيف بن ذى يزن تضايق من البحر فما تحقق أن ترسى المركب حتى خرج إلى البر وسار قاصداً إلى المدينة فما هو إلا أن وصل وإذا بجماعة طوال كل واحد منهم طوله ثلاثون ذراعاً وقدامهم واحد لكنه أجمل منهم فلما وصل إلى الملك سيف التفت إليه طويلا فظن الملك سيف أنه يريد أن يأكله فجذب سيفه وصاح عليه فهرب منه وراح خلفه باقى أصحابه فأراد أن يقف الملك سيف فرجع إليه ذلك الرجل ثانياً وقال له لأى شىء سللت سيفك على فقال الملك سيف وأنت لأى شىء تريد أن تأكلنى فقال له أنا مرادى أتفرج عليك لأن عندنا مثلك وهو رجل قصير على صورتك هذه ثم قال له قف مكانك حتى آتيك به ليعرف كلامك وغاب ذلك الرجل وعاد ومعه رجل قصير مثل الملك سيف وقال له انظر إلى هذا الذى هو مثلك وهو عندنا فضحك عليه فعند ذلك تقدم الرجل القصير الذى من عندهم وقال له ياأخى من أنت وماإسمك فقال له أنا اسمى الملك سيف وأتيت مع هؤلاء التجار ولما أقبلت على مدينتكم لقينى هؤلاء الناس الطوال وهذا الذى قدامهم وقف وفتح حنكه فخفت أن يأكلنى فجذبت سيفى فهرب وبعد ما أتى بك حتى أنظرك فقال أنه يقول لى أنك أردت أن تقتله فقال نعم لما خفت منه فقال أما أخبرك أنك مثلى قال نعم فقال الرجل أما التجار الذى أتيت أنت معهم فإنهم فى كل عام يأتون إلينا ونأخذ منهم بضائعهم بالبيع والشراء والذى يتوسط لهم أنا لأنهم يخافون منهم ولهم عامان ماأتوا إلا فى هذه الأيام وأما أنت فلما رأوك قصير أتونى وأعلمونى فاعلمتهم أن الدنيا فيها طوال وقصار ومتوسطون ولكن سر الآن معى إلى الملك عملاق فقال له الملك سيف يا أخى ما إسمك فقال إسمى عرفجة فأخذ الملك سيف ودخل المدينة ولكن صار أهل المدينة يهرعون إليه للفرجة عليه حتى وصل إلى الديوان فنظر الملك سيف إلى مكان قدر مدينة عامرة ورأى كراسى كل كرسى قدر قلعة من القلاع والناس قاعدون كل واحد منهم إذا وقف فالملك سيف لايبلغ ركبته ورأى الملك قاعداً على كرسى قوائمه نخل من النخل البلح الطويل وكذلك عوارضه نخل دوم لكنه من الجسم الغليظ وكذلك كراسى أمراء الديوان إلا أن كرسى الملك مزين بالفضة والذهب صفائح فوقف الملك سيف بن ذى يزن يتفرج

على هؤلاء الناس ويميزهم وهم أيضاً باهتون إليه يتفرجون عليه والملك العملاق يميز رؤيته وكذلك أتباعه الذين حول مرتبته وهم يزيدون عن أربعمائة عملاق كان كل واحد منهم عون من أعوان الجان هذا والملك ينظر الملك سيف ويتعجب من صغر جثته وقال له ياقصير إيش معك من البضاعة فقال له ياملك الزمان أنا رجل غريب الديار وغرقت مركبي وذهبت تجارتي في البحار وغرقت ولكن نجاني ربي من ذلك وأرسل لي هؤلاء التجار فحملوني معهم إلى هذا المكان فقال له إن هذا الرجل العملاق قد قال انك سحبت عليه السيف وأردت قتله فقال نعم لأنه أراد أن يأكلني فسحبت سيفي خوفاً منه فقال له هذا حاجي وأنت تعديت عليه فيلومك كفارة الذنب الذى أذنبته معه وهو أن تأمره أن يحملك على يديه ويضرب بك الأرض فإن نجوت بعدها فامض إلى حالك وإن هلكت كان جزاء لما فعلت فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له ياملك الزمان أنا رجل قصير وهو طويل فيحمل على وأحمل عليه فيصارعني وأصارعه وكل من قهر صاحبه يفعل به مايريد فقال الملك ياقصير إذا أنت صارعته تقدر عليه حتى تقهره فقال ياملك إن صرعني فى المجال فان دمى له حلال فقال الملك ياطليق وكان الرجل اسمه طليق البهلوان وهو مصارع تحت الملك فقال له الملك عملاق إن هذا القصير يجهل قدرك وأنه يعرف فى الصراع وأن اريد تصارعه قدامى وإن غلبته او قهرته فى الصراع فدمه لك حلال فقال طليق ياملك رضيت ماقال وايضاً إن هو قهرني او قدر على وقتلني فدمى له حلال فقال له الملك سيف ياملك الزمان وإن قتل على يدى إيش يكون عملى وانا رجل غريب ومالى بيت ابيت فيه وإن اقمت عند احد من اهل البلد قتلوني وعلى الأرض جندلوني فلما سمع الملك عملاق من الملك سيف هذا الكلام قال له ياقصير إن هو صرعك وقتلك يكون اخذ حقه منك واما إن انت صرعته جعلتك وزيراً فى مرتبته فقال سيف رضيت بذلك ويكون اللعب بين يديك فقال الملك هذا مرغوبي والتفت إلى طليق البهلوان وقال انت رضيت بذلك فقال نعم رضيت وتأهب البهلوان وهو محتقر بالملك مثل القنطرة واراد ان يرفعه على زنده فتعلق الملك سيف فى وسطه مثل الطفل على ثدى امه ركب يده اليمنى وتمكن من سرته فكأنها ميضأة جامع فأدخل يده فيها وتمكن مرقانها بإمكان وصاح بالدين والإيمان وحصر بقوته عليه وإذا العملاق غشى عليه فلم يرفع الملك سيف يديه من سرته حتى سمع المدافع ضربت فى عشيرته فعلم الملك سيف أن روحه خرجت من جثته فرفع يده عنه وتركه مغشياً عليه وتقدمت اتباع ذلك البهلوان العملاق واتوا لمولاهم يقبلونه وإذا هو مقبول فجذبوا الملك سيف النصول

وأرادوا أن يقتلوه فلما نظر الملك سيف إليهم وعرف مقصودهم جرد سيف الملك سام بن نوح عليه السلام وأراد أن يدافع عن نفسه فصاح الملك العملاق عليهم وقال إن أحد منكم تقدم إليه فانى أقطع رأسه من على كتفيه فإن الشرط كان على يدى أن كل من قتل فدمه للآخر حلال فعودوا عن هذا الرجل ولا تطلبوه بقتال ولا لكم عنده سؤال فعادوا عنه وانصرفوا إلى سبيلهم والتفت الملك عملاق إلى الملك سيف وقال له أحسنت ياقيم القصار وقام على أقدامه وخلع على الملك سيف قفطانه الذى كان عليه وقال ياقصير هذا هبة منى إليك وأنت تكون عندى بهلوان مثل ماكان طليق وأتخذك لى صاحباً وخير رفيق كما كان الشرط بيننا على التحقيق وقال لاتباع ذلك البهلوان اعلموا أن هذا الذى قتل كبيركم قد جعلته حاكما عليكم وهو أميركم وإن أحدا منكم خالف كلامه عجلت هلاكه وحمامه فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم قبلوا يد الملك سيف بن ذى يزن فى تلك الساعة وصار هو الحاكم على تلك الجماعة وجلس الملك سيف على الكرسى ولكن صار كعصفور على قلعة حتى أمسى المساء ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى القصر الذى كان لطليق البهلوان وبات ليلته وصعد الملك إلى سرايته فتلقته بنته وزوجته وكان للملك بنت اسمها عملاقة وهى كأنها النخلة السحوقة أو جزعة مرفوعة وكان أبوها فى محبته لها كل ماجرى فى الديوان يعيده عليها وفى تلك الليلة قال لها ياعملاقة لكن بعد ماسألته عما جرى فى ديوانه بين دولته فقال لها اعلمى ياعملاقة أنه جاء عندى بهلوان قصير ولعب مع طليق البهلوان فى المصارعة فغلبه وقهره وقتله ولما رأيت فرط شجاعته أجلسته فى مرتبته وجعلته بهلوان ومصارع تختى لأنه مع قصر قامته فاق الطول فى شجاعته وقوته وبراعته لكن أنا خائف أن لايقيم عندى بل يطلب بلاده ويتركنى فقالت عملاقة وهى للزواج والنكاح مشتاقة ياأبى إن كان مرادك أن تحكم عليه ولا يفارقك فزوجنى به لأنه إذا كان متزوجاً بى لايمكنه أن يتركنى فإن الزوجة قيد الرجال لاسيما إذا كان غريباً على هذا المثال فقال لها صدقت ياذات الجمال ولما كان الصباح وجلس الملك على كرسيه وتكاملت دولته فى حضرته التفت الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياقصير اعلم أنى أحببتك من دون دولتى وأريد أن أجعلك حاكما نائبا على مملكتى وأزوجك بابنتى لأنى ياقصير عندى بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكم من ملوك خطبوها وأنا لا أزوجها لأحد يكون بعيداً والآن أزوجك بها دون غيرك لأنها لاتصلح إلا لك ولا تصلح إلا لها وتكون أنت المتكلم على ملكى وتحكم على هذا التخت من بعدى وتطيعك عساكرى وجندى فما قولك فى هذا الكلام فقال الملك لسيف بن ذى يزن ياملك افعل ماتريد فأنا

عن رأيك لا أحيد وظن الملك سيف أن الله تعالى أخاف عليه بدل بنت الملك الصمصام ناهد وحمد الله الكريم الواحد وقال فى نفسه هل تصلح لى تلك البنت أم لا ولكن الصواب أن أسأل هذا الرجل الذى اسمه عرفجة وقام إلى عرفجة الذى قدمنا ذكره وكان قد اتخذه له صاحبا فلما دخل عليه قام على قدميه ورحب به وقال له ياأخى لماذا أتيت هل من حاجة فأقضيها لك فقال له الملك سيف نعم لى حاجة عرضت على وأريد أن أسألك عنها فقال وماهى ياأخى فقال له الملك سيف إن الملك عملاق يريد أن يزوجنى بنته وخطبنى لها وقال لى لابد أن تتزوج بها فقال له عرفجة ياأخى ليس لها نظير فى إقليمنا هذا وإن كان أبوها قد دعاك اليها فإنه من سعادتك لأنك رجل سعيد وقد رضى الله عنك من دوننا ومن عليك بأحسن منا ففرح الملك سيف بن ذى يزن فرحاً شديداً وقال لقد عوضنى ربى خيراً ثم جعل يتحدث معه فصار عرفجة يصف له حسنها وجمالها حتى طار عقل الملك سيف وودع عرفجة ورجع إلى مكانه وهو يقول فى نفسه متى تكون الدخلة على بنت الملك عملاق وثانى الأيام لما تكامل الديوان وجلس الملك بين ارباب دولته وكبراء مملكته قام الملك سيف بن ذى يزن على قدميه وتقدم قدام الملك عملاق فقال الملك عملاق مالك ياقصير فقبل الأرض بين يديه وقال له ياملك الزمان إن الملوك إذا قالوا مقالا أتبعوه بالفعال وإذا وعدوا وعدا وفوا به فى الحال وأنت ياملك الزمان وعدتنى بزواج ابنتك وقد أصبحت أنا غرس نعمتك فقال له مرحباً بك ياقصير اجلس مكانك فقد بلغتك أمانك فجلس الملك سيف بن ذى يزن فى مكانه وأمر الملك بإحضار حكمائه وكهانه فلما حضروا قال لهم كلوا اكليل بنتى عملاقة على هذا القصير فقالوا له سمعاً وطاعة ولكن أين المهر فقال وما يكون المهر يا كهان الزمان فقال كبيرهم المهر عشرة رؤوس من المسلمين فقال الملك سيف أمرنى أن أجىء الك بعشرة رؤوس من هؤلاء للعملاقة لأنى لا أرى هنا مسلمين فقال الكهين لاتفعل فأنا سامحتك من المهر ثم أنه قام على الأقدام وكلل الاكليل وفرح الملك سيف بما وصل اليه من الانبساط وأقاموا الأفراح والبسط والانشراح مدة عشرة أيام وهم فى لعب ومهرجان وفى ليلة الحادى عشر أخذ الملك سيف وساروا به إلى الحريم وأدخلوه على العروس فلما وصل إلى محل الإصابة ونظر إلى العروس وإذا رأسها تحك سقف المكان وكانت تلك الخلوة مرتفعة كأنها مئذنة تقريباً للسامع ولها يدان كالمدان وأصابع كأصابع الجان ولها حنك كأنه طابونة وأقبلت عليه وحملته بيدها مثل الطفل الصغير وأدخلته داخل المكان وأجلسته فقال فى نفسه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من هذه الوقعة المشؤمة وغاب فى بحر فكره وتركها كالدنيا عند الله فلما رأت عملاقة ذلك قالت ياقصير هل أنا ما أعجبتك فقال لها

لأى شىء ياستامو أنت، تعجبى الملوك وكل مافيك مليح فاطمان خاطرها وقالت له ياقصير قم بنا على الفراش فقال لها نامى أنت ياستاه فان دة فى بلادنا وكل من خالفها وقع فى أمر حرام قالت له وماهى ياقصير فقال لا يدخل أحد على زوجته فى أول ليلة ولا تكون الدخلة إلا فى الليلة الثانية فقالت عملاقة ياقصير لك المهلة إلى غد بل إلى ما تريد فانت لى وأنا لك وضحكت ضحكا عاليا فتأمل الملك سيف فى حنكها لما أقبلت وهو مفتوح للضحك كأنه باب مدينة وأسنانها فرآها مصفوفة كالرصف مع أضراسها فتصور للملك سيف بن ذى يزن أنهم مصاطب دكاكين وفى داخل حنكها مثل سوق كبير فقال فى نفسه إيش هذه الداهية ياهل ترى هى ليست ترانى على قدر إيش أنا وعلى قدر إيش هى وبايش أجامعها ولابد أن يكون فرجها مثل حنكها فعلى موجب ما أرى فإذا دخلت أنا فى فرجها يسعنى أنام فيه وأن طبقته على جملته قبرى وما هذه الواقعة إلا أنحس الوقعات ومالى والزواج وماسافرت إلا لأجل خادمى عيروض ولكن كنت كما قال القائل :

يقضى على المرء فى أيام محنته ... حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

ولم يبق لى هذه القضية ملجا إلا أن يريد الله لى النجاة ثم أن العروس مدت يدها وهى واقفة مكانها ومسكته من ظهره بيدها ووضعته على صدرها مثل ما توضع قلة ماء على مصطبة واضجعت على الفراش وأنامته بجانبها غصباً عنه فبقى كالطفل إذا كان بجنب أمه ووضعت يدها عليه فتصور الملك سيف أن السقف وقع فوقه ولما ضمته إلى حضنها كانت رأسه قريبة إلى حنكها فصار يخرج نفسها على رأسه مثل صهد الفرن كاد يحرق رأسه فلما ضاق به الحال علم أن ليس له غير وجه الكريم المتعال فرفع طرفه إلى سقف المكان وقال اللهم يامن نجيت موسى من الغرق وأغرقت فرعون ونجيت إبراهيم من الحرق وأهلكت النمرود ونجيت صالحا وهود ومحقت عادا وثمودهم وقومهم أهل الجحود أسالك بالأنبياء الذين خلقتهم وبعثتهم من آدم إلى خاتمهم نبى آخر الزمان والرسول الذى يأتى لأمته القرآن الذى تختم به رسالك وليس بعده نبى ولارسول وجعلت أمته أفضل الأمم وبحق الملائكة وهم يسبحونك ويقدسونك من منذ خلقت الملائكة إلى مايشاء فى مكنون علمك وأسالك بالأولياء والصالحين وأهل التقوى والمتعلقة قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم بالنظر إلى ذاتك العلية وهم الهون فى ذكر الربوبية وتنزيه الفردية والوحدانية لا يفترون عن ذكرك ولا يلهون عن شكرك على ما أوليتهم من إحسانك أسالك بحقهم عندك يارب أن تنقذنى من هذه المصائب ولاترد دعائى إليك وهو خائب يا من له حسن العوائد اسالك حسن العواقب إنك على كل شىء قدير (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن يدعو الله وتفسر عملاقة

وهي العروس مستغفرقة فى الندم وطاشخير مثل ضرب المدافع من حلقها فقام الملك سيف بن ذي يزن من جنبها وهو لا يصدق أن ينجو بنفسه وخرج هي لا تشعر به ولبس الثياب وبادر إلى الباب وفتحه وهو يقول ياستار استرني عن اعين النظار وفر هاربا على وجهه فبينما هو سائر وإذا عرجة مقبل اليه وعارضه فى الطريق وسلم عليه وقال إلى اين تريد فقال له اريد أن اتنزه فى هذه الرياض والفلوات فقال عرجة ولاى شيء تركت العروس كانها ما اعجبتك فقال له يا اخى هي طويلة وانا قصير وانت غششتنى لما سألتك عنها فقال عرجه يا اخى انا ما غرضى الا رحيلك من هذه البلاد والبعد عنها وأنا ارحل معك لانى مابقى لى مرام فى الاقامة هنا فقال له الملك سيف سر معى قبل أن يطلع النهار ويلتقونا فى القفار فانهم أن لحقونا قتلونا بلاشك ثم أن الاثنين جدوا فى المسير إلى أن قرب الصباح فاقبلوا إلى مينا البحر فرأوا مركبا تريد السفر مثل التى اتى فيها فنزلوا فيها فعرف اصحابها عرجة فاخذوهم وساروا واما العروس عملاقة فانهـــا نامت إلى أن طلع الصباح فلما افاقت لم تجد عريسها فسالت الخدم عنه فقالوا مالنا به علم فقامت ولبست ثيابها وتسلحت بسلاحها وخرجت من باب المدينة وهى تنظر فى الأرض فنام الملك سيف وعرجة فدلها القدم على المينا فعلمت انهم نزلوا البحر فتاملت فاذا بالمركب فى البر سائرة فصاحت إلى اين تذهبون يا اخس القصار وخلعت ملابسها ونزلت البحر طالبة المركب وهى تقول لابد من اخذكم بعدما اغرق المركب هذه التى نزلتم فيهـــا واعذبكم أشد العذاب فلما سمع هذا الكلام القبطان خاف على مركبه والذى فيها وقال من اين جاءت لنا هذه المصيبة ومابقى لنا خلاص فقال الملك سيف الريس هل عندك قوس ونبل فقال له عندى فقال له الملك سيف هاتهم واخذ الملك سيف نبلة ووضعها فى كبد القوس وحرر على عروسته عملاقه وكانت اليه قادمة مشتاقة فضربها الملك سيف فما اخطأها السهم بل وقع فى صدرها فخرج من ظهرها فوقعت فى البحر قتيلة وعجل الله روحها إلى النار وبئس القرار فلما نظر الريس إلى تلك الفعال هو وباقى الرجل حمدوا الله تعالى ذو الجلال وقال لهم الملك سيروا بنا قبل ان تدركنا العمالقة ويصل الخبر إلى ابيها واهلها فيأتوا الينا ويأخذونا ويعذبونا فقالوا له هذا هو الصواب والامر الذى لايعاب ثم انهم ساروا ذلك اليوم والثانى وإذا بالبحر اظلم وزادت امواجه ولعبت بها الرياح العاصفات فدفعت المركب إلى حرف جبل فاصطكت به فانكسرت وغرق كل من الناس إلا الملك سيف فانه لمـــا رأى المركب انخبط عرف الأمر فمد يده إلى الصارى الذى فى وسط المركب وجذ به فقلعه من مكانه وجذب عرجة صديقة وأمسك هو وإياه فى ذلك الصارى وسارا به فى لجج البحار ومازالا فوق

الصارى إلى السماء فقال له عرجة يا أخى لا بأس بطلوعنا وإقامتنا عند هؤلاء العمالقة فإنه كان لى عندهم مأوى وها أنا قد وقعت فى مصيبة عظمى وهلكت ياسيدى من الجوع والعطش والظمأ فقال له الملك سيف ياعرجه هنا شىء ماعلينا منه ضرر فان الله عز وجل يرزقنا بالقوت وبعد انتهاء آجالنا يأتينا بالموت ثم إن الملك سيف أطلع القدح وغطاه وطلب الطعام فأتاه وطلب الماء فأكل هو وأطعم عرجة وسقاه وباتوا ليلتهم وعند الصباح رماهم الموج على جزيرة على حرف ذلك البحر فطلعوا عليها وأرادوا أن ينشفوا ثيابهم وإذا بثلاثة عمالقة طلعوا عليهم وكل واحد طوله سبعة أذرع ولما نظروا الملك سيف وعرجة رحبوا بهم فقال لهم الملك سيف من أنتم وما هذه الأرض وما إقامتكم فيها ومابلادكم فقالوا له نحن من عند الملك وقد أتينا فى قضاء أشغاله فقال لهم وما اسم ملككم فقالوا اسمه الملك السمحاق الحاكم على كل عملاق وقد أخبرناكم بخبرنا فأخبرونا أنتم بأحوالكم فقال له الملك سيف نحن غرباء الديار وكنا تجار وقد عدمت متاجرنا وأمتعتنا فى البحار وأتينا بعد الغرق إلى هذه الديار فقالوا لهم بتيتم مثلنا فنكون مع بعضنا لانفارقكم ولاتفارقونا إلا إذا دخلنا فى البلاد العمار فقال الملك سيف سيروا بنا فساروا الخمسة مع بعضهم وما زالوا سائرين فى البرارى والوديان يومين تمام وفى ثالث يوم أشرفوا على بستان وهو كامل المعانى بالأثمار والمياه والأشجار فقال الملك سيف أريد الدخول فى هذا البستان فسمع قائلا يقول ارجع فقال الملك سيف لعرجة اعلم أن هذا البستان مرصود والداخل فيه مفقود وأن الرصد يمنعنا من الدخول فقال عرجة نحن غرباء والغريب مكروم وكل من يرانا يكرمنا ويحن علينا ولا يوصل أذيته إلينا فادخل وتوكل على الله فدخل الملك سيف وعرجة وأما العمالقة فتوقفوا عن الدخول معهم فلما رأى الملك سيف توقفهم قال لهم ادخلوا فدخلوا وسار الخمسة أنمار يأكلون من الثمار ويشربون من الأنهار حتى اكتفوا ولم يجدوا أحداً فى ذلك البستان فبعد ما أكلوا وشربوا خرج الثلاثة العمالقة وأما الملك سيف وعرجة فرأوا إلى صدر البستان كرم عنب له نسمات تسكر الصاحى وتنعش السكران وكان الملك وعرجة حل عليهم تعب البحر والسفر وهب عليهم نسيم الزهر فناموا فى ذلك البستان فما استقر بهم النوم حتى أحسوا بشىء ثقيل يركب على أجسامهم فأفاقوا من منامهم فاذا كل واحد منهم راكب عليه رجل مثل بنى آدم وله رجلان طويلتان يلفونهما على أعناقهم ويضربونهم بأيديهم ويشيرون عليهم إمشوا بنا إلى ذلك المكان عند الفواكه والثمار فأنتم حيرنا بطول الأعمار وجعلوا يضربونهم بأيديهم

وبأرجلهم على أجنابهم وعلى رؤوسهم فمن شدة الضرب جعلوا يمشون بهم شرقا وغربا فقال له الملك سيف لعرجة والله مليح جعلونا هؤلاء خيلا لهم فقال له عرجة اصبر يا أخى حتى يأتى المساء نرحل عنهم ثم أنهم صبروا إلى أن أقبل الليل فقعد الملك سيف وعرجة يدبرون حيلة للخلاص منهم فما أمكنهم إلى أن ناموا على ماهم عليه فقال الملك سيف لعرجة يا أخى هاهم ناموا ونحن ما يمكنا الخلاص منهم وكيف العمل فقال عرجة أنا ضاقت والله على الحيل فقال الملك سيف ما بقى إلا أن نأخذ ذلك العنب من كرمه ونضعه فى الفسقية حتى تحمضه الشمس فيصير خمراً فتعصر ونريهم أنه يشرب فإذا طلبوا منا أن نسقيهم نثقل عليهم حتى يسكروا والله تعالى يساعدنا فصاروا يضعون فى الفسقية العنب حتى امتلأت وتركوها ثلاثة أيام حتى حمضت وصاروا يعصرونها ويشربون فأشار عليهم الأشخاص أن أسقونا من ذلك فسقوهم وزادوا حتى علت فى رؤوسهم وغابوا عن حسهم فجرد الملك سيف بن ذى يزن سيفه وهو سيف سام بن نوح عليه السلام وضرب الشخص الذى كان راكبه فقطعه نصفين ثم الذى كان على عرجة فجعله مثله فامتلأ البستان من هؤلاء الأشخاص وصاحوا على الملك سيف وعرجه وقد أقبلوا إليه فصاح الملك سيف الله أكبر ومال عليهم وهو طالب باب البستان وكل من ضربه جعله نصفين حتى ملك الباب وخرج كأنه العقاب وكذلك عرجة طلع معه كأنه السحاب حتى صاروا فى البرارى والهضاب وإذا بالثلاثة العمالقة وقد التقوا بهم فى وسع الرحاب فقال لهم الملك سيف أين كنتم فقالوا كنا ههنا مقيمين وكنا نأكل من أثمار البستان وننام فى تلك البرارى والوديان ونظرناكم والشياطين يطردونكم بين الأشجار وأنتم تجرون كأنكم الأطيار فقال الملك سيف واعجبا أنتم ماركبوكم فقالوا نحن مانمنا فى البستان ولا نمنا إلا فى البرارى والوديان لأنهم ما يملكون إلا النائم فيركبوه ويجعلوه مثل البهائم فقال الملك سيف نحن ما علمنا بذلك السبب هل أنتم من هذه الأرض وتعرفون هذه الأشخاص وأفعالهم هذه بالناس فقالوا له نحن نعلم بأفعالهم بالنائمين (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن هذا البستان كان يحكم عليه رجل من الكهان وتحت يده ألفان من الجان وكان له بنت أبهى من الشمس بديعة الجمال والبهاء والكمال فطلعت ذات يوم من الأيام تريد النزهة فى ذلك البستان فنظر إليها كبير هؤلاء الجان فراودها عن نفسها لما رأى من حسنها وجمالها فامتنعت منه فغصبها وأزال بكارتها فى وقتها وساعتها وبعد ذلك اجتمع بها باقى الجان وكانوا أربعين من الفاسقين الطاغين ثم أنهم خافوا من عاقبة فعلهم فقتلوها لئلا يعلم أبوها إذا أطلقوها بما حصل لها من الضرر

فينزل بالجني ومن معه القبر وبعدما قتلوها أخفوا أمرها ودفنوها ولما طالت على أبيها غيبتها ضرب الرمل وحقق منه الاشكال فبان له ماجرى على بنته من الأفعال فجاء للبستان وأطلع بنته وأثبت على الجان مافعلوه وحبس جميع الجان وهم الذين فعلوا ببنته وغيرهم وحرق كبيرهم والأربعين الذين توابعه ورصد البستان على باقى الجان وجعلهم فيه لا يخرجون ولا يدخلون غيره مادامو ا فى الحياة ومنع عنهم من يأتى إليهم من بنى آدم ووكل عليهم طائفة يسمون القمازين والهمازين يؤذون بنى آدم إذا دخلوا عندهم ويحجزونهم عن الطلوع وهذه الطائفة المؤذية لم تطلع من البستان أيضاً ولا تنتقل منه إلا أن يشاء الله ولكن لايتسلطون إلا على النائم فقط وأما إن دخل أحد البستان وأكل منه وخرج من غير أن ينام فيه فلا مانع ولذلك كان العمالقة يدخلون البستان فيأكلون ويخرجون والملك سيف وعرجة لما ناموا فى البستان ركبوهم كما ذكرنا حتى ضربهم الملك سيف وقتلهم ولما تكاثروا عليهم نجا منهم وذلك بسبب أن السيف الذى معه سيف سام بن نبى الله نوح ولولا ذلك ما نجا منهم وأما ركوبهم الآدميين فهو من أعجب العجب لأن أرجلهم مثل الأحبال يلفونها على الآدمى فيكتف ولا يبقى له سبيل إلى الخلاص وكان خلاص الملك سيف بن ذى يزن وصاحبه عرجة إلهاما من الله تعالى ولما طلع الملك سيف من البستان وأتى العمالقة الثلاثة قال لهم امضوا إلى حالكم لاتصاحبونا فقــد كفانا ماحل بنا من صحبتكم معنا فقالوا له نحن ما لنا ذنب وإنما الذنب عندكم إذ دخلتم هذا البستان ونمتم فيه ولو كنا نحن نمنا مثلكم لحل بنا مثل ما حل بكم فقال الملك سيف قولا واحدا لا يمكن أن أحدا منكم يمضى معنا أبدا فقالوا ونحن لانفارقك ولا طرفة عين فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن منهم ووضع يده على الحسام وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وهجم على العمالقة الثلاثة فولوا على وجوههم هاربين ولما رجع الملك سيف وعرجة أرادوا أن يمضوا إلى حال سبيلهم فصاح عليهم عمال البستان فقال الملك سيف ياعرجة أنا أظن أن هؤلاء أرصاد على باب البستان يمنعون الصادر والوارد وأنا لا أسير من ذلك المكان إلا أن أبطل هؤلاء الأرصاد عن ذلك المكان وأجعل هذا البستان بحيث يرده كل ورد ولا يمنع منه أحد ثم أنه طلع على سور ذلك البستان وضرب الحجر الذى على الباب فكسره وأمر عرجة أن ينام فى البستان فنام ووقف وهو ينظر إليه فلم يأته أحد وتصارخت عليه أعوان الجان وقالوا له ياملك سيف بن ذى يزن الله تعالى يريحك فى الدنيا والآخرة كما أرحتنا من خدام هذا البستان وأرحتنا من الحبس فيه فضحك سيف وقال لعرجة قف مكانك فانى مالى غرض أن أسير من هذا المكان وأترك

فيه أحد يعيش من الجان فقال له الجان لعبت علينا ياقصير وأسكرتنا وعملت شغلك وخرجت من أيدينا فعاد الملك سيف للمتكلم وضربه بالحسام فرمى عنقه عن جثته وضربه أخرى فرمى يمينه وتركوه ودخل البستان ثم عاد الملك سيف وترك البستان وأخذ عرنجة وساروا فى وسيع البرارى والقفار وكان الملك سيف إذا جاع يأكل من القدح المرصود هو وعرنجة وهم لايدرون إلى أين يمضون فبينما هم على ذلك وإذا هم بفرسان فى وسيع تلك البرارى والقفار وهم يطردون الغزلان يمينا ويسارا فلما نظر الفرسان الملك سيف وعرنجة تركوا الغزلان وأتوا إليهم وقالوا لهم من تكونون وإلى أين أنتم سائرون فقال لهم الملك سيف أنا رجل غريب وعابر سبيل وهذا رفيقى فقالوا له سر بنا إلى ملكنا فقال لهم من ملككم فقالوا له اسمه ذو الأوتاد ومدينته ذات الأبراج فقال الملك سيف وماتعبدون من الآلهة قالوا له نعبد إله السماء الذى خلقك وخلقنا ونحن من بقايا قوم هود ثم قالوا للملك سيف وأنتم ماتعبدون فقال نعبد الله رب العالمين الذى خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فقالوا له وما اسمك وما اسم رفيقك فقال أنا اسمى الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وبلادى حمراء اليمن فقالوا له وإلى أين تريد فقال لهم قاصد مروج الكافور وعين التنور وكنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام فقالوا له ياسيدى نحن عمرنا ماسمعنا بمثل هذه الأسماء وما الذى تريدمن هذا المكان فقال لهم حبس لى خادم هناك من الجان وأناقصدى خلاصه ولا أقدر أن أعود إلا به بإذن الملك الديان فقالوا له سر بنا الآن إلى ملكنا فانه لايتأتى لك من هذه الديار زوال فقال لهم لأى سبب قالوا لأنه ماسلكها أحد من السفار ولا يعبر عليها أحد من التجار فقال الملك سيف الامر لله الواحد القهار والتفت الملك سيف إلى عرنجة وقال له تروح معى إلى ملك هذه البلاد لننظر ما يقضى علينا به رب العباد فقال عرنجة دعنى أنا فى وسيع المهاد ولا تقربنى إلى شر عباد سر أنت إليه بالسلام فانت تعرف خلاصك وأما أنا فلا أتعرض للملوك لانى رجل صعلوك فتركه الملك سيف وتودع منه وسار يقول يامن لاتراك العيون أنت تعلم بكل سر مكنون لى أن أقبل إلى رأس السبل فرأى خياما من الخشب وخيول ورجال مقيمين فى ذلك جبل وعلى أعلى الجبل ديوان من الخشب وفيه كرسى من الذهب والملك جالس ليه فقال فى نفسه والله هذا غاية العجب فلما رأى الملك سيف ذلك التفت إلى الفرسان قال لهم هذا هو ملككم قالوا نعم هو ملكنا لان أخاه انتقل بالوفاة وهو ذو الأوتاد هذا المتولى عوضه اسمه الطيلقان (قال الراوى) فتقدم الملك سيف بين يدى الملك

وسلم وترجم فقام له الطيلقان واقفاً وقال له أهلا وسهلا ياسيدى من تكون من أبناء الملوك فقال له ومن أين علمت بأنى من الملوك فقال له هذه شامة التابعة وانت ابن ملك وانت ملك فقال له نعم أنا الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن وما آتيت إلا فى حاجة الله تعالى يقضيها فقال له الملك الطيلقان وما هذه الحاجة يامالك الزمان اجلس بنا فجلس إلى جانبه وكان فى ذلك الوقت عسكره كله كاملا على هيئة ميدان قدام الملك والأبطال المعدوده راكبون الخيل بدون سروج فالتفت الملك سيف ابن ذى يزن إلى الطيلقان وقال له يا ملك الزمان لأى شىء عسكرك يركبون الخيل بدون سروج ولأى شىء أنتم تاركون بلدكم وهى مدينة عمار مبنية بالأحجار ومقيمون فى ذلك الجبل ليلا ونهارا وإنى والله متعجب من ذلك الحال فقال له الملك الطيلقان ياسيدى أما قولك أن الخيل لها سروج يركب عليها فهذه الكلمة ماسمعتها إلا منك فقط ولا عمرنا رأينا السروج ولا نعرفها ولا نركب الخيل إلا عرايا كما ترك وأما ترك مدينتنا وإقامتنا فى هذا الجبل فله سبب وذلك أنه سكن فى المدينة ثعبان ما رأينا مثله طول جثته يزيد عن عشرين ذراعا وله ذيل يزيد عن عشرين ذرعا فمن الرأس إلى آخر ذنبه يزيد عن أربعين ذراعا بالهاشمى وله رأس فى التمثيل قدر رأس الفيل وله قشر على جثته مثل قشر السمك وإذا فتح فمه من بعيد تجد له لساناً مفلوقاً فلقتين وينفخ بنفسه فيحرق كل ماقربه من بنى آدم ومن حيوان فمن ذلك اجتمعت له جموع مايقدرون أن يصلوا اليه لأن نفسه يحرق الناس من بعيد والوصول اليه صعب شديد وأى مخلوق قرب منه ينفخ عليه فيذوب من نفخته ويموت لوقته وساعته فمن ذلك تركنا المدينة كلها لذلك الثعبان وأقمنا فى ذلك المكان خوفا من اتلاف رجالنا والنسوان فقال له الملك سيف يامالك الزمان هاتان العلتان لابد أن أزيح عنك جميع شرهما وأريحك منهما وأول ما أصنع لك السروج وأريدك كيف يكون الركوب عليهما وأريد منك فى هذا الوقت أن تأتينى بنجار فأحضر له الملك فرقة نجارين فأراهم صورة القصعة التى للسرج وأمرهم أن يفعلوا مثلها وطلب الجلد وركبه عليها ثم من صوف الاغنام ومن صوف الجمال وصنع اللباد وكسا السرج ومن بعد ذلك كساه بالجلد المدبوغ حتى بقى مستعد المركوب ثم أمر النجارين وصور لهم صورة الركاب فعملوه من الخشب ثم أمر الحدادين فعملوه على صورته وبعد تمام السرج وتصحيحه طلب حصان للملك ووضعه عليه وحزمه وأرخى الركابين يمينا ويسارا وقال للملك قم فاركب الملك على الحصان فرأى نفسه كأنه جالس على كرسى وله مساند خلف ظهره وقدامه والركابا واضع رجليه

فيهما حصل من ذلك انبساط عظيم وقال للملك سيف هذا الشيء عمري ما رأيت مثله ولا عاينت شكله ومن حيث أنك عملت لي هذا السرج فاصنع للوزير سرجاً مثله فقال الملك سيف سمعاً وطاعة وعلم النجارين حتى صنعوا للوزير سرجا مثل سرج السلطان وكذلك الوزير الثاني وكذلك الأمراء كل من رأى السرج يطلب مثله لفرسه حتى أن الملك سيف بن ذي يزن صنع لهم مقدار مائة سرج وبعدها تعلم النجارون صنعة السروج والحدادون تعلموا صنعة الركابات ورجع الملك سيف فعلمهم صنعة اللجام فعلموه وألبسه لحصان السلطان فرآه الوزراء فطلبوا مثله لخيولهم وكذلك الأمراء حتى أن أصحاب الخيل التي هي معدودة للركوب لم يبق كل من له حصان إلا اصطنع له سرجا ولجاما وشكروا الملك سيف بن ذي يزن على تعليمهم هذه الصنعة الذي عمرهم ماروها ولا كانوا يعرفونها واقتنها الناس جميعا وبعد ذلك قال الملك سيف بن ذي يزن للملك الطيلقان اعلم ياملك أن خيلك بقيت كلها مسرجة وملجمة على هذا الشأن ومرادي أن أبحث لك حتى أدخلك مدينتك مثل ما كنت أولا واقتل لك هذا الثعبان العنيد ويخرج نفسه مثل فيران الوقيد وإن نفخ على شخص أهلكه بسمه الشديد فقال له الملك سيف اعلم ياملك الزمان أن الله سبحانه وتعالى يهلك كل جبار عنيد وقد أوعد الإسلام بالنصر والتأييد فإنه فعال لما يريد ولكن اريد منك أن ترسل معي أحداً من أتباعك الشجعان ليعرفني مكان ذلك الثعبان حتى اهلكه ولو كان مهما كان بإذن الله الملك الديان فقال له الملك الطيلقان ياملك اعلم أنه ثعبان فاجر جبار ونحن تكاثرنا عليه خيالة ورجالة فما قدرنا عليه وانت تروم ان تعرض نفسك له فيهلكك وأنت رجل غريب وأنا لاأرضى ان أتسبب في هلاك ملك وانت ملك من ملوك الزمان من أجل ذلك الثعبان فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم انا الذي عرضت نفسي إلى ذلك فان انا نصرت عليه وقتلته ارحتكم من غائلته وان هو قتلني واسكنني رمسي فأكون أنا الجاني على نفسي فأقيموا مكانكم كأنكم لارأيتموني ولارأيتكم وإني في ذلك الأمر متوكل على ربي فانه عودني النصر والفرج القريب فقال له الطيلقان ياولدي أنا نصحتك وانا عرفت أنك من أبناء الملوك وليس لك مقدرة على ذلك وقد صار لك الفخر علينا وصرت استاذاً فلا تعرض نفسك لذلك العناد فقال له الملك سيف ان الأمراء كلامها تمام ولابد ان أزيل الغمة التي رأيتها ولا أبقيها ابداً فقال له الطيلقان انت الذي الجأت نفسك إلى ذلك وليس لك في رقبتنا ذنب فأروه مكان الثعبان فبادرت اليه عشرة من الرجال واخذوه وساروا به طالبين

المدينة حتى وصلوا إلى مكان التنين وهو التل العالى الذى قدام المدينة وقالوا هاهو فى ذلك المكان فاصعد اليه تلقاه فدونك فقال سمعا وطاعة وصعد الملك سيف التل العالى فشم الثعبان رائحته فخرج من وكره وإذا هو قدر النخلة السحوق وله ذوائب مثل ذوائب النساء ومن فمه يخرج كالنار ذات الشرار ونفسه يخرج منه كالدخان فيصل إلى العنان فلما رآه الملك سيف صاح فى وجهه الله أكبر الله أكبر ثم ان الملك سيف تذكر ان هذا يطلع من فمه دخان مسموم قاتل ولو بغير قبض فرفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال إلهى وسيدى ورجائى انت تعلم انى ماتعرضت لتلك الآفة إلا طمعا فى نصرتك فانك قد اوعدتنى النصر والتأييد ووعدك الحق وانت لاتخلف الميعاد اللهم انك تعلم ان هذا نفسه قاتل وفمه قاتل وهو سم قاتل وليس لى عليه مقدرة إلا باعانتك فان اعنتنى ونصرتنى عليه فمن فضلك وإن أهلكتنى بسببه فمن عدالك انك انت القائم على كل نفس بما كسبت وإليك ترجع الأمور إلهى اسألك بما نقش على خاتم سليمان بن داود من الأسماء التى ذلت لها الجن المتمردون وأتوا من هيبتها خاضعين طائعين لنبيك سليمان أن تنصرنى على ذلك الحيوان (قال الراوى) ثم ان الملك سيف بعد ذلك فتح يده بحسام الملك سام بن نوح عليه السلام فهجم الثعبان وفتح فاه وخطف حد الحسام فى فمه فانخرطت الرأس بالضبة الفوقانية وبقيت الضبة التحتانية باللسان فرقتين فضربه الملك سيف بالسيف فقطع رقبته وصبر عليه وهو يتخبط فى دمه حتى علم ان روحه خرجت من جميع أعضائه ومات وصار رمم فحمد الله العلى العظيم وبعد ذلك طبق الرأس على بعضها حتى بقيت كما كانت ولفها فى قطعة أديم أتى بها من أماكن المدينة ورفع الرأس بها وطلع من المكان الذى كان فيه الثعبان طالب الملك الطيلقان فوصل إلى المكان الذى ترك فيه الجماعة الذين جاؤا معه ليدلوه على الثعبان وكانوا عشرة فلما أتاهم لم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية أثر فصعب عليه ذلك وقال فى نفسه لاشك أن الغريب فى تلك الأرض هالك هذا وأما العشرة الذين أتوا مع الملك سيف من عند الملك الطيلقان ليدلوه على مكان الثعبان فلما تركهم الملك سيف ومشى إلى الثعبان التفتوا الى بعضهم وقالوا هذا الرجل لاشك أن معه بعض الجان أما رأيتم بأعينكم ان هذا الثعبان كم أرسل له ملكنا الطيلقان ناسا وهو يهلكهم وينفخ من فمه ناراً فتحرق كل من وصلت إليه فكيف هذا الرجل عرض نفسه إليه ونحن إذا وقفنا فى ذلك المكان ننتظر هذا الرجل الذى مضى إلى الثعبان ربما أن الثعبان يقتله ويطلبنا من بعده وإذا جد خلفنا فى الطلب لم نقدر على الهرب ويضيق علينا البر والسبب ومالنا إلا الهرب من هذه الساعة من قبل أن يطلع لنا الثعبان ويضيق علينا

البر والسبب ومالنا إلا الهرب من هذه الساعة من قبل أو يطلع لنا الثعبان ويقتل منا جماعة فقال واحد آخر وأيضا إذا كانت الرجال الكاملون ما قدروا على ذاك التنين فكيف إذا كان أحد القصيرين فلا بد لنا أن نتركه ونروح لحالنا فان سلم من الثعبان وأراد أن يأتينا فهو يعرف مكاننا وإن لم يأت علمنا انه مات ونحن نجونا بأنفسنا ومازالوا على ذلك إلى أن كبر الخوف فى قلوبهم فتركوه وعادوا إلى أماكنهم وعند عودتهم نظر لملك الطيلقان إليهم فأمر باحضارهم بين يديه فلما حضروا قال لهم إيش جرى لكم فقالوا أما نحن فقد نجونا وعدنا كما ترانا وأما صاحبنا الذى سار إلى الثعبان فانه والله يعز علينا ما أصابه من حوادث الزمان فقـــال لهم وكيف كان ذلك فقالوا له نحن سرنا معه حتى أريناه مكان الثعبان فطلع عليه بمفرده وقلنا له هل تريد أحد منا اوكلنا نطلع معك لأجل المعاونة على هذا الوحش الجبار فقال لايتبعنى احد وأقسم علينا وسار بمفرده فجعلنا بالنا منه حتى سمعناه يصيح فانتبهناله اجمعين ورأيناه فى حنك التنين فصعب علينا ذلك وعلمنا انه من الهالكين وهذا الذى جرى لنا بالتمكين فلما سمع الطيلقان ذاك منهم صعب عليه وكبر لديه وبكى بكاء شديداً ماعليه من مزيد وقال مضى ماضى ولا اقدر امنع القضاء فبينما هو كذلك وإذا بالملك سيف بن ذى يزن اقبل وهو حامل رأس الثعبان وقادم كأنه الأسد الغضبان فنظر الملك الطيلقان إليه وعرفه وقال لهم ومن هذا الذى قادم علينا من جهة مدينتنا فقالوا له لاعلم لنا فقال لهم أليس هو الملك سيف فقالوا له ومن هو سيف قال الذى مضى معكم للثعبان فقالوا له وكيف يكون ذلك ونحن سمعناه يستجير فلا أحد يجيره هذا اقبل الملك سيف ورأس الثعبان معه فرماها بين يدى الملك الطيلقان وهى قدر رأس الفيل الكبير فلما نظر الملك ذلك قام على الأقدام واخذه بالأحضان وقال له لولا انك غلبت الانس والجان والفرسان والأقران ما قدرت على ذلك الثعبان ولا وصلت إلى هذا المكان فقال الملك سيف ماجزاء الإحسان إلا الإحسان وانتم أكرمتمونى غاية الاكرام . قد ازال الله عنكم الذى اعتراكم فارحلوا الآن إلى مدينتكم وادخلوا إلى أماكنكم فقد كفاكم الله ما اهمكم وهذه رأس الثعبان الذى كان مانعكم عن بلادكم (قال الراوى) فلما سمع الملك الطيلقان من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكره واثنى عليه وقال له ياملك مثلك من يكون حماية الممالك والبلدان وتخضع له رقاب الفرسان ثم ان الملك الطيلقان أمر عساكره بالرحيل من ذلك المكان فرحلوا وإلى مدينتهم دخلوا وإلى القصر عبروا والناس إلى بيوتهم وصف فامر الملك بزينة المدينة وتعليق رأس الثعبان على باب البلد

لأجل الأمان لمن يأتى إليها من القرى والبلدان وأما الملك سيف بن ذى يزن فان الملك الطيلقان أخذه من تحت إبطه وأجلسه على التخت وقال له اجلس ياولدى أنت صاحب الأحكام المرعية والأمور المرضية ومرادى منك أن تقيم العدل فى الرعية وتحكم بالشريعة الابراهيمية فقد أوهبتك مملكتى وحكمتك على دولتى ورعيتى ثم أنه خلع عليه ملابسه وكتب له حجة بالسلطنةالتى عن أبيه وجده وقال له أنا رصيف أن تقيم العدل فى دولتى حتى تمهد الأرض منذ أنت مقيم فى مدينتى فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك أنا مالى قدرة على الإقامة لأنى سائر فى قضاء أشغالى ولا تمكن إقامتى فقال له الطيلقان ياولدى عند ماترى الرحيل لامانع فقال الملك سيف بن ذى يزن مافيش ضرر وجلس الملك سيف على كرسى البلد مدة أيام فبينما هو جالس يوما على الكرسى والرجال حوله محدقة به ومن عادته الوقوف وقف ومن عاداته الجلوس جلس وإذا باب الديوان استد وأقبلت بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وحسن قوام واعتدال ذات طرف كحيل وردف ثقيل وخد أسيل وتلك البنت بيدها كاس وابريق ملآن شرابا فتقدمت إلى الملك الطيلقان وملأت الكاس وناولت الملك الطيلقان فقال لها لايجوز يابنتى أن أتقدم أنا على الملك سيف أسقيه هو أولا فقالت سمعا وطاعة وتقدمت والكأس فى يدها وزمزمته من ريقها وناولت الملك سيف فأخذ الكأس وقال للطيلقان إيش هذه يا أبى فقال ياملك هذه بنتى وهذا اليوم عندنا عيد يباح للبنات الابكار أن يسقوا الشراب فى هذا النهار فقال لها الملك سيف ابن ذى يزن مقبول وأخذ الكأس منها وشرب فملأت له ثانيا فشرب ولكن تولع قلب الملك سيف بن ذى يزن بتلك البنت كما قال القائل فى هذا المعنى :

سقتنا خمرة من راحتيها ... على توريد حمرة وجنتيها
وكان الراح أسكرنا سريعا ... فأيقظنا تنـــزل مقلتيها
ومالت وانثنت تيها وعجبا ... لتلك من رنا عشقاً اليها
وقدكان الرقيب لنا بعيـــدا ... فمن ولهى قبضت على يديها
فقالت لى جهلت فقلت كلا ... وليس الجهل فى ولهى عليها

(قال الراوى) وكان الملك سيف كلما نظر إلى البنت نظرة تعقبه حسرة وأحبها حبا شديدا ماعليه من مزيد وأقبلت تلك البنت وقال ياملك الزمان اعمل معى جميل وامسك يدى لاجل أن يحصل لى يقين منك وبرهان فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام منها أمسك يدها فقام الملك الطيلقان إليه وقال له أجبتك ياملك فيما تريد فقال له الملك سيف وما معنى ذلك

فقال له أنت خطبت بنتي جميلة فقال له متى خطبتها فقال له لما أمسكت يدها فقد خطبتها وأنا أجبتك إلى زواجها فقال الملك سيف أنا لم أعرف ذلك فقال له ولو لم تعرف فهذه عادتنا متى أحد أمسك يد أنثى فقد التزم بزواجها وأنت امسكت يد ابنتي فتزوج بها فقال الملك سيف رضيت بذلك فاطلب مهرها فقال الملك الطيلقان مهرها الرفق الصحيح الذى لافرقة بعده إذا سافر أحدكم يتبعه الآخر وأنا أزوجك على هذا الشرط إذا سافرت بنتي جميلة تسافر معها وإن أنت سافرت تسافر معك فقال الملك سيف رضيت بذلك فعند ذلك قال الملك الطيلقان ياقاضي أكتب كتاب بنتي جميلة على الملك سيف على الشرط الجارى بيننا فكتب القاضي الكتاب وقد شهد الحاضرون على الملك سيف أنه تزوج جميلة بنت الملك الطيلقان وهنأه بذلك أرباب الديوان واقبلت بنت ثانية وقبلت الارض وقالت له ياملك الزمان اعطني الامان فاني مظلومة واريد أن احكي لك على ظلامتي لتزيل عني كربتي فقال لها قولي على سرك ولك الأمان فقالت له اعلم ياملك الزمان إن الملكة جميلة التي أنت تزوجتها هي أختي وأنا أختها لأني ربيت معها وبيننا الفة الصبا ولا أقدر على فرقتها وأنا أريد منك ياملك الزمان أن تمسكني كما امسكتها وتتزوجني كما تزوجتها لأجل أن نكون في محل واحد ولانفترق عن بعضنا فقال لها وما اسمك فقالت اسمي فريدة وأما بنت الوزير فامسكها وقال لأبيها أجبني فقال له الوزير أجبتك على الشرط الذى جرى بيننا وهو إن سافرت تسافر معك وإن هي سافرت تسافر معها فقال الملك سيف وأنا رضيت بهذا الشرط فكتب القاضي له كتابها وإذا ببنت ثالثة قد أقبلت وقالت الأمان ياملك الزمان أنا بنت وزير الميسرة وأريد أن تمسكني كما مسكت بنت الوزير فقال لها وإيش اسمك فقالت اسمي ظريفة فمد يده وامسكها فقال له أبوها أجبتك اكتب له يا قاضي كتابها على ذلك الشرط الذى سبق فكتب له القاضي كتابها وإذا ببنت رابعة أقبلت وقالت يا أمير المؤمنين تزوجني وامسكني أنا بنت خازندار الملك فأراد أن يمتنع فقال له أهل الدولة لا تكسر خاطر من يرغب فيك ياملك وامسكها فقام أبوها وقال ياملك الزمان جبر الخواطر مطلوب فامسكها وكتب القاضي كتابها وكان اسمها حسنة وبعدها حلف الملك سيف أنه لايمسك بعد هؤلاء الأربعة أحد وأكد في اليمين فقال له الملك لولا أنك حلفت لآتى إليك بنات الدولة جميعا فقال الملك سيف يكفي ما مضى يا ملك ثم أن الملك الطيلقان شرع في الأفراح مدة ثلاثين يوما بلياليهم وفي الواحد والثلاثين دخل الملك سيف على بنت الملك الطيلقان وكانت ليلة تعد بليال وبات إلى الصباح وهو في حظ وانشراح وفي الليلة الثانية دخل على

بنت الوزير فريدة وأزال بكارتها والليلة الثالثة دخل على بنت الوزير الثانى وهى ظريفة والليلة الرابعه دخل على بنت الخازندار وهى حسنة وأقام الملك سيف يتفكر فى أنه كيف تزوج أربع بنات من غير مهر وإن هذا من عجائب الدهر ثم أنه سكت وأقام ذلك الحال وهو يحكم فى الديوان بالنهار وكل ليلة يبيت عند واحده من الأربعة ودام الأمر كذلك مدة من الزمان ونسى ديوانه ولم يسأل عن عيروض وغيره ففى ليلة من الليالى طالع من الديوان قاصداً إلى قصر بنت الملك الطيلقان فسمع قعقعة من نازلة عليه وكانت هى عاقصة وقالت له يا أخى هذا الحيص فإنك لا سافرت إلى الكنوز حكم مطلوبك الذى أنت طالبه ولا أقمت فى بلدك بين أهلك وأولادك فقال لها يا عاقصة كيف أسافر وهؤلاء الأزواج فى عصمتى ولا يصح منى أن أسافر وأخليهم على غير الاستواء فإن الشرط أنى إذا نويت السفر يسافرون معى فقالت عاقصة أى سفر الذى تسافر أما أنت مسافر إلى الكنوز فكيف تأخذهم معك فقال الملك سيف والله يا عاقصة إنى قد تحيرت فى هذه العبارة إذا سافرت إلى جهة الكنوز لا يمكننى أن آخذ الحريم معى وإن أخذتهم فأين أروح بهم وإن تركتهم يطالبونى بالشرط فاعملى معروف واحملينى إلى طريق الكنوز فقالت له إذا حنثك أعود بك إلى حمراء اليمن فاهتدى بالله يا أخى ولا تسافر إلى الكنوز أما عيروض فإن الملوك سيرسلوه إليك ولا يقتلوه وأما البدلة وكل ما هو مطلوب فإنه لا يمكننى بجيئه فطاوعنى وعاود وإن كنت تظن أن عيروضاً إذا خلص على غير يدك يتأخر عن خدمتك فهذا لا يمكن لأن لوحة معك تحكمه كما تشاء واعلم يا أخى أن الشرط الذى وقع بينكم ما هو شرط سفر الدنيا بل الشرط على سفر الآخرة وهو إن ماتت تموت وإن مت تموت معك فقال الملك سيف هذا بعقلك تقوليه فقالت له سوف ترى وأنا منى عليك السلام وراحت عاقصة وبات الملك تلك الليلة ثم أصبح فركب فى جماعة من الدولة وراح إلى الصيد والقنص وعاد فرأى الملك الطيلقان واقفاً فى الانتظار ولما رآه قال له سيدى اعلم أن زوجتك قضى نحبها وتوجهت إلى ربها ونحن فى انتظارك لأجل ان تسافر معها فقال لها لا يمكن السفر إلا باجازة الرجال وأنا ما أخلى زوجتى تسافر وحدها وسار معه إلى محل زوجته فإذا هى ميتة والناس واقفون فى الانتظار فتقدم رجل من الواقفين إلى الملك وقال له أنت متوجه مع زوجتك فإن الوقت راح فقال له الملك سيف أنا ما اتوجه أبداً إلا إذا مت كما ماتت فقال له رجل ها أنا يا سيدى لأميتك كما ماتت فقال له الملك سيف يا رجل إن الموت له ملك وهو الذى يقبض أرواح الخلائق فقال ذلك الرجل وأنا أفعل ذلك فقال الملك سيف أنت ملك الموت قال نعم فقال له

ان قدمت إلى يا ابن اللئام قسمتك بالحسام فقال له المغسل ما وقع الشروط عند كتب الكتاب على ذلك فقال الملك سيف نعم وقع ولكن انا اخذت اربع زوجات والتي ماتت واحدة فكيف تدفن مع واحدة والثلاثة يبقون بلا ازواج فانا الا لم نفسي إلى الموت مطلقا وثانيا هذه مدينتي وأنا مالكها ولا يكون شيء إلا إذا حكمت به انا فانتم الزموا أدبكم فاذا كانت الطيلقان ماتت فكيف يجوز ان اموت معها واترك بنات الوزراء بلا ازواج هذا لايجوز ابدا فقال الوزراء صدقت فيما قلت ولا يمكن ان نتركـكم تأخذوا زوج بناتنا وتتركوا بناتنا بلا ازواج ولا يجوز موتهم معه إلا إذا كان موتهم من الله تعالى واما طلبكم فلا نمكنكم منه ابدا فقال الطيلقان وانا كيف ادفن بنتي من غير زوجها فهذا ايضا لايجوز فقال له المغسل إذا اردت ذلك فانا افعل به مثل غيره واجلس انت يا ملك على كرسي مملكتك فقال الطيلقان وانت مافعلت صنعتك فلا أحد يقدر يعارضني فى مملكتى فعند ذلك تقدم المغسل وقال يا ملك الزمان من حيث انك متزوج بغير بنت الملك فلا يجوز ان تسافر معها وانما تقف تودعها حتى انها تسافر فقال الملك سيف الوداع ما منه ضرر ثم انه وقف وإذا بالمغسل احضر زوجته وقال لها غسلى بنت الملك وعند تمام غسلها أطلبى الملك يودعها فقالت سمعا وطاعة وقد اخذتها فى محل متوار وغسلتها واطلقت البخور وقالت ارسلوا الملك يودعها وخرجت المغسلة وقالت يا سيدى ادخل إلى زوجتك فى قصرها وودعها فدخل الملك سيف وكان البخور رعابقا فى المكان فسكر الملك سيف ونام بجنب زوجته وصبر المغسل حتى أن الدخان انقطع ودخل إلى الملك سيف فغسله وكفنه وانشال مع زوجته إلى المقبرة ودفنوا الاثنين وردوا عليهم الطابق وعاد الطيلقان فجلس على تخت مملكته بين وزرائه ورعيته فقال له الوزراء يا ملك دفنت زوج بناتنا مع بنتك وتركتهم لنا بلا أزواج فقال الملك الطيلقان يرزقهم الله بغيره ولولا انهم بنات وزرائى لكنت دفنتهم مع بنتى فسكت الوزراء والخازندار ولم يقدر أحد منهم أن يجادل الملك فيما اشار هذا ما جرى (قال الرواى) واما الملك سيف فانه بعد مادفن أفاق لنفسه فرأى نفسه مدفونا والسبب فى ذلك أن الرجل المغسل له على ذلك عادة إذا وجدوا واحدا عصى يصنع له البخور وهو من حشائش يعرفها والبعض يطعمه يغشى عليه قدر نصف يوم ويفيق وأما المدفن فانها فسقية من الحجر الاصم فإذا أفاق الانسان لم يجد منهم مخلصا فيبقى اليوم واليومين واكثر حتى يموت وهذه العادة جارية فى تلك المدينة وكان المغسل من خوفه من الملك سيف أن يفيق أدرجه فى الكفن بثيابه وبدلته وعدته وسلاحه ولم يترك

له شيئا فلما أفاق الملك سيف ووجد نفسه مع الأموات والعظام الرميمة قال لاحول ولاقوة إلا بالله العظيم أنا عمرى ماسمعت ولا نظرت واحد كان أعلنى أن الناس يدفنون بالحياة وهذا والله من عجائب أهوال الدنيا ثم خلع الكفن عن جثته وتأمل فى نفسه ولبسه وبدلنه وتعجب كيف فعل مع الطيلقان فعلا جميلا حتى صنع له سروج الخيل وبعده قتل له الثعبان وأعاده إلى مدينته بأمان وهو فعل معه هذه المكيدة ولام نفسه على أنه توجه لخلاص خادمه من الكنوز لجرى عليه الذى جرى وتزوج وهذا عاقبة الزواج فبكى وتحسر وفيما جرى له تفكر وأنشد يقول هذه الأبيات :

الدهر يفعل كل فعل هائل — وتراه فى الأحكام ليس بعادل
قد جار فى أحكامه ظلما وكم — أبدى إلينا من قبيح فعائل
وجفانى الأحباب وابتعدوا وقد — أصبحت منفرداً بدمع هائل
أقسمت بالله الذى خلق الورى — رب كريم عالم متفضل
أن لا أودع ما طلبت وانى — دوما على المولى الكريم توكلى
سافرت من حراتنا متوجها — نحو الكنوز وقط لم أتحول
وأخذت لى بالطرق أقبح زوجة — عملاقة من ذات طول هائل
وقتلها لما رأيت فعالها — فى لجة البحر البعيد الساحل

(انتهى الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله ودخلت) .

الجزء الثامن

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

ودخلت بستانا لأشخاص أرا	دوا قتــلى فقتلتهم بتحيل
ودخلت أرض الطيلقان رأيته	مطرود ثعبــان بعيد المنزل
ورأيتهم لا يركبون خيولهم	إلا عرايا دون سرج كامل
فصنعت سرجا جيدا وهديتهم	لصنيعه وكذا لجــام الباسل
وأرحتهم من شر ذا الثعبان إذ	قتلته وغدا صريع جنادل
قد زوجونى برغبــة بناتهم	من بعد أفراح ليـالى تنجلى
وأقمت معهم فى الهنا وشروطهم	أن المقيم يسير طوع الراحل
لـما قضى المولى فماتت زوجتى	بنت الهمام الطيلقان البازل
عزموا على أن يدفنونا بالسوا	وأنا على قيد الحيـاة لم اقتل
نصبوا حبال المكر إذ رزتهم	واغتال هــذا الخبيث مغسل
وشممت أرياح البخور فضرنى	وبقيت معنى فى رحاب المنزل
ودفنت فى قبر برفقة زوجتى	حتى أفقت بجوف ليــل حائل
فوجدتنى رهن الضريح ولبس لى	ملجأ سوى باب الكريم العادل
أدعوك يامولاى فرج كربتى	يا ساتر العاصى بستر مسبل
وانعم على سيف عبدك بالذى	ينجيه من هــذا الظلام الغائل
يارب جد لى بالخلاص فاننى	حى مع الموتى سجنت بمحمل
ولئن رجعت إلى المدينة سـلـما	لاكافئن ذاك المغسل قاتل
ليتوب عن دفن الخلائق حية	بئس الفعال وبئسه من فاعل
إن كان هذا القبر آخر مدتى	والعمر ولى وانتهى لى أجلى
صبرا لـما يرضى الاله وحكمه	ما لصبر يرفعنى لأعلى منزل
استغفر الله العظيم من الخطا	ومن الذنوب ومن قبيح فعائل
ثم الصلاة على النبى محمــد	خير الورى من ماجد ومفضل

(قال الراوى) ولما أن فرغ سيف الملك من إنشاده هذه الأبيات الحسان جعل يبكى ويتضرع إلى الله الواحد المنان وقد ضاقت عليه الدنيا سيما وهو مدفون بالحيا وأيقن

بالبين والنياح فأتاه الفرج القريب من الملك الحبيب فطلعت له امرأة من الركن وقالت له ياسيدى أنا امرأة وقد دفنونى برفقة زوجى وهو ميت وأنا على قيد الحياة كما ترانى فتزوجنى يا سيدى وها أنا وانت فى هذا المكان ومعى مأكول ومشروب يكفينى أنا وانت نصف عام لان زوجى ميت وأنا حية وزوجتك ماتت وانت حى فصرت أنت أحق بى من الزوج الميت فقال لها لا يجوز إلا بعد وفاء عدتك وإشهار الزواج لأن الزواج المخفى لا يجوز فقالت له هل تقيم الشرع بالتدل فى بلاد الجور مع أنك أنت ملك مطاع ودفنوك أهل المدينة من قبل أن تموت وأنا مثلك فتزوجنى وههنا أزوج الموتى ويشهدون انا بالزواج فاترك عنك الاحتجاج فقال لها امضى عنى واتركينى عن الزواج ولست له بمحتاج فقالت له والله يا ملك إن عرفتنى تترك هذا المنهاج فانك فى هذا الوقت لى حقيقة محتاج فقال لها وأنت من تكونى حتى أنك تقولى هذا الكلام فقالت له كأنك ما تعرفنى ونسيتنى مع أنى لم أنساك وقد أتعبتنى وأنا دائرة وراك فقال لها كأنك عاقصة قالت نعم أنا عاقصة وقد أتيتك حتى تتزوجنى لأنك مشتاق إلى النساء وقد جلبت لنفسك الهموم والأسى وأنت تاره تقول قصدى أخلص خادمى وتارة تتزوج فقال لها كل ذلك من تحت رأسك فامضى عنى لحال سبيلك فقالت ما يهون على أن تموت فى هذا المكان جيعانا وعطشان فقال لها إن الأجل إذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر فقالت له تعود إلى أرضك وإلا تقاسى فى هذه البلاد ما حل بك فقال لها إن الذى خلقنى هو الذى قدر على وجعلك أنت سببا لهذه الأحكام المدبرة فقالت له أنا ما جئت إلا شفقة عليك وأنا أخرجك إن شاء الله من هذا القبر وأدلك على الطريق وأتركك وامضى إلى حالى فقال لها هذا مطلوبى وآمالى ثم أن عاقصة أخذته على كاهلها وارتفعت إلى الطابق ودفعته بكفها قويا فارتفع الباب وشم الملك سيف رائحة الهواء وخرجت به من المكان الذى نزل منه فلما نظر الملك سيف إلى السماء وارتفاعها حمد الله تعالى وأثنى عليه وارتفعت به عاقصة إلى جبل عال وأنزلته عليه وقالت له يا أخى هذه طريق الكنوز توجه إلى محل طلبك ومنى عليك السلام فقال لها يا عاقصة يا أختى من قبل أن تمضى إلى حال سبيلك اقضى لى حاجتى فقالت له وما الذى تريده فقال لها كل ما كان فى الدنيا من أفعال الشر أحب إلى من أفعال ذلك الرجل المغفل الذى قد رأيته بعينى وهو يدفن خلق الله من قبل أن يموتوا ويضع البخور من العشب فكل من شمه يغشى عليه فيدفنه وليس به شىء من الموت فلا ينفعنى ولا يشفى غليلى منه إلا أنت لانك لولا ماجئتينى وأنقذتينى لكنت أبقى فى القبر حتى أموت جوعا وعطشا فقالت له صدقت يا أخى وإذا مات هذا الرجل يمتنعون عن هذه الفعال فقال لها نعم لأنه هو الذى يقويهم

عليها ويقول إنه هو ملك الموت فنزلت عاقصة على تلك المدينة وكال الرجل واقفا قدام الملك الطليقان وإذا بعاصة نزلت إنيه وقالت أنت الذى تقول إنك ملك الموت فقال لها نعم فقالت له قم كلم الملك الذى دفنته من قبل أن يموت ورفعته فبقى الطليقان شاخصا إليه حتى غاب عن عينيه ووضعته لى الجبل قدم الملك سيف فقال له أهلا وسهلا بعزرائيل الكذاب مرحبا بك ثم قال له يا شيخ إن الله امر ملك الموت وهو عزرائيل يقبض أرواح الخلائق وانت تدفن الناس بالحياة يعذبوا بالجوع والعطش ورائحة رمم الموت فهل لك أن تتوب عن دفن الأحياء فقال الرجل يا سيدى هذا حالنا فى بلادنا فما أتم الكلمة حتى ضربه فاطاح رأسه عن بدنه وقال ياعاقصة اريد منك أن تأخذين جثة هذا الرجل وترميها فى ديوان الملك الطيلقان وتقولى له أن الملك سيف الذى دفنتموه قد تخلص وقتل هذا القرنان وأنه قد اقسم أن كل من دفن أحدا بالحياة لايكون خصمه إلا هو والسلام فلعل ياعاقصة يا اختى يمتنعون عن هذه الفعال فقالت له السمع والطاعة ثم أن عاقصة أخذت جثة الرجل وسارت بها قدام الطيلقان وألقتها وقالت له ياملك أن الملك سيف التبعى الذى دفنه هذا الكلب وهو على قيد الحياة امرنى أن احضر له هذا الكلب فأتيت وأخذته من قدامك وقدمته بين يديه فقطع رأسه وكان قصده قطع رأسك انت الآخر فنعه عنك الطعام للذى اكله معك وزواجه بنتك وهاهو أمرنى أن أقدم جثة المقتول إليك وأقيم ههنا انظر فعلكم فاذا رأيتكم دفنتم احدا من قبل موته اخذت من يدفنه ووصلته إلى الملك سيف يفعل به كما فعل بذلك المغسل والسلام فقال لها الطيلقان أما أنا فقد تبت على يديك من هذه الفعال فقالت شأنك وما تريد ثم انها عادت إلى الملك سيف فقال لها ائتينى بشيء من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فأتت له بكل ماطلب وآنسته وقال يا أختى أنا ما أقدر أعاونك على دخول الكنوز لأنها لم تكن مباحه لنا هذا الزمان وهى مرصودة من مدة نبى الله سليمان لأنه أمر خدام كنوزه أن يطفوا مسكونين بلا مانع يمنعهم وأما أرضهم فما لنا للدخول فيها من امر اصحابها فأنا دخولى وخولى وراءك تكونى ياأختى ما يهون على ان افرط فيك وبمهجتى افديك فقال لها الملك سيف عودى انت يا اختى إلى حالك وأنا متوكل على مالك الملك فودعته وذهبت حتى غابت عن عيونه وسار الملك سيف وحيدا فريدا فى ذلك الجبل وسار يأكل من الأطعمة التى فى القدح المرصود ويشرب من الأنهار التى يراها بين يديه نابعة من الحجر الجلمود ويتوكل على الملك المعبود وإذا دخل عليه المساء ينام فى كهوف الجبال ليس له رفيق ولا معين إلا الله رب العالمين واقام هكذا مدة سبعة اشهر تماما فضاقت نفسه وقل صبره فأقبل على أرض واسعة سوداء

كريهة الرائحة قذرة خراب ليس فيها بوم ولا غراب ولا مياه واعشاب فتأسف على نفسه من ذلك العذاب وإذا هو بقعقعة من الجو نار لة فظن انها عاقصة فصبر حتى نزلت قدامه مثل الدخان وتصور له منها مارد من مردة الجان فتامل اليه الملك سيف وإذا رجليه مثل الصوارى ويديه مثل المدارى وراسه كالقبة وفمه مثل الزقاق وجثته كانها الجبل الراسخ ونظر فى وجه الملك سيف وقال له انا لى مدة من الزمان ادور عليك فى البرارى والقفار حتى اوقعتني بك الدار ودلتني عليك فى هذه الاقطار ياقطاعة الانس الاشرار وانا اعلمك انى يقال لى برق لامع وكان لى اخ يقال له سحاب الخنطف وانت قتلته فى ركنك وما سالت عنه وإنما اردت ان اتزوج بنتا من بنات الجان فقال لى ابوها لا يمكن ان تاخذ ابنتى وعليك عارات لم تمحها عنك اقلها انك لم تقتل الذى قتل اخاك إن أمك وأباك وهو الملك سيف التبعى وها انا دائر أدور عليك هذه المدة من مكان إلى مكان حتى رأيتك فى هذه الاوطان لانى رحت إلى قصر أخى فلم أجده فسألت العمار عنه فقالوا لى إنه عشق بنتا إسمها عاقصة وقد حماها منه الملك سيف وقتله فقلت بعد ماطفت الدنيا وأين أجد الملك سيف فقالوا لى راح هو وعاقصة قاصدين إلى كنوز السيد سليمان ابن داود عليه فلما سمعت أنا ذلك تبعت آثاركم إلى أن لقيتك فى هذا المكان فاريد أن آخذ بثارى منك فقال له الملك سيف وأنت ماجئت إلا كى اقتلك وتلحق أخاك وأنت فى غنى عن هذه البنت التى تموت من أجلها فقال له لا يمكن ولابد من قتلك ومد يده ليمسك الملك سيف فضربه الملك بالحسام البتار وإذا بكفه طار فصاح آه يا قطاعة الانس قطعت يدى ياردى الجنس فقال له الملك سيف والله يا كلب الجان إن وقعت فى يدى قطعت رأسك ورؤس كل قبيلك فاخذ المارد يده تحت ابطه وصعد وهو يقول إن عشت كان جزاؤك على يدى قريب فقال له الملك سيف والله ياكلب إن لحقتك لم أتركك تشم نسيم الهواء وسار الملك سيف من وقته وساعته فى طريقه حتى وصل إلى جانب البحر وإذا بالمارد المذكور قد أقبل وصاح حرقت يدى يا انسى ونزل فى البحر وغطس وإذا بدم طلع على وجه البحر أسود وطلع منه دخان أسود فتعجب الملك وقال فى نفسه أن هذه آثار عدوك الذى لم يغفل عنك وبعده بطل الدخان ولم يبق منه شىء وبعد ذلك نظر الملك سيف إلى البر وإذا بثعبانين أحدهما أحمر والآخر أسود والأحمر هارب والأسود له طالب ويريد الأسود أن يسقيه العطب وهو طالبه أشد الطلب فقال الملك سيف فى نفسه إن هذا الثعبان الأحمر مظلوم والأسود ظالم هو عدوه وأنا إن قتلت هذا الثعبان الأسود يرتاح منه الأحمر فانه عليه تكبر وجرد الملك سيف حسامه وضرب

الثعبان الأسود فأطاح رأسه على الحصى والحجر وظهر منه دم أسود وقد اجتمع دخان وراح كانه ماكان وأكل بعضه وهو صاعد جهة العنان وأما الثعبان الأحمر فكان على وجه الأرض فارتفع وانقلب ماردا وعاد قدام الملك سيف وتقدم وقال له لاشلت يداك ولا كان من شناك ولا شمتت بك أعداك وأنت يا سيدى صارلك علينا الجميل ومابقينا تقدر أن نجازيك أيها الملك النبيل فقال الملك سيف وأنت من تكون يا أخا الجان فقالت أنا بنت ملك من ملوك الجان وهذا أيضاً ملك لكنه كافر وطلب أن يتزوجنى من أبى فمنعه لكونه كافرا وفى هذه الأيام توفى أبى فسار هذا الكافر يرقبنى وقصده إتلاف عرضى وانا محترزة منه على نفسى إلى أن كان ذلك اليوم فتصورت أناحية وطلعت أتسلى فانقلب ثعبانا وجاء خلفى يروم هلاكى وتلفى حتى أتيت وقتلته وأرحتنى منه فجزاك الله خيرا فهل لك من حاجة اقضيها الك فقام لها نعم أريد منك أن توصلينى إلى المكان الذى فيه برق لامع مقيم فإنه عدو الانس والجن اجمعين فقالت له ومن انت حتى تصل اليه وتقدم عليه وما اسمك فقال لها انا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له وما تريد ياملك الزمان من برق لامع فقال أريد قتله لأنى قطعت يده وهرب منى فى البحر فقالت له والله لولا اشتغاله بنفسه وقطع يده ما كان أبقاك على وجه الأرض لأنه جبار عنيد وهو عدونا نحن الاخرين فقال لها واين أرضه فقالت فى جزيرة العقاب وأنا لا أقدر أن أوصلك إلى مكانه فقال لها الملك أوصلينى إلى أوائل الجزيرة من بعيد وأشيرى لى على مكانه بيدك وروحى إلى حال سبيلك فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت له وقالت سر بنا على بركة الله تعالى فقال لها وأين كنت قالت أحضرت لنا طعاما وماء فقال لهـــا هل هو بعيد قالت مسيرة عشرة أيام ولكن أنا أوصلك فى يوم واحد وأقطع الك هذه المسافة ثم حملته على كاهلها وصعدت به إلى الجو الاعلى فقال لها أنت بنت حلال وقد سارت به ذلك النهار وأنزلته على طرف تلك الجزيرة وأشارت له إلى مكان ذلك المـــارد وقالت له منى عليك السلام فقال الملك اعلمينى من أى مكان مضى إلى ذلك المكان القرنان فما ردت عليه جواب ولا أبدت خطاب بل تركته ومضت إلى حال سبيلها من خوفها على نفسها من برق لامع أن ينظر اليها وبعد أن يكون نسيها بتفكر وأما الملك سيف فإنه سار فى تلك الجزيرة إلى أن توسطها وإذا به رأى شجرة عالية كبيرة قدر صيوان تظل مائة إنسان فقصدها ولم يزل سائرا حتى وصل اليها فسمع قائلا يقول :

يمينا ويسارا فلم ير خلفا لا كبارا ولا صغارا فتعجب من ذلك غاية العجب ونظر إلى أعلى الشجرة إذ بالمنكام طائر قدر الجمل ومن جناحه إلى الجناح الثانى قدر الرمح الطويل فتقدم الملك سيف فرأى الشجر وأسفلها ملتف عليها ثعبان ورأسه إلى فوق وهو يريد الصعود الى تلك الشجرة فلما أن رآه تعجب منه ومن كبره وعلم أن هذا الثعبان عدو هذا الطائر فقصد اليه بسيف سام بن نوح عليه السلام وضربه به على عاتقه فأخرج يلمع من علائقه فوقع قطعين وانفصلت رأسه عن بدنه وصار شطرتين فعند ذلك صاح للطائر من أعلى الشجرة لاشلت يداك ولاشمتت بك أعداك كما خلصتنا من هذه الآفة المرقطة والبلية المسلطة ولكن يا سيدى اقطع لى لحما قطعا حتى أطعم منه أفراخى لأن هذه كانت تريد أن تأكل أولادى فاذن الله تعالى أن أولادى تأكلها مع ضعفهم وقوتها وقد جعلك الله سببا لهلاكها فقال الملك سيف وهو متعجب السمع والطاعة وقطع من لحم الثعبان ورماه على الارض فنزل الطائر وأخذ منه ليطعم أولاده فقال الملك سيف ما اسمك بين الطيور فقال له يا سيدى أنا اسمى الشمردل وما أحدا من الطيور ينطق مثلنا لانه قليل وجودنا وما نسكن العمار أبداً وجنسنا لايوجد إلا قليلا فقال الملك سيف تبارك الله أحسن الخالقين ثم ان الملك سيف نظر فى تلك الجزيرة فرأى عينا من الماء فقصد اليها وشرب منها وجلس عندها فأخذه النوم فنام إلى أن حميت الشمس فى قبة الفلك وشبع من النوم وهو لا يدرى بحرارة الشمس فلما أفاق رأى ذلك الطير الذى فوق الشجرة وهو واقف على رأسه وناشر عليها الجناح اليمين يظله من الشمس والحر والجناح اليسار يجلب له الهوا فتعجب الملك سيف من ذلك وقال له من أنت ياخلقة ربى قال له أنا الشمر دل وأنا قد أظللتك من الحر وحرستك من الاعداء فى ذلك البر كما فعلت معنا الجميل وأنه لا يضيع عندنا فعلم الملك سيف ان هذا من لطف الله عز وجل فقال الحمد لله رب العالمين ثم قال لذلك الطير أريد شيئاً من اثمار تلك الشجرة فقال سمعا وطاعة وغاب وأتاه بثمر من جميع ما على تلك الشجرة وغيرها فاكل الملك سيف منه وحمد الله فقال له الطير يا سيدى ما اسمك فقال انا اسمى الملك سيف فقال له هل لك من حاجة نقضيها لك ونعاملك كما عاملتنا وقتلت عدونا فقال له أريد أن توصلنى إلى المكان الذى فيه برق لامع فقال له يا سيدى هذا أمر صعب وانى لا أقدر أن أصل اليه لانه سبب خروجنا إلى هذا المكان وهو الذى سلط علينا هذا الثعبان وامره ان يأكل أفراخنا ويشتتنا من مكاننا وانه قتل أبى وانى فى القفار بالصخور والاحجار وبعدها أراد قتلنا فتركنا له الديار وخرجنا كما ترى إلى هذه القفار فقال له الملك

سيف ولأى شيء فعل من معكم هذه الفعال فقال من بغيه وظلمه على كل من رآه من خلق الله تعالى نساء ورجال وطيور ووحوش صغار وكبار وقصده أن الدنيا لا يسكنها أحد غيره والسلام ولولا أنك قطعت يده ومن ساعتها وهو مشغول بنفسه لمكان تبعك وأهلكك هذا من سعادتك فارجع عن هذا الغدار ودع أمره الملك الجبار فقال لابد من رواحى إليه والله ينصرنى عليه فقال له اركب على عنق وأنا أوصلك إلى قصره فركب الملك على ظهر السمردل وطار به مدة أيام إلى أن نزل خلف الجبل الذى فى الجزيرة وقال له هذا قصر اللعين القرنان وتركه ومضى وقال له منى عليك السلام فنظر الملك فرأى مدينة حصينة مكينة ذات أبراج وخنادق فقال الملك سيف هذه المدينة قد اخربها هذا اللعين وشتت أهلها ولم يبق فيها إنسان وسار الملك سيف حتى وصل إلى القصر وتأمل فيه وصعد إلى أعلاه فرأى امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فقامت المرأة للملك سيف وهرولت إليه وقالت له ارجع لاتهلك ويعدموك أهلك لأن هذا المكان لبرق لامع الذى أخرب القصور وهدم الصوامع وأنه جبار لايصطلى له بنار وهو الذى أخرج أهل هذه المدينة منها وسكنها ولولا أنه اشتغل بقطع يده لكان أهلكك وما رجع عنك لأنه عدو لكل من يراه من جميع المخلوقات .

(قال الراوى) فقال لها الملك سيف أنا الذى قطعت يده وأريد أن اكمل قتله فقالت له انت الذى قطعت يده قال نعم فقالت له لاشلت يداك ولا كان من يشناك ولكن ياولدى اعلم ان هذا لايقتل إلا بسيفه المرصود على قتله وأن سيفك لا يؤثر فيه أثرا وأن الكهان رصدوا له سيفاً وجعلوه مخصوصا لقتله ورصدوه بعلوم الأقلام وقد علم ذلك الجبار فسار يدور عليهم واحد بعد واحد وكل من وقع به يهلكه حتى فى الآخر قبض على كبيرهم وقال له هات السيف الذى صنعتموه لقتلى حتى احفظه عندى فانكر الكاهن فضربه وعذبه حتى حكى له بعد ما عذبه العذاب الشديد وهو يستغيث منه فلا يغيثه وأخيراً اعلمه بالسيف المرصود ودله على مكانه فلما سمع ذلك حمله على كاهله وأتى به إلى المكان الذى فيه السيف فحفر الأرض وأخرجه له فارتعد المارد ولم يقدر على إمساكه فأمر الكاهن أن يحمله ويضع له حجرا فى فمه خوفا أن يتلى قسما عليه لما علم أنه كبير الكهان وأتى به إلى هذا القصر وقال له علقه فى سقف القصر فاذا كان فى قصرى فلا يقدر أن يصل إليه إنس ولا جان ولا ساحر ولا كهان فعلقه فى سقف القصر وبعد ذلك أنزله من فوق كاهله فقال له لولا أن هذا السيف أنت الذى صنعته ولولا أنى قبضتك وأردت أن اقتلك ما كنت أعلمتنى بذلك أبدا وانت ما كنت معهم حتى فعلوا هذه الفعال

وصنعوا ذلك السيف وقال له ومن الذى اعلمك بمكانه إذا لم تكن معهم فلولا أنك معهم ماعرفت هذه المعرفة ثم ضربه بيده فى صدره فخسفه إلى حد ظهره فمات الكهين وبعده أمن على نفسه من جميع الكهان وأتى إلى هذا المكان وجاء بى لاجل خدمته وتركنى فيه وسار إلى قلل قاف وخطب بنتا وأراد أن يتزوجها فقال له أبوها أنت عليك عار وهو أن الملك سيف قتل أخاك فرجع من وقته وهو ينحث عليك ياسيدى إلى أن التق بك وحصل لك منه ماحصل وقطعت زنده وجاء وقال الملك سيف قطع زندى ولما خبرنى أنك أنت الذى فعلت معه هذه الفعال علمت أنك الملك سيف المعضان وهو هنا له ثلاثة أيام وهو لايعقل فى نفسه شيئا فان أردت ياولدى أن يبلغك الله السعد فخذ هذا السيف الذى فى عراضة القصر واقتله ولا تضربه بغيره أيها الملك الهمام فقال لها الملك سيف وأين هو الحسام اريني إياه فسارت قدامه إلى القصر فوجد السيف معلقا ومرتفعا عنه فقال لها أنه منى بعيد فقالت له اصعد فوق أكتافى وأنا أقوم بك فقال لها هذا الصواب فصعد على أكتافها ومد يده فأخذ الحسام ونزل بعد ذلك إلى الارض وجرد الحسام من غمده وتأمل فيه فرآه رصاص ومكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلما رأى ذلك ظن أن المرأة تريد هلاكه وقال فى نفسه أنها تحب المارد وفعلت هذه الفعال لاجل محبتها له وتريد أن أضربه فيفوق من غشوته ويضربنى ويفعل بى كما فعل بغيرى والتفت إلى الحرمة وقال لها ياعاهرة يا ماكرة تكذبى على لاجل أن أضربه بهذا السيف فلا يقطع فيه فيقتلنى شر قتله ثم أنه أمسك السيف بيديه من الجهتين وأراد أن يقسمه نصفين وإذا بالمرأة صاحت عليه لاتفعل يامولاى واسمع ما أقول فقال لها وهو مغضب قولى وأوجزى فقالت له خذ هذا الحسام واجعل حسامك معه واضربه بالاثنين وانظر إن كان كلامى صحيح وإلا فيكون سيفك هو القاطع فاقتله به وبعد ذلك ألحقنى به وسوف ترى أى هذين السيفين أقطع فلما سمع منها ذلك قال فى نفسه هذا هو الصواب وجعل السيفين مع بعضهما وقال لها أين مكان ذلك المارد فقالت له هو نائم على السرير فدخل عليه فوجد له شخير مثل نهيق الحمير فقال الملك سيف وحق دين الإيمان لا أغدوه ولا أقتله إلا وهو يقظان لان هذا فعل الفرسان وقتله وهو نائم من فعل أهل الطغيان ثم أنه أقبل عليه ووكزه بذباب السيف فانتبه قليلا وحك بيده موضعه وظن أن هذا أكل هوام فوكزه ثانيا فتحرك وانقلب على وجهه فرفع السيف وقال الله أكبر وإذا بالمعين أفاق فرأى سيف واقفا عند رأسه بالاتفاق فقال له حققتنى ياقطاعة الانس اختر لنفسك موتة تموتها فقال له الملك سيف ياكلب الجان هو أنت الذى يموت وقد ملكت رصدك

ولا تلق لك منى خلاص فنظر المارد إلى السيف المرصود وهو فى يد الملك سيف طارعقله وقال أنا فى جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف اعلم يا لعين أن مالك من يدى خلاص إلا بكلمة الإخلاص فما تقول فى دين الاسلام فلما أن سمع اللعين هذا الكلام قال لو أنك تقطعنى إربا ما أفوت عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف وإن الاسلام غنى عنك وضربه بالسيفين سواء فطارت رأسه فى الهواء وقد مات موتة مالها دواء وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار واشتعلت النار من حلقومه واستمرت ترعى حتى أكلت جميع جثته وصارت رماداً وهو ينادى النار النار ومات وانقضى وأنفذ الله فيه القضا والتفت إلى المرأة وإذا هى تهلل وجهها بالفرح وقالت له سلم الله يمينك فقال لها الملك سيف وأنت من أى البلاد وما اسمك وما سبب إقامتك مع هذا الكافر فقالت له المرأة ياسيدى أنا من مملكة الرها وهى من تخوت العجم وأبى يقال له الملك أبراه بن غيلون وهو ملك الرها فاتفق أن ملك الدشت يقال له أزدشير أرسل يطلبنى من أبى للزواج فامتنع أبى وقال بنتى ما أغربها ولا أزوجها فإنى مربيها لنفسى فلما عاد الرسول من عند أبى إلى الملك أزدشير ركب وركبه وأتى إلى أبى وحارب معه شهراً كاملا حتى أفنوا عساكر بعضهما فى الحروب وبعد ذلك حضرهم كهين يقال له الكهين طومان واصلح بينهم على زواجى للملك أزدشير ملك الدشت فكان له فى نصيب وعمل الملك أزدشير فرحاً ثلاثين يوماً وأدخلونى عليه وليلة الدخلة كان هذا المارد وهو برق لامع ماراً على ملك الدشت وسمع بالفرح فأقام إلى ليلة الدخلة فنزل على الأزدشير فخنقه وأخذنى وأتى بى إلى مكانه هذا وكنت أنا نظرته لما خنق زوجى فخفت إن تعاصيت عليه أن يخنقنى كما خنق زوجى فامتثلت أمره ولم أخالفه وقلت له ياسيدى الجن من النار والانس من البشر فكيف يكون اجتماعك بى والنار تحرقنى فقال لى ما أنا آخذك إلا لخدمتى فقط فقلت له ياسيدى اجعلنى مثل جارية وأتولى خدمتك ولا أتغير عن طاعتك فقال لى هذا مطلوبى فأقمت على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى أتيت أنت إليه ونصرك الله تعالى عليه وها أنا ياسيدى أنقذنى الله تعالى من خدمة الجان وبقيت فى حوزتك ياملك الزمان فقال لها الملك سيف وأنت على أى دين من الأديان أتريدين أن تكونى مثل ما كنت على عبادة النيران أم تدخلى معنا فى الايمان فقالت له ياسيدى أنا على كل مابقى لى مقام إلا معك وعلى دينك اتبعك فقال لها أن الذى يتبعنى يكون على دين الايمان فقالت ياسيدى علمنى الايمان فعلمها وأسلمت قلباً ولساناً وقال لها خلى اسمك على ماهو عليه أنيسة لاتغيير ولاتبديل ولكن مرادك أن تقيمى هنا أو تسير معى إلى محل طلبى فقالت له وأنت ياملك الزمان مسافر إلى أى مكان فقال لها أنا قاصد كنوز

نبي الله سليمان فقالت له ياملك الزمان اعلم أني سمعت من بنت جنية عندي في هذا المكان يقال لها أرميشة وهي أخت هذا الملعون برق لامع الذي أنت قتلته ولكنها ياملك مؤمنة بالله تعالى وبإبراهيم خليله واطلع عليها المارد برق لامع فسجنها في مطمورة ورسم عليها وقد قالت لي ياأنيسة سوف يأتي إلى تلك الأرض الملك سيف التبعي اليماني ويقتل أخي وأنا أوصلك إلى حمراء اليمن بلده أو تقيمي عندي وتكوني أختي فما كنت أصدقها والآن ياملك الزمان صح عندي كل ما قالته فهل لك أن تخلصها من سجنها وهي تسبب لك في التوجه إلى أرض الكنوز فقال لها أين هي فقالت له في مطمورة تحت ذلك السرير فسار الملك سيف معها حتى دلته على المطمورة فرفع غطاءها فقالت أرميشة أنت الملك سيف بن ذي يزن فقال لها نعم فقامت على حيلها وقبلت يده وقالت له ياسيدي خذني معك أينما توجهت فقال لها أنا قاصد كنوز سليمان فتأملها الملك سيف فرآها تشبه عاقصة في الذات والكلام والمحاسن فقال لها الملك سيف أنت في الشبه مثل أختي فقالت له أختك في دين الإسلام فتحير الملك سيف وقال لها ياأرميشه أنت خليكي هنا وخلي عندك أنيسة فقالت له لا تحمل هم ولاهم أنيسة فإن الله يخلق شيئاً مايعلمه أنا ولا أنت ولكن يامولانا إذا أردنا السفر فنكون متباعدين عن قلعة الضباب وملك البر والهضاب فإذا خلصنا من هذه القلعة نجونا من كل الأمور فقال الملك سيف توكلنا على العزيز الغفور ثم إن أرميشه حملت أنيسة إلى أن قربوا من قلعة الضباب فقالت أرميشة للملك سيف ياملك الزمان سر قدامي أنت وأنيسة وأنا أرعاكم بالنظر حتى تبعدوا من هذه القلعه فإن فيها مارداً يقال له أرميش وهو كافر فالله تعالى ينجينا منه فقال لها الملك سيف هل هو أقوى من برق لامع قالت نعم ياملك فما تمت كلامها إلا والمارد أقبل يرفرف كأنه ذكر النعام ومال على الملك سيف كأنه قطعة غمام ونظرت أرميشة إليه فقالت لأنيسة ياأختي أنا أعلم أن هذا المارد جبار وأنا لا أهون على أن أتخلى عن الملك سيف ثم إن أرميشة تقدمت إلى قدام أرميش وقالت له أما تستحي أن تعارض مثل هذا الذي هو مالك رقاب الانس والجان وأنت تعارضه في الطريق هذا والمارد نظر إلى أرميشة نظرة أعقبته ألف حسرة ولكنه عرفها فقال لها ياسيدتي أما أنت أرميشة أخت برق لامع قالت له نعم أنا بذاتي وأنا كان أخي برق لامع الجن الآن صار أخي الملك سيف الإنسي وهو الحاكم على كظا وكرما لأني دخلت معه في دين الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام فقال لها وأين هو الايمان الذي دخلت فيه فقالت في قلبي فقال لها أنا متعجب وماذا يكون يعني الايمان هذا مثل إيش فقالت له هذا الايمان يعرفه الملك سيف فإن أردت الدخول فيه فهو يدخلك بمعرفته وقد قدمنا أن أرميش لما أتى مشرفاً على الملك ولكن

لم يسأله والملك سيف مستحضرا للقتال معه وإذا بأرميش أقبل على الملك سيف وقال له ياملك الزمان أنا مستجير وفى عرضك ياملك فلا تفتنى فقال الملك سيف مادا مرادك فقال له ياملك هذه الملكة أرميشة كان أخوها غضب عليها وانا أراها معك ولا أعلم من أين أتيت بها فقال له الملك سيف وما الذى تريد منها فقال له ياسيدى أطلب منك أن تزوجها لى وأكون خدامك طول الأيام والليالى فقال الملك سيف وأنت من تكون فقال له ارميش صاحب حصن الضباب وابن عمى لامع الذى أنت قتلته صاحب حصن العقاب وقدكان مرادى أن أقاتلك وأطلب أخذ ثاره ولكن الآن وقع السماح ياملك الزمان وإنما أريد من فضلك وإحسانك أن تزوجنى هذه الماردة أرميشة فان اسمها موافق لاسمى فقال له الملك سيف هذا صحيح أنها من بنات الجان لكن فرق بينك وبينها بعيد لأنها مؤمنة من أهل الايمان وأنت كافر تعبد النيران فلا تصلح لك ولا تصلح لها فقال له ياسيدى أى دين تريد أن أدخله فقال له الملك سيف دين الايمان فقال أرميش الذى يريد أن يدخل الايمان ماذا يقول فقال الملك سيف يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم نبى الله فقال ارميش مثل ماعلمه الملك سيف وقال له ياسيدى ها انا صرت مؤمنا وما تريد منى حتى تزوجنى أرميشة ثم تجعلها لى زوجة على طول الليالى والأيام فقال اطلب منك مهرها وهو أن تحملنى إلى كنوز السيد سليمان وتوصلنى قال أرميش أنا أحملك لآخر الدنيا لكن حتى أدخل على زوجتى وأنا أقسم بالنقش الذى على خاتم سليمان بعد دخولى على أرميشة أحملك إلى ماتطلب أوصلك لكن اعلم أنى أنا اسمى ارميش المخالف وأسير معك على قبول اسمى فقال الملك سيف رضيت بذلك فقام أرميش وغاب ساعة وعاد ومعه طائفة كبيرة من الجان وأعلمهم أنه يريد الزواج بأرميشة والوكيل الملك سيف بن ذى يزن فسألوا الملك سيف فقال رضيت يا أختى لأجل أن يوصلنى إلى الكنوز فقالت أياما كنت أرضاه ولكن لأجل خاطرك رضيت فعقدوا له عقدة النكاح وأقام أرميش فرحا لأرميشة سبعة أيام والليلة الثامنة دخل على أرميشة وبات ليلته وعند الصباح نزل وقبل أيدى الحاضرين ونزلت أرميشة وقبلت يد الملك سيف وقالت له ياملك الاسلام هذه أرميشة تقعد عندى فى هنا وسرور بين الخدم والجوارى والعبيد وأما أرميش المخالف فيوصلك إلى محل الكنوز طلبك فقال الملك سيف هيا بنا ياأرميش فقال سمعا وطاعة فرفع الملك سيف على كاهله وتملك باب الخلاء وقال ياسيف أين أوديك فقال له طريق الكنوز فقال أرميش سمعا وطاعة وسار يهوى به طول النهار بلا هدو ولا قرار حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار قال الملك سيف يا أرميش أنزلنى الأرض فانى محتاج أن أزيل ضرورة فقال سمعا وطاعة

وقد ارتفع المارد إلى الجو حتى أن الملك سمع تسبيح الأملاك فى مجارى الأفلاك فقال الملك سيف يا أرميش أنا جيعان فقال أرميش أنا جيعان وسكت فقال الملك سيف وافتكر القدح وغطاه وهو على كاهل الماود حتى كشفه فكانت مومية بعسل نحل وسمن فأكل الملك سيف وهو على كاهل أرميش ولما عطش كذلك غطى القدح وطلب منه الماء فشرب وارتوى وعلم أن هذا الماود عنيد إن قال له على شىء لايطاوعه فسكت ولم يوجه للجنى خطابا طول ليلته وعند الصباح قال يا أرميش مرادى أزيل ضرورة فقال أرميش مرادى أزيل ضرورة فعلم الملك سيف أنه لم ينزل فكشف عورته أزال ضرورة وهو على كامل المارد وأقام إلى المساء وقال يا أرميش ما تأكل شيئا فلم يرد عليه إلا ما تأكل شيئا كما قال الملك سيف قال ارميش وهكذا خمسة أيام ولكن فى الخامس من الأيام هل على الملك سيف برد قوى فقال يا أرميش الدنيا بارده فلم يرد عليه أرميش جواب وآخر النهار دخل فى أرض مثل زفير جهنم تكاد الأرض أن تلتهب فقال الملك سيف يا أرميش الدنيا قائدة نيران فلم يرد عليه وعندما دخلوا فى الليل خرج فى ظاهر الجو هواء أبيض نقى مثل الجير فصار المارد أبيض والملك سيف أبيض فقال يا أرميش ما الخبر فلم ينطق أرميش بحرف أبدا وإلى نصف الليل تغير اللون بالحمار فصار المارد أحمر والملك سيف أحمر وملابسه أحمر وعند الصباح تغير اللون بسواد حتى أن الملك سيف صار اسود والمارد اسود والملبوس اسود فتضايق الملك سيف وقال يا أوميش ما هذه الألوان فلم يرد عليه جواب فعرف الملك سيف أن هذا عرق لايلين فتركه وسكت عنه وهكذا إلى تسعة أيام بلياليها وفى اليوم التاسع نزل المارد إلى الأوض ونزل الملك سيف من على كاهله ثم قال له مع السلامة ياسيد السلاطين فقال الملك سيف الله لايسلك يا كاب الجان لأى شىء كنت أصيح فلم ترد على جواب فقال ما سمعتك ياسيدى إلا أن تقول أنا جيعان وأنا عطشان وهذه الدنيا برد والدنيا حمراء والدنيا سوداء وهذا شىء لاينفع بنا وأنا لولا أن الله وعدنى بالقدح أكل منه كلما أجوع وأشرب منه كلما أعطش وأريد أن أسألك عن الحمار والسواد الذى مررنا عليه فلم ترد على جواب فقال ياسيدى إن هذه الأراضى معمورة بالأرصاد فلو تكلمت كنت هلكت وأنا وانت فما كان لى إلا السكوت حتى أوصلتك إلى مكانك الذى أنت طالبه والسلام فقال الملك سيف أخبرنى هذا أى مكان فإنى أرى قللا عالية وأماكن وصحراوات موالية فقال له ياسيدى انظر هذا الجبل الأخضر وهذه القلل المستديرة من حوله فقال الملك سيف وأين الكنوز فقال له فى هذا الجبل الكنوز فقال الملك سيف هذه صفة السد وجبل قاف والقلل أما هى هذه فقال أرميش انت عندك وعند غيرك وهكذا اسمه وأما عندى

أنا قاسمه الكنوز فاغتاظ الملك سيف ووضع يده على السيف فهرب أرميش وبقى الملك سيف واقف متحير مايدرى ماذا يعمل وعرف نفسه أنه فى قاف واشتد بالملك الفزع والمخاف فصار واقف متحير فرأى نهراً جاريا فأتى إلى جانبه وتوضأ وصار يذكر الله ويحمده ويقول لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فهو كذلك إذا برجل قد أقبل وبيده جانب من الرياحين فلما رآه الملك سيف قام على قدميه وقبل يديه وقال له ياسيدى ما اسم هذه الأرض وهذا الجبل فقال له هذه قلل قاف وهذا جبل قاف وأنت كنت قاصد الكنوز ولكن الذى جاء بك مخالف ولكن الليلة يأتى أستاذنا وهو الذى يحكم على المارد حتى يوصلك إلى الكنوز فقال الملك سيف ومن هو استاذكم يا أخى فقال له أستاذنا أبو العباس الخضر عليه السلام فلما سمع سيف بن ذى يزن هذا الكلام سكت حتى أتى المساء وإذا بالاستاذ أقبل ودخل إلى القبلة التى هى أول ماصلى نبى الله فيها فصبر عليه حتى سلم السلام الأول فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى أنا محسوبك وهذا المارد جاء بى إلى هذا المكان وأريد أن أذهب إلى الكنوز لأجل أن أسعى فى خلاص خادمى منها وطال على الحال فلما سمع الاستاذ هذا الكلام أومأ إلى أرميش لحضر فقال لأى شىء ما وصلت الملك سيف إلى الكنوز فقال ياسيدى هذه هى الكنوز فقال له صـــدقت لكن مرادنا أن توصله إلى قلل قاف فقال سمعا وطاعة لكن أريد الذى يعلمه طبعى فقال له أنا أعلمه والتفت إلى الملك سيف وقال ياملك اعلم أن هذا اسمه أرميش المخالف فاذا حملك واحتجت إلى طعام فقل له ياأرميش أنا طالب الماء وشبعان من الطعام فيأتيك بالطعام وإذا احتجت الماء فقل ياأرميش أنا محتاج إلى طعام وشبعان من الماء وإن أردت النزول إلى الأرض فقل اصعد بى إلى السماء وإن أردت السفر فقل له لاتسافر الليلة حاصله أى ماطلبت منه تخالف له فى القول فقال له سمعا وطاعة فقال للملك سيف اركب على أكتافه وتمكن من كاهله وقال الاستاذ ياأرميش على مهلك فى المسير لاتستعجل وفى ظرف ثلاثة سنوات يكون وصل الكنوز فقال المارد سمعا وطاعة ثم أن المارد حمل الملك سيف وطلع به كالسهم من كبد القوس ولازال كذلك حتى مضى الليل قال الملك ياأرميش أنا شبعان ومرتاح قوى فنزل به تحت جبل وأتاه بغزال وذبحه وشواه وقدمه له فقال والماء لا أحتاجه ولا أنا عطشان فأتاه بالماء سريعا فأكل وأشرب وقال ما أريد المسير فمد يده ورفعه على كاهله وسار به إلى الصباح فنظر الملك سيف إلى العـــلو وقال يا أرميش إن الأرض قريبة وأنا مرادى أن تعلو بى جداً حتى تقارب السماء وإذا بأرميش نزل حتى قارب الأرض وبقى سائراً به على

وجه الأرض فنظر الملك سيف إلى أرض بيضاء نقية كأنها الفضة المجلية ولها رائحة زكيه كأنها العنبر الخام ولها نسمات كأنها نسمات الجنة فاشتاق الملك سيف إلى النزول فى هذه الارض فقال يا ارميش حاذر من الأرض لاتلمسنى ولاتنزل ههنا فما سمع الكلمة حتى أنزله إلى الارض فقال له اقعد بجانبى لاتنتقل للعصر فتركه وذهب إلى جانب الجبل وأما الملك سيف فصار يتمشى فى تلك الأرض فوجدها أشد بياضا من الثلج ولها رائحة كرائحة الكافور ورأى شيئا يلوح مثل القبة البيضاء فسار حتى قرب منه وإذا به رجل جالس يتوضأ من نهر فلما نظره ذلك الرجل ناداه مرحبا بك ياسيف تقدم وتوضأ وصلى بنا جماعة على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام فتقدم إلى العين وتوضأ وتقدم إلى المحراب ونوى وكان وقت العصر فرأى ناسا كثيرين يصلون خلفه اكثر من الف رجل صلوا خلف الإمام سيف فلما تم الصلاة وسلم التفت فلم يجد إلا ذاك الرجل وحده فقال له يا أخى بحق الله الذى خلقك من تراب اعلمنى لمن ذلك المحراب فقال له لأى شىء سألتنى فقال له إنى ارى الحضرة محاطة به وحده والدنيا كلها بيضاء فقال هذا لأستاذك الخضر عليه السلام والمصلة الخضراء هى له روضة من رياض الجنة وأما الذين صلوا خلفك فهم الاقطاب الذين يدعون الله للعاصين بالثواب وأن دعائهم مستجاب وبهم تنزل الرحمة ويرتفع العذاب ويتوب الله على من تاب وهذه أنوارهم خصهم الله بها نعمة من الملك الوهاب وأما أنت فقد أتى بك المارد إلى ذلك المكان لاجل أن تتبرك بهؤلاء السكان وكذلك هم يتبركون بك فانك قد فزت الآن بالذكر والبيان وشيدت للدين الصحيح قواعد وأركان وكذلك هم أوتاد الأرض والوديان فقال الملك سيف وماذا يكون العمل حتى أدخل الكنوز من أجل خدامى وخلاصه من المحبوس فقال له تصل إن شاء الله تعالى إلى كنوز نبى الله سليمان وتقضى حاجتك بإذن الله الحنان المنان فزاد ابتسام الملك سيف وقال والله إن هذه المنزلة عظيمة والله تعالى مسبب الأسباب وكان أمرى مع هذا المارد من أعجب العجاب وخلافه ودخوله إلى هذه الأرض هو الصواب ثم قال لذلك الرجل وأنت ياسيدى من تكون وما اسمك وما اسم هذه الجزيرة البيضاء التى لم يقدر أحد أن يحقق فيها النظرة فقال له أما أنا فإنى خادم هذا المكان وهذه الجزيرة جزيرة الجوهر والبحر الاخضر وأنا المتوكل منك لاماكن الطاهرات لأن فيها عجائب مختلفات تفتح كل ليلة أبواب السماء من جهة هذا المكان وتنزل ملائكة الرحمن يتصرفون فى الأكوان بأمر العلى الديان وهذا النور الذى تراه بين يديك يظهر فبينك وبينه مسيرة ستة أشهر وهو دائر بهذا المكان ومن بعده الظلمة دائرة بالدنيا وجبل فى دائر أحوال الظلمة وهو مستدير مثل الحلقة على كل الأشياء والبحار والانهار والسماء متركبة عليه

وقدرة الله تعالى دائرة بالجميع ومن خلفه خلق لاهم من الانس ولامن الجن وعددهم لايعلمه إلا الله تعالى وخلف تلك الاماكن جواهر ومعادن مثل الجبال فقال الملك سيف جل ربنا الملك المتعال لكن يا أخى من يحكم على هذا المكان فقال يحكم عليه أستاذك وهو الخضر عليه السلام فقال له ياسيدى فرجنى على بعض هذه الاماكن فقال له مرحبا بك وضع يده فى يده ومشيا سبع خطوات ووقف فهبت عليهما روائح زكية ونظر الملك سيف فرأى قصورا عاليات وفيها قناديل معلقات وهى قناديل جوهر تضىء آناء الليل وأطراف النهار ولم يكن فيها لادخان ولا نار فلما نظر الملك سيف تعجب وقال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله سبحانه من خلق الخلق وأحصاها وبسط الأرض ودحاها ورفع السماء وأعلاها جل جلاله وعز جاهه ثم إن سيف الملك التفت إلى ذلك الرجل وقال له ياسيدى وأنتم كيف تصلون إلى هذه الاماكن وأنتم فى مساكن بعيدة عنها وبأى شىء تعرفون الأوقات حتى تصلوا فيها فقال إعلم ياملك إن فى هذا الجبل ملكا من عند الله تعالى إذا جاء الوقت يقف على رأس الجبل وينادى الله أكبر ياعباد الله اذكروا الله فاذا قال ذلك تجاوبه الملائكة والوحوش والاشجار وكل ما كان من الحيوان والهوام وبعد ذلك تصيح الطيور التى على الجبال والأشجار والأنهار فتعلم أن الوقت جاء أوانه فنصليه وهذه عادتنا فقال الملك سيف سبحان من سبب لكم الأسباب وأنا اريد ياسيدى أن اتوجه إلى الكنوز فقال له وحدك فقال له معى خادم من الجان يقال له ارميش فقال له وأين هو فقال تركته فى أول ذلك الوادى فقال له ائتنى به هنا حتى أسأله عن أمر من الامور أما هو المخالف قال نعم هو يا سيدى قال له إذا ناديته وقلت له تعالى لايجىء وإن قلت له خليك مكانك فانه يجىء لأنه يفعل بالخلاف فناديه فإن جاء وإلا أدبر لك أمراً يكون فيه الصلاح فقال الملك سمعا وطاعة ثم قبل يده وصار طالبا أرميش فما وجد له خبر ولاوقع له على أثر فرجع الملك سيف وهو مغضب إلى أن أتى إلى ذلك الرجل الصالح وقال له ياسيدى أنا مارأيته فقال له أنا ارسلك إلى من يحكم عليه غمض عينيك وسر عشرة أقدام وافتح عينيك تجد قصرا فتوجه إليه فقال له السمع والطاعة وغمض عينيه وسار كما علمه الشيخ وفتح عينيه فرأى قصرا عاليا وحوله جنود وأبطال مثل السيل السيال فقصد باب القصر كما علمه الاستاذ فرأى ملكاً جالساً على كرسى من المرمر مذهب بالذهب الأحمر مرصع بأصناف الدر والجواهر فلما رأى الملك سيف صاح به أهلا وسهلا الملك سيف بن ذى يزن ما الذى تريد وكلنا لك من جملة الخدم والعبيد فقد أوصانا عليك من هو سيدنا ونعم السيد وهو الخضر عليه السلام فقل ما أنت طالب ولا تكن من شىء متوهم ولا خائف وأظن أنك ما أتيت

إلا لأجل أن تشتكى لنا أرميش المخالف فقال الملك سيف نعم لأنه فى كل أحوالى تالف وحصل لى معه عجائب وأهوال ثم حكى له قصته وأنه طلب منه أن يوصله إلى الكنوز فأتى به إلى هذا المكان فقال له الملك اجلس على هذا الكرسى ونحن نقضى حاجتك كما تريد فجلس الملك سيف (قال الراوى) وكان هذا الملك اسمه ذات العمود وتوابعه لا يتسلحون إلا بالأعمدة ولما جلس الملك سيف على الكرسى أمر الملك ذات العمود بالطعام فأحضروه الخدام وأكل هو معه وبعد الطعام أحضروا الشراب الصافى فشرب هو وإياه وبعد ما كلوا الطعام وتباسطوا بالحديث والكلام صاح الملك ذات العمود على الحاجب الكبير وقال له اعلم أن هذا الملك سيف كان معه أرميش المخالف خادم فأتعبه تعبا زائدا فى الطريق ومن جملة تعبه أنه قال له أوصلنى إلى الكنوز فأتى به إلى قلل قاف وهذا من شدة إصراره على الخلاف وأنا أريد أن أؤدبه فامض أنت بنفسك وخذ معك خدامك وأعوانك الذين تحت حكمك وائتنى بالمارد أرميش المخالف من أى مكان فعند ذلك قبل الحاجب الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة ثم أنه أخذ أعوانه وسار طالبا أرميش وسار الملك سيف ينتظر قدومه وأما الحاجب فسار بمن معه من الأعوان وطاف حول الاماكن فرأى أرميش نائم بجانب الجبل الأبيض فدار هو ومن معه من حوله وصبروا حتى أفاق من منامه فرأى هذه الاعوان من خلفه وأمامه فقال لهم من أنتم وما الذى تريدون فقالوا له أجب الملك ذات العمود لان عليك دعوة منقامة هناك فقال لمن هذه الدعوة ومن شكانى له وأنا لم اخاصم احدا فقالوا له أن الذى اشتكاك سيف بن ذى يزن لما اتعبته بمخالفتك له فقال لهم وقد تخبرونه ومن اوصله للملك ذات العمود وأن للملك سيف ما كان يعرفه فقالوا لاندرى فقال لهم انا لاأروح خوفا أن يهلكنى لأنه ملك جبار وضربه يورثنا الهلاك والدمار فقالوا له أما تقوم معنا فقال لا فلما أتم الكلمة حتى نزلوا عليه جميعا الأعمدة وضربوه ضربا شديدا بتلك الأعمدة حتى كاد أن يهلك وقد جروه وشحطوه وعلى وجهه سحبوه ومازال بينهم على هذا الحال حتى بقى قدام الملك سيف البطل الريبال والملك ذات العمود الملك المفضال فقال الحاجب ها هو أرميش المخالف فقال لهم سيبوه فتركوه وبعدوا عنه فقام أرميش المخالف ووضع يده على صدره ممتثلا قدام الملك ذات العمود والملك سيف فقال الملك ذات العمود له يا مخالف قال لبيك فقال ما الذى فعله معك الملك سيف من الأذى حتى أنك جازيته بهذا الجزاء أما زوجك بارميشة حكم ما طلبت منه فقال له نعم فقال الملك أما علمك الاسلام قال نعم فقال أما أبعدك عن عبادة النار ذات الاضرام قال نعم فقال له ولأى شىء فعلت هذه الفعال فقال يا سيدى أنا طبعى الخلاف وما

كان عرف طبعى وقد أعلمته به فقال له هذا ما كلام ولو كنت خالفت طبعك فى هذه المرة لأجل الاحسان الذى فعله معك لكان خيرا لك ولكن هذا من نوع الخيانة أين السياف قال نعم فقال له خذ هذا الجانى اقطع رأسه فقال سمعا وطاعة وتقدم ليأخذه وعلم ارميش المخالف أن الخلف هنا ما ينفع وقد وقع فى أشد البلاء الذى لا يندفع ونظر إلى السياف وقد هجم عليه كأنه الغضنفر وأراد أن يشده كتاف فصاح بملء رأسه أنا فى جيرتك يا ملك الزمان أنا فى جيرة الملك سيف التبع اليمان فقال الملك سيف وانت ليش ما جاوبتنى وأنا فى الطريق جيعان وعطشان واسألك فما ترد على جواب ولا توضعنى بخطاب فقال له يا سيدى هذا طبعى وأنا قلت لك عليه فقال الملك سيف وأما الآخر هذا طبعى فقال ارميش على يدك تكون التوبة من هذه النوبة فقال له تبت يا أرميف قال نعم فقال الملك سيف يا ملك أنا صفحت عنه واتمنى عليك أن تسامحه لأجل خاطرى فقال الملك ذات العمود دعنى يا ملك اقتله وارسل معك من يوصلك غيره فقال الملك سيف لأجل خاطرى لا تقتله فقال الملك ذات العمود لأجل خاطرك من القتل عفوت عنه لكن لابد من عذابه لأنه فعل ثلاثة أفعال قباح الأول أنه ضيع الجميل والثانية أنه خالف وأتعبك والثالثة أنه اتعب الأستاذ الذى اتانى واعلمنى بالحال قبل مجيئك إلى وأنا اتمنى أن خدمه لأنه خادم الخضر عليه السلام فقال الملك سيف هو أرسلنى إلى هنا وهو فى مكانه لا يتحرك فقال له اعلم أن الدنيا عنده مثل مكان مستدير به كالحلقة تطوف به كما يريد هذا وقد شفع الملك سيف لأرميش من الموت فقال الملك ذات العامود مدوه فمدوه ونزلوا عليه بالأعمدة الحديد حتى كاد أن يهلك وإذا بالملك سيف قام من مكانه وأراد أن يرمى روحه عليه فمنعه الملك ذات العمود ودفع الضرب عنه وقال الملك ذات العمود يا كلب الجان لما فعل معك الاحسان وزوجك ارميشة التى هى كالبدر التمام ومات بحسرتها أكبر ملوك الجان وكانوا يخافون من برق لامع لكونه جبار شيطان وقد احضرها هذا الملك بعد ما أهلك برق لامع واوصلك إلى شىء ما كنت تقدر أن تصل إليه فكان هـــذا جزاءه منك يا غبى ياخوان فقال ارميش تبت ياسيدى وامتنعت عن المخالفة وإن كنت أخالف ثانيا افعل ما تريد فقم ياسيدى سيف حتى أوصلك إلى الكنوز ويشهد على الملك ذات العمود فقال الملك سيف التوبة توصلنى إلى قلل قاف أو إلى مكانى الذى أتيت منه فقال ياسيدى قم معى حتى أوصلك إلى كنوز السيد سليمان بن داوود ومرج الكافور وعين النسور فقال له سمعا وطاعة فقال الملك ذات العمود أنا أعلم أن هذا المارد خوان لكن خذ معك هذه الذخيرة واحفظها إلى أن تصل إلى المكان الذى

نريد وإذا أردت أن تعتقه وتتركه يمضى إلى حال سبيله أعطيه هذه الذخيرة فيأخذها منك ويأتينى بها فاعلم أنك وصلت إلى المكان الذى أنت طالبه بالسلامة وأنا أنعم عليه وأطلقه إلى حاله يسير وإن لم يأت بهذه الذخيرة فأعلم أنك ما وصلت إلى مطلوبك وأتعبك هذا المارد فاطلبه من أين كان وأسقيه كأس البلا والهوان وهذه الذخيرة علامة بيننا فقال الملك سيف جزاك الله كل خير وأين هذه الذخيرة فأخرج له خاتم من أصبعه وناوله له فأخذه وتودع الملك سيف من ذات العمود وتودع أيضا ذات العمود من الملك سيف وقبلوا بعضهما بعضاً وأراد المارد أن يقبل يد الملك ذات العمود فقال له كن طوعا لسيدك الملك سيف إن قال لك أقم طاوعه وإن قال لك سر طاوعه ، وإن خالفته فلا تلزم إلا خلاصك منى فقال له السمع والطاعة وخرجا الاثنين من عند الملك ذات العمود واقتع المارد بالملك سيف وطلب الجو الأعلى فقال الملك سيف يا أرميش وصلنى للرجل الصالح الذى كنت عنده فقال سمعاً وطاعة وسار به حتى أنزله عنده فتقدم الملك سيف للشيخ وسلم عليه وقال له ادع لى بخير فقال جعلك الله موفقاً سعيداً ثم قال يا أرميش أبطلت طبعك فقال أرميش ياسيدى ما أحد يبطل طبعه الذى ربى عليه فقال الشيخ وأما المراد فقال له يا سيدى أنا اعلمته على طبيعتى وأرجو منك أن تكون سيافا عليه أن يسايرنى ويترك مخالفتى فقال الأستاذ ياملك طاوعه على طبعه فقال الملك سيف هذا مايضرنى بشىء ولكن أريد أن أسأله عن الوادى الاحمر والابيض والاسود فقال الاستاذ أنا أخبرك بذلك الجبل الأسود وهو جبل أصبهان الكبير هذا كحل جلاء ينفع النظر وأما الاصفر فجبال الكبريت ووادى الزرنيخ والابيض جبال الكافور وكل من دخل إلى محل من هذا يكرن مثله ويرى الدنيا شكله فهذا الذى سألت عنه فتودع الملك سيف من الشيخ وسار مع أرميش المخالف إلى أن توسط النهار فقال الملك سيف يا ارميش أنا شبعت بالطعام فأنزله فى الوادى وتركه وغاب وأتاه بغزال أضرم النار وذبح الغزال وشواه وقدمه بين يديه فقال له والماء ما أريده فإنى لست عطشان ولم آخذ معى ما ينفعنى فى السفر وأنت سائر بي فغاب المارد وأتاه بقربة مملوءة بماء مثل فرط العنب وحملها فى ذراعه وقال هذه قدامك فوق كاهلى إذا عطشت فاشرب منها فقال له ما أريد بل أنا مرادى جبل قاف فقال له السمع والطاعة وحمله وطار فى الجواء حتى أتى به إلى القصر الذى فيه أنيسة وأرميشة ودخل إليهما و والملك سيف معه فقاموا له وسلموا عليه وقالت أرميشة قضيت الحاجة فحكى لها على ما جرى من أرميش المخالف وكيف وداه قلل قاف وحكى لهم على اجتماعه بالصالحين وذات العمود فقالت أرميشة

يا كلب الجان هكذا تفعل مع سيدى الملك سيف فأنت بقيت محرم على لانك ما دفعت مهرى لوكيلى ومسكت باب الخيانة ومن خان لا كان وأنا أقسم بالذى بسط الارض ورفع السما لايوصل الملك سيف إلى الكنوز إلا أنا ولو أموت من شدة التعب والعنا فقال أرميش حيث أنك اقسمت بهذا القسم فما يهون على أن تسيرى وحدك وأسير معك واحمل أنت الملك سيف وأنا أحمل أختك أنيسة ونسير سواء نؤانس بعضنا واتفق الامر على ذلك بينهما هذا وقد أخذوا فى الاكل والشرب واللهو والانشراح حتى بدت غرة الصباح فقامت أرميشة وأخذت الملك سيف على كاهلها وزوجها أخذ أنيسة فقالت أنيسة دعونى هنا أقيم لكم حتى تعودوا فقال الملك سيف ألك مقدرة على الاقامة قالت نعم وليس لى مقدرة على السفر على أكتاف الجان فتركتها أرميشة وأوصت عليها الخدم وحملت الملك سيف على كاهلها وطلبت الجو كأنها الصقر الجارح وأرميش وراءها وهو فارح وصار يأتيهم بالماء والزاد والفواكه من البساتين وآخر النهار عند الغروب أنزلته ووضعوا الطعام وأكلوا وشربوا وقالت أرميشة للملك سيف أنت على ذلك مالك راحة وغابت وجاءت بأخشاب وصنعت مدرج على قدره من الخشب وقالت له انعس فى ذلك على قدر راحتك حتى لايحصل لك من المسير تعب وتبقى كأنك نائم فى قصرك فقال الملك سيف صدقت وأرادت أن تحمله وتسير به فقال أرميش المخالف نامى انت بجانب سيدى الملك سيف وأنا أحملكما إلى قلل قاف على قدر كلام الخلاف فقالت ارميشة رضيت بذلك وقعدت بجانب الملك سيف نائمة للصبح وأرميش طائر بهم فى الهواء إلى الصباح والملك سيف كأنه نائم فى قصره وإن تقلب تغطيه أرميشة وإن عطش أيضاً تسقيه وهى لاتفتر عن خدمته إلى الصباح فقالت له ياملك الزمان كيف كانت ليلتك فقال لها فى أمان الله تعالى فغابت ساعة وجاءت له بفروع خضر من فروع الاشجار وظللت عليه من الشمس واحتملته يومها طوله إلى آخر النهار وفى الليل حملهم أرميش وهكذا مدة عشرين يوما فأشرفوا على وادى فسيح متسع ذو أشجار وأنهار وأثمار وأطيار وأزهار وروائح كالمسك الاذفر فقال الملك سيف ياأرميشة انا قصدى النزول فى ذلك الوادى وأبيت فيه بجنب ذلك الغدير وإذا أراد الله تعالى فى غداة غد يكون المسير فقالت ارميشة سمعاً كطاعة وأنزلته من على كاهلها وقالت له نحن هنا على رأس هذا الوادى وانت تتفرج ومتى اردت الرحيل تأتى إلى عندنا ونحن نسير بك فلا بأس عليك فصار الملك سيف يتفرج فى ذلك البستان على ما خلق الله تعالى فى الدنيا وهو يقول تبارك الله تعالى الرحيم الرحمن حتى أمسا المسا وأكل على قدر ما اشتهته نفسه من الفواكه وأقبل إلى فسقية مملوءة بالماء العذب وعليها اشجار مظللة وحولها أرض معجرة

بالرخام فلما رأى ذلك المكان رقد أعجبه وقعد وهب عليه النسيم فنام فى ذلك المكان فما أفاق من يومه إلا ثانى الأيام وانتبه من المنام فرأى الشمس عالية على الأشجار والجدران فسار طالب أرميشة وأرميش المخالف حتى وصل إلى محل ما تركهم فوجدهم مقتولين وعلى الارض مطروحين فقال لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم ياهل ترى من الذى قتلهم هل كانوا مثلى نائمين أو مستيقظين وجلس عند رؤسهما وبكى بحرقة عليهما وعلم أن بسببه قتلهما فسار ينظم على وحدته وغربته واتلاف احبته من أجله وما يلاقى بعدهم من خير وشر فأنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات .

فراق احبتى ابدى سقامى وأوردنى موارد الانتقام
وكان بى التسبب فى شقاهم وسقتهم إلى شرب الحمام
لقد قاسوا معى تعبا كثيرا شديدا فى الرحيل وفى المقام
وكانت راحتى أن يحملونى على أكتافهم بالاهتمام
فأضحوا فى وسيع البرقتلى ولم اعلم لهم خصما وراى
وقد فازوا بجنات نعيم بيوم الحشر فى دار السلام
وماتوا فى سبيل الله حقا وفازوا بالشهادة فى الدوام
سقاهم ربهم كاسا دهاقا من التسنيم مسكى الختام
وانى صرت فى الوديان وجدى غريبا فى السباسب والآكام
وقد غادرتهم فى وسط قفر عليهم كلما ذكروا سلامى

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من شعره جعل يبكى وينعيهم وهو لايعلم من الذى قتلهم فبينما هو كذلك وإذا بقعقعة نازلة عليه من الجو الاعلى ولما أقبلت عليه قال لها من هذا فقالت له أنا عاقصة فسلم عليها وسلمت عليه وقال لها يا عاقصة قد تركتينى وما سألت عنى وأنا تعبت من هذه الطريق من الشدة والتعويق فقالت له عاقصة كل ما جرى عليك كنت حاضرة وناظرة له وما فارقتك ولا طرفة عين من خوفى عليك وكنت إذا مريت على مكان معمور بأعوان الجان أصبر إلى الليل ثم أصعد إلى الجو الاعلى حتى لايرونى فيقتلونى ولما يا أخى تابعة لاترك وأنا يا أخى التى قتلت هذا الكلب المارد ارميش المخالف فى هذه الليلة وقتلت معه زوجته أرميشة فقال الملك سيف يا عاقصة لاى شىء تعملى هذه الفعال وتقتلى الذين أسلموا لله الملك المتعال وبقوا على دين الخليل فقالت ما لهم ذنب لانى قتلتهم جزاء عن فعالهم لما نزلت بذلك الوادى فقال أرميش لارميشة أعلى أن هذا القصير أتعبنى واشتكانى للملك ذات العمود وضربنى ضربا أحرق عظامى والكبود وأنا أريد أن أقتله فى نظير فعله فقالت له زوجته هذا علمنا دين الاسلام وبقى قتله علينا حرام فقال لها

وماذا أخذت أنا من الاسلام إلا الضرب والانتقام ومابقى لى غير قتله والسلام ومارال بأرميشة حتى رضيت وقالت له وماتقول للملك ذات العمود فقال لها بعد مانقتله نأخذ الذحيرة ونردها إلى صاحبها فاذا أخذها يعرف انه وصل بالسلامة ولاعلينا فى ذلك عتب ولاملامه وبعد ذلك نتوب إلى الله تعالى ونرجع فلما علمت زوجته ان التوبة تكفر السيئات رضيت بأنهم يقتلوك ويغدروك وكانوا يتشاورون وانا اسمع كلامهم فما هان على ذلك وكانوا تحت الجبل نائمين وبعضهم متعانقين وكان قصدهم من بعد الاتصال يأتوك ويعملوا بك هذه الفعال فتحايلت على صخرة جسيمة وخلعتها من مكانها وعليهم حررتها وحدفتها فنزلت عليهم يانور العين وهرستهم الاثنين وحان عليهم الحين وانكسرت رقابهم وهذا ماكان منهم فقال الملك سيف ياعاقصه احق ماتقولى من الكلام فقالت أى وحق الباقى على الدوام العالم بما تكنه الصدور والاوهام فلما سمع الملك سيف هذه الاقسام علم انها صادقة فى الكلام فقال لها هكذا يجازى الله تعالى كل إنسان ومن خان لا كان وقال لها ياعاقصه كان الواجب عليك أن تنبهينى وأنا كنت أحاذرهم حتى يوصلونى وما كانوا يقدروا أن يقتلونى لأن عمرى مادنا ولو دنا اجلى لجرى لى كل مافاتوا عليه وانت قتلتيهم وعطلتينى ومن الذى يوصلنى إلى كنوز نبى الله سليمان فقالت له ياأخى لا ادرى فان الطريق مخيفه وماتسلم من أعوان الجان فى كل مكان وأنا أخاف عليك وعلى نفسى من الهلاك فقال لها ياعاقصة ودينى على قدر الذى تأمنين فيه فقالت له دعنى أوصلك لأهلك ويجتمع بهم شملك فقال لها ياعاقصة عيب ويكثر عند الناس ملامى ويستقلوا مقامى إذا تركت للعدا عيروض وهو خدامى وأنا حلفت أيمان ولا أبطل كلامى والميثاق ولابد أن أخلص عيروض ويكون معه مهرك والصداق واشرب من أجله كأس الفراق فلما علمت أنه ما يطاوعها فيها قالت حملته على كاهلها وطلبت طريق الكنوز مدة عشرين يوم ونهار وفى اليوم الحادى والعشرين أنزلته من على كاهلها وقالت له يا أخى هذا على قدر ماقدرت وأنا والله ياأخى مايهون على أنك تبعد عن عيونى ساعة واحدة فقال لها ياعاقصه أريد أسألك أنت لأى شىء مجتهدة فى خدمتى ودائما تساعدينى على شدنى فقالت له ياأخى انت أول الجمايل لك لما أهلكت عدوى المختطف والتى الله حبك فى قلبى فلا يبرح على طول المدى فقال لها والله ياعاقصة إنى أنا أحب عيروض حبا زائداً ولا يهون على ان افرط فيه ابداً ولو رفعونى على الأسنة العدا فعودى يا أختى وانا توكلت على الله الذى رفع السما واجرى بقدرته تيار الماء فتودعت منه وسارت واما الملك سيف فانه سار فى ذلك الوادى وصار تارة يأكل من اعشاب يجدها فى الأرض يقتات بها ونارة يأكل من القدح المرصود الذى معه وتارة يأكل من أعشاب الارض والنبات ولا يرى إنس ولا جان

ولامردة ولا كهان ومشى على ذلك ثلاثة أيام وهو ولا يجد شخص ولا إنسان ولا وحوش ولا عيلان فاستوحش من ذلك المكان المدهش فنظر بين يديه فرأى قصرا عاليا سديد البنيان يلوح له من ابعد مكان وهو مشيد فى الارتفاع و بابه مفتوح فقصد إليه وسار طالبه و هو يظن ان هذا المكان فيه صاحبه إلى أن تعلق بالجبل وطلع من مطلع واسع يسع الجمل حتى دخل إلى القصر وعنر وصاح ياأهل هذا المكان فلم يجاوبه إنسان فرأى دهليز مبلط بالرخام فدخل منه فرأى اصطبل خيل يسع ألف حصان ورأى بجانب الاصطبل درج فصعد عليه إلى أعلى فرأى ديوان ماحوته ملوك الزمان وله اربع لواوين محكمة البنيان وعلى كل ليوان شباك كأنه متشبك انشباك فالشباك الأول أحمر والذى قباله أصفر والثالث اخضر والرابع اسود وعلى كل ليوان سفرة بلور الليوان واحدة حمراء والثانية صفراء وكذا الثالثة خضراء والرابعة سوداء وكذا الكراسى بأمثالها فلما عاين ذلك تقدم إلى أول سفرة وكشفها وإذا فيها أربعة أصحن كل صحن أربعة ألوان وكل لون فيه أربع طيور فأكل الملك سيف من كل صحن حتى مر على أول سفرة فوجده طعاما لذيذا فقال فى باله هل ترى الباقى مثل هذه أولا ثم كشف الثانية فرآها أحسن من الأولى معاينة وكشف الثالثة فرآها أفخر وأعظم وكشف الرابعة فرآها أطعم وأطعم فأكل ورأى الشراب فشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال والله ان هذا شىء عظيم وأن أهل هذا القصر اهل كرم وعندهم خيرات زائدة ونعم وفاتحين أبواب القصر لكل من أتى من الناس والأمم ثم انه تفرج على المكان وجلس على ليوان يكشف الوديان وجعل يتأمل ويريد الراحة فبينما هو كذلك وإذا بغبار علا وثار وسد منافس الأقطار وانكشف الغبار وبان عن اربعة فرسان سائرين فى تلك الوديان كأنهم العقبان ولهم خيول أخف من الغزلان وأطلقوا لخيلهم العنان قاصدين إلى هذا المكان وكل واحد منهم على صفة غير الأخرى مثل الذى وجده الملك سيف فى ذلك المكان من ألوان الأطعمة وهم يتصارخون على بعضهم البعض ويقولون امضوا بنا سريعا حتى ندرك الغريم فى هذا النهار العظيم لأنه قد دخل قصرنا وأكل زادنا وانكشف على حالنا فلما سمع الملك سيف كلامهم قال ياستار لانكشف الاستار والله ياسيف ماغريمهم إلا أنت ثم انه عبر إلى المقصورة التى بجانب الديوان وأخفى أمره عن كل إنسان وأما الاربعة فرسان فلما أقبلوا إلى ذلك المكان ربطوا خيولهم وصعدوا إلى القصر وجلسوا على كراسيهم ورفعوا اللثامات عن وجوههم وإذا هم اربع بنات على صفات الاربع لواوين المذكورة وكل واحدة من الاربعة على صفة ليوان فتعجب الملك سيف من ذلك وقال فى نفسه انهم يقولوا انى غريمهم وأى شىء انا عملت فيهم وأنا عمرى ماراًيتهم ولا اتيت إلى هذه الأرض إلا فى هذه المرة ولكن لعلهم ينزلون ولا يرونى وأمضى إلى حال سبيلى والسلام

وقعد يحسب ألف حساب، واما تلك البنات فانهم جلسوا كل واحدة منهم على كرسيها وقالوا ان الغريم أكل من أطعمتنا ولكن أول ما أكل أكل من طعام السوداء فلأى شيء يترك أكلنا ويبدأ بأكل السوداء فقالت لهم وبأى شيء عرفتم ذلك قالوا لها لأنه أول ما دخل إلى هنا جائع فأكل من هذا أكلا كثيراً وأكل من الثانى أقل من الاول والثالث أقل من الثانى والرابع اقل من الثالث ولا قصده إلا ليعرف طعمه وهو الآن هنا وسامع كلامنا فقوموا بنا ندور عليه فتبادرت إليهم السوداء فقالت لهم لما نأكل الطعام ونشرب المدام وبعد ذلك ندور عليه ومثل ما رأيتم فيه افعلوا فقالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب واكلوا الطعام وتناولوا اقداح المدام حتى لعب الخمر برؤوسهم ورأى الملك سيف حالهم وسكرهم فأراد ان يخرج من المقصورة فرأى الباب مغلوق عليه بعد من البولاد الأزرق فجلس فى مكانه وقال الإرادة لله فيما يريد بفضله وإحسانه هذا وقد قالت السوداء لهم الآن احضروا لكم الثلاثة طاسات التى كان يشرب فيها أبى شيبان الشراب ثم قامت إلى المقصورة وفتحتها ونظرت إلى الملك سيف وقد أخذه الفزع والخوف فأخذت الكاسات ورجعت إلى البنات وملأت لكل واحدة منهم كاسها فشربوا وصاروا كالموتى فتركتهم على حالهم ورجعت إلى المقصورة ففتحتها ودخلت إلى الملك سيف وقالت له السلام عليك ياوحش الفلا ياسيدى سيف أوحشت أرضك وآنست أرضنا فقال لها الملك اهلا ومرحبا بك ياسيدة جميع السودان فمن أين تعرفينى ومايكون اسمك فقالت له أنا روحى وروحك مؤتلفتان مع بعضهما فقال لها والله إن هذا أمر غريب فاعلمى بحالك فقالت له ياسيدى أنا اعلمك وهو انى نائمة فى بعض الليالى وإذا بالهاتف يقول لى ياتكرور أفيقى من منامك وامضى إلى قصرك فان مطلوبك هناك فقمت من ساعتى وركبت حجرتى وأتيت إلى هذا المكان فرأيت فيه إنسان جالس على هذا الكرسى الأخضر وملبوسه أخضر فقالت له ياسيدى من أنت فقال لى اتصالى بمن يعلم الحال فقلت له وبماذا تأمرنى فقال لى بكلمة تقوليها فقالت له وماهى الكلمة فقال لى قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله وأن محمداً رسول الله الذى يبعث فى آخر الزمان واعلمى ان خادمى هو بعلك واسمه وحش الفلا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فإذا جاء المكان جددى اسلامك على يديه واعلميك انك من نسائه وهو من رجالك وقولى له ها كما أمر الخضر عليه السلام فانتهيت من نومى وأنا انتظرك إلى ان كان هذا النهار واتيت انت إلى هذه الديار وأقول على يديك أشهد ان لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله فلما ان سمع الملك باسلامها اطمأن قلبه وهدأ سره ولبه وقال لها مرادى أن تعلمينى بهذه البنات وسبب هذه الصفات وفتح ذلك القصر وكل هذه الأشياء فقالت له ياسيدى

السمع والطاعة ولكن هذا ماهو وقت كلام فقم بنا من هذا المكان فقام وأخذت معها من أوصاف ذلك القصر أربع قوارير كل قوارة على صفة لون من الألوان وأخذت الملك سيف ونزلت به إلى الاصطبل وأخذ كل منهما جواد وركبوا وقصدوا عرض البر الأقفر والمهمه الأغبر والحصى والحجر وصارت تسلى الملك سيف وهى سائرة معه فى الطريق وتقول له قد علمت أن كلام الأستاذ حق وكل ماقاله لى صدق لأنى نظرت أنك أكلت من زادى دون زادهم فعلمت أنى لك من دونهم ومازالوا كذلك مدة ثلاثة أيام حتى أشرفوا على قصر يزيل الهموم وينفى الحصر ارتفع من الارض والتراب حتى تعلق بالغمام والسحاب وحوله من سائر الاصناف أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك الغفار وذلك القصر له باب من النحاس الاصفر الذى يضىء كأنه الذهب فقالت تكرور ياسيدى الملك سيف أنزل بنا فى هذا المكان فقال لها ولأى شىء النزول فقالت له لأجل أحكى لك عن هؤلاء البنات وسبب إقامتهم فى هذا القصر وعن كونه دائماً مفتوح وسبب أخذك منه وسيرنا إلى هذا القصر أنا وانت فلما سمع الملك سيف ذلك نزل عن ظهر الحصان إلى الأرض والصحصحان كذلك نزلت الملكة تكرور هذه وجعلت تحكى للملك سيف كما وعدته وكان السبب فى ذلك أن أبا تكرور هذه يقال له الملك الشيبان وهو سحار وكاهن من أكبر الكهان يعبد النيران وكافر بالله الرحمن الرحيم ولكنه كان وارث زخيرة عن أبيه ماحازها أحد لامن قبله ولا من بعده وهو سيف أصله كان لآصف بن برخيا وهو وزير نبى الله سليمان بن داود وثانياً أنه ابن خالته ومن شدة فراسة أبى لما دارت يده على ذلك السيف أراد أن يتقلد به ويجعله سلاحه الذى يحمله فما قدر على حمله لأنه رآه أثقل من جبل راسخ والذى ثقله أوصاده مع أن هذا السيف مخصوص بحرب الجان أى ملك من ملوك الجن يهوى به اليه تطير رأسه من على كتفيه وإذا أراد مارد أو شيطان أن يعمل مكيدة يوصلها إلى حامل ذلك السيف فما يقدر أن يقرب عليه ولايصل أذية اليه لأن هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان وله فوائد كثيرة أولها أنه حصن لحامله من جميع الجان وإذا هوى به صاحبه فإنه يفنى حده جميع ماكان من الجان وأن أبى لما ملكه وعلم بفراسته أنه ماينفعه ولايقدر على حمله اغتاظ وقال لابد أن أنظر هذا لمن يكون فضرب الرمل وحقق أشكاله وطلب من الذين هم من ملوك الأرض يتحمل بالسيف فقالوا له ياكهين شيبان لاتتعب نفسك فان هذا رصده قوى إلى وزير سليمان وهو الذى رصده لنفسه ومن بعده يكون للملك سيف فلما رأى ذلك جمع الوزراء وحكى لهم وقال لهم إذا كان من بعد الوزير يكون للملك سيف فن الذى يأتى بالملك سيف فيأخذه فقالوا له الوزراء هذا أمر غريب فأى من تحب من من النساء نحن نعطيك شىء إن أكلته وجامعتها تحمل بالملك سيف فقال لهم هاتوا الدواء

واحتضى بواحدة من بنت الملوك الذين تدور يده عليهم فحملت ولكن بعد مدة من الزمان ووضعت بنت لونها أصفر بلون الكهرمان فلما رأى أبى ذلك تركها فى سرايتها وتزوج بغيرها وأقام معها حتى حملت وأوفت أيام الحمل فوضعت بنت لونها أحمر كلون الارجوان فتركها أيضاً فى سرايتها وأنشأ سراية ثالثه وتزوج بنت ثالثه وهى بنت وزيره الثانى فأقامت معه حتى حملت ووفت الحمل ووضعت بنت خضراء بلون النبات سبحان مصور السكون والكائنات فتركها الأخرى فى سرايتها وبنتها معها وأرسل إلى بلاد الزنج وزيراً له فاحضر بنت ملكهم وتزوج بها على مذهب النار فحملت بإذن الله الواحد القهار وفى حملها مر عليه إنسان من أصحاب السرائر الذين اطلعهم الله تعالى على ماخفى من مكنون سره وكان ذلك الانسان عابر طريق فأضافه أبى وأكرمه وسأله عن الذى يسمى الملك سيف هذا فى أى مكان فقال له ياشيبان ارعى الزوجه الرابعة فانها تكون لك بولادتها نافعة وهو سبب الذى تريده وتطلبه والملك لله الذى كيفما أراد يقلبه فصار أبى يراعى الزوجه الرابعه حتى وضعت بنتاً فكانت سوداء مثل القطران هو أنا ياملك الزمان وكان فى مدة حملى فى بطن والدتى كل من كان يقول هذه حاملة بالملك سيف حتى وضعتنى والدتى ولما رأى أبى أن النساء لم يخلفوا ولاولد ذكر طار عقله وانقهر وبكى وتحسر وقال هذه حكمة الن ر وماأحد يقدر يعاندها فانها صاحبة اللهيب والشرار والدخان والأنوار وكل من عاداها عادته وأزالت عنه نعمته وبعد ذلك ضرب تخت رمل عجيب فرأى قدوم الملك سيف قريب وأنه يحدث على يديه كل أمر عجيب وربما يأخذ بعض بناتك ياملك شيبان ويكون له فيها نصيب فقال أبى ماهذا إلا عجب عجيب ثم أنه اجتهد فى بناء ذلك القصر وجعل له أربع لواوين على أربعة أشكال كل شكل من الأشكال على لون بنت من البنات وأمرنا أننا نقيم فى ذلك المكان وكلنا على قبض الغريم وهو الملك سيف على أى وجه كان وجمعنا نحن الأربعة وقال لنا أنا ألزمتكم بالقبض عليه فقلنا له كيف نقبضه فقال فى كل يوم توضع لكل واحدة سفرة طعام على ليوانها وتكون شكلها ولونها كمثل هذه الالوان وأنتم تغيبوا فى وسيع الوديان على ظهور الخيل السوابق الحسان وإذا رجعتم إلى ماكنتم تجعلوا بالكم من طعامكم فكل من رأت طعامها أكل منه إنسان فاعلموا أنه هو الغريم قد أتى إلى هذا المكان وقد أمرنا أن نفعل ذلك كل يوم هذه الفعال إلى أن يأتى الغريم نقبض عليه ونحضره بين يديه فيفعل به كل مايقدر عليه ولا تركه يتمكن من هذه الذخيرة وصرنا على هذا الحال أشهر وأيام طوال إلى أن كان ليلة من الليالى اتانى رجل أيقظنى من منامى وقال ياتكرور انتبهى واسمعى كلامى أنا ابو العباس الخضر وقد آن

أوانك للزواج فانطق بالشهادتين وقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فأسلمت على يديه وقال لى عن قريب يأتيكى خدامى الملك سيف فأسلمى على يديه وأعطيه السيف يقاتل به الجان ويمحوا الكفر ويشهر الايمان ويتزوج بك فلا تعارضيه وكلما فعل شيئاً ساعديه وعلى طلبه طاوعيه واكتمى أمرك واخفيه وبعد ذلك راح من عندى بعد ما علمنى الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام وكتمت حالى عن اخواتى وصرت أقول لهم بادروا إلى الغريم حتى نقدمه لأبى يفعل به ما يريد وجعلنا نطلع فى كل يوم إلى القصر حتى آن الأوان وأقبلت أنت تريد كنوز سليمان وجابتك المقادير إلينا وهو لطف بك من اللطيف الخبير وطلعت أنت إلى الديوان وقد تعجبت من تلك الأوان وأكلت منها وأتينا نحن إليك فما رأينا فازحت أنا اخواتى واسقيتهم البنج وتركتهم فى القصر واخذتك وأتيت بك الى هذا المكان وأريد أن أملكك هذا الحسام الذى ما حازه ملك ولا سلطان ولا جنى ولا شيطان ولا سحرة ولا كهان وهو فى ذلك المكان وأنت لا يمكنك أن تدخل جهة الكنوز إلا به وشيخك الخضر عليه السلام أوصانى بذلك وقال لى عاونى تابعى الملك سيف حتى يأخذ هذا السيف وأبى عاش أربعمائة عام وهو راصد هذا الحسام لكن ما عرف أن ينتفع به أبداً ولا يجرده على العدا وهو فى هذا المكان ولا يعرف طريقه غير أبى فقال لها الملك سيف ومن حيث أباك هو الذى يعرف مكانه ولا يعرفه سواه فكيف أتيت بى إلى هذا المكان وترى أن ان تعطيه لى فهل ترى أتيت على جهل أم لك معرفة به ولك عليه أحد من الأهل مع أنك تقولى لا يعرفه إلا أبوك فقالت تكرور اعلم يا ملك أن نساء أبى جميعا أولاد وزرائه وملوك أصدقائه وأما أمى أنا فأخبرتك أنها بنت ملك الزنج فلما بقيت عنده وهى آخر نسائه وضعتنى وقد هجرها مثل ما هجر غيرها من النساء فإن النساء الأوليات صاروا يترددون بمنازل آبائهم وصاروا يرحن إلى أهلهن ويقيمن عندهم الشهر والشهرين والسنة وأكثر من ذلك إلا أمى أنا فإنها لم تطلع من سراية أبى ولا تنتقل إلى محل آخر مطلقاً فكان كلما يطلع السراية يجدها مقيمة لا تنتقل إلى يوم من الأيام سألها عن عدم انتقالها من مكانها إلى مكان آخر فقالت له يا ملك اعلم أن هذا المكان الذى أنا فيه هو اخر الاماكن واطيب المساكن وأنا مالى مكان سواه ولا انتقل منه مطلقا إلا بالوفاة واما اللاتى ينتقلن إلى أماكن أهلهن فهذا من قلة عقولهن لانهن تركوا الاعلى واتبعوا الأدنى ولبئس المعنى إذا كن يتركن محل المولى ويقمن فى محل الخدم فمن ذلك جعلها ابى احسن محاظيه وصار لا يبيت إلا عندها من دون ضرائرها واطلعها على اسراره وصارت هى المتحكمة على كل ما يحتويه ولم يكن على يدها

يد إلا يد أبى فقط فاتفق أنه فى يوم من الايام قال لها يا أم تكرور أنا عندى ذخيرة ما ملك أحد مثلها فقالت له ياملك أنا لم أعلم لى ذخيرة غيرك فانك حامينى وساتر عرضى ومشرف مقامى ومنفذ كلمتى فأكثر من ذلك ذخائر لايكون فن ذلك أعلمها بأن قصر الروض موضوع فيه ذخيرة وما أحد يعلم بها إلا الملك فاعرفيها إذا نامت وخذيها واسألى عن رجل يقال له الملك سيف بن ذي يزن التبعى اليمانى واعليه أن هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليه السلام وهو مرصود على اسمه من مدة أربعمائة عام فقالت له أمى أين يامولاى فاطلعها على محله وأوصاها بكتمان السر عليه وكان الامر كذلك وأمى لم تعلم أحداً إلا أنا لاجل حبها لى فقط وفى بعض الايام قال لها أبى يا أم تكرور أنا خائف من هذا الملك التبعى أنه يأتى ويستغفلنى ويأخذ هذا السيف وابقى أنا أتأسف عليه غاية التأسف فقالت له أمى ياملك لاتخف عليه فانه لايعلم به أحد وله مدة سنوات وشهور والرمل مايصدق فى كل الامور بل يصادف فى بعض الايام فاترك هذا الفكر عن بالك ولا تجعله اشتغالك فتركه أبى وجمعنا الاربع بنات أنا وأخواتى اللاتى رأيتهن وقال لنا أن هناك غريماً يأتى ويأخذ هذه الذخيرة منا وهى سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان أنا صنعت لكم هذا القصر على هيئتكم وأشكالكم فأقيموا كما أمرتكم لعل يكون قبضه على أيديكم وأوصانا باليقظة والانتباه وهذا الذى جرى أعلمتك به والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال لها ياتكرور هذه قضايا وأحكام لا يعلمها مطلقاً إلا الملك العلام ولكن يا تكرور أين الحسام فقالت له هو فى القصر فقال لها وما هذه القوارير التى أتيت بها معك إيش يكون شغلها فقالت تكرور ياملك الزمان إعلم إن هذه القوارير لهم سبب عجيب هو أننا لما أتينا إلى هذا القصر سألت إخوتى وقلت لهن هل واحدة منكن تعلمت من أبى شيئاً من الكهانة فقلن نعم كل منا تعلمت على قدر اجتهادها كنت أنا اعلم أن أبى صنع أربع مهالك على أربع درجات المطمورة التى فيها السيف على كل درجة مهلك فقلت لهن هل تعرفن المهالك التى صنعها أبى فى القصر الثانى وهى أربعة على الاربع درجات فهل تقدرون على إبطالها وإفساد حركاتها فقلن إيش قصدك بذاك فقلت لهن الفوائد كثيرة أولا إذا أردنا ان نتفرج على الحسام فما احد يمنعنا والثانية ربما إذا عارضنا احد من من الكهان نأتى إليه ونأخذه ونمانع به الكهان والجان فانه يرد عنا كل من كان من الجان والسحرة والكهان فاذا اردنا ان نفعل شيء من ذلك فتمنعنا عنه المهالك إن ابطلناها وافسدنا كل حركاتها فيبقى طريقنا إليه سالك فقالوا لى صدقت ولكن نحن إذا تسببنا فى ابطالها نخاف من ابينا ان يطلع علينا ويعلم اننا فعلنا ذلك فيسقينا كأس المهالك فقلت لهن وما الذى يعلم ابانا

بفعلنا وهذا شيء إذا فعلناه يكون سرا بيننا فقالت الخضرة أنا أبطل الاول وقالت الحمرة وأنا أبطل الثانى وقالت الصفرة وأنا أبطل الثالث فقالت وأنا الرابع أبطله وتقرر الامر بيننا واصطنعنا هذه الاربعة قوارير وجعلنا ما عندنا فى قصرنا وقالوا لى خذيها وشليها عندك بعيدا عن المكان الذى فيه السيف فإن الغريم لابد أن يأتى فإن عرفها وأخذها نجا من المهالك وإن لم يعرفها فهو هالك غير مالك فأخذتها وشلتها عندى حتى آن الاوان وأتيت أنت وكان ماكان وإن سألتنى عن كل شيء أخبرتك فقم بنا حتى نجتهد فى قضاء أشغالنا وتاخذ هذه الذخيرة وهو السيف المرصرد وتبلغ باخذه غاية المقصود فانك بهذا السيف يقينا تفوز ومن غير مالك قدرة على خدامين الكنوز (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من تكرورو هذا الكلام قال لها قد فعلت كل خير واحسان فقومى كما ذكرت وارينى المكان الذى فيه ذلك السيف اليمان حتى انى احفظ جميلك على طول الزمان فقالت له سمعا وطاعة ياملك الزمان قامت واخذته معها ودخلت فى ذلك القصر وطلعت إلى اعلاه وركبت على السطح وأوقفته على حرف وقالت له قس بقدمك إحدى وسبعين قدم فانك تنال الخيرات والنعم فقاس بقدمه وقالت له احفر الأرض بيدك قدر قامة إنسان ترى العجب فحفر فبان له عقرب من الذهب فقالت له تكرورو افركه بيدك على جهة اليمين ثلاث فركات فقال سمعاً وطاعة وفركه وإذا برخامة زعقت من جانبه وبان له عن سلم مدرج ساقط إلى أسفل فقال له تكرورو والله ياملك سيف أنت صاحب العلامة والاشارة لاشك أنك صاحب الذخيرة دون غيرك لأن أبى قد فعلها قد وكل من اراد ذلك العقرب هلك وانا واخوانى فعلنا ضد ما فعل والدنا وكنا نزلناها وعرفناها وطلعنا منها ودمنا فاوعدناها ودورنا عليها فلما وجدناها ولما أتيت هان كل صعب عليك فعلمت إن هذا السيف ماصنع إلا لك فانزل إليه وأنت تعد الدرج حتى تبلغ اربعين سلما بالتمام والحادى والاربعين لاتضع رجلك عليها فانها ملك ونحن ماعرفنا لها رأى بدا دون غيرها وترى قدامها بابا مغلوقا وله حلقة وسندال فتطرق الحلقة على السندال ثلاث مرات فتسمع القائل يقول من أنت فتقول له أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى ابن الملك أسد البيد ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فاذا قلت ذلك يفتح لك الباب فأدخل من دهليز ودس على كل لوح نحاس فان الدهاليز فيه ألواح وحديد فالحديد مهالك الناس مسالك حتى تصل إلى قاعة أربع لوارين بدز قاعة الأربع لوارين على أربعة اشكل فاى ليوان دخلت فيه فلاندس على رخامة منه إلا التى على لونه فقط والتى بخلاف شكل الليوان فلاتدس عليها فانها تذهب من تحت رجلك وتقع فى محل تحت القصر فيه الماء رايح إلى البحر المالح ولا لك منه خلاص ولو تبعك الف غواص وانظر فى الاربع

لواوين تجد فى احدها دولا باس كبا عليه كيلون من البولاد الأزرق ومغطى بورق رقيق وهذه مكيدة فان هذا الورق سم حارق إذا وضعت يدك وتهاونت على يدك فيحرق كفك و يمتزج بالسم القاتل ولكنك قف قبانه واتل حسبك ونسبك فيفتح لك باب الدولاب فارفع رأسك تجد صندوقا فى صدر الدولاب من الذهب فان اردت ان ترفعه فانك تجده ثقيلا مثل الجبل فأتل حسبك ونسبك وارفعه فإنه يرتفع معك بخفة فاتيني به وهذا هو المطلوب فقال الملك سيف جزاك الله كل خير ياتكرور ولكن أريد منك أن تعدى لى ما ذكرت بالحرف الواحد حتى أكون على يقين وبر أمان أولى من الغلط والنسيان فأعادت له ثانيا وثالثا حتى عرف المقصود وبذل فى اشغاله كل المجهود وغاب ودخل فى الأبواب حتى بلغ إلى الدولاب ومسك الصندوق ورفعه وأتى به إلى الملكة تكرور وهو متوكل على الله فقالت له افتح الصندوق فقال لها واين مفتاحه فقالت له مفتاحه حسبك ونسبك فتلى حسبه ونسبه فانفتح الصندوق وإذا فيه علبة من النحاس فطلعها وفتحها فرأى فيها ثلاث قطع من الخشب مكتوبة بأسماء مثل دبيب النمل وكتابة بالنقش فى الخشب فقالت له عشقها فى بعضها ترى العجب فعشقهم كما أمرته تكرور فطلعت قوسا مركب عليه وتر مثل الفضاء المحرر فقال لها هذا قوس قالت له حط يدك فى العلبة وغمض عينك واتل حسبك ونسبك وخذ الذى تجده ترى عجباً ففعل ما امرته فرأى فى قعر العلبة ثلاث بنادق مكتوبة باملاء نقش مثل كتابة عليها ثلاثة خطوط فقال لها الملك ياتكرور ما معنى هذا القوس والبندق فقالت لا تعجل سوف ترى العجب ثم أنها قامت على حيلها وردت تلك الطبقة إلى اصلها والزاب ردته إلى مكانه وأخذت الملك سيف وأتت به إلى القصر ووضعت يدها على الباب فانفتح وإذا بالطاووس قد اقبل على الملك سيف فقال الملك سيف ياتكرور وإيش هذا الطاووس فقالت له كل تعبنا على ذاك الطاووس فإنه رصد هذا المكان هيا وضع البندقة الأولى التى عليها خط واحد واضرب الطاووس بين عينيه فإن أصابته الضربة نلت المنا وزال عنك التعب والعنا وإن أخطأت فإن الأرض تبتلعك إلى كعبيك فاضربه بالثانية فإن أصابته خلت وزال عنك ضرك وقد بلغت قصدك ومرامك وإن أخطأت ابتلعت الأرض إلى حد حزامك فاضربه بالثالثة فان اصابته حصلت وأخذت ذخيرتك وانشرح صدرك وأما أن أخطأت فان هذا المكان قبرك حتى تلقى الله تعالى وهذا عاقبة أمرك لأن الأرض تبلعك وتاكلك وهو الطاووس يأكل لحمى ويكسر عظمى ولا يرحمنى وما أنت عرفت الحال وعلى الله الاتكال فقال الملك سيف ابن ذى يزن ياتكرور وطيبى قلبك ولا تخافى من تلك الأمور فأنا من أول ضربة ارميه إن كان قضاء الله تعالى نافذا فيه ثم أن الملك سيف أخذ البندقه

الأولى التى عليها خط واحد ووضعها على وتر القوس وجذبه إليه وأرخاه من يده فخرجت البندقة كأنها الصاعقة وإذا بالطاووس زاغ برأسه فراحت تلك البندقة خائبة من بعدما كانت صائبة والقصر تزلزل من سائر نواحيه والطاووس رفرف بجناحيه ونظر إلى الملك سيف بعينيه فأراد الملك سيف أن يهرب منه لما رآه تقرب منه وإذا بالأرض من تحت قدميه انفتحت وابتلعت رجليه إلى حد ركبتيه فلما نظر الملك حاله قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحصل له من ذلك توهيم فقالت تكرور يا ملك كن صبور فاحترس لنفسك واضرب بالثانية لعلها أن تكون لأجله قاضية فقال الملك وما النصر إلا من عند الله واوتر البندقة الثانية ورماها على حوصلة الطاووس وقد جذب الوتر بهمته وضرب البندقة فكانت اعظم من الأولى فزاغ عنها الطاووس وراحت خائبة وإذا بالمكان تزلزل والملك سيف ابتلعته الأرض إلى فوق حزامه فلما عاين ذلك علم أنه لاشك هالك فتحسر على نفسه وبكى وخاف من سوء العاقبة وشماتة الأعداء فرفع طرفه إلى سماء القصر متضرعا إلى الله تعالى يستغيث ويطلب الفرج ويقول ابيات ويطلب الفرج من عالم السر والخفيات وإذا بتكرور قالت له كأنك خفت من الممات يا ملك هل الملوك الذين يركبون الخيل ويخوضون النهار والليل يخافون من الحرب والويل فاجتهد يا ملك إن القضاء لا يرد وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

كم قد وقفت كما وقفت كم ابدت ... العاديات وكم قرأت كما قرأت
وكم سمعت الغانيات وكم اكلت ... وكم شربت وكم ركبت الصافنات
وكم امرت وكم نهبت على حصون ... مانعات حاصرتها وملكتها
وتركتها المحصنات قد كنت قبل ... الآن أمنا من صروف النائبات
فانظر لنفسك يافتى قبل التغصص ... بالممات وكانى بك إذ اتيت
وقيل سيف اليزن مات فاسأل إله ... العالمين ينجيك من ذى الكائنات
هو الذى يقدر على ... دفع الهموم المعضلات
استغفر الله العظيم ... بما مضى أو ما هو آت

(قال الراوى) فلما سمع سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الشعر والنظام قال لها يا تكرور كأنك شامتة ومعزية وهل ترى انت لك عندى ثار حتى اسمعتينى هذه المكيدة ومرامك قتلى وشربى كاس البوار حتى انك لما رأيت حالى ذكرت هذه الأشعار مع انى إن مت أو عشت فعلى حد سواء فانى على دين الايمان وعنه لاأحيد وانا فى هذه الدارى بقيت غريبا وحيد فإن نجانى الله وعشت اكون سعيد وكذلك إن كانت منيتى حانت ومت فأموت شهيد فلأى شيء هذا التهديد والوعد والوعيد ثم انشد يقول :

لعمرى قد دنا الأجل ... واقلام القضاء نزلوا ... وكم من معشر حكموا
وبعد الحكم فارتحلوا ... وقد تركوا اماكنهم ... ولحد القبر قبل نزلوا
لو علموا بما فعلوا ... بغيرهم لما غفلوا ... وقد تركوا الذى جمعوا
لغيرهم وقد رحلوا ... ولو لاقوا قبورهم ... بما قدموا وما عملوا
لما اكلوا ولا شربوا ... وبعد الأكل قد اكلوا ... لعمرى كم ملك مثلى
أرى به يضرب المثل ... واسهام النيا صابت ... فؤادى فى الحشا قتلوا
سألت الله ينقذنى ... لقد ضاقت بى الحيل ... أيا تكرور خنتينى
وفيك خابت الأمل ... وربى يعلم أهل السوء ... بحزبهم بما فعلوا

(قال الراوى) ولما ان قال الملك سيف بن ذى يزن هذه الأبيات بكت تكرور وقالت له ياملك الزمان لا تظلمنى وتظلم نفسك وأنا وحق دين الايمان أغدر ولا أخون ولا قصدى يلك ضرر يكون وحق من يقول للشيء كن فيكون وأنت ياملك إذا جرى عليك شيء فاكون أنا من الهالكين ولا لى ملجأ ولا نصير من الأرصاد إلا الله رب العالمين ولكن ياملك الاسلام اعلم أن عقدتامرهونة علىضرب هذا الطاووس بالبندقة التى بقيتفاضلةوهى الثالثةفان أصابته قضى الأمرواتهى الحال وبلغيا الآمال فعند ذلك رفع الملك طرفه إلى السماء وتوسل بعظيم العظماء وهو الذى يقدر على إزالة الغموم فانشد يقول منظوم

يا من يرى حالتى حقا واضرارى ... أنت العليم وأنت الخالق البارى
قد طالما جدت لى يا خالقى وأنا ... ما بين قومى مثل الضيغم الضارى
سهم القضا حلى فلما انت عالمه ... فامنن على باطلاقى من أحصارى
إن لم تجد باطلاق أموت عنا ... ولم اكن بين عسكرى وانصارى
وإن هذا البلا ما استطيع له ... دفعا ورفعا ولا صبرا على النار
ولم تكن عسكرى عندهم باجمعهم ... عنى يريدون كشف الضر والعار
فما لهم لهم قدرة أن يطلقرن ولا ... يفدون بالمال أو سمع وابصار
إلا إذا كان سعيد منك يشملنى ... ويبدل الفضل اعسارا بايسار
وأما إذا لم يكن سعد فينقذنى ... فليس لى الورى حام ولا دارى
لوكانت مالىمن الاكياس ذاعدد ... ما ينفع المال لو لى ألف قنطار
المال للغير من بعدى فيأخذه ... وليس للمال من بعدى سوى العار
أسألك يا رب إبراهيم تنقذنى ... نعم الخليل وتنجينى من النار

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من شعره نظامه تضرع لله تعالى وهو مولاه

ووضع البندقة الثالثة فى القوس وغمض عيناه وتوكل على مولاه ونطق بالشهادتين وأطلق البندقة من القوس وهو يحررها على الطاووس وإذا بها أقبلت إلى بين عينيه فوقع إلى الأرض وقد صار جلده مثل جلد الحيات هذا وقد لفظته الأرض إلى أعلاها وسمع قائلا يقول أراحك الله كما أرحتنا من هذا العناء وهيئت بما أعطيت .

(قال الراوى) ولما نظر الملك سيف أنه خلص وكذلك تكرور لحمد المولى الغفور قامت تكرور وأخذته ودخلت به إلى القصر وكان بدهليز القصر أربع درجات على ألوان مكان الديوان الذى دخله الملك سيف فى الأول والأربع درجات كل واحدة لون وعلى واحدة منها ثعبان قدر النخلة التى كملت فى ارتفاعها وكانو ساكنين فلما أقبل الملك سيف وتكرور تحركوا ووقف كل واحد منهم على ذنبه وصار يخرج من فمهم نار وشرار فقال للملك سيف لتكرور وماهذا الحال فقالت له هؤلاء أرصاد لهذا المكان فاطلع ياسيدى اليهم ولا تخف منهم وتوكل على الواحد الأحد الفرد الصمد فطلع الملك سيف وقال توكلت على الله وصعد على السلمة الأولى وكانت حمراء والثعبان الذى طلع أحمر فلما صعد للملك سيف وإذا بالثعبان الأحمر ضربه بذنبه فرماه إلى الأرض لايعلم الطول من العرض كأنه قطعة جلد فقامت تكرور وفرغت القارورة الحمراء على رأس الملك فسأل مافيها فما لحق أن يحصل أنفه حتى أفاق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله أين أنا فقالت له تكرور لا تخف أنت عندى فقال لها قد عاق هذا الثعبان فقالت له سوف ترى عجبا فصبر الملك سيف وإذا بالثعبان وقف على ذنبه واهتز فتهيأ لهم المكان الذى هم فيه يكاد أن ينهدم وانتقض وإذا به عون من أتباع الملك الأحمر وقال له أراحك الله ياسيدى كما أرحتنى ثم تركهم وانصرف إلى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين فقالت له تكرور ياسيدى فاطلع إلى الثانية فقال لها مالى قدرة على الطلوع إلى غير هذا فاذا هذه الآفات مؤذيات فقالت له لاتخف فالله يسهل لنا كل أمر صعب فقام الملك سيف وطلع على الثانية فضربه الثعبان الثانى وفعل مثل الأول فكسرت القارورة الخضراء وفى الثالثة الصفراء وصارت كل سلمة تكسر على وجهه قارورة إلى الرابعة وكانت السوداء فضربه الثعبان الأسود وعمل معه مثل ماذكرنا وأرادت تكرور أن تكثر القارة الرابعة فوسوس لها الشيطان وقال لها أبوك رصد هذه الذخيرة أربعمائة عام ولا نالها ولا تهنأ بها وأنت تسعى فيها لغيره

فلما عاينت ذلك رجعت وهى مرعوبة القلب راجفة الفؤاد وكسرت القارورة على وجه الملك سيف فما أفاق إلا بعد ثلاث ساعات وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله أين أنا فقالت أنت عندى لاتخف فقال لها ومالى أراك ترتعدى وعلى وجهك تغير فقالت له ياسيدى اعطنى الأمان فأعطاها الأمان وحكت له ما كان منها وما فعلته معه من الفعال فقال لها لعن الشيطان لأنه أكبر عدو لكل إنسان لكن عفا الله عما سلف فدعينا من ذلك كله ولكن أين هى الذخيرة فقالت له ياسيدى مابقى عليك بأس فاطلع على السلم الذى قاسيت منه الأهوال وتأمل تجد على الليوان الصدر يأتى صندوقا كبيرا من خشب المرعر مصفحا بالذهب الأحمر وله أربع سلاسل من الفضة فأتى له إلى عندها بعد أن فك السلاسل الأربعة وأراد أن يفتح ذلك الصندوق فما عرف له باب لأنه مختلف النواحى والأجناب فقال لها يابنت شيبان وقد تعجب من هذا الأمر والشان كيف اصنع فقالت له أتل حسبك ونسبك ترى عجبا من أمرك فتلا حسبه ونسبه على الصندوق وإذا به دار على اليمين وانفتح بين يديه فتأمل الملك سيف وإذا به رأى سيفاً كبيراً وله جفير ماله نظير فأخذه وأخرج السيف من غمده وقبض عليه وهزه وإذا به سيف بتار ثابت المسمار يأخذ نوره بالابصار ولما أن جرده فى يمينه خرج منه سبع بوارق من النار ففرح به والسر غاية الانسرار وظن أنه ملك الدنيا بما فيها فتأمل فيه فرأى مكتوبا عليه هذا هبة وهدية من آصف بن برخيا إلى الملك سيف بن ذى يزن فإذا أخذته من هذا المكان فامض إلى البستان واغلق أبواب هذا المكان ولاتقم فيه فقال الملك سيف هيا بنا ياتكرور إلى البستان لأنى لا أعرف فقالت له سمعاً وطاعة أنا أعرفك به ثم أنهم نزلوا واغلقوا ابواب هذا المكان [وركبوا خيولهم ولم يأخذوا غير هذا السيف اليمان وطلبوا البر الأقفر والمهمة الأغبر] والحصى والحجر مدة ثلاث أيام وقد اشرفوا على هذا البستان وإذا هو واد ذو أشجار وانهار واطيار توحد الملك العزيز الغفار وفى ذلك الوادى بستان كأنه روضة من رياض الجنان ولكنه مغلوق الأبواب وأسواره عالية مثل القباب فقال الملك سيف ومن يفتح لنا هذا الباب فقالت له تكرور أنت ياسيد الاحباب لأن مفتاحه معك فقال وما مفتاحه فقالت له اتل حسبك ونسبك كما وعدك ربك فلما أن سمع ذلك الكلام تقدم إلى الباب ووضع يده عليه وتلا ما قالت له عليه وإذا بالباب قد انفتح فدخلوا وإذا بهم رأوا ذلك البستان نزهة الزمان لايعادله فى الدنيا مكان ولا قصر ولا ديوان لما فيه من هاتف

سفرة من بدائع المعلومات وغرائب المشويات ولما رأى الملك سيف تلك العجيبات زاد به الأمر ولا بقي له على ذلك صبر لأنه لا يعلم من أين هذه الأطعمة الفاخرة وإذا إنه سمع قائلا يقول من ضيافة البستان لان كل من دخل فيه لابد من الاكرام هذا وقد أكل الملك سيف وتكرور وحمد الله الغفور الشكور وقالت له تكرور ياسيدي افعل كما أمرت من أمر زواجي فقال لها يا تكرور أنا ما معي مال ولا نوال فإن كنت تقبلي هذين السيفين مهرك فلا بأس فقالت ياسيدي قبلتهما وأخذتهما منه ووضع يده في يدها وتصافحا على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام ووقع العقد على حقيقة الاسلام وقالت له ياملك خذ هذين السيفين هبة مني إليك فقبلهما منه وتقلد وجلس بجانبها وإذا به قد سمع الآلات الجنكيات قد دارت وأقبلت سبع بنات كأنهن البدور مثل بنات الحور وأقبلن على الملك سيف ونصب لكل بنت كرسي فقبلوا يد الملك سيف واستأذن منه في الجلوس وجلسن على الكراسي وصرن يضربن على الدفوف والمزامر حتى لبلبن الخواطر ومازلن كذلك إلى أن أقبل الليل وقلن ياسيدي قم بنا القاعة فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلامهن فقال لهن أنا ما أقوم إلا مع زوجتي تكرور فقلن له يا سيدي أنت وتكرور ياليت معك ألفا حتى كنا نضيفهم لاجل قدومك وقاموا جميعا وأتوا الىكرور بدلة كأنها سرقت من كنز هود نبي الله وألبستها وبجانب الملك سيف بن ذي يزن اجلستها وصرن يضربن بالدفوف إلى ان أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانصرفت البنات إلى حال سبيلهن وجلس الملك سيف بجانب تكرور وقال لها من أين لك هذه البدلة التي لا يقدر عليها ملك من ملوك الزمان فقالت له أنا موعودة بها من سابق الايام فهم كذلك وإذا بسبع بنات أخر أحلى وأحسن من الاول قد أقبلن وقبلن يد الملك سيف بن ذي يزن واستقبلن بالمزاهر والدفوف ثاني الايام مع الليلة الثانية وانصرفن عند الصباح ولما راق الحي منهن أراد الملك سيف بن ذي يزن أن يتقدم إلى تكرور وإذا بإحدى وعشرين بنتا كأنهن الاقار زائدات في الحسن والجمال والبهاء والكمال وقبلن يد الملك سيف جميعا وجلسن ثم إنهن غنين بأغاني وأطراب تسلب عقول أولى الالباب وأما الملك سيف رأى فيها من الحظ ما يسر الخاطر هذا ولما أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح إذ بالمنادى في البستان قد انصرفت مدة الافراح والليلة ليلة الزفاف فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ولما كان وقت العصر إذا بمائة من الرجال قد أقبلوا وهم يتباهون بالملابس الغوال وهم ذو حسن وجمال وكل منهم قبل يد الملك سيف واصطفوا قدامه عن يمينه ومثلهم عن يساره وأوقفوه وأخذوه بينهم وساروا موكبا والمائة رجل قدامه حتى أخرجوه من البستان وقد نظر الملك سيف بواذا برجال أي رجال وكلهم على خيول غوال وهؤلاء المائة كبراؤهم وقد ركبو

خيو لهم وقدموا للملك سيف مركوبه وهو حصان أشهب قرطاسى وعلى ظهره سرج كله من قطع الجوهر وحجر الألماس وله ركابات ذهب صاف منقش فيه نقش يأخذ العقول فلما ركب دقت الكاسات ونعرت البوقات واشتغلت آلات مطربات وخفقت الرايات والبيارق وجعلوا يدورون حول البستان وهم فى فرح ومهرجان (قال الراوى) وأعجب ما وقع أن الرجال لما أخذوا الملك سيف بن ذى يزن وبقيت تكرور وحدها منفردة وإذا قد أقبل عليها عشرة من البنات وخلفهن عشرة حتى تكامل مائة بنت مثل البدور الطوالع ونور وجوههن ساطع وبياض جبينهن لامع وقد أخذنها وإلى القاعة أدخلنها وألبسنها بدله أخرى من الأولى بطبقات مكللة بالمعادن الغاليات المثمنات وجعلن يحلنها بينهن حتى لف الموكب واقبلوا بالملك سيف وأنزلوه وعن الجواد رجلوه وإلى البستان أدخلوه وإلى جانب العروسة أجلسوه وأغلقوا عليهم الباب وانصرفوا إلى حال سبيلهم وأما الملك سيف فإنه دخل إلى القاعة وقامت له تكرور وقبلت يده وهى تنجلى كأنها غصن بان على كثيب من الزعفران فضمها إلى صدره وقد اضطجع الاثنان وصارا على الفراش وزاد بينهم الهراش وإذا بالملك سيف حرر المدفع على البرج ففك حصاره هذا وقد رآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فانبسط معها وقد حاسب فى ليلته هذه على سبعمائة نشاط ولما أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح نادى المنادى يا ملك الزمان قد نلت ما أعده لك أهل هذا المكان ولا بقى لك هنا إقامه فخذ زوجتك وامضى بها من هذا المقام فقال الملك سيف بن ذى يزن كثر الله خيركم وقام وركب على ظهر جواده وأخذ زوجته وأركبها على جوادها وطلب البر الأقفر والمهمه الأغر والحصى والحجر وهو زائد العجب ومتحير لأنهم أكرموه وعلى زوجته أدخلوه وبعد ذلك طردوه فهذا أمر غريب فقال يا تكرور اعلميني بهذه الأمور فقالت له أعلم أن لهذا سبب عجيب وأمر مطرب بديع وهو أن الله تبارك وتعالى خلق كهيناً عنيداً رصيداً يعزم على الماء يجمد والدخان لا يصعد والسمك يتناثر من وسط البخور وكان يحكم على هذا البستان وكان قليل الذرية فبالأمر المقدر تزوج بامرأة فحملت منه بأنثى وما كان هو يريد إلا ذكراً فأخذ الأنثى ورماها بالحوات وقتل أمها فلما عاين وزيره ذلك فهان عليه ذلك النجس والتكبر فأخذ البنت من الخلاء وجعل يربيها ويطلل مزاجها حتى نشأت وتمت وكبرت فزوجها الوزير بأخيه وكان رجلاً مهتدياً فرزق منها بولد ذكر مثل البدر إذا ظهر وابتدر ولما أن نشأ واشتد حيله أخذه عمه وجعل يعلمه الكهانه وعلوم الاقلام إلى أن صار بحراً عجاج متلاطماً بالامواج وفى بعض الايام قال له عمه أعلم يا ابن أخى أن أبا أمك قد رماها وهى صغيرة وأنا أخذتها وربيتها فهل لها أن تقدر على هذا الكهين فقال له السمع والطاعة ثم إنه ركب جواده وسار إلى

أن وقف تحت مكانه وأشار إليه بيده وإذا به نزل من مكانه وهو مرعوب لأنه رأى أحجار وشرار ونار نازله عليه فلما أن أقبل بين يدى هذا الغلام قال له يا كهين الزمان ماذا فعلت بابنتك وأمها فقال له قتلتهما فقال لأى شىء قتلتهما وهما لا ذنب لها البنت كانت وقت ولادتها لا تعرف الخطأ من الصواب وكذلك فعلت شيئا يعاب وتستحق عليه القتل فقال له أنا ما كان قصدى أن تلد زوجتى إلا ولدا ذكرا وضعت أنثى فمن ذلك لزمنى أن أرميها وأقتل أمها فقال الغلام له كان عوضاً عما ميت البنت وقتلت أمها أن ترجع البنت للذى خلقها وتحكم عليه حتى يخلق لك ولدا ذكرا ما غضب عنه ولما عجز عن ذلك اجتهدت با كلب الكهان على والدتى وهى بنتك فرميتها فى الخلا للوحوش تاكلها لولا أن الوزير رباها وزوجها وحملت من زوجها ووضعتنى وربتنى حتى كبرت وبقيت كما ترانى وأنت كاهن من أكبر الكهان وما عرفت أن تخلف من ظهرك صبيان والبنت التى رميتها فى الخلا نفعتنى حتى تزوجت ووضعتنى وها أنا طالب منك ثار جدتى التى قتلتها ثم أن الغلام اخرج من رأسه شعرة وتلا عليها عزائم حتى بقيت على صورة حربه وقال لها أقسمت عليك بما تكلموا به أهل بابل وهم هاروت وماروت أن تدخلى فى صدر هذا الكاهن المعفوت وتنفذى من ظهره بقدرة الله ذى الملك والملكوت حتى يذوق العذاب ويموت وحذف الشعرة من يده فخرجت إلى الهوا ودخلت فى صدره وخرجت من ظهره بإذن فالق الحب والنوى وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وأمر بهدم حصنه مع قلعته فهدما وبنى هذا البستان مكانهما وصنع فيه شيئاً ما سبقه إليه أحد من قبله وجلس على الكرسى يحكم فى أهل هذه الارض وفى بعض الايام مر عليه من تحت هذا القصر رجل له اتصال بالملك الديان فرآه يعبد النيران فدخل عليه وكان هذا الغلام كما قدمنا ماهر فى السحر والكهانه وأيما طالب وجد فمن عظم نخوته أكرم هذا الرجل إكرام زائد وكساه وطلع الرجل وكان من أتباع الخضر فلقيه عند طلوعه وأراد أن يحكى له على ما جرى فقال له هذا الخبر عندى وسار أبو العباس الخضر حتى وصل إلى القصر فلما رآه عبد نار قام إليه فقال له يا ابن آدم ما اسمك فقال عبد نار فقال له النار لا تعبد أنت اسمك عبد الله فلا تعبد النار من الآن واعبد الذى خلق النار وهو الملك الجبار ثم أشار بيده إليه وقال له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال الغلام يا سيدى وأنت من تكون فقال أنا اسمى أبو العباس الخضر فلا تجعل عبادة النار على بالك من الآن وأعبد الملك الديان ومازال الخضر عليه السلام يوعظه بمثل هذه الامور حتى نقله من الظلمات إلى النور وألبسه الله ثياب السعادة وأنطقه بالشهادة ودخل فى دين الايمان وأزال الله من قلبه الكفر والفساد وقال له نادى فيمن لك من الأهل والاولاد فأول ما عرض على الوزراء أسلموا وبعدهم الدولة جماعة بعد

جماعة فى ظرف سبعة أيام وصار جميع من فى الحصن والقلعة من الرجال والنسوان وكذلك الذين فى القصر والبستان من أطفال وصبيان جميعاً من أهل الإيمان وقال له الخضر عليه السلام أنت وأهل ارضك جميعاً ختم الله لكم السعادة وصرتم مؤمنين فاترك عنك باب الكهانة والاسحار واستعن بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار وهذا البستان مثل جنة من الجنان ولابد من حضور أخيك الملك سيف فيعبر فى هذا البستان ويتزوج بإحدى النسوان فى هذا المكان فإن جاء إلى هنا وأنت موجود فاغدق عليه الكرم والجود فإنه بسيف آصف بن برخيا موعود لاتعارضه فى سيف آصف برخيا لا أنت ولا من يخلفك من الاهل والذرية وإذا أنت توفيت إلى رحمه الله تعالى فأوص أتباعك من الانس والجان بهذه الوصية فأجاب بالسمع والطاعة وانصرف الاستاذ من تلك الساعة ولما قربت وفاة عبدالله أحضر خادمه الاكبر المتوكل على جميع الاعوان وأمر بذلك الشأن وقال له إذا أتى إلى هنا الملك سيف بعد وفاتى فأعملوا له الافراح وادخلوه على زوجته فى هناء وانشراح واصنعوا له موكب عظيم والبسوا زوجته الحلى والحلل واخدموا أنتم ونسائكم فى فرحه وقبلوا يديه واسعوا فى خدمته حتى يتم فرحه ويدخل على زوجته وأنا كان قصدى أنظره ولكن رأيت فى الرمل انى لم أدركه فكونوا أنتم بدلى فى هذا المكان وحلفهم بالنقش الذى على خاتم سليمان واتفق بينهم الحال على مثل هذا المقام وصار بحكم مدة من الزمان حتى انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى وكتب من أهل السعادة وأقامت العمار على غفر ذلك البستان وهم مغلقون الابواب لانه قال لهم لاتفتحوه إلا لمن يقول لكم أنا سيف ابن ذى يزن تبع اليمانى حسان بن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فإذا قال لكم هذه الانساب فافتحوا له الباب فقالوا سمعاً وطاعة وتوكلوا بهذا المكان إلى أن أتيت أنت والاوان آن وأخذت ما وعدك الرحيم الرحمن وسمعت القائل يقول لك قوم إلى البستان وجئت إلى البستان وجرى لك ما أمر به الملك عبد الله أخيك فى عهد الله وتزوجت بى وانقضى الامر فهذا كان الاصل والسبب ورجعنا إلى سياقة الحديث الاول ونصلى على طه للنبى المفضل (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من تكرور هذه التأصيلة الغريبة تعجب منها وقال لها ولاى شىء قد طرد وتبعد أن انقضت أشغالنا فقالت له أعلم يا سيدى أنهم الآخرين ماصدقوا أن تنفذ هذه الامور ويريدون الانصراف إلى حال سبيلهم لانهم مشغولين عن أهلهم فهذا كان سبب استعجالهم ونحن الآن سائرون ما ندرى أين نروح فالصواب أن نمضى إلى هذا القصر الذى يلوح قدامنا من بعيد هل أنت ناظره يا ملك قال نعم ناظره هيا نسير إليه وأنت تعرفى لمن هو فقالت والله ياسيدى ما اعلم لكن يا سيدى نحن متوكلين على الله فعند ذلك ساروا قاصدين إلى ذلك القصر حتى وصلوا إليه وإذا به مفتوح الباب فدخلوا وربطوا خيولهم وطلعوا إلى

أعلى القصر وجلس الملك سيف وتكرور إلى جانبه فلما استقر بهم الجلوس قالت تكرور للملك سيف ياسيدى أما أنا فانى جيعانه والجوع ياسيدى مر لا يصبر عليه عبد ولا حر فقال الملك سيف رزق الله كثير فقالت تكرور وأظن أن هنا فى تلك البرارى يوجد غزلان وأنا أقوم اصطاد لنا شىء نتقوت به فقال الملك سيف وكيف تركبى أنت للصيد وأقعد أنا انتظرك حتى تصيدى وتعطينى من صيدك فهذا لا يكون أبدا والاكل عندى كثير من عند اللطيف الخبير ثم أنه طلع القدح المرصود ووضعه وبين يديه وغطاه وقال له ائتنا بثريد ولحم غنم وكشف القدح وإذا به مملوء ثريد وعلى وجهه نصف خروف مسلوق ونصفه الثانى مشوى كباب فلما نظرت تكرور إلى ذلك فرحت وقالت له ياسيدى وأنا أعرف من باب الكهانة مثل ذلك ولكن ما أقدر أن أتكلم به خوفا من غضبك على ثم تقدموا وأكلوا من القدح حتى شبعوا وبعد ذلك طلبوا الشراب فشربوا من فسقية ذاك القصر لان القصر فيه فسقية مملوءة ماء مثل فرط العنب وبعدما أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا أناموا فى ذلك المكان وأفاقوا عند آخر النهار وحين جلست تكرور وجدت أبوها الملك الشيبان واقف قدامه فهزت الملك سيف من قبل أن تكلمه فأفاق الملك سيف من نومه ورأى الكهين شيبان واقف قدامه فوضع يده على قبضة السيف وهو سيف آصف بن برخيا وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وقال له الذى أتى بك إلى هذا المكان يا كهين الزمان أصدق المقال واترك عنك المحال (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم الكهين شيبان إلى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن الثلاث بنات وهم أخوات تكرور لما تركتهم فى قصرهم واخذت الملك سيف وطلعت كما ذكرنا وكانوا أخوانها مبنجين كما قدمنا فما أفاقوا من غشوتهم إلا ثانى الايام ورأوا حالهم مغير وأختهم تكرور ما وجدوا لها أثر ولا جلية خبر فقالوا لبعضهم انا كنا مبنجين فانزلوا بنا الحوش الاصطبل ننظر خيولنا فرأحوا للخيل فما وجدوا إلا حصانين والاثنين الآخرين فقدوا وكذلك أختهم تكرور ما وجدوها فقالوا لبعضهم أختنا وخيلنا أخذهم غريمنا الذى نحن قاصدون له فى الانتظار وهو الذى سرق منا تكرور وفتح لنا باب الشرور وتكون أختنا علمت به فبنجتنا حتى غشى علينا وأخذت هى الغريم وسارت به لتملكه الذخيرة وتتزوج به وهذا رأى من الاول برهان وأضحى منه بيان فما بقى لنا اصطبار فلابد أن نخبر والدنا بذلك الحال ثم أنهم نزلوا من القصر إلى أبيهم وركبته التى راح حصانها مع أختها وذهبوا إلى أبيهم شيبان فى قلعته وأعلموه بالملك سيف أنه حضر وأخذ أختهم تكرور وطلب البر الاقفر فقال لهم وكيف أخذ أختكم وأنتم

قاعدين وإن كانت أختكم تكرور اتفقت مع الغريم فقد راحت ذخيرتى التى أنا محافظ عليها من منذ بمائة عام وراحت الذخيرة وحق النار ذات الشرار ثم أنه ضرب رمله واستنطق أشكاله فرأى كل ما فعلته بنته تكرور مع الملك سيف من ابتداء الامر إلى الانتهاء فلما علم ذلك اغتم غما شديداً ما عليه من مزيد وقال لاشك هذا الرجل سعيد وإن عاندته لا ابلغ مقصود وأموت أنا مقهور مكمود وأنا رأيت الاحتيال خير من العناد مع الرجال ثم قام من ساعته وركب على الزير النحاس وسار طالب القصر حتى أقبل عليه فرأى الملك سيف وبنته تكرور جالسين مع بعضهما البعض وهم يلعبون وإلى غير بعضهم لا يلتفتون فلما رأى بنته أسلمت وإلى بالملك سيف انضمت وملكته الذخيرة وأنه لا تنفع معهم مجادلة رجع إلى مكره وخبثه ودهائه وصاح بأعلى صوته نعم يا ملك الزمان لقد أشرقت بنورك الاوطان وباركت علينا المكان وازهرت الارض بالنبات واثمرت الاغصان ومن ندى كفيك سال الماء عذبا والمناهل والغدران ثم أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

لكم سرت فى جميع الارض أنوار ... وأوقدت فى حشا أعدائكم نار
تحيا بكم كل أرض تنزلون بها ... فانكم لبقاع الارض امطار
وتنظر العين منكم منظراً حسنا ... فانكم لعيون الناس ابصار
واسال الله يعلى قدركم كرما ... حتى يكون لدين الله انصار
انت الغياث لمن وافاك معتمدا ... عند الشدائد جاءت عنك أخبار
يا سيدى ارتجى عفوا ومغفرة ... عما جنيت فلى فى ذاك اعذار
استغفر الله ربى دائما أبدا ... رب كريم إلى إله الخلق غفار

(قال الراوى) فلما فرغ الكهين شيبان من شعره قال له يا ملك سيف أنا بقيت أبو زوجتك وأنت بقيت زوج ابنتى فقالت الملكة تكرور يا ملك هذا أبى خذ حذرك منه ولا تأمن من مكره وغدره فقال الملك سيف يا تكرور الامور لله فى كل الامور والتفت إلى الكهين وقال له يا شيبان ماذا الذى أتى بك الينا فقال الكهين يا ملك الاسلام اعلم انى أتانى هاتف ليلا وقال يا شيبان يا من لعب بعقلك الشيطان ارجع إلى طريق الهدى والايمان واتبع بنتك تكرور واعبد الملك الغفور فقمت من منامى وضربت الرمل فرأيتك أخذت الذخيرة التى كانت لك عندى مخبية وهى سيف آصف بن برخيا ورأيتك تزوجت بنتى تكرور على وداد وصفا فاشتقت إلى دين الاسلام وملا قلبى وجوارحى ولبى فركبت ولحقتكم لاهنيكم بما حصل لكم فلما سمع الملك سيف كلامه ظن أنه حق فقام إليه واعتنقه وقال له لقد فزت بالسعادة هنيئاً لك ثم أجلسه إلى جانبه وكانت تكرور جالسة جنب الملك سيف فامر الملك سيف أن تكون بينه وبين أبيها ولما جلس الكهين أشار بيده فامتد السماط فحضرته أعوان

الجان ووضعوه بين أيادي الملك سيف بن ذي اليزن وبين زوجته وأبيها الكهين شيبان فأكلوا حتى اكتفوا وشربوا وحمدوا ربهم بعد ذلك أشار بيده الكهين بالشراب فحضر فعند ذلك أراد الملك سيف أن يمتنع عن الشراب هو وزوجته فقام الكهين شيبان وقبل ركبة الملك سيف وقال له ياملك الزمان اعلم أن هذا ليس مسكرا وما هو إلا شراب ممزوج بالشهد والجلاب وأنا يا ملك الاسلام من حين ما أسلمت حرمت شرب المدام فشرب الملك سيف وزوجته والكهين شيبان ثالثهم ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الكهين شيبان ياملك الاسلام احمد الله القـــديم الذي أحياني إلى حين رأيتك وأنت أخذت من عندي ذخيرتك وهي سيف آصف بن برخيا وأنا والله يا ملك الزمان اني راصد أربعمائة سنة ولكن وحق دين الاسلام ما رأيته ولا أعرف صناعته فقال له الملك سيف ترصده أربعمائة سنة ولم تعرفه فقال له صحيح لأنه ما هو سلاحي وأنا اشتهي منك أن أنظره بالعين فقال له الملك سيف خذه كله تفرج عليه وهاته والله يا شيبان لولا أنك دخلت في دين الاسلام لعممت رأسك بالحسام ولا ينفعك كهانة ولا علوم أقلام لأنك تستحق شرب الحمام إذا كنت على قولك راصده أربعمائة عام وقد أخذته أنا وهو لي هدية من الله الملك العلام فخذه وتفرج عليه وهاته وإن كان الطمع يغرك افعل ما تقربه عينك ثم ناوله الحسام فاخذه شيبان وهو فرحان وضامر للملك سيف الغدران لأنه خوان والملك سيف سليم الباطن وشيبان عباد النار وإسلامه زور ومحال فجذب السيف من غمده وأراد أن يبطش بالملك سيف وإذا بالسيف طار من يده إلى جهة سماء القصر فرفع الكهين رأسه لينظر من خطاف السيف فما يشعر إلا والسيف نازل بحده على فمه فخرطه من أذنه إلى أذنه فوقع إلى الأرض ما يعلم الطول من العرض وتكتفت أياديه وتلجلج لسانه فصاح بملء رأسه أنا في جيرتك يا ملك الزمان فقال له الملك سيف لا تخف عليك الأمان ما هذا الذي جرى عليك لاشك أنك أتيت بباب مكيدة تعملها معي حتى وقعت بهذه العاقبة فقال له تبت ياملك الزمان إلى الله على يديك وخذ هذا السيف هبه مني إليك وأنا يا سيدي أقريت بذنبي لك وأنت رجل مسعود وعدوك مقهور ومكمود وأنا يا ملك تبت فأخذ السيف منه وتقلد به كما كان وربط لشيبان حنكه بعد ما قطبه من اليمين واليسار وأقام معه حتى لحمت جراحه وارتاح وأشرف على الصلاح فقال الملك سيف يا شيبان كيف رأيت نفسك فقال يا سيدي أنا بقيت صهرك فاجعلني من أتباعك وخدمك فقال الملك سيف لا يكون ذلك إلا إذا أسلمت لأن الاسلام نور والكفر ظلام فقال له يا سيدي إن هداني ربنا فلا مانع فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال له ياكهين شيبان

اعلم أنى أنا قاصد إلى بلاد الكنوز واعلم أن تكرور وهى بنتك صارت زوجتى وهذا القصر قصر قوم عمروه قديما وماتوا على الايمان فأنا أترك زوجتى مقيمة فيه وأنت تكون ملاحظها ومراعيها لأنها بنتك وزوجتى فاجتهد فى خدمتها على قدر ماتقدر وإن تأخرت عن خدمتها أو تهاونت فى قضاء حاجتها مسيرى أعود اليك أخرب ديارك وأمحوا آثارك وأهلك عسكرك وأنصارك ولولا أنى مشغول بالسفر من هنا وقطع الآكام ما كنت تركتك من غير الاسلام بل كنت أقطع رأسك بالحسام فلما سمع الكهين شيبان هذا الكلام قال له طمن خاطرك ياملك الاسلام فعند ذلك التفت إلى زوجته وكتب لها حسبه ونسبه فى جلد غزال وقال لها لا تخافى ولا تفزعى وحق دين الاسلام لولا هذا الأمر الذى أهمنى ماتركتك تبعدى عنى ولا يمكن لك مسير معى إلى الكنوز ثم تودع منها ومن أبيها شيبان وأخذ القدح المرصود واعتمد على من خالق الوجود وهو الاله الحق المعبود هذا ما كان من الملك سيف (ياسادة) وأما كان من عاقصة فإنها كانت ملاحظة كل ماجرى من الملك سيف ولكن فرحت بالسيف الذى حصل له وقالت له ياملك الزمان هل تعود إلى حمراء اليمن والاطلال والدمن فقال لها يا عاقصة انت ماتستحى فى كلامك أقعد فى حمراء اليمن وأفوت أنا خدامى فى يد العدا يشرب شراب الهلاك والردى فقالت عاقصة أتعبتنى يا أخى وأنا ماشية أقتنى أثرك وأنت يا أخى قلبك سليم أما تنظر يا اخى إلى شيبان كيف كان لما أخذ منك الصيف على أنه يتفرج عليه واراد أن يغدر بك وانا لما رأيت ذلك منه خطفته منه وضربته على حنكه شققته ولولا خاطر بنته كنت اهلكته إلا من اجل خاطرها اكرمته فقال لها ياعاقصة دعينا من هذا الكلام وخدينى وسافرى بى على قدر ماتقدرى فقالت سمعا وطاعة ثم انها احتملته على كاهلها وطلبت الجو الأعلى وطلبوا الكنوز ولهم كلام واما الكهين شيبان فإنه صار يراعى ابنته تكرور ويخدمها ولا يقدر يخالفها وهى تبدى له الضحك والابتسام وكلما تذكر له دين الاسلام وتقول له ياابى مادين إلا دين الاسلام وهو لا يقدر يرد لها كلام خوفا من زواجها لأنه سمع منه انه حلف واشدد فى الأقسام وبقيت فى القصر الملكة تكرور فى اهنأ مقام (قال الراوى) واما ما كان من الملك سيف فانه لما إن صار مع عاقصة كما ذكرنا وقالت له انا اوصلك إلى اهلك فما اعجبه هذا الكلام كما وصفنا وحملته وسارت به كما قدمنا ومازالت به على هذا الحال حتى فرغ الهلال وثانى هلال وهو لايرى الأرض إلا مثل الدخان ولا ينظر فى طريقه إنس ولا جان وكان إذا رأى الطعام تأتيه به وتضعه على رؤس الجبال وتارة يأكل من القدح المرصود وهذا كله بإذن الملك المعبود إلى أن أتت به فى بعض الايام إلى مكان متسع الجنبات ذو خضرة

وفيه سانحات وأعشاب نابتات باذن خالق البريات وأنزلته فى وسط هذا المكان وقالت له يا أخى منى عليك السلام لأنى ما أقدر من هنا بك أسير وإذا سرت أقع فى العذاب النكير لأن هذه الأرض عامرة بالجان وكل من فيها ساحرون ومن الكهان وهذه أرض مسحورة فقال لها ياعاقصة من هنا طريق الكنوز قالت نعم ثم أنها سارت إلى حال سبيلها هذا ما كان منها وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه سار يقطع البرارى والقفار والسهول والأوعار إلى أن مضى عليه سبعة أيام وكان ينام فى كهف الجبال وفى اليوم الثامن بينما هو سائر وإذا به رأى منارة عالية فقال فى نفسه لابد أن هذه فيها إنسان فقصد إليها ومازال حتى قرب منها وتأمل وإذا به رجل قاعد طوله ثلاثين ذراعا وهو قاعد وإن وقف يكون طوله ستين ذراعا فلما أن رآه ارتعدت فرائصه من رؤياه لكنه أظهر الجلد وأخفى مارآه من الكمد وقال السلام عليك ياخلقة ربى فالتفت إليه وقال له من تكون أنت ياقصير فقال له أنا رجل غريب الديار وعديم الأهل والأنصار فقال له أنت إنسى أم جنى فقال له أنا من أولاد آدم وقد أقبلت من هذا الطريق حتى انتهيت إلى ههنا فقال له ذلك الرجل ما اسمك بين الانام فقال له أنا اسمى الملك سيف اليمانى فقال كيف سلكت تلك الارض والمهالك فقال له وأنا دائر سائح فى المغارب والمشارق فقال له ياقصير كذبت فى مقالك والكذب دأبك وشأنك وهو الذى قصرك وقل من طولك وجعلك عبرة لمن ينظرك ولكن اقعد عندى حتى أنك تؤانسنى مما أنا فيه من الوحشة والوحدة فقال الملك سيف له ياخلقة ربى ومن يستطيع أن يقيم عندك فى هذا المكان الخالى من السكان وينظر إلى شكلك وإلى هذا الشأن وأنا من الانس وانت من مردة الجان فقال له ذلك الرجل ياقصير انظر إلى نفسك وتأمل فى شكلك وتكلم على قدرك أما تعلم أن الكذب هو الذى غير حالتك فاصدقنى عن حالك وماجرى لك فقال له أنا أريد السفر من هذا المكان وطالب كنوز نبى الله سليمان وهذا ما أريد والسلام فلما سمع الرجل ذلك الكلام قال له وكيف تستطيع أن تسافر وحدك من هذا المكان المسحور هل أنت عون من الاعوان أو من بعض مردة الجان فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك عليه وقال له ياهذا اخبرنى عن قضيتك وما أنت فيه وما يكون هذا المكان فقال له ياسيف أنا لا أخبرك بشىء من هذا حتى تخبرنى أنت بما قد كان حصل لك من ابتداء خروجك من بلدك إلى أن أتيت إلى هذا المكان وبعد ذلك أخبرك بما أنا فيه من الأمر والشأن فقال له الملك سيف تريد أن أخبرك بالكلام أو بالشعر والنظام فقال له إن كنت تعرف نظم القوافى تمام فاخبرنى بالنظام وإن عجزت عن الشعر والنظام فقل ما أردت من الكلام فانشد الملك أبياتا وقصده أن يقول على كل ماجرى له ثم قال لذلك الشخص قبل ما أخبرك اعلم ما يكون

اسمك فانه لابد أن الانسان يعرف اسم صاحبه ما يكون فقال له ياقصير أنا اسمى شمرون فلما علم الملك سيف اسمه أنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أشمــرون انظرنى على هيمانى ... ترى البعد والهجران قد قتلانى
فانى قطعت السير سهلا ووعره ... وقاسيت من بلواه كل هوان
أنا سرت من حمراء اليمن طالبا إلى ... كنوز سليمان بأى مكان
كذا عين كافور أنا طالب لها ... فعارضنى مارد سـلالة جان
يسمى ببرق لامع قد قتلته ... بابيض ماضى الشفرتين يمـانى
وسرت إلى أرض فعاينت قومها ... يشتهم عن أرضهم شر ثعبان
ولم يعرفوا سرج الحصان جميعهم ... وسلطانهم فى ذلك ركاب عريان
علمتهم سرج الحصان ليركبوا ... وعادوا فوارس يحملوا الدن مران
ومن بعدها جزت المدينة بغتة ... وقتلت تنينــا وأصبح فانى
وقد زوجونى أربع من بناتهم ... وقد تمت أفراحى ونلت أمانى
فواحدة ماتت وفى وقت دفنها ... رمونى معها فاستتم جنـانى
وقاسيت فى وسط القبور شدائد ... ولكن مولاى القـدير حمانى
وخلصنى ربى على يد عاقصة ... وفى البحر عمـلاق يريد هوانى
ولما أتت من بعد ما كنت زوجها ... أرادت رجوعى فى المذلة ثانى
فناولتها سهما أصاب فؤادها ... وشهو كانت فى فم ولسان
وأرميش لما خاننى بفعاله ... إلى قلل فى قاف كان رمانى
وتأسيت كل النكبات لخلفه ... وأصبح مقتولا وعاد أنى
ومن أجله عاينت أختى تقول لى ... لقد كان خائن ليس رب أمان
وما مات إلا من فعال يريد ما ... تجرأ عليها غره بفعل شيطان
وجئت إلى نحو القصور مبادرا ... لآخذ سيفا ليس فى حوز سلطان
وتكرورصارت زوجتى منذ أسلمت ... على يد أستاذى الذى كان آوانى
قفـانى شيبان يروم إبادتى ... وكان أبو تكرور أعظم كهان
وجاء باغيا قد رده الله تاعبا ... وشق إله العرش فاه لآذان
ولما رأى نصر الاله اهتدى به ... وصار صديقى بعد ما كان عادانى
وأعطيت بنته نسبتى إذ تركتها ... فان وضعت جزما تنال أمانى

ومن بعدما وعدتهم سرت طالبا　　كنوز سليمان على هيمانى
وهذا جرى من أجل عيروض خادمى　　حقيقا فلا أنسى ولا هو ينسانى
فقد صار يأتى عاقصة بصداقها　　فلاقاه فى التحصيل شر هوان
فلا شك أن قد صار فى السجن صاغرا　　ذليلا بعلم الانس طرا كما الجان
وأستغفر الله العظيم من الخطا　　وما مر فى قلبى ونطق لسانى
وصلى على أصل النبيين كلهم　　خليلك إبراهيم ياخــير رحمن
ومن بعد ذا صلى على أشرف الورى　　نبى تقى من سلالة عدنان
هو الطاهر المطهر الأمين محمد　　نبى أتى بالصدق جزما وقرآن

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب أن الملك سيف ينظم هذه الأبيات وشمرون العملاق يسمع وعيونه من شدة الغيظ تدفع وقال له ياسيدى أريد منك أن تعيد الذى تكلمت به من الأشعار فقال له الملك سيف وأى فائدة لك فى ذلك فقال شمرون والله ياقصير أن حديثك طراز وسماعه كله طرب ومفاد فعند ذلك ابتدأ الملك سيف يحكى للعملاق على كل ماجرى له من ابتداء خروجه من حمراء اليمن إلى أن وصل إلى ذاك المكان والدمن فبكى شمرون وقال له ياسيدى اما أنا أقول إن الدنيا لم يكن فيها واحد مثلك ثان يخطر بنفسه ويخرج من بلاد اليمن ويطلب كنوز سليمان فيأتيه من يوصله إلى حد قلل قاف وبعد قلل قاف يطلب أن يروح إلى الكنوز ثانياً والله هذا شىء لم أسمعه وإذا حكاه لى غيرك لاأصدقه ولكن بانت عليك الدلائل انك قطعت مدة طويلة ومن كثرة التعب صارت اعضاؤك نحيلة وحصل لك هذه المشقات ولم تفرط فى عيروض خادمك وهو من الجن وأنت من الانس والجنس مخالف للجنس وعندك خدم غيره يقومون مقامه وازيد مثل عاقصة وغيرها وانا الآخر من العمالقة ولكن على دين الاسلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف ولأى شىء مقيم فى ذاك المكان فقال له لسبب عصيب وأنا اعلمك به وهو انى من العمالقة الطوال ونحن جميعاً على دين الملك المتعال ونحن ساكنون بالقرب من هذه المدينة وهذه الأرض عليها ملك مهاب تخضع له الركاب والاعناق واسمه الملك عملاق الأكبر وعنده رجل كهين سحار مكار كافر يعبد النار دون الملك الجبار وله أربعة أولاد كلهم أهل كفر وعناد وقد علمهم السحر والكهانة وقد اظهروا فى الارض الفساد أحدهم اسمه أبو هايشة الغارق والثانى اسمه عبد الوقود الحارق والثالث عبد اللهيب الشاهق والرابع عبد لسون المارق وهؤلاء الاربعة كل منهم له بدعة فدخلوا على والدهم فى بعض الايام وقالوا له ياكهين الزمان نريد أن تعمر لنا مدينة فى هذه الاوطان فقال لهم ان هذا المكان ماهو لنا بل هو للملك عملاق الاكبر وهو

الحاكم عليه والمتكلم على أهله فقالوا له يا أبانا اعلم إن الملك عملاق ماهو مثلك ولا يقاومك وماذا يكون عملاق وغيره فإن منعك عن بنايه المدينه اقتله ونحن نساعدك على هلاكه لأننا كنا نعلم مقيمون فى الجبال وهم فى الأماكن العوامل فقال لهم هذا هو الصواب ثم أنه أرسل إلى الملك عملاق كتاباً يقول فيه من الكهين الكبير إلى عملاق الأكبر إنى أعجبتنى أرضك وقد عزمت أن أبنى بها مدينة واسمها باسمى واسم أولادى وها قبل ما أفعل شيئاً من ذلك أرسلت أعلمك وأنا على كل حال لابد لى بما ذكرت فإن رضيت بذلك فهو المراد لعدم المعاندة والفساد وإن كان يشق ذلك عليك فأعلمنى حتى يكون على برهانا وها أنا أعلمتك وأريد رد الجواب بما فيه الخطأ والصواب فلما وصل الكتاب إلى الملك عملاق وقرأه وفهم رموزه ومعناه أحضر أكابر دولته ورؤساء مملكته وأعاد عليهم مافى الكتاب فقالوا له هذا لا يكون أبدا لأنه يعبد النار دون الملك الجبار ونحن قوم مؤمنون بالله العزيز الغفار فلما سمع الملك عملاق من أكابر دولته هذا الكلام قال لهم وإن حصل مشاققة وجهاد تكونوا معى فى طاعة الله الملك الجواد فقالوا له نعم ولا نتأخر عن الجهاد نصير قتلى فى البر والمهاد والحكم لله الملك الجواد وهو اللطيف بالعباد فكتب رد الجواب يقول أعلم ياعابد النار أن أرضنا خالية من السحرة ومافيها من يعرف السحر ولا الكهانة وأنت وأولادك أهل كفر وكهانة وأنتم تعبدون النار ونحن نعبد الله رب العالمين فخليك فى أرضك ونحن فى أرضنا ولا تتعرض ولا تتعرض لنا ولا تجعل العداوة تجرى بيننا ثم أنه طوى الكتاب وأعطاه القاصد الذى جاء به فأخذه وصار به إلى الكهين إعبد نار وأعطى له الكتاب فقرأه على أولاده وقال لهم سمعتم ماجاءنا من رد الجواب وانغم غما شديدا وأقسم بالنار والنور والظل والحرور أن يصنع لهم مكيدة ماسبقه إليها أحد من الانام ويعمل فيهم بدعة يتحاكون بها الناس على ممر الأشهر والأعوام ومادارت الليالى والأيام ثم أنه قام ودخل إلى بيت رصده وعزم وهمهم حتى قضى اشغاله التى كان طالبها وخرج من بيت رصده وجعل يرش على هذه الأرض الماء المسحور من أولها إلى آخرها فصارت الأرض التى أنت رائيها كلها مسحورة ورجع اللعين وقعد على رأس الوادى إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وقد خرجت جميع العمالقة يريدون أن يسعوا على معايشهم إلى أن توسعوا إلى وسط هذه الأرض وإذا بها قبضت عليهم فصاروا جميعا ينادون بأعلى أصواتهم وهم يقولون نعم نعم يا كهين الزمان ومازال يهمهم ويدمدم إلى ان خرج الملك وأهل المدينة جميعهم وساروا فى هذه الأرض المسحورة فلما إن اجتمعوا اخرج اللعين من صدره شعره وعزم عليها وإذا

بها صارت حسام وله حد يسقى كاس الحمام واعطاه الولد من أولاده وأخرج شعرة ثانية وعزم عليها فصارت مثل الأولى وشعرة ثالثة وقرأ عليها فصارت حساما للثالث وكذا الرابع حتى صار أولاده الاربع مع كل واحد منهم سيف ماضى على أعناق الناس قاضى وكذا الكهين صنع لنفسه حسام ومالوا بالسيوف على أهل البلد العوام وقالوا لهم أما تتركوا دين الاسلام وتعبدوا النار والاضرام وإلا أفنيناكم بالحسام فلم يرد أحد بالكفر بعد الاسلام فمالوا عليهم حتى أهلكوهم بكل حسام بتار ولم يبقوا من المسلمين لاديار ولا نافخ نار وماتوا على الإسلام بتقدير الله الملك العلام وانتقلوا إلى دار السلام رحمة الله عليهم أجمعين والبلاد والمدينة ملكها هذا الكهين هو وأولاده وأقسم بدينه ومايعبد من أوثانه وأصنامه لابد أن يعمل بدعة أخرى غير هذا الفعل الذى جرى فقالوا له الوزراء وما هذه الفعلة التى تفعلها فقال لهم أريد أن أبنى لكل واحد منكم قصراً يكون أعجوبة لكل من يراه أصنع الأربع قصور بالحكمة والكهانة وأعمل فيها شيئا تملكون به أولاد العمالقة وتجعلوها لكم مثل العبيد وتستخدمونهم قريبا بعيدا فلما سمعوا أولاده هذا المقال فرحوا بذلك الحال وقالوا له هكذا تكون أفعال الرجال ومازالوا يحثونه على بنيان القصور حتى أمر إرهاط الجان بالعمارات فيهم وأقسم عليهم بالاقسام الشداد فبنوهم فى أقل زمن وطلسمهم وجعل عليهم حراس يحرسونهم ويمنعون من كان يريد الدخول إليهم من العمالقة وغيرهم فلا يدخل إلى قصر منهم أحد إلا بأمر صاحبه وصور فى القصر الاول هايشة وسمى ولده أبو هايشة وهو الأكبر وجعل الهايشة قدر الفيل ولها آذان قدر الدورق ويخرج من فمها النار ومن مناخيرها الدخان وهذه الهايشة ليست من وحوش البر وإنما هى بعلوم الأفلام وبعد ذلك أعطاها ولده أبو هايشة وقال له ياولدى إذا أتوك أقوام محاربين فاركب على ظهر هذه الهايشه وأنت بغير سلاح أو بسلاح وقل لها ياهايشتى دونك وإياهم فتهوش فى الخلائق وترمى عليهم أحجار من وسط القفار وتنفخ من فمها شرار ونار ولم تزل بهم حتى تهلكهم ويموتوا عن آخرهم ولا ينفذ منها إلا من كان بعيداً عنها واسم طلسمها الغارقة وسبب ماسماها الغارقة أنه جعل لها صورة ثانية مثلها وغرقها فى البحر ورصدها لايبطل عمله إلا إذا جاءت إالتى فى البحر ويذبحوها فإن الرصد يبطل بذلك وإن وقف أى شخص قدام الهايشة تنفخ عليه فتحرقه ولو كان عليه عشر دروع فيقتل من داخلها وكذلك الثانى بنى له قصر وسمى طلسمه الخارق فإذا أتى اليه أحد من الأعداء فيقابله ذلك الطلسم وهو طلسم على صفة بنى آدم ويخرج من منخريه نار فتحرق الخصم لوقته وساعته والثالث بنى له قصر وسماه الشاهق إذا أتى له

حدوا فيقابله طلسمه وهو فى صفة جبل شاهق فينظر الى شىء زاحف عليه وهو جبل شاهق وما يشعر الناس إلا وذلك الجبل يشهق إلى فوق ويجعلهم تحته فيهلكون كانوا قليلا أو كثيرا وإن رأوا هذا الجبل مقبلا عليهم فهربوا فان ذلك الجبل يخرج منه حصى مثل حذف النيل كل من أصابته حصاة أهلكته ولم ينج من العدا أحداً والرابع مسمى رصده المارق وهو أعور بعين واحدة لأن صاحبه وهو الولد الرابع بعين واحدة فإذا جاء خصم إليه فبرمق هذا الولد بعينه إلى رصده فيمرق من باب قصر وكل من رآه قدامه أعدمه الحياة ولا يعود إلى صاحبه إلا بعد ما يهلك كل من كان موجودا من بنى آدم بين يديه وقد ملكوا هذه الأرض والبلاد بهذه الأفعال ولم يبق فى تلك الأرض أحد من العمالقة إلا أنا فقط من دون الكل ولم يبق شيخ ولا غلام بل هلكوا جميعا بالتمام ولم يبق غيرى يا ابن الكرام فقال الملك سيف بن ذى يزن ولأى شىء أنت أبقوك ولم يعجلوا عليك ويهلكوك فقال له أنا كنت فى الأصل مترافق أولاد الكهين مدة ما كانوا صغيرين فلما كبروا كنت أنا أرعى جمالهم فلما فعلوا هذه الفعال كنت أنا خرجت على عادتى بالجمال ولما أتيت قبضتنى الارض وأتى الكهين يقتلنى فقالوا له أولاده هذا خادمنا فاتركه لأجل خاطرنا فانه رأى ابلنا وخادمنا فلما سمع ذلك من أولاده قال لهم تركته من أجلكم من القتل ولكن لا أتركه يتخلص من تلك الارض ووكل لى خادم يطعمنى من الميعاد إلى الميعاد مرة واحدة وأنا كما ترانى وإنى قد ضجرت من المقام فى هذا البر والآكام وهذه حكايتى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف حكاية شمرون وما قال له من الكلام الذى يورث الغبون تعجب وتحسر على من كان فى هذه الديار من الإسلام وكيف هلكوا على يد عبد النار وقال والله يا أخى أنكم معذورين وفى هذه الطلاسم محصورين وقد هلكتم أجمعين ولم يبق منكم إلا أنت يامسكين وأنا أقسم بالله السميع العليم ونبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والتسليم إنى لا أبرح من هذا المكان حتى أجتمع بهذا الكافر الذميم وأولاده الساحرين المكابرين وأفنيهم أجمعين وأجعلهم على الأرض مطروحين وأريك كيف أصنع بهؤلاء الكافرين فلابد ما أبطل الأسحار من على هذه الأرض واخلصها من الكفار جميعا طول وعرض وإن كانت الاخرى وأدركتنى الوفاة فأقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ولكن ياشمرون أنت ما أنت مقيد ولا عليك سجان فما تقوم وتهرب من هذا المكان وتطلب لنفسك النجاة من قبل أن تشرب كاس الهوان فقال له يا أخى وأنت الآخر بقيت رفيقى فى هذا الوادى ومابقى لك خلاص ولاذهاب من أيدى هؤلاء الكلاب فقال الملك سيف كذبت ياشمرون أنا حالف يمينا بالله العظيم أنى لا أجد من دير الاسلام يضام إلا وخلصته مما به من السقام وأزيل عنه الآلام بقدرة الملك العلام

فقال شمرون اعلم أنه ما أحد متضايق مثلى فبأى شيء تقدر تخلصنى مما أنا فيه من الانتقام فقال الملك سيف أنا أخلصك بهذا الحسام الصمصام فقال له ياسيدى أرنى كيف تصنع فقال الملك سيف ترى ياشمرون ثم جذب السيف آصف الذى أتى به من قصر شيبان وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الأرض بحدة فارتخت الأرض وماجت ونظر شمرون نفسه قد ارتاح وما كان به من الثقل قد راح فقام واثبا على أقدامه فى تلك الأرض والبقاع فنظره الملك سيف وإذا به طوله ستين ذراعا ولما أن وجد نفسه على هذه الحالة تقدم إلى الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى جزاك الله عنى كل خير لانك أحسنت خلاصى ياسلطان القصرين فقال الملك سيف سر قدامى ياشمرون فى هذه الأرض ودلنى على هذه القصور وأنا أريك كيف أصنع بهم فقال له لا أقدر أسير فى الأرض لأنها غواصة فقال له سوف ترى عجبا إن الملك سيف ضرب الارض بسيف آصف فجمدت بعد غوصانها فتعجب شمرون العملاق من ذلك وقال له ياسيدى قد جمدت الارض ثم سار قدامه إلى البستان ووقف فقال له الملك سيف لماذا وقفت ههنا ياشمرون فقال ياسيدى أخاف أن أوصلك إلى هؤلاء السحرة وأدلك عليهم فيعملوا بحالى فيقتلونى ولا تنفعنى أنت فقال له سر ولا تخف وإذا أتيت قريبا منهم فدعنى أنا أروح لهم وقف أنت بعيداً عنى فان رأيتهم قتلونى فانج أنت بنفسك واتركنى واجعل أنك ماراًيتنى وإن ظفرت أنا بهم فتكون معى ولك أسوة بى فقال شمرون وحيث الامر كذلك وأنت رجل قصير ومالك قدرة عن المسير فأنا أحملك وتقدم وحمله على كتفه وأوسع فى خطوته والفرق بعيد فسار به أول يوم والثانى وفى الثالث أقبل به على أول قصر من الاربعة وهو على رأس الوادى وكان ذلك القصر لابن هايشة أكبر أولاد الكاهن عبد نار فأنزله شمرون عن كاهله وكان بينه وبين القصر مد البصر خوفا من ابن الكاهن أن يراه النظر فيقتله ويجعله على الارض معفر ولما أن أنزله من على كاهله قال له ياسيدى سيف من ههنا ما أقدر أخطى ولاخطوة واحدة لانى أخاف من هايشة أن تأكلنى فقال له كيف تأكلك ياشمرون وأنت أطول من العوج فقال له ياسيدى إذا هجمت على أبت تأكلهم فلما سمع الملك سيف كلامه تركه وسار وهو قاصد إلى جهة القصر فوجد بابه مفتوح غير أنه لم يكن له سلالم ولكنه معلق له سلسلة مثل سلم التعليق يطلع عليها كل من يريد الطلوع إلى القصر وكان الملك سيف عارفا بمثل ذلك فطلع عليها مثل السهم الخارق ودخل إلى القصر فوجده من أعجب ما يكون فى القصور لانه جنة الدنيا وهو من الرخام الابيض والأحمر والاصفر والأخضر والأزرق وجميع الاشكال والالوان وله أربعين عامود من المرمر كل عشرة عمدان رافعة سقف ليوان وأربع شبابيك من الفضة فى أربع جوانبه وهو مفروش بأنواع المفروشات

من الحرير المدثر ومن أنواع القز والديباج وفى وسطه سرير عالى من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر ولكن ماراى فيه حس حسيس ولا أنس أنيس فتعجب من ذلك كل العجب وجعل يتأمل فى الشبابيك واحد بعد واحد فوجد الأول من الفضة اللجين الخالصة وهو يطل على الجبل وتحته مرج أخضر تفوح منه الروائح كالمسك الاذفر فتركه ومضى إلى الشباك الثانى فرآه زائد المعانى وهو من الفضة ومطعم بالزمرد الأخضر وتحته بساتين وكروم لا يحصيها إلا الله الحى القيوم فتركه ونظر إلى الشباك الثالث فرآه من الفضة النقية وهو مطعم من العقيق الأحمر اليمنى المفتخر ونظر إلى تحته فرأى بحر عجاج متلاطم بالأمواج وفيه مركب سائرة على الفجاج فتعجب من ذلك وتركه وسار إلى الشباك الرابع وإذا به من الفضة مطرق بالذهب الأحمر ومطل على وادى متسع الجنبات وفيه عيون تجرى وأنهار وحولها أشجار مكللة بالأثمار على سائر الفواكه من جميع المأكولات فتعجب الملك سيف من أحوال ذلك القصر وصار يتأمل فيه ذات اليمين وذات الشمال وإذا بالغبار قد ثار وعلى وسد الأقطار ووقع الصياح والصراخ من ناحية الجبل وخيل للملك سيف أن البر من الأعادى امتلى وعقله من ذلك كاد أن يختل فنظر الملك سيف من الشباك الذى جهة الجبل ليعرف ما الخبر وإذا هو بأبى هايشة قد أقبل وهو راكب على هايشته ولها رقبة طولها مرار وتأمل إلى أنفها وإذا به مثل الخنادق الواسعة وكلما تنفست يخرج نفسها من فمها النار حتى تكاد أن تملأ الفضاء فلما عاين الملك سيف ذلك أخذه الوجل والخوف وقال أعوذ بالله منك ومن هذه الهايشة ثم أنه نزل من الشباك وتوارى فى جانب القصر بحيث لا ينظر أبو هايشة فانه نزل من على هايشته وطلع إلى قصره وجلس على سريره ووقفت تلك الهايشة فى دهليز القصر وإذا برأسها دخل بنصف رقبتها من الشباك وصارت تتنفس بأنفاس من النيران المحرقة فتضايق الملك سيف من نفس الهايشة وأيقن لنفسه بالهلاك وسوء الارتباك لكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصبر نفسه وشجع قلبه وتركها على حالتها وجعل يتعوذ بالله منها فهذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من أبى هايشة فانه لما جلس على سريره أشار بيده وضرب كفا على كف بغير أن يتكلم وإذا بالسماط امتد قدامه ووضعت الأوانى بالأطعمة المفتخرة الزائدة المعانى وهو شىء كثير ومن جملة ما فى ذلك السماط خروف كبير ماسك فى فمه خروف صغير وأقبل من باب الدولاب فراش ووضب كل شىء فى مكانه ولما فرغ من أشغاله قال له الكهين أبو هايشة أحسنت يا شيخ الفراشين وتقدم فأكل حتى اكتفى ولما أن فرغ أبو هايشة من الأكل انشالت أوانى الطعام وتقدمت أوانى المدام فشرب أبو هايشة حتى اكتفى وقد شرب شيئا كثيرا من المدام ولما اكتفى انفتح مخدع آخر وخرج منه تنور من النحاس وفيه التماثيل على جميع الاشكال لها ألسن مختلفة بالأحرار

والاصفر او ولما صار بين يديه قام وخلع ما كان عليه وسجد للنار دون الملك الجبار كل ذلك والملك سيف ينظر اليه ويتعجب فى أمره وما زال كذلك اللعين يسجد للنار حتى أخذه المنام فانكب على وجهه ونام لأنه اطال فى سجوده إلى معبوده هذا ولما علم الملك سيف أنه استغرق فى المنام وكان قد تضايق من نفس العايشة وتركها ونزل من مكانه وسار إلى أن أتى إلى أبى عايشة ونظر إلى رؤيته فرأى له صورة خبيثة مزعجة فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذه الصورة ثم قال فى نفسه والله ما أبطش به خيانة ولا أفعل به شيئا إلا وعيناه من المنام يقظانه ثم سحب حسامه وزغده بحرف الجفير تحت ابطه فكاد أن يقصف به ضلعه وقال له اصح يا عدو الله وعدو المؤمنين عباد الله فهرش بيده محل الزغدة وانقلب على وجهه ثانياً ولم يزل نائما فعلم الملك سيف أن تلك الزغدة ما أثرت معه أثر ولا وقع منه ضرر فزغده الثانية أعظم من الأولى فقام على حيله وهو منزعج وتلفت فرأى الملك سيف واقف على راسه فقال له من أنت من أتى بك إلى هذا المكان ومن أين أقبلت وما الذى تريد فقال له الملك سيف أنا البلاء المحرر والموت الأحمر والقضاء المضمر فقم على حيلك والبس ما فعلته من ثيابك والسلاح دونك والحرب للكفاح لأنى ما رضيت أن أغدرك وأنت نائم ويقال إنى أخذتك غدرا فعند ذلك أشار أبو عايشة على الملك سيف بشىء من الكهانة والسحر فلم يؤثر معه فقال له أنت كهين فقال لا ما أنا كهين أنا من عباد رب العالمين فقال وما جنسك وما اسمك فقال له أنا تبعى اسمى الملك سيف اليمانى ودينى الايمان والاسلام وشغلى عبادة الله الملك العلام وانا دائر فى ملك الله واعتمادى على الله ودلنى عليك القضاء والقدر حتى اعجل لك الموت الأحمر لأنك جبار عنيد وشيطان مريد وأنا دخلت إلى المكان فلم أجد فيه إنسان واقبلت انت وتقدمت لك الاطعمة والشراب ومعبودك النار ورأيتك تسجد لها من دون الملك الجبار فعلمت انك خائن من اهل الاسحار والفجار الكبار وأنا أتيت لك ومرادى أن أنصحك بنصيحة فإن فعلتها تكون مليحة وإن لم تفعلها جعلت جثتك على الارض طريحة فقال له وما هى النصيحة اعلمنى بها فقال له هى أنك تترك عبادة النار وتعبد الله الملك الجبار خالق الليل والنهار فإن أسلمت منى سلمت وإن لم تسلم سقيتك كاس الردى وجعلتك للاسلام فدى (قال الراوى) فلما سمع أبو عايشة من الملك سيف هذا الكلام صارت الدنيا فى عينيه ظلام وقال له يا قصير إيش هذا الهذيان الذى تقوله وكم مثلك ألوف أهلكتها وكم بلاد دهمتنى ملكتها وأنت مثلك من يتكلم قدامى بهذا الكلام وأنا فى هذا الوقت أنتقم منك غاية الانتقام وأجعل لحمك طعاما للوحوش والهوام ولا أغير دينى وعبادة النار أبداً ولو كنت اشرب شراب الردى فقال له الملك سيف ما بقى لك عندى إكرام من بعد هذا الكلام ومد يده على سيفه وجردة من غمده حتى دب الموت فى فرنده

فاهلكت جميع الارصاد من ضياه حده لأنه ما رقت قدامه رصد إلا واحترق ونظر أبو هايشة إلى شيء لم يعلم به ولم يعرفه فقال له يا فتى انت سحار فقال له كذبت يا عدو الله الملك الجبار أنت الذى تستعين بالاسحار وانا استعين بالعزيز الغفار فما قولك فى دين الاسلام فصاح ابو هايشة بملء رأسه أدركنى يا هايشتى فقد تلفت مهجتى فضحك الملك سيف من كلامه وطلعت الهايشة ولها دربكة عظيمة ملأت دهليز القصر من عظم جثتها والنار تلتهب من فمها وأنفها وجوانبها فارتعب الملك سيف من رؤيتها وإذا بقائل يقول لا تخف من بأسها واشهر السيف فى وجهها ترى كل ما يسرك من أمرها فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح الله أكبر يا بركة دين الاسلام وقصد إلى وجه تلك الهايشة واومأ به اليها فانذعرت ورجعت على عقبها وخاب ما كان يؤمله ابو هايشة منها وخرجت من باب القصر وهى تجرى جرى الغزال طالبة الروابى والجبال وقد انفك رصدها ونادت أراحك الله يا ملك الاقطار كما أرحتنى من خدمة الكاهن السحار وغطست فما بانت كانت وعلم أبوها أن هايشته لم تنفع فأيقن بالبلاء الذى لا يدفع فمن شده قام على سريره ودب الارض برجليه وصاح على أعوان الجان فاجتمعوا حوله فقال لهم دونكم جميعا وهذا القصير اجعلوا عظمه ولحمه نسير فتبادروا إلى الملك سيف ولم يعتريهم فزع ولا خوف فعند ما رآهم جرد سيف آصف بن برخيا وصاح الله أكبر يا أبو هايشة عدمت هايشتك وعن قليل تعدم مهجتك ولا ينفعك أصحابك ولا أعوانك الله أكبر وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ياعصبة الجن فوزوا طالب الهرب	اتاكم الفارس المذكور فى الكتب
سيف بن ذى يزن حامى حقيقته	قرم يبيد العدا من كل منتخب
شهم جليلى له قدر ومعرفة	حلال كل عويص كاشف الكرب
وحش الفلاة أطاع الجن كلهم	مع الاعاجم والسودان والعرب
سيف صقيل على الاعداء داهية	وطا عن الخصم فى الاعناق واللبب
يا عصبة الجن قد خابت ظنونكم	وغركم ذاك الملعون بالكذب
فمن اتى يطلب الاسلام ممتثلا	نجا من النار ذات الجمر واللهب
ومن أبى منكم الاسلام منتحلا	عبادة النار لا ينجو من الحرب
فسيف آصف فى هام الطغاة وفى	أعناقها فعلة من أعجب العجب
أستغفر الله مما قلت مجتهدا	من كل ذنب شديد اويد الوصب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من إنشاده وما قاله من نظامه حتى خرج من سيف آصف سبع بوارق كل بارقة خرج منها اثنين وسبعين شهاب وهى شرار نار على عصبة الجن الحاضرين وفى ظرف ساعة احترقوا أجمعين وانزل الله عليهم العذاب المهين

والتفت الملك سيف إلى ابوهايشه وقال له ما نفعتك ما يشتك لا النار الذى جعلتها معبودك يا الجان الذين جمعتهم لنصرتك فطاوعنى فيما أقول وآمن بالله والرسول وإلا جعلتك على التراب مقتول فقال أبوهايشة لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كاس الردى فلما علم الملك أن كلامه لهذا الكافر غير نافع وهو للنصيحة غير سامع ضربه ضربة جبار وإذا براسه عن بدنه طار وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وقال له ان دين الاسلام غنى عنك وعن كل من يتبعك فلما قتل أبوهايشه إذا بالقصر غار وكذلك الأشجار والأنهار ومابقى لهم آثار ورأى الملك سيف نفسه واقف فى الخلا على التراب وكل ما كان لأبوهايشة ذهب وغاب الملك سيف

كذا الدنيا تزول بما عليها حقيقا انها شبه الخيال
فلا تغتر بالدنيا فهما ترى فيها يعود إلى الزوال
وتفنى العالمون وليس يبقى سوى وجه المهيمن ذى الجلال

(قال الراوى) فقال الملك سيف الحمد لله مالك الممالك وهو المنجى من الشدائد والمهالك وسار وهو يضحك حتى أقبل على صاحبه شمرون وقال له السلام عليك يا أخى أين أنت فقال له شمرون وعليكم السلام رحمة الله يامالك الاسلام ماذا فعلت من الأمر والشأن فقال له أنا قتلت اللعين أبوهايشة عابد النار أبوهايشته هربت منى فى البرارى والقفار وقتلت كل ما كان عنده من الجان والأعوان أهل النار وأبطلت ماعنده من الارصاد والاسحار والقصر الذى له غار وماله آثار (قال الراوى) فلما سمع شمرون من الملك سيف هذه الأخبار قال له أحق ما يقول من الكلام قال له ونعم وحق الملك العلام فقال شمرون سبحان من جعلك سببا لهلاك هذا الكافر الفاجر الذى أهلكنا جميعا وقومنا هما لاجرم أن الله قتله لقاه فعاله وجازاهم على قبيح فعالهم والله يامالك الاسلام قد أرسلك الله لهلاكهم فانه سريع الانتقام فأنت والله بطل الزمان وفريد العصر والأوان ومبيد الكفار والأقران وقاتل الانس والجان والله تعالى ناصرك ومعينك على الأعداء والسحرة والكهان فقال له الملك سيف يا أخى يا شمرون أريد منك أن تدلنى على أخيه الثانى حتى أهلكه بلا توانى فقال له ياسيدى سير والله تعالى يهون عليك المسير فتقدم العملاق وحمل الملك سيف على كاهله فصار الملك سيف مثل الطفل الصغير الذى أبوه حامله ومازال سائر به حتى بقى بينه وبين القصر الثانى قدر مد البصر وقال يا بطـــل الزمان ها هو القصر الثانى فامض اليه بلا توان وأهلك الاعداء الذين فيه من انس ومن وها أنا يا ملك الزمان قاعد لك فى هذا المكان فقال الملك سيف أبشر بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ثم انه تركه وسار قاصد القصر الثانى وتلك الديار فقابله عبد الوقوف الحلق وكان نازلا

من القصر قاصد البر الأقفر ونظر الملك سيف مقبل فوقف فى طريقه وأراد تسويقه وقال له ما بالك أيها القصير إلى أين فى هذا البر والهجير تكلم قبل هلاكك والتدمير فقال الملك سيف يا هذا أنا عابر سبيل وجائز طريق فقال له يا غريب أنت سائر فى هذه الأودية هل وصلت إلى قصر أبى هايشة ونظرته فقال الملك سيف نعم وصلت إليه وحاربته وغلبته وبسيفى قتلته وكل ما كان عنده دمرته وأبطلته وهايشته هربت منى فى لهوات القفار وقصره من بعد موته غار وما بقى له آثار وكذلك البستان وما بقى فيه من الاشجار والأثمار والدنيا منهم صارت بلاقع فقار وإن كنت أنت أخوه الثانى فسوف ألحقك به بلا توانى واعلم يا هذا أن الكفر بدعة قبيحة فإن أردت انصحك نصيحة إما ان تترك عبادة النار ذات الاشتعال وتعبد الله الملك المتعال وإلا دونك والحرب والقتال وأترك عنك الأسحار والكهانة والضلال فالهم انتفاع ولا ينجوك من الوبال فقال له دونك والقتال حتى آخذ منك بثأر أخى أبو هايشة وما أهلكت من الأعوان وما فعلت من الفعال واعلم أنى علمت بما فعلت من قبل أن تأتى إلى هنا لأننا أربعة أخوة وكل واحد منا عنده قارورة من دم أخيه وعليها اسمه فاذا مات صاحبها انكسرت لوقته وساعته وأنا نظرت إلى قارورة أخى فرأيتها قد انكسرت فعلمت أن أبا هايشة هلك نزلت أريد أن أكشف الخبر فاذا أنت قابلتنى وبالخبر أعلمتنى فصح عندى قتل أخى وبقيت أخذمتك بالنار وامحو عنى العار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له دونك والحرب والصدام إن كنت من الفرسان الكرام واعلم أنى عنك لا أحيد إلا إذا تركت عبادة النار ذات الوقود وعبدت الله الحميد المجيد فعند ذلك انطبق كل واحد على الآخر وصرخا صرختان وحلافى الميدان وأجادا حربا وطعان ونظر عبد الوقود إلى نفسه فرأى نفسه مع الملك سيف فى نقصتان ففتح أنفه ونفخ من مناخيره فخرجت نيران متصله ببعضها مثل العمود وهى من مناخير عبد الوقود فسل الملك سيف اصف بن برخيا المشهور وهزه فى يده فبعدت النار عن جسده واستظهر على عبد الوقود وأراد أخذه فقال عبد الوقود يا قصير أما تحس بشىء فى جسدك يؤلمك ولا يحرقك فقال له بدنى ما فيه غير العافية وأما باب الكهانة التى عمالك تعملها فما هى نافعة ولا وافيه فعند ذلك فتح طاقة من مناخيره الثانية فخرج منها نيران متدانية فلم يصب الملك سيف من ذلك التعليل والنار والتشغيل لا كثير ولا قليل فقال له يا فتى أنت سحار فقال الملك سيف لا وحق الكريم الستار ما أنا سحار ولا مكار أنا أرسلنى الله نقمة على عباد النار فأراد الكاهن عبد الوقود أن يهرب فعرف الملك سيف منه ذلك فسد عليه كل الطرقات والمسالك وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وانحط عليه انحطاط القضاء والقدر وضربه بسيف اصف البتار وكانت ضربته ضربة جبار فقامى النوائب والاخطار ووقع السيف بين كتفيه وإذا برأسه طار فلما وقع قتيل وهو يبحث بيديه ورجليه فى دماه وإذا

بشمرون ناداه وقال له أحسنت ياسيف القصار والطوال وكل الفرسان أنت نتيجة هذا الزمان وفريد العصر والأوان فقال الملك سيف ياشمرون وقصر أخوهم الثالث أين يكون فقال له امض معى فأنا مابقيت خائف وأنا أوصلك إليه لتكون لروحه تألف ثم حمله على كاهله وسار به قاصد القصر الثالث

(قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق العجيب أن الأخ الثالث واسمه عبد اللهيب الشاهق نزل من قصره والسبب فى نزوله القارورة التى عنده لأنه حال هلاك الأخ الثانى انكسرت عنده القارورة فعلم بهلاك أخيه وقال إذا هلك أخى عبد الوقود الحارق هلك أخى أبو مايشة قبله ولكن سوف أنظر من فعل هذه الفعال ثم أنه انحدر من القصر ونزل وإذا به مقابل الملك سيف وشمرون حامله وهو طالب القصر فلما رآهم قال يا شمرون أنت الذى أتيت إلينا بهذا القصير فقال نعم أتيتك به من البر والهجير وهو كما تراه قصير لعله يعجل لك الهلاك والتدمير كما أهلك أخوتك من قبلك وأسكنوا نار السعير فقال للملك سيف أنت يا قصير الذى قتلت إخوتى فقال له نعم قتلتهم وأريد أن ألحقك بهم فلما سمع عبد اللهيب هذا الكلام قال يا شمرون أنت نظير ما عتقناك ومن القتل عافيناك وفى الأرض حبسناك أتيت بهذا القصير تستعين به على قتالى وقتلتم إخوتى ولكن أبشروا بالهلاك أنت وإياه فما بقى لكم من يدى فكاك فقال شمرون لما تخلص منه وتنجو افعل بنا مايزيد فو الله العظيم انه عن قتلك لا يحتد فلما شاهد من شمرون هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ونظر إلى الملك سيف وشهق بعينه وحقق فيه ونظر نظرة قوية وظن أنه يحترق وأطال النظر إليه طويلا وإذا بالملك سيف لم يصبه شىء أبداً فلما عاين اللعين ذلك قال له ماذا وجدت فى نفسك أيها القصير فقال وجدت القوة والعافية وابشر منى بكل نكبة وداهية فقال له أنت كاهن أو ساحر فقال لا وحق الملك القادر ما أنا كاهن ولا ساحر ولا أنا من قتالك ضاجر فدونك والقتال والحرب والنزال ثم إن الملك سيف صاح فى وجهه وقال الله واكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الجليل المعتبر فقال له اللهيب أنت تعبد شيئاً غير النار فقال له نعم أعبد الملك الجبار الحليم الستار ثم إن الملك سيف قال أريد أن أعلمك بما جئته فيه وأظهر لك سرى ولا أخفيه إن دخلت دين الاسلام سلمت وإن كنت تأبى الاسلام فاوجز بالكلام فقال ما هو راضى بالاسلام فما أتم الكلام حتى جذب الملك سيف آصف بيديه وقال الله أكبر وضربه على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع إلى الأرض قتيل يضطرب دمه فصاح شمرون أحسنت يا بطل الزمان وأبطلت جميع المخايلات ومابقى قصر ولازرع ولانبات فقال الملك يا شمرون سر بنا إلى أخيهم الرابع حتى نجعله لهم

تابع ونفرغ من قتالهم فقال سمعاً وطاعة وحمله على كاهلة من تلك الساعة وساروا طالبين القصر الرابع شمرون للملك سيف سامع وطائع والملك سيف رجع إلى طبع العرب فأعرب وأطرب وانشد يقول هذه الأبيات :

سأحمد ربى فى الصباح وفى المسا ... على ما حبانى من بلوغ مرامى
ألم يعلموا أنى أبيد كلهم ... وأضرب فى الأعداء بحد حسامى
ألم ينظرونى إذ محقت عدادهم ... ألم يعلموا منى شديد هجامى
ألم يسمعوا عنى بأنى ضيغم ... ألم يعرفوا قدرى ورفع مقامى
ألم يعلموا انى نزلت بأرضهم ... وكم من فتى قتلته وغلام
تركتهم فى واسع البر جثما ... كاعجاز نخل فى وسيع أكامى
وقاتلت أعوانا لهم مع جيوشهم ... وأبطلت أرصادا لهم ومرامى
وألحقت باقيهم بمن قد مضوا لهم ... بتركهم جمعاً طريق سلام
ومن جاء يغزونى بسيفى قتلته ... ومن جاء بالاسلام تحت ذمامى
فلا دين نلتى ربنا باتباعه ... سوى دين إبراهيم خير إمام
وانى على الاسلام حقا لقائم ... ونطق بالتوحيد خير كلامى
واستغفر الله العظيم لما جرى ... ومن كل ذنب ثابت وأثام
وأزكى صلاتى والسلام على الذى ... سيبعث فى عقبى الزمان أمامى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه وما أبداه من كلامه طرب شمرون من حسن شجاعته وفصاحته واهتمامه وقال والله يا ملك ما أنت إلا أعجوبة فى زمانك ولا أحد فى الدنيا يقوم مقامك ولا يجسر أحد أن يقدم إقدامك ومازالوا سائرين حتى أقبلوا على القصر الرابع وهو قصر الكهين بن الكهين عبد الدخان المارق فلما أقبلوا إليه وجدوه على باب قصره فلما رآهم ضحك عليهم وقال ياشمرون أنت أتيت تأخذ بثار جنستك واستعنت علينا بهذا القصير الذى جاء معك وفى صحبتك فقال له نعم ما أنا طالب ثار حبسنى بل أنا طالب ثار من أهلكتم من العمالقة وهم أهلى وقبيلتى وعشيرتى وقد أهلكنا إخوتك الثلاثة وجعلناهم للأعداء شماتة وما بقى غيرك ولم يكن لك خلاص إلا بكلمة الاخلاص وأنت لا تقدر أن تسلم فوت فى يده والسلام فالتفت إليه عبد الدخان وقال له سوف ترى ياشمرون صاحبك كيف يكون وفى هذا الوقت يشرب كاس المنون وأخذ شعرة من رأسه وقال لها كونى حربة وتلا عليها فصارت حربة وحذف بها الملك سيف فهزعليها سيف اصف فعادت كما كانت شعرة ووقعت إلى الأرض وما لها فائدة ولا أثر فزادت بعبد الدخان الحسرة وقال للملك سيف أنت ما اسمك فى السحرة فقال له ما انا

ساحر يا كلب يا فاجر فقال له إذا كنت غير ساحر وأنت على ذلك الحال فلا بد لك من ذخيرة تمنع عنك الأهوال فقال نعم معى سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام وهو الذى أعانى الله به على قتل الكفرة اللئام فلما سمع اللعين ذلك الكلام عاد إلى مكره ودهاه وقال له يا بطل الزمان أنت من السعداء ومن عاند مسعد مات مكمد وما مات اخوتى إلا من شقاوتى وأنا أريد أن أسألك عن شىء فقال وما هو قال ما دينك قال دينى الإسلام وأنا على دين إبراهيم خليل الله الملك السلام فقال وما الذى أقول حتى أدخل فى دينك فقال الملك سيف قل قولا حقاً مخلصا صدقا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقال الملعون مثل ما أمره وأسلم إسلاما باطلا والملك لا يعلم بتلك القضية لأنه صافى النية فقام إليه وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه فقال له وقد أظهر الفرح يا بطل الزمان أرنى هذا الحسام حتى أنظره فقال الملك سيف لا كان ذلك أبدا فانى حالف أن لا أسلمه لأحد من الانام فقال يا سيدى لا تخف بل أرنى طرفه فأعطاه طرف الحسام فقبض الملعون عليه قبضة جبار وقال له الآن ملكت هلاكك وسوف أكسر هذا الحسام وكان اللعين جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار فقبض على سيف آصف من طرفه والملك سيف قابض على طرفه الثانى وخائف من خصمه على السيف أن يقصفه فصارا يتجاذبان وكل ما يثنى الملعون السيف يلين يده الملك سيف لأن الملعون ماقصده من السيف إلا تكسيره والملك سيف عارف ضميره وندم على إعلامه لذلك الملعون بالسيف غاية الندم ولكن نفذ القضاء وجرى به القلم فصار الملك سيف يعالج خصمه (قال الراوى) وأعجب ما روى أن شمرون العملاق واقف وناظرهم فى الحالق فخاف على الملك سيف من خصمه أن يورثه المحاق وكان واقفا بالبعد عنهم كما قدمنا طويل القامة فمد يده وأدخلها بين أفخاذ اللعين وقبض على خصيتيه بيده وجذبه إليه وكانت قبضة بقوة وإذا باللعين غشى عليه فخلص السيف من يده فكان الملك سيف أسرع من البرق فجذب السيف من غمده وضربه على جنبه اليمين فانقسم الكافر نصفين وبقى على الأرض كدلوين فصاح شمرون وقال له أحسنت يا قيم القصيرين لا شلت يداك ولا كان من يشناك فقال له الملك سيف يا أخى لولا أنت لذهب الحسام ولكن الله من كرمه وحلمه سبب لنا فرجا من غامض علمه فقال شمرون يا بطل الزمان ما هذا وقت كلام سر معى فى هذا البر والهضاب حتى أريك أنا هؤلاء الكلاب لعلك تسقيه شراب العذاب فقال له سر معى والله المعين فسار الاثنان حتى تخلص من ذلك الوادى وحمله شمرون على كتفيه وسار فى البر والآكام هذا والملك سيف يأكل من القدح المرصود فلما كان فى ذلك اليوم قعد شمرون إلى الأرض وقال للملك سيف يا أخى اصبر على حتى آخذ جانبا من تلك الخضرة فان الطريق بعيد فقال الملك سيف وماذا تعمل

باما شيش الذى تأخذه فقال ياسيدى آكله لأنه ماعندى شيء أتقوت به أبدا ومن فرحى بك لم أتذكر الجوع فقال له الملك سيف سوف آتيك بطعام ثم أنه وضع القدح وغطاه وطلب منه ما يكفيه هو وصاحبه وكشف الغطاء وإذا بالقدح ملآن فأكل الملك سيف وشمرون حتى اكتفوا على قدر ما يكون فقال شمرون ياملك أنا تعافيت تعالى معى ورفعه على كتفه وطلب البر كأنه الهجين المشاوى مدة ثلاثة أيام فأقبلوا على مغارة كبيرة فى أوائل الجبل فقال شمرون ياسيدى هذا مكان أبوهم واسمه عابد نار فدونك وإياه حتى تعدمه الحياة فقال الملك سيف الأمر بيد الله ثم إن الملك سيف تقدم إلى المغار فوجد الملعون جالس فى ذلك المغار وبين يديه تنور النار وهو يسجد له دون الملك الجبار فقال له الملك سيف يا كهين إن الله واحد أحد فرد صمد وأنا أتيت أنذرك وأحذرك عن عبادة النار وعن الكفر بالله الملك الجبار فطاوعنى وأسلم وإلا تعدم نفسك ثم تسكن رمسك فإن أولادك نصحتهم فما قبلوا النصيحه ومن أجل ذلك قتلتهم وجعلتهم فضيحة فإن آمنت بالله عز وجل كان لك مالنا وعليك ماعلينا وإن لم تؤمن ألحقتك بأولادك والعنت أباك وأجدادك فقال عبد نار أنت الذى قتلت أولادى سوف أقربك قربانا للنار وبئس القرار هذا وقد ترك ماهو عليه من عبادة النار وسجوده لها وقام على الأقدام وأقبل إلى سيف وضرب برجليه فى الأرض فقبضته ومسكته فلما عاين ذلك جرد سيفه وجلد به الارض فنفضته وسيبته فلما عاين ذلك اللعين هجم عليه وأراد أن يقبض السيف من يده فضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فخر إلى الأرض صريع يعج علقما ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ففرح شمرون بذلك وقال للملك سيف أحسنت فيما فعلت ياملك الزمان وأدركك ربك بالأمان وما بقى الأمر إلا شيء واحد وهو أنك تسير معى إلى من بقى من العمالقة الذين هربوا من يد هذا اللعين فإنه قد بلغنى إن جميع أكابر الدولة العمالقة هربوا فى لحف الجبال وقد تسلطن عليهم ابن الملك الذى كان متوكلا بهم من قديم الزمان وإذا قدمت أنا وأنت عليهم وذكرنا لهم مافعلت أنت من قتل أعدائهم فإنهم يجتهدون فى خدمتك ويجازونك على فعلك هذه الجمائل فقال له الملك سيف ياشمرون أتركنى حتى أمضى إلى حال سبيلى فأنا غنى عن مجازاتكم وعن ضيافاتكم وإن كنت تعرف أن هناك ناس من دولتكم فسير أنت إليهم واعلمهم أنه مابقى لهم أعداء فليطمئنوا على بلادهم ومالهم وأولادهم فقال شمرون أعلم ياملك أنى إذا سرت أنا إلى ملكنا وأعلمته بما فعلته أنت فلا يصدقنى ويقول لى أرنى إياه فلا بد لك من المسير معى إلى هناك لأجل أن تردهم إلى أرضهم وبلادهم ومعهم أموالهم وعيالهم وأولادهم وتبقى لك اليد البيضاء عليهم فقال الملك سيف يا شمرون أما تتركنى أسير فقال له ياملك الزمان الجبر

مطلوب ولك الأجر على علام الغيوب فسار معه وشمرون يقول يا ملك هم قريب منا ولم يزل سائرا به إلى أن وصلوا إلى مزارع العمالقة فبينما هم سائرون وإذا برجل قد قابلهم وهو عملاق طول شمرون فلما رأى شمرون قال له يا شمرون أنت هربت وأتيت إلى هنا من غير علم أصحابك وأسيادك الكهناء أصحاب الحصون فقال له شمرون والله يا أخي ما جئت إلى ههنا وتركت منهم أحدا بالحياة بل شربوا جميعا كاس الفنى والفصل فى ذلك لهذا البطل الهمام لأنه ملك الاسلام وها أنا أتيت لأعلم ملكنا بقتل أولادى الكهين الأربعة والدهم الذين كانوا لنا أعداء وما لنا منهم منفعة أبدا فقال له العملاق ويلك ما هذا الكلام ومن الذى يقدر على قتلهم من أهل هذا المكان بعدما ملكوا الأرض والبلدان وسحروا الأرض وجعلوها غواصة من كل مكان فقال له شمرون يا أخى قتلهم هذا الرجل الغريب وأنه لأهل الاسلام حبيب واسمه سيف بن ذى يزن اليمان وينسب إلى التبع حسان فلما سمع العملاق ذلك صاح برفقائه فاجتمعوا عليه وسلموا على شمرون وعليه وأخذوه وساروا به إلى ملكهم وأوقفوه بين يديه وأخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما أن سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم هذا القصير قد فعل ما تقولون قال شمرون نعم يا مولاى وإن لم تصدقنى فارسل من عندك من يكشف لك الخبر فعند ذلك أجلسهم الملك وهو لا يصدق بهذا المقال وأرسل من عنده قصادا يكشفون فغابوا وعادوا وقالوا يا ملك هات البشارة فوحق عالم الغيب والشهادة أن الكهين وأولاده ما بقى لهم آثار فى هذه الأرض والديار وقد خربت قصورهم وضاعت أرصادهم وخابت أمورهم فلما سمع الملك هذا قام قائما على الأقدام وأخذ الملك سيف بالأحضان وقبله بين عينيه وخلع عليه خلعة سنية وقال يا شمرون خذ هذا القصير عندك فقد صار ضيفنا ولا تطعمه شيئا من الزاد حتى نصنع له الوليمة والضيافة بالاجتهاد لأنه عمل معنا جميلا ما سبقه أحد إليه من العباد فقال شمرون السمع والطاعة وأخذ الملك سيف وسار به إلى أن أتى إلى كهف من كهوف الجبل وأجلسه فيه وجلس عنده على باب المغارة إلى أن فرغ النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واشتد على الملك سيف بالجوع وما أتاه شراب ولا طعام ولم يزل طاويا إلى ثانى الأيام فتضايق بالجوع فأخرج القدح ووضعه مثل العادة وأكل ولكن من غير أن يعلم شمرون وبعدما قال يا شمرون ماذا تكون الضيافة التى تضيفونها لى على عدم طعام ولا شرب وضعتنى فى هذا المغار ولم يكن فيه إلا الحصى والتراب فكيف أقيم بلا طعام يومين كاملين فى هذا المقال وقد أشرفت على الهلاك والاعدام فقال شمرون يا ملك لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فهذا ما هو ببعيد وسوف يأتيك الطعام فكل كل ما تريد فقال الملك سيف يا شمرون وأنت ما جعت يا مجنون فقال شمرون وما مرادك فقال ما عندك شيء من الزاد نمسك به رمق الفؤاد فقال يا بطل الزمان اصبر على الجوع

يومين آخرين فسوف تشبع من أفخر طعام أشكال وألوان فقال الملك سيف لا طيب الله عيشك ياقرنان اطعمنى ولو لقمة وإلا فاتركنى امضى إلى حال سبيلى فقال شمرون انا لاأقدر ان اتركك تمضى إلى حال سبيلك ولاأقدر أن آتيك بشيء من الزاد لأن الملك امرنى أن لا أطعمك شيء حتى يصنع لك الوليمة و مافينا أحد يخالف الملك ولا يكذب ابداً فلما سمع الملك سيف منه قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ياشمرون اطعمنى شيئاً بينى وبينك وأنا إذا حضرت عند الملك وسألنى عن ذلك أقول له ما أحداً أطعمنى شيئاً فلما سمع شمرون من الملك سيف هذا المقال قال له ياقصير تريد تعلمنى الكذب حتى يسخطنى الله وأجير مثلك قصير وهذا شيء مانعرفه فى بلادنا وأنتم ياقصيرين تكذبون ومن أجل كذبكم قصر الله طوالكم وانتم على الحيل تقدرون ثم أن شمرون قال اعلم ياملك الزمان إن سلونا فى بلدنا إن كل خاطر خطر علينا ووطيء أرضنا يقيم عندنا ثلاثة أيام لايشرب فيها شراب ولايستطعم بطعام وبعد ذلك نصنع له وليمة لها قدر وقيمه فيأكل جميع الطعام ولا يبقى منه شيئاً وإذا بقى منه لقمة واحدة أهلكوه فى وقته وساعته ولم يبقوه فقال الملك سيف ياشمرون ومايكون قدر الطعام فقال له يكفى الوفا من الانام وسوف ترى ذلك عيان (قال الراوى) فلما أن سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له لاشك إنكم مهابيل ومن يقدر أن يأكل هذا الطعام الذى هو غير قليل ولكن الأمر فى ذلك لله الملك الجليل ثم انه تركه ودخل الكهف واخرج القدح ووضعه بين يديه وغطاه وأكل ما اشتهاه وهكذا ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع عند الصباح ارسل الملك لشمرون اربعة من القصار فلما قدموا عليه سلموا عليه وقالوا له إن الملك يأمرك بالحضور عنده انت والضيف الذى عندك فقال شمرون سمعا وطاعة والتفت إلى الملك سيف وقال له هيا أجب الملك فقام الملك سيف وشمرون مع القصار حتى قربوا من الملك عملاق فلما أقبل الملك سيف قاموا جميعا إجلالا لقدره وبعدها امر الملك عملاق الملك سيف بالجلوس فلما جلس امر له بالطعام وأقبلت الخدام حاملين موائد ومدوها والأطعمة قد وضعت وكل من العساكر يقول للملك سيف يابطل الزمان شرفنا بأكل هذا الطعام هذا ولما ان تكاملت الرجال وقد قالوا مثل هذا المقال قال ملك العمالقة ياسيد الأبطال هذه ضيافتى فاجبر بخاطرى فجلس الملك سيف متفكراً فى امره وهو لايرد عليهم جواب فقال شمرون اعلم ياسيف ان الملك قد أكرمك وذبح لك عشرين بقر ومن الغنم مائة ومن الطيور الف طير فكل على مهلك لأن هذا كله من اجلك ولا احد فيه يشاركك (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له ياشمرون انتم مجنون من الذى يقدر ان يأكل هذا كله فقال له شمرون يا بطل الزمان عليك مهل كل واستريح طول هذا النهار فقال الملك سيف فى نفسه جئت ياقصير

العمر عند خاربين العقول وتأمل فى السماط فإذا به يخرج من خمسة آلاف بطل من الابطال فجعل يأكل من كل لون شيئا يسيرا وشمرون يحذره أن لا يبقى منه شيئا وكلما أكل من لون من الألوان فما يجد له خبر بل يذهب من بين يديه فى عاجل الحال وما زال الملك يأكل والأطعمة تنقص من بين يديه وهو يتعجب ولايدرى ما الخبر حتى أكل من الطعام كله وما أثر فيه من أثر وماشبع حكم عاداته ولما فرغ الملك سيف من أكل هذه الأطعمة سار شمرون إلى ملك العمالقة وقال له ابشرك أن الملك سيف أكل جميع الطعام وما أبقى منه شيئا أبدا فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال له هذا بطل من الابطال وأنا ياشمرون أريد أن أزوجه ابنتى ويقاسمنى فى نعمتى حتى أجلسه عندى ويكون الحكم له دون غيره لان قلبى أحبه فقال شمرون ياملك الزمان هذا هو الصواب والامر الذى لايعاب هذا ماكان من هؤلاء وأما ماكان من أمر الملك سيف فانه لما خلص من عنده الطعام تعجب من هذه الاحكام (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن عاقصة لما نظرته قد وقع فى هذا العنا جعلت تأخذ الأطعمة من بين يديه حتى أخذت جميع الاطعمة وتركت الاوانى خالية وفرقت جميع الطعام على عمار تلك الارض وقالت لهم لاتتركوا قدامه طعام وفى تلك الساعة اقبل شمرون وقال له ياملك سيف أنا سمعت من الملك أنه يريد أن يزوجك ابنته ويقاسمك فى نعمة ويجعلك صهره فقال الملك سيف ياشمرون قد علمت أنه ليس عندك كذب وهل ترى أن بنت هذا الملك ذات حسن وجمال وقد واعتدال فقال شمرون وحق دين الاسلام إن بنت هذا الملك لم يكن لها فى بلادكم نظير لان طولها مثل عود الزان لايعتريه قط ميلان فقال الملك سيف لعله خير فقال شمرون بشرط إنك تقيم عندنا فى أرضنا فقال الملك سيف سمعا وطاعة وقال فى نفسه لما نستعمل هذه العروسة جمعة أو اثنين ونصفى ظهرنا نسير بأى حجة كانت وقال الملك سيف ياشمرون أفعل ما بدا لك فعاد شمرون وأخبر الملك بالرضا وقال احضروا القاضى فحضر وقال له الملك أنا مرادى تكتب لى كتاب عملاقة على هذا القصير فعندها حضروا اكابر الدولة واحضروا الملك سيف وكتبوا الكتاب على ملة سيدنا إبراهيم خليل الرحمن ثم انهم أقاموا الافراح مدة ثلاثة أيام وأدخلوا الملك سيف على عملاقه فوجدها شنيعة المنظر قبيحة الذات تزيد فى الطول عن أبيها عشرة أذرع لان كل عملاق ستون ذراع وهى طولها سبعون ذراع تمام فلما رآها على تلك الحالة تغير لونه واضطرب وعزم على الهروب ولكنه ما اظهر لاحد ذلك الصبب بل قال لها أنا أريد أن أمضى إلى الخلوات أقضى حاجة قد عرضت لى وأعود إليك سريعا فقالت له افعل مابدا لك ثم إن الملك سيف ترك العملاقية وخرج ولم يزل سائرا ليلا فى البر

الأقفر والمهمة الأغبر والخصى واعجر وهو لايبقى على نفسه إلا أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هذا وعلاقة ساهرة طول ليلتها ماجاءها نوم وهى منتظرة لقدوم العريس فى جنح الظلام فما عاد إليها ولا وقعت له على خبر فلما صح عندها أنه هرب وتركها خرجت من مكانها وسارت إلى محل والدها ودخلت عليه وأعلمته بحالها فلما سمع أبوها مقالها تعجب وقال بعضوا خلفه أربعون من العمالقة ويبصرونه إلى أين مضى فخرجت العمالقة يتجارون خلفه وقد ألقوا أرجلهم للريح وانقادوا وراءه ليدركوه وهو هارب وهم يقطعون خلفه السباسب إلى أن وقعت عينهم عليه فنادوه من كل جانب وجعلوا يقولون إلى أين تنجو منا بالهرب ونحن وراءك بالطلب فاخبرنا إلى أين تذهب وأن زوجتك قد اشتكتك وما ذنبها حتى تركتها وهربت منها (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامهم جعل يسعى فى الارض ويهيم فى طولها وعرضها ولايلتفت إلى أحد منهم ولا يصغى إلى قولهم وسار فى مشيه كأنه الغول المهول ولم يزل سائراً إلى أن كل ومل من المشى على الاحجار والرمل فلما أن أعياه الأمر وزاد به الوجد والفكر عبر إلى كهف جبل ودخل فيه والتجأ إليه فكان على قدره وهو عميق إلى داخل ونظر إلى العمالقة وهم ينادون عليه ياقصير الشوم أتعبتنا تعب شديد فارجع معنا وكلم القاضى فقال فى باله دعهم يقولون كل ماقدروا عليه وأنا لا أرد عليهم جواب ولم يزالوا العمالقة سائرين إلى أن أتوا إلى ذلك الكهف ووقفوا على بابه وقالوا له إن لم تأت وتخرج معنا أذقناك العذاب كما تركت زوجتك تبكى عليك بانتحاب وقد أتعبتنا فى السباسب والهضاب كل هذا وهو لايرد عليهم خطاب لأنه قد أمن على نفسه وتحصن بذلك الكهف العميق فبقى مثل الأرقم إذا دخل إلى وكره وهم طوال لايقدرون أن يصلون إليه (قال الراوى) فلما أعياهم الأمر تبادروا كلهم للخلوات وجعل كل واحد منهم يقطع قطعا من الأرض ليضربوه بها فيخرج من المكان الذى هو فيه وهم يقولون أخرج الينا يا أخس القصار هذا وتقدم واحد منهم إلى باب الكهف ومد يده بشجرة يريد أن يضربه بها وإذا بالملك سيف جرد حسامه وضربه به فقطع يده ووقعت الشجرة بزنده فى قلب الكهف فوقع العملاق مغشيا عليه فلما اينوا ذلك قال واحد منهم لاتبرحوا من هذا المكان حتى أمضى وأعلم الملك وأنظر ماذا يأمرنا به من الأحكام فقالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لايعاب وقعدوا حارسين الكهف والملك سيف ليلا ونهارا هذا ماكان من هؤلاء وأما ما كان من أمر العملاق فانه سار من عندهم فى ذلك البر والهجير إلى أن أقبل الملك وقال له اعلم ياملكنا أننا أدركنا هذا القصير ولكنه هرب منا فى لحف الجبل والتجأ إلى كهف عميق وفيه قد دخل

وقطع يد شكرون العملاق أخو شمرون الذى كان معه وقد تركت العمالقة عليه حراساً وأتيت إليك أعلمك بما صار بيننا وبينه فانظر ما الذى تأمر به .

(قال الراوى) فلما سمع ذلك ملك العمالقة صعب عليه وكبر لديه وصاح فى عسكره وأجناده ودساكره وقال لايتخلف أحد منكم عن طلب هذا القصير لأنه قد حصر نفسه وسوف نأخذه ونمكنه رمسه ونخمد نفسه فأما إذا أطاع فلا أحد منا يتكلم معه بشىء من الكلام (ياسادة) فلما سمعت الرجال العمالقة ذلك النداء هرعوا جميعهم كأنهم الجراد المنتشر فى الوادى المتسع وهم لايحصى عددهم إلا الله بارىء النسم وركب ملك العمالقة وساروا الرجال طالبين الأودية والرمال ومازالوا على ذاك الحال يومين وثلاث ليال حتى وصلوا إلى الجبل الذى فيه الكهف الذى دخل فيه الملك سيف ولما أن أقبل الملك قال الرجال الذين هناك أين هو فقالوا دخل إلى هذه الطاقة فقال الملك ومن يقدر على خروجه من هذا الشق الضيق والرأى عندى أنكم تحاصروه إلى أن يخرج إليكم ذليل أو يشرب كأس التنكيل ويهلك من العطش والجوع ويخرج إليكم ويلقى نفسه عليكم فقالوا السمع والطاعة ثم إن الملك تركهم ورجع إلى حال سبيله وأقامت هناك الرجال محاصرين الملك سيف فى هذه الجبال ولم يغفلوا عنه لا ليلا ولا نهاراً . هذا ما كان من العمالقة (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فإنه لما انحصر أقام فى هذا المكان ثلاثة أيام وهو لايستطعم بطعام ولاينظر بنور ولا ظلام ولا ذاق منام فلما أعياه الأمر وزاد به الهم والضر رفع رأسه إلى عالم سره ونجواه وجعل يتضرع إلى مولاه بهذه الكلمات وأنشد هذه الأبيات يقول صلوا على كبير المعجزات :

قصدت بابك يا ربى لـــترحمنى   وتكشف الكرب يارب وتنقذنى
ولست أبغى نجاتى قط من أحد   إلا جنابك يا عـــلام بالمحن
إنى توسلت يا رباه فى ضررى   إليك من شر أخصام تعاندنى
وإنى ليس لى صبر ولا جلد   فحبسى واجتماع الخلق أضجرنى
أنت الغياث ففرج كربتى كرما   ونجنى من شديد الضيق والاحن
فليس ينقذ من ضرى سواك ولا   سواك لى نافع يارب ينفعنى
استغفر الله من قولى ومن عملى   ومن ذنوبى وما قدمت فى زمنى

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه وإذا بعاقصة دخلت عليه وسلمت عليه وقالت له يا أخى هل الزوج يهرب من الزوجة وكلما ترمى على بلد تتزوج بزوجة وتعمل لك هتيكة والناس يتفرجوا عليك وعلى زوجتك هكذا شرط الملوك أيضاً تقول لشمرون اعطينى لقمة وبعد ذلك عملوا الك سماط كبير فيه عشرون بقرة ومائة

وأس غنم وألف طير كل ذلك أكلته فى ساعة ثم قمت جيعان فقال لها الملك سيف يا عاقصة كل الذى جرى ولم تسألى عنى من زمان فقالت له يا أخى قد أكلت معك الطعام وقد أتيتك وأنت فى هذه الضيقة فقال لها هل أتيتينى بشىء من الطعام فقالت نعم ثم قدمت له الأكل والشرب فأكل وشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال لها ياعاقصة أريد أتخلص من هؤلاء الكلاب لأنهم إذا رأونى أهلكونى حيث تزوجت بنتهم وتركتها فقالت عاقصة يا أخى إلى كم هذا التعب والعنا وما أنت فيه من الامور وهو لايفيدك ولا يفيدنا فارجع إلى أهلك ووطنك لئلا يعدموك وكلما تقع فى ضيقة أتيت إليك وأطلقتك ومن ضيقك خلصتك وقد أتعبتنى وأنا لايهون على أن أتأخر عنك فقال لها ياعاقصة لا أرجع حتى أقضى حاجتى أو أموت فى طريقى بسبب خادمى وأشرب كاس غصتى وبلوتى وأنت سبب موتى فلما سمعت منه ذلك قالت له أما ترجع وتطاوعنى فقال لها لا أرجع عما قلته فقالت له وقد ظنت أنها تخوفه وتهدده يا أخى أما أن تسمع قولى أو أخليك فى هذا المكان محصورا إلى أن يكون لك قبرا من القبور وتموت فيه كمدا لم يدركك أحد ولا أخلصك فى هذه النوبة مما أنت فيه من الردى فقال لها لا أسمع منك ماتقولى ولا أرجع إلا إذا نفذ قولى فعلمت عاقصة أنه لا يرجع عن هذا المرام فقالت له أتعبتنى يا أخى وخالفتنى ولكن طول ما أنت فى هذا المكان لا آتيك بطعام ولا شراب وادعك تتجرع غصص العذاب لانك تخالف وهذا للقضاء أسباب ومنى عليك السلام كما ناح الحمام ثم إن عاقصة تركته وذهبت عنه وخلته وفى أمره اهملته فهذا ماكان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ماكان من أمر العمالقة فانهم جعلوا فى كل يوم يفتقدونه وينظرون إليه فيجدونه جالسا بالحياة فيقول بعضهم لبعض إن هذا القصير يأكل بعضه بعضا وأقاموا امدة من الزمان وهو تارة يحمل قوته العبادة والتوحيد وتارة تأتيه عاقصة بالطعام ولا توريه نفسها ولا تصبر عنه أكثر من يوم وليلة وبعض ليال تنزل العمالقة فى نومهم فتنفخ على اجسادهم شرار ونار فى دياجى الاعتكار حتى ضجروا وملوا فأرسلوا إلى ملكهم لوكان كل عامهم فأتى إليهم وقال لهم قبضتم عليه أو اخرجتم روحه من بين جنبيه فقالوا له قد قتلنا الثلج وما وصلنا منه هذا العام لأنه فى محله لايطلع ونحن عنه لانرجع فقال الملك ويعد سنة مانغلبه ونسير عنه ونتركه والرأى عندى أن تأتوا بالحطب اليابس وتوقدوه على باب ذلك المغار فإما أن يطلع بالأمان أو يختنق من الدخان فقالوا له سمعاً وطاعة ثم أن العمالقة صاروا إلى جمع الاحطاب والاخشاب من وسيع الهضاب حتى اتوا بشىء كثير ثم قالوا هاهو الحطب قد أتى فقال اجعلوه على باب المغار ثم أوقدوا فيه النار فإما أن يموت من الدخان أو يطلب منا الامان (قال الراوى) فلما سمعوا العمالقة من ملكهم هذا الكلام أوقدوا

في الحال النيران فلعبت بها نسيم تلك الوديان فصعد لهيبها إلى العنان لحميت الحجارة وما حولها في ذلك المكان وتضايق الملك سيف وصار ولهان وضاقت أنفاسه وظن أنه انقطع من الدنيا وانهدم ركنه وأساسه فقال وقد أسلم أمره للملك الجليل أشهد أن لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله مرحبا مرحبا بلقاء الله فانى لا أحيد عن عبادة الرحمن ربى ولا إله سواه واصابه من تلك النار أعظم الأذية وترادفت عليه الهموم بالكلية فرفع رأسه إلى عالم الخفية والمسبب لكل البرية ودعا الله بدعوات مستجابات لاتحتجب عن عالم السرور والخفيات فما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى أظلم الجو واسود الضوء وظهر من السماء شرور نار ونزل على العمالقة أحجار صغار وكبار حتى تمنعوا عن باب المغار وقد انطفت تلك النار وبقى كل من العمالقة محتار ونزل شخص فى صورة تذهل النظار وتحير الابصار ووقف ذلك الشخص على باب المغار وقال قم على حيلك ياملك الإسلام وانظر ماذا نفعل فى هؤلاء الأخصام فقال الملك سيف بن ذى يزن وقال للشخص المتكلم من أنت من الاخوان حتى إذا عرفت اسمك اتحقق الأمان فقالت له أنا عاقصة ياملك الزمان ففرح الملك سيف بن ذى يزن وزالت عنه البوائق والمحن وطلع باب الكهف والتفت إلى العمالقة وقال لهم أنا أجازى منكم يامهابيل وأنا لما أن الكفار الذين أهلكوا أجنادكم وملكوا منكم بلادكم وأتيت أنا واعلني شمرون بما فعلت فيكم الاعداء جعلت روحى لكم فداء وأهلكت الكهين عبد نار وأولاده أهل الكهانة والاسحار وأخليت لكم منهم الديار وزحت عنكم جميع الأسى والاضرار كأنى مالقيت منكم إلا القبيح والشنار ولكن كان الذى كان وأنا عفوت عنكم حيث أنكم من أهل الإيمان وليس جائزا عندى هلاككم والقلعان وبعد ذلك سار طالبا البرارى والقفار وافتقد القدح المرصود فما وجده معه وكان تركه عند عملاقه فقال لعاقصة يا أختى لاتتركينى وتسيرى عنى وأتينى بالقدح المرصود الذى تعرفيه فقالت له وأنت أين تركته فقال فى بيت العروسة عملاقة فاحضريه لى من غير عاقة فقالت سمعا وطاعة وهزت عاقصة إلى بيت عملاقة فوجدتها واقفة على الأرض ورأسها تكاد تزاحم السحاب فمسكت رجلها ورفعتها إلى فوق وجعلت رأسها من أسفل وقالت لها إذا كنت على هذا الطول تريدين من زواج القصير انتفاعا وأنت طولك يزيد عن ستين ذراعا وأنه مع طول المرأة أقل ما يكون يدخل رحمها إحليل على هذا الحساب لايدخل فى فرجك ويصل إلى عقب رحمك إلا إن كان ثمانية أذرع مع أن الملك سيف بن ذى يزن أخى طوله ستة أذرع فيكون على هذا الحساب يدخل هو كله فى فرجك محل المتاع وتحتاجى بعده إلى طول ذراعين حتى تذوقى طعم الجماع وعلى هذا مالك منه انتفاع فقالت لها صدقت ياخلقة الله اطلقينى من يدك وأنا أمنع أبى من التعرض لصاحبك ويمضى إلى حال سبيله

وأبى عن زواجى يقبله فأطلقتها عاقصة من يدها وأخذت القدح المرصود من مكانه وطلعت وأدركت الملك سيف وقالت له يا أخى أنا لك من الناصحين يا أخى اتعبتنى فى جرتك ولا يهون على فواتك فقال لها أحكى لى يا عاقصة يا أختى أنا احترت من كثرة كذبك ومحالك لانك تأخذينى وتسيرى بى مدة أيام وتقولى أنا من هنا ما بقى لى طاقة على المسير إلى جهة الكنوز وتعودى إلى حال سبيلك وبعد أيام لما أقع فى مضيقة تكونى خلفى وإيش المعنى فى ذلك فقالت عاقصة يا أخى اعلم أن جميع عمار الارض علموا أنك متوجه للكنوز تخاص خادمك منهم وتقاتل دونك كل من تعرض له والذى يمنعنى فى مسابقة الطريق مخافة أن يتصايح على إرصادها فلم أقدر أن أفوت بك عليهم خوفا أن يشتفوا منك وأنت على كاهلى وأما إذا كنت على وجه الارض فما لهم عليك سلاطة إلا إذا كنت قدام المكان الذى فيه الخادم الذى أنت طالب خلاصه منه وبعد ذلك قالت له عاقصة ياملك الزمان هذه طريقك ومنى عليك السلام فقال لها وأنت إلى أين رائحة ياعاقصة فبكت عاقصة وقالت له أنا سائرة على وعدى فلا أقدر أفارقك ولا أقدر أوصلك إلى مطلوبك ولكن الاعانة من الله تعالى (قال الراوى) وسار الملك سيف بن ذى يزن وحده ليلا ونهارا غدوا وابتكارا وهو لا يرى إنسا ولاجان ولا عامرا ولاسكان وهو يشرب من مخلفات الأمطار والغدران وأما المأكول فتارة تأتيه عاقصة بطعام تضعه بين يديه وتارة يأكل من القدح المرصود وبقى على هذا الحال شهرين كاملين فأشرف على بحرور من الماء الجارى حائل بينه وبين مطلوبه فى المسير وهو مقدار عشرة أميال ولم يجد له طريقا ينفذ منها إلا هذه الطريق فوقف وتحير منه وقال إذا نزلت فى هذا النهر فإنه عميق وأما رجوعى إلى خلفى فلا يكون ذلك أبدا ولو شربت كاس الردى ولكن الأمر لله سبحانه وتعالى ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه جلس على شاطىء النهر وتأمل إلى جهة البر والبحر فرأى خلفه جبلا عاليا وبجانبه سلم منقور مثل الدرج فلما رآه قال فى نفسه قم واصعد إلى هذا الدرج فلعل أن يكون لك فى هذا المكان فرج ثم أنه سار إلى تلك الدرج وطلع عليها مع أن الدرج لاتسع غير مشط رجله وأقل من ذلك فأراد الرجوع فنظر إلى باب مغارة تقربا لا زمير وعليه حجر كبير فسار إلى ذلك الحجر وقعد هناك يستريح ولما أتى على باب المغارة وركز ظهره على تلك الحجارة سمع صوتا خفيا ضعيفا رقيقا من داخل تلك المغارة فقال الملك لاشك أن هذا من عمار المكان ولكن سوف أنظر ذلك عيان ثم أنه دفع الحجر الكبير الذى على الباب ودخل إلى صدر المغارة لينظر ماهذا وإذا بسطيح راقد على ظهره ووجهه إلى السماء وليس له يدان ولارجلان وجه يتلألأ بالنور وهو على قيد الحياة وليس عنده أحد من خلق الله تعالى (قال الراوى) فلما نظر الملك سيف إلى ذلك السطيح

أقبل عليه وهو متحير في أمره وقال له السلام عليك ياخلقة ربى فقال السطيح السلام لله ورسوله يا ملك سيف ورحمة الله وبركاته أهلا وسهلا بك يا بطل الزمان وحاكم الانس والجان وسلالة النبع خسان ومبيد أهل الكفر والطغيان الساتر افتح كنوز سليمان نبى الرحمن وطالب خلاص خدامه من من العذاب والهوان فلما سمع الملك سيف من السطيح الكاهن هذا الكلام تعجب وزاد به الهيام وقال ياسيد من أين أنت عرفتني وأنت عمرك ما نظرتني وأنت إنسى أم جنى فقال له السطيح اعلم ياولدى أنى أنا إنسى ومن خيار الانس وهذه صفتى التى خلقنى الله عليها وقد وعدنى الله بمقابلتك فى هذا المكان وأنا فى انتظارك من قديم الزمان مقدار مائتى عام وأنا الذى أدلك على مدينة سليمان بن داوود عليه السلام حتى تعدى هذا البحر الذى بين يديك والله تعالى يهون قضاء حاجتك عليك فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا المقال أيقن ببلوغ الآمال وقال فى نفسه يعنى هذا السطيح من أين يأكل ومن أين يشرب وهو قاعد فى هذا المكان الخراب فما تم هذه الكلمة فى باله إلا والسطيح تبسم فى وجه الملك سيف وقال له يا ولدى لا تعجب من قدرة الله تعالى أما من خصوص الأكل والشرب فأجلس بجانبى ترى عجبا وقد خلقنى الله من مدة سبعمائة سنة وكنت فى أرض غير هذه الأرض ولكن أتيت إلى هنا لأجل أن أدلك على مدينة سليمان بن داود وأنا أعلمك كيف تعدى وتجوز المقاطع وأنا فى انتظارك وربى قادر على كل شيء فلا تعجب وأجلس ترى العجب فتعجب الملك سيف وزاد عجبه من المكاشفة وقال وأين كان مكانك الأصلى فقال له أنا من مدائن الرخان واعلم يا ولدى أن أصل مجيئى إلى هنا أمى لما وضعتنى ورآنى أبى على هذه الصفة والخلقة الشريفة خاف منى خوفا شديداً ما عليه من مزيد وقال لأمى إن هذا الولد عجيب وأمره غريب ويلحقنا به العار من البعيد والقريب فلما سمعت أمى من أبى هذا المقال قالت له وما الذى تصنع فيه فقال نقتله ونكفى شره واتفق رأيهما على قتلى فما هان على والدتى لأن قلب الوالدة رؤوف ولكن ما تقدر أن تعارض أبى خوفا منه أن يقتلها قبلى فقالت له أفعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وبات أبى على هذا الحال وهو فى أشد الغضب والنكال من وجوه عدة لكونه إن أبقانى فأهل القبيلة يجعلوه مسخرة بسببى وإن ذبحنى حكم ما اقتضى رأيه قتل الضنا أمر ما يرضاه عبد ولا حر وأما والدتى فما بقى لها اشتغال إلا التضرع للكريم المتعال وتطلب منه الصبر على ذلك البلاء والنكال فبينما هما نائمان إذ أتى إلى أبى شخص فى منامه وقال له لا تقتل هذا السطيح فإن الله له فيه مشيئة وإرادة وأمور لا يعلمها إلا عالم الغيب والشهادة فلما سمع أبى كلام هذا الهاتف قال له أنا من معيرة الناس خائف وما عزمت على قتله إلا خوف أن لا يشيع الخبر وأعير به عند كل من رآه من البدو والحضر فقال له الهاتف إذا طلع النهار خذه إلى البحر وقف به هناك فتأتى إليك مركب صغيرة فحال

أن تجدها ضعه فيها ودعها تمضى به إلى حال سبيلها بشرط أنك تنزل أنت معه فى قلب المركب حتى أن المراكب تسافر فاصبر حتى تنظر المركب وقفت فى أى مكان فاخرج هذا الغلام وضعه فى البر وانزل فى المركب فانها تردك إلى مكانك الأول ولا يغرك الشيطان الرجيم بقتل هذا الغلام الذى صور الله الكريم الحليم فان شأنه عند الله عظيم ثم أن الهاتف صاح فى أبى فأفاق مرعوبا من نومه وما نام إلى أن طلع النهار وكانت أمى لا تريد موتى فانها ماسلمت فى ذلك إلا خوفا من أبى وفى طول تلك الليلة التى عزم فيها أبى على قتلى ما نامت وهى تبكى على فى سرها ولا تقدر أن تبوح لأبى بمكنون أمرها خوفا أن يقتلنى ويقتلها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أفاق أبى وأمى من النوم ونظرت أمى لأبى فرأته يرتعد مثل السعفة فى يوم ريح عاصف فالتفتت إليه وقالت له ما حالك وما الذى جرى عليك وأنالك فقال لها قد صح لى فى منامى هاتف وألزمنى أن أضع هذا الشخص الذى أتانا فى مركب والمراكب تسير وإلى أى أرض وقفت المركب أرمى هذا المولود إلى برها وأتركه وأعود فقالت له أمى وما هذا إلا رأى حميد وفعل موفق سعيد وهذا أحسن من قتله وحمل خطيئة القتل ثقيل فافعل ما أمرك الهاتف فى تلك الليلة واجعل ما قاله لك الهاتف وسيلة فلما سمع والدى هذا الكلام قام قائما على الأقدام وجهز مركبا وأنزلنى فيه وأنزل جماعة من قومه صحبتى وأمرهم أن يقلعوا وفى أى بلد أرست المركب عليها يضعونى وسارت المركب فى ريح طيبة ونزل والدى فى مركب ثانيه ولحقنا لأنه بعد مسير المركب خاف من الهاتف أن يعاتبه لأنه خالف ولما لحق مركبتا جاء معنا وترك المركب التى أتانا فيها وسارت المركب إلى هذا المكان ووقفت على البر ولم تتحول عنه فلما عاينوا ذلك قالوا لأبى إن المركب من هنا لم تنتقل فطلعوا من المركب ونظروا إلى ذلك المغار فوضعونى فيه وسدوا على بابه وظنوا إنى أموت ولم يعلموا أن ربى عليه رزقى ثم انهم يا ولدى تركونى ومضوا إلى أوطانهم وأبى أوصى جماعته أن لا يذكرنى أحد على لسانه وقد اقمت فى هذا المكان إلى أن آن الأوان واتيت انت يابطل الزمان وفى هذه المدة مارأيت قط لا من الإنس ولا من الجن وقد علمت أنك ماض إلى الكنوز وأنا اعرف أنك إذا وصلت إلى هذا المكان فهذا البحر يعوقك ويمنعك عن طريقك وأنا يلزمنى أن أدلك على معدية السيد سليمان بن داود عليه السلام واعلمك كيف تعدى فيها لأنها من النحاس الأحمر وانت ياسيدى موعود بها ولا خوف عليك ولا ضرر واعلمك يا سيدى أن حياتى قد انتهت وآن أوان وفاتى فاقم عندى إلى الصباح لأجل أن تجهزنى لأنى قادم على التوجه إلى الملك الفتاح وإذا مت فخذنى على جانب ذلك البحر وغسلنى كما غسلت الشيخ جياد وعبد السلام واعلم أنك تجد الحنوط على يمينك والكفن على يسارك ثم بعد ذلك دعنى

من غير دفن فان الذى خلقنى يتولى أمرى ثم امض بعد ذلك إلى حال سبيلك وأما أمرك الذى أنت طالبه فاذا أقبلت إلى البحر فامدد يدك فى الماء إلى المرفق فانك تجد وتدا من الحديد وفى ذلك الوتد سلسلة وفى السلسلة ثلاثة ألواح من الرصاص والمعدن والثانى من الفضة الخالصة والثالث من الذهب الأحمر فخذ الأول الذى من المعدن فارم به إلى جانب المقطم وقل عند رميه احضر باخدام هذا اللوح فانك تجد مركبا قد ظهرت لك من وسط الماء وهى من النحاس الأصفر فتأتيك فى أقل من لمح البصر فاذا أقبلت عليك فانزل فيها ولا تخف فانك تجد فيها شخصا من النحاس الأحمر فحط له سلسلة اللوح فى رقبته واجعل اللوح على صدره فإنها تلبسه الروحانية بعزم الأسماء التى على اللوح فانه يسير المركب بمعرفته فتعدى إلى البر الثانى فى أقل من لمحة واحدة فإذا جاءت المركب إلى البر الثانى ووقفت على الشط الثانى منها وادفن هذا اللوح الثالث الذى هو من الذهب الأحمر فى جانب الشط لأجل أن تغيب المركب عن أعين الناظرين وإن خليت اللوح الذهب معك أو بغير دفن فانها تقف على الشط وتبقى ظاهرة للعيون وكل من جاء إليها ورآها ينزل ويعدى فيها وهذا شىء لا أريده أنا ولا تكون مركب نبى الله سليمان مباحة لكل إنسان يأتى إلى هذا المكان وقد عرفتك ياولدى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام تعجب وقال له ياسيدى ولماذا لا تريد ظهورها وتعدية العالم فيها وفى ذلك ثواب وأجر عظيم وإن سيدنا سليمان ما يكره الانتفاع الناس فقال السطيح ياولدى نعم ولكن هذه المعدية من النحاس والخادم الذى عليها من النحاس فربما تكاثر عليه الناس فتضايق الرصد ويختنق وتكون أنت المطالب بسببه لأن اللوح مطلسم فاسمع متى وعد وادفن اللوح فاذا قضيت حاجتك وأتيت ثانيا فاخرج اللوح فإنها تظهر لك المركب فعد فيها إلى البر وارم اللوح فيها ودعها تمضى إلى حالها وهذا آخر ما عندى والسلام فلا تخالف ما قلت لك عليه من الكلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة وأقام عنده يتحدث إلى أن ولى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار وإذا بجانب المغار قد انشق ونزل منه ماء يجرى ويتدفق إلى أن صار مثل البركة وغاص فى الأرض أقل من لمح البصر ونبت فى عاجل الحال عرق أخضر وعلا واعتدل وأوراق وأثمر ونور له زهر مثل الجلنار وانعقد فى الحال إلى أن صار فى ذلك العرق رمانتان على جهة اليمين رمانة وعلى جهة الشمال رمانة فلما نظر السطيح إلى ذلك قال للملك سيف أنظر ياولدى صنع اللطيف الخبير فتعجب الملك سيف من هذا كله كيف أن الرمانتين طابا ونبت عرقهما وأثمر فى أقل من لمح البصر وطابا الا كل فقال له السطيح لا تعجب من هذا أبدا فان الله لا يعجز فى أمر بين يديه واعلم ياملك سيف أن هذا مأكولى فى كل يوم ولكن ما كانت تطرح إلا رمانة واحدة ولما أنت أتيت أثمر فى اثنتين

الواحدة لى التى كل يوم تأتى على العادة ويرزقنى بها الله صاحب المشيئة والارادة والثانية لك فقم واقطع واحدة وكلها فانها لك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم أنه قام وقطع واحدة لنفسه وأراد أن يمد يده إلى الثانية ليقطعها ويطعم ذلك السطيح منها وإذا بالسطيح صاح عليه وقال له ارجع لاتفعل الذى خطر ببالك وخذ رمانتك وانظر إلى قدرة الله تعالى فانت أتيتنى ذلك اليوم ومن كان يطعمنى قبل مجيئك إلى فلما سمع الملك سيف ذلك زاد عجبه وأخذ الرمانة الواحدة وجلس يفرط حبها ويأكل وترك الثانية على عرقها فبينما هو كذلك وإذا بريح قد أقبل وعبر باب المغارة وقصد إلى تلك الشجرة وهزها فوقعت الرمانة من على غصنها فما وصلت إلى الأرض حتى تكسرت وتبدد حبها وانفرش حتى ملأ المكان من أوله إلى آخره ونظر الملك سيف إلى ذلك فقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فهو كذلك وإذا قد خرج من جانب المغارة نمل فارسى فجعلت كل نملة تأخذ حبة من حب الرمان ومشت جميعها إلى عند السطيح وسارت كل واحدة تصعد من عند رجليه وتسير بخفة إلى حد فمه وتضع الحبة فى فمه وترجع إلى مكانها الذى أتت منه وهى مع الأدب والخشوع حتى ألقت جميع الحب فى فمه وجعل النمل يلقى والسطيح يأكل والملك سيف يتعجب إلى أن فرغت الرمانة وشبع السطيح وقال الحمد لله رب العالمين وتعجب الملك سيف من صنع الله تعالى بذلك الأستاذ وقال فى نفسه والله إن هذا أحسن من السلطان الذى مثلى لأنه مرتاح غاية الراحة والله تعالى مسخر له الرزق بالقدرة من غير تعب ولانصب ولكن جل القادر على ذلك وخشع قلب الملك سيف من خشية الله تعالى وإذا بطائر قد عبر من باب المغارة وأتى إلى فم الأستاذ ووضع فمه على فم السطيح وألقى الماء وقال الحمد لله رب العالمين وأما الطير فانه خرج وطار وراح إلى حال سبيله من حيث أتى فلما عاين الملك سيف ذلك قال ان الله قادر على كل ما أراد وزاد إيمانه وقد أراد أن يتكلم مع الأستاذ وإذا به قال له ياولدى أقول على يديك قولا حقا عدلا خالصا مخلصا صدقا لامغيرا ولا مبدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وفرق ففارقت روحه الدنيا فلما أن رأى الملك سيف ذلك قام وفعل معه كل ما قال عليه وأحسن غسله وصلى عليه وتركه وقال فى نفسه والله لاقعدن حتى أبصر إلى أين يروح هذا الأستاذ وجلس وهو مختف بعيد وإذا به رأى طيورا قد أقبلت مثل البخاتى وأقبلوا إلى الأستاذ وقبلوه وتبركوا به وأخذوه ثم ساروا الى الجو وعلوا وطاروا فهذا ماكان من أمر السطيح وماجرى له وكان هؤلاء من عباد الله الصالحين أخذوه وساروا به الى محل القبة التى هو موعود بها (قال الراوى) وأما ماكان من أمر الملك فانه بعد ذلك قام وحده وتمشى وهو يتفكر فى تلك القضايا والأحكام

حتى وصل الى جانب البحر وأقبل الى المكان الذى وصفه السطيح له ومد يده إلى مرفقه وإذا به وجد الوتد الحديد والسلسلة فجرها فطلع له ثلاثة ألواح فأخذها وتميزها ورمى اللوح المعدن فى البحر كما علمه الأستاذ السطيح وإذا بالمركب قد ظهرت وهى من النحاس والشخص فيها من النحاس الأصفر ولها لمعان ونور وبريق يأخذ بالبصر فطلع فيها الملك سيف ووضع اللوح الفضة فيها فلعبت فيها المجاديف بلا جداف وسارت إلى البر الثانى فى أقل من لمح البصر فطلع الملك سيف منها إلى البر وأخذ اللوح معه ولم يضعه فى محله كما أعلمه السطيح وقال فى نفسه بما عنده ردتى أتوه عن موضعه الذى فيه أضعه ولما بعد إلى بعيد تأمل المركب فوجدها باقية على حالها ونظر قدامه وإذا بالبر قد انسد بالوحوش والسباع الضوارى فالتفت وراءه وإذا بالشخص الفضة يشير اليه يعنى هات اللوح بالإشارة والتفت حواليه فوجد الدنيا كلها حيات وعقارب شئ لا تحصى ولا تعد فعلم الملك سيف أن ذلك من أخذ اللوح لأنه لم يجد فى الأرض بقعة خالية من الهوام إلا الطريق التى تؤديه للمركب فقط فعلم المقصود فعاد إلى خلفه وسار حتى وصل إلى شاطىء البحر ودفن اللوح فى مكان يعرفه فلما غاب اللوح فى الأرض غابت المركب ونظر إلى البر فلم يجد فيه شيئاً من تلك الوحوش والهوام فعلم أن ذلك من سر اللوح وبعد ذلك سار بجد المسير وهو يأكل ويشرب من القدح المرصود لأن تلك الأرض غير معشبة ولم تزل على ذلك ليلا ونهارا وعشية وابتكارا مدة شهر كامل وهو سائر فأقبل على واد أخضر نضر كثير الزهور والروائح والمياه منه تتسامح فحمد الله تعالى وأثنى عليه ونزل فى ذلك الوادى فوجد نهراً جارياً فتوضأ بعد ما اغتسل وصلى وذكر الله واستغفر ورأى الأشجار متحملة بالأثمار فأكل من الفواكه وحمد الله على ما أعطاه من خير وشر ومرض وشفا فهو كذلك إذا سمع صوتا خفيا وأنين من قلب وكبد حزين فأصغى يسمع المتكلم وإذا بقائل يقول يامن يعلم السر وأخفى ياعالم الخفيات يارب البريات يامن بيده أمور جميع المخلوقات أغثنى بالفارس الصنديد والبطل الشديد الذى أنا موعودة به وأنجز بوعدك يامن لا يخلف الميعاد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الصوت الضعيف هرول حتى وصل إلى محله وتأمل إلى المتكلم وإذا به امرأة لكنها صفراء اللون فلما نظرت الملك سيف قرب منها عرفته وقالت أنجدنى ياملك الاسلام يا كنز الأرامل والأيتام ثم قامت على حيلها وقد زاد بها الفرح وقد اتسع صدرها وانشرح وتقدمت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وقالت أهلا وسهلا بمن اتى فى هذه القفار وآنس هذه الديار مبيد أهل الكفر والمحن وملك حمراء اليمن ملك ملوك الانس والجان وسلالة التبع حسان الذى له مدة من الزمان وأنا أنتظر قدومه فى هذا المكان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من المرأة هذا الكلام قال لها وقد تعجب من أمرها ياهذه من تكونين ومن أعلمك باسمى ومن أوقفك على

حقيقة أمرى فقالت له يا ملك اعلم أن لى حكاية من العبر لو كتبت بروس الابر على أوراق الشجر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك أنى أنا من مملكة بنى الأصفر واسمى نادرة بنت عبد الهادى واسم بلدنا رومية وبجوارنا قوم يسمون بنى السحرة وهم أهل سحر وكهانة فما نقدر عليهم ودائما يغزوننا على أرضنا ويأسرون رجالنا مع بناتنا ويستخدمونهم والسبب فى ذلك أننا لهم مجاورون وأنا لى ولد يقال له القياس ومع أنى حرمة فقيرة ومع عدم رجالى فملكة السحر أخذت ولدى وجعلته خادماً عندها وعندها مثله كثير يخدمونها فجعلت الخدمة لها بالنوبة كل خدام يخدمها يوماً وليلة فاتفق أنها نظرت ولدى فى ليلة من لياليها وطلبت منه الفاحشة لكونه ولداً صغيراً فى صباه فما رضى بذلك وقال لها أنت فى العمر أكبر من جدتى فكيف تكونين لى نفس أحظى بك وهذا شىء لاأقدر أفعله أبداً فمنذ ذلك اغتاظت الملعونة منه غيظاً زائداً وقالت له ياكلب الخدامين أنا يطلبنى الملوك وأمتنع عنهم وأطلبك أنت مع أنك رجل خدام صعلوك لاتكن شقياً فلم يجاوبها بجواب فقالت له ما أنت من الذين يستحقون التكريم وأخذت طاسة ملآنة ماء وضربته بها فى وجهه وقالت له أخرج من الصورة الآدمية إلى الصورة الكلبية فصار كلباً أسود كما قالت له ثم أنها قامت وجعلت له فى رقبته طوقا وفيه سلسلة حديد وربطته عندها وقالت له خليك فى هذا العذاب وأنت على صفة الكلاب فاقام على هذا الحال وهو كلب أسود مربوط فى الطوق والسلاسل والأغلال ولما أتى ميعاد حضوره وأبطأ على خبره سرت أتجسس أخباره وسألت الخدامين الذين يخدمون الملكة فلم يقدر أحد يعلمنى خوفاً من الملعونة أن تجعله مثله فلما أعيانى الحال رجعت أنا إلى الملكة وقبلت يدها وقلت لها ياملكة أنا أم خدامك قياس ومن مدة أيام ما عاد فهل تعلمين له خبرا فقالت إنه فعل ذنباً عظيم يستحق عليه العذاب الأليم وأنا جعلته كلباً وربطته عندى حتى يستوفى ذنبه وإن أردت أن أجعلك مثله كلباً وأربطك بجانبه فقلت لها ياستى أنا مافعلت شيئاً استحق عليه العذاب الأليم وأنت ملكة بنت ملك كريم ولا تأخذى البريئة بالسقيم وهذا خدامك افعلى به مرامك وأنا ياملكة خدامتك فلاتعجلى على بنقمك وطلعت من عندها وأقمت فى هذا المكان أبكى بدموع سجام ليالى وأيام إلى أن كان فى بعض الليالى أتانى هاتف وقال لى يانادرة لاتخافى ولا تحزنى فمن قريب يقدم هنا رجل غريب اسمه الملك سيف ذو يزن التبعى اليمانى الذى ماله فى زمانه مثيل ولا ثانى فإذا حضر ونظرتيه فتقدمى بين يديه واشرحى له قصتك لأنه رجل سعيد وبأسه شديد وهو الذى يخلص ولدك بقدرة الله الحميد المجيد فلما سمعت من الهاتف ذلك وانتبهت من منامى وهدأ روعى وطابت علتى والحمد لله رب العالمين الذى اتى

بك إلى عندى وأسأل الله العظيم الذى هو بأحوال الخلائق عليم أن يبلغك قصدك ويعطيك طلبك فهل لك ياسيدى أن تعمل معى ما أنت اهله وتخاص لى ولدى بما هو فيه من ضيقة أمله لأنه ياسيد والله مافعل ذنبا يستحق عليه ذلك العذاب ولكن لكل شيء أسباب وان الله أجرى الخير على يديك وهذه قصتى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من المرأة ذلك قال لها ياحرة العرب إن شاء الله رب العالمين ان قدرنى ربى على خلاصه لأخاصنه ولابد لى ما أسعى فى ذلك قبل أن أسعى إلى ما أنا طالبه وأذهب اليه ولكن أخبرينى أين هذه الملكة وأين مكانها وأين أرض هؤلاء السحرة وما تكون منازلهم فقالت له هاهم قريبون منا ولكن خذ معك بعضا من الفاكهتنا فاذا جعت كل منها بعد أن تذكر عليها اسم الله وأوصيك ثم أوصيك انك إذا دخلت ارضهم وعبرت فى حيهم فلا تأكل من أكلهم ولا تشرب من شربهم ولا تقربهم شيئاً لأنى أخاف عليك منهم أن يسحروك ويعلموا فيك كل ما يمكنهم ويتحكموا فيك بسحرهم فبالله عليك لاتخالفنى فى ذلك فقال لها الملك سيف اليزن السمع والطاعة ثم أنها أعطته شيئا من الفاكهة ودلته على الطريق الذى يوصله إلى بلاد السحرة (قال الراوى) ثم أن الملك سيف اليزن سار للطريق بعد أن ودع تلك المرأة ومازال سائرا إلى ان وصل الوادى فبينما هو كذلك إذ لقيه رجل كبير طويل فقاطع عليه وقال له مرحبا بك أيها القصير انت فى هذه الليلة ضيفى فلما عاين الملك سيف ذلك قال له يا أخى وصل الينا إحسانك وكرمك وامتنانك فامض عنى بسلام فانى صائم عن أكل الطعام فقال له الرجل ياولدى وكيف تكون غريب ولايكون لك فى زاد الخيرين نصيب ولاتحرمنى يا ولدى من الثواب فيبقى لى عليك اللوم والتعاب فقال له الملك سيف اذهب عنى بلا تطويل لعن الله ابا الوجه الذليل وحط يده الملك سيف اليزن على سيف سام بن نوح عليه السلام وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وصرخ فى وجهه وأراد أن يضربه بالحسام فهرب من بين يديه فى البرارى والوديان (قال الراوى) ان هذا العملاق من السحرة وقصده أن يبلغ من الملك سيف مقصودة ويسحره ولكن لما وضع يده الملك سيف وجذب سيف سام وأراد يضربه به وهذا السيف مرصود لعدم الاسحار فعند مانظره العملاق فغشى عليه ولالقى له اصلح من الهرب من بين يديه ومن خوفه سار يهرول طالب المدينة ويلتفت إلى ورائه وهو لايصدق بالنجاة وسار الملك سيف اليزن فى طريقة وإذا برجل آخر عارضه وعن المسير عوقه وهذا الرجل معه رمانة فقال له ياولدى اجبر بخاطرى فان جبر الخاطر مطلوب فاذهب معى إلى بيتى وانت ضيفى هذه الليلة فقال له الملك سيف امض ايها الشيخ إلى حال سبيلك فأنا لا أضيف أحدا أبدا فقال

له إن لم تضيفنى فخذ هذه الرمانة منى فلما سمع الملك سيف منه ذلك قال ياشيخ احفظ دمك ولا تعدم نفسك وخذ رمانتك فإن معترف بضميرك وجميع مكرك ثم وضع يده على سيف سام فهرب الرجل فى البرارى والآكام وسار الملك سيف متوكلا على الله العلام حتى بقى قدام المدينة فصار جميع الناس يسلمون عليه ويعزمون عليه وكل منهم بيده ما كولات البعض فواكه والبعض شراب وهم يعزمون عليه وهو لايرد عليهم ولا يلتفت لما يقولون فلما رآهم كثيرين الفضول والكلام سل سيف آصف بن برخيا وصاح فى وجوههم الله أكبر يا أهل الكفر اتركوا ما عزمتم عليه من باب السحر والكهانة والغدر والخيانة وتوبوا إلى الله الذى رفع السماء وبناها وبسط الأرض ودحاها وضرب فيهم بالحسام واستعان عليهم بقدرة الله الملك العلام فصاروا يهجمون عليه مواكب وفرق فعلم أنهم باغين وقصدهم هلاكه عن يقين فصار إن ضرب رأساً شقه وإن ضرب ضلعاً قطعه هذا وهم يتكاثرون عليه حتى ضاقت به الحيل وما بقى يعلم ماذا يفعل وقد أيقن بفناء الأجل وقرب الموت المعجل فبينما هو على هذا الحال وإذا بموكب منعقد من فرسان ورجال وجنود وأفيال وهم يصيحون على تلك الجموع ويقولون لهم ارجعوا ياكلاب عن أذية الأغراب فلعن الله سبالكم ما أكثر جهلكم وضلالكم هذا رجل غريب عابر على أرضكم مجتمعون عليه وقصدكم هلاكه أما تخافون من العار والذل والشنار (قال الراوى) وكانت هذه الملكة على أرض السحرة واسمها الملكة مرجانة فلما رآها الناس تأخروا إلى ورائهم وأغمدوا سيوفهم هذا والملك سيف شاهر سيفه فى يده يا سادة وسبب مجيء هذه الملعونة أن الرجال لما تكاثروا على الملك سيف وبطش بهم وأدبهم ذهب منهم جماعة وأعلموها بأن رجلا غريبا جاز بأرضنا ونزلنا عليه رجلا بعد رجل ومرادنا نأخذه فلم نقدر عليه لأجل قوته وبراعته ونخوته فقالت أنا له وطلعت هذه الطلعة تروم أخذه باجتهادها لأجل أن يكون لها (قال الراوى) أن عادات أهل هذه الأرض إذا عبر عليهم غريب فهم يجعلون أشغالهم فى طعامهم وكل من أكل من طعام أحد منهم سحر له وصار خادمه لايفتر عن خدمته حتى يموت وأما الملك سيف كما ذكرنا أن الحرمة الصفراوية حذرته عن أكل زادهم فامتنع حتى جاءت الملكة كما ذكرنا وردت كل الناس كما وصفنا والملك سيف واقف مكانه وشاهر فى يده حسامه فقالت له الملكة ياغريب لا تخف من أحد مادمت أدركتك وأنت بالحياة ومابقى يصيبك ضرر وإلا إن كنت أنا أموت وانقبر وأنت ضيفى أنا وكل من عارضك أنزلت به الفنا فامض معى إلى منازلى ولك منى الأمان الشافى والزمام الوافى أمان من يؤمن ولايخون

فلما سمع الملك سيف من الملكة ذاك الكلام ظن أنها من أهل الاكرام الذين لهم عهد وزمام كما يعلم من نفسه هذه الأشياء عن أصحاب المراتب مشاءه وأن هذه ملكة كبيرة صاحبة همة وبراعة فأجاب ما قالت بالسمع والطاعة وأغمد سيفه وسار معها فلما نظرت إليه قالت له يا فتى ما هو مليح أن تمشي على الارض وأنا راكبة فأمرت له بحصان وقالت له اركب وسر إلى جانبي فأنت مثل أكبر أحبابي فدعا لها وشكرها على فعلها وركب على ظهر الجواد ومشى بجانبها إلى أن وصلوا إلى جبل السحرة وعرجوا إلى باب المدينة ودخلوا إلى البلد إلى ديوان هذه الملكة ودخلوا إلى قاعة عالية البنيان مشيدة الأركان فتأمل الملك سيف فوجد هذه القاعة نقرت فى ذلك الجبل وفيها لواوين أربعة ومخادع يدائر اللواوين كل هذا نقر فى الجبل وهن أربع لواوين فى كل ليوان أربع مخادع كبار وفى كل مخدع قنديل معلق فى سلسلة من الفضة وهو من الزجاج وفيه جوهرة تضيء الليل والنهار والمخدع من نورها أقوى من شمس النهار وكل المخادع على هذه الصفة وكل ليوان له مثل ذلك ولكن فى الدرقاعه سرير من الحجر وهو مفروش بأنواع الفراش المفتخر زائد عن فراش تلك اللواوين فقالت له اجلس يا مولاى على هذا السرير واعلم أنك أنت صاحب المنزل ونحن عندك نزول فاكرم ضيوفك ياملك الاسلام فانك يجب عليك لنا الاكرام فلما أن سمع منها الملك هذا الكلام قال فى نفسه إن هذه الملكة من أهل الكرم ولا شك أنها أعطتك الزمام من ساعة ما نظرت إليك مع أنك قتلت من رجالها جم غزير وقد اطمأن قلبه وجلس على السرير فلما استقر به الجلوس صاحت هذه الملعونة وطلبت الخدم فتبادروا إليها من كل جانب ومكان وهم يقولون نعم يا ملكة الزمان فقالت لهم احضروا الطعام فقالوا سمعاً وطاعه وأحضروا سفرة الطعام فى الوقت والساعه ثم صففوا الزبادى بين يدى الملك سيف وقالت الكهينه تفضل ياملك الزمان وجابرنا بأكل الزاد فقد تشرفت بك أرضنا وبلغنا بقربك غاية الشرف وكل القصد والمراد فأراد الملك سيف أن يتقدم ويأكل من ذلك الطعام ونسى ما قالت له المرأة نادرة بنت عبد الهادى التى حذرته عن أكل الطعام وكادت أن تنفذ فيه القضايا والأحكام فمد يده إلى الطعام وهو ينظر إلى القاعة فرأى كلبا مربوطا بجانب القاعه فلما عاينه عرف أنه قياس بن نادرة الذى جاء بسببه إلى هذا المكان فلما رآه وعرفه تذكر كلام والدته فقال ادن منى أيها الكلب فجعل يلوح بذيله ويهز رأسه إلى فوق ويشير له بيديه يعنى لا تأكل من هذا الطعام ففهم الملك سيف المعنى وعرف قصد الكلب وجعل يحرك بيديه الطعام إشارة إلى أنه يأكل وقد تحقق القول عنـــده والكلب يغمزه بعينيه ورجله ويده

ورأسه وذنبه فتحقق الملك سيف صفة المرأة نادرة وامتنع عن الأكل وعاينت اللعينه ذلك فعلمت أن الملك سيف ما منعه عن الأكل إلا الكلب فأخذت السوط ونزلت به على الكلب وقالت له أنت كلما يأتينا ضيف تشوش عليه ولا تهنيه على طعامنا وتفزعه من أكلنا فلما نزل السوط على الكلب نام فى الأرض وجعل يبكى فالتفتت اللعينه إلى الملك سيف وهى ضاحكة وقالت له لا يغرك فعل هذا الكلب ولا تعتن به واعلم أنى اعطيتك الأمان فكل من الطعام فنظر الملك سيف إلى الكلب وهو على ذلك الحال فرآه يغمزه ثانيا وثالثا وعاينت اللعينه ذلك فقالت الكلب يا مشؤم لم ترجع عن ذلك ولكن حتى أعذبك العذاب الأليم ثم إنها عادت عليه الضرب ثانياً وثالثا فلما عاين الملك سيف ذلك قال لها ما هذه الفعال التى تصنعيها مع هذا الكلب ولأى شىء تضربينه هذا الضرب فقالت له كل من جاءنا يشوش عليه ويمنعه عن الأكل وذلك أنه يكره الغريب ويبغضه ولكن كل يافتى من طعامنا ولا عليك منه لأننا وجب علينا إكرامك وما أحد مثلنا يكرم الغريب سيما وأنت ملك الزمان وفارس العصر والأوان وحاوى من كل معنى طرب وجعلت ترقق له الكلام وتميل عقله لأكل الطعام وهو ينظر إليها وإلى ذلك الكلب ويتعجب ولا يأكل من طعامها إلى أن أعياها الأمر فقالت له يافتى لأى شىء ما تأكل من طعامى فقال لها الملك سيف ياملكة الزمان إن الطعام بغية كل إنسان إذا كان جيعان وأما إذا كان شبعان فلا حاجة له بالطعام فلما سمعت منه ذلك علمت أنه لا يأكل شيئا من هذا الطعام فصاحت على غلمانها وقالت شيلوا الطعام وهاتوا سفرة المدام ففعلوا ذلك ورفع الطعام وامتدت سفرة المدام والمكسرات والحلويات وجلست هى إلى جانب الملك سيف وقالت له ياسيدى اجبر بخاطرى واشرب من المدام فقال لها الملك سيف لاحاجة لى بذلك فارفعى عنى طعامك وشرابك فقد وصل إلى جميلك وإحسانك وإكرامك واعلمى أنى من حين خرجت من بلادى ما أكلت زاد أحد أبداً ولا آكل إلا من نبات الأرض واشرب من أنهارها لأنى حالف على ذلك ياسادة فلما علمت أنه امتنع من ذلك تركته وخرجت من عنده ودخلت إلى موضع آخر وهمهمت وعزمت وتكلمت وإذا بمارد أقبل عليها وهو يقول نعم ياكهينة الزمان قد أتيت إليك من خلف جبل قاف وأنا بين يديك فاطلبى ما شئت فقالت له أريد منك أن تتحايل على هذا الغريب وتلعب بعقله وتطعمه شيئا من طعامنا وتسقيه من شرابنا أو فاكهتنا لأنه قهرنى وما امتثل أمرى وأريد أن أبلغ منه مرامى فقال لها سمعا وطاعه أنا أوقعه لك فى هذه الساعة ولابد له من ذلك وأنا الذى أوقعه فى المهالك (قال الراوى) وكان هذا المارد يقال له بارق القافى لأنه من جبل قاف وكان أهل خداع ونفاق

فقالت له وما الذى تصنع معه وكيف تدبر الحيلة عليه فقال لها يا كهينة الزمان الأمر قريب وما هو بعيد وأنا قد علمت إن هذا هو الملك سيف وعلمت إن له زوجة يقال لها تكرور ابنة شيبان لأن صفته وصلت إلينا وشاع ذلك الأمر فى قبائل الجان عندنا وأنا الآن أدخل عليه فى صفة تكرور فلا ينكر على لأنه يحبها حبا شديدا ماعليه من مزيد فإذا رآنى على هذه الحالة فيسلم لى ولا يأخذ منى خيانة ولما أعلم أنى قد احتويت على قلبه أقدم له الطعام والشراب وأضاحكه وألاعبه إلى أن ينفذ فيه الأمر وبعد ذلك تنالى منه كل ماتريدى والسلام فلما سمع الكهينة ذلك قالت له يابارق افعل مابدا لك وزحل ينجح أحوالك فقام من عندها وخرج وانقلب على صفة الملكة تكرور وقد دخل على الملك سيف على تلك الصفة ولما أن دخل عليه تبسم فى وجهه وقبل يده فتأمله الملك سيف ونظر إليه وعلم أنه زوجته تكرور لا محالة فصاح تكرور قال له المارد نعم ياملك الزمان فقال له الملك سيف وكيف قدرت أن تأتى إلى هذا المكان فقال له المارد يابطل الزمان ماقدرت على فراقك وقد علمت أنك وصلت إلى بلاد السحرة فخفت عليك أنك تأكل من مأكولهم أو تشرب من مشروبهم فتصير لى مضرة وندامة وقد أتيت إليك لأوصيك على ذلك السبب وقد كدت أن أشرب من أجلك فى مسيرى شراب العطب أو إن الله يرزقك إلى أن تخرج من هذه الأرض بالصحة والسلامة فقال الملك سيف وقد انطلى عليه أمر المارد وأيقن أن هذه زوجته لا محالة يا تكرور قد علمت بذلك من قبل أن أطأ هذه الأرض فياليتك ما أتيت وأتعبت خاطرك ومكنته لها رب يحميها فقال له المارد بارق وقد ضاحكه ولاعبه ياسيدى قد أتيت إليك بهدية من عند أبى شيبان وهى تفاحة قد احتملتها إليك فخذها وكلها فإنك تستغنى بها عن مأكولهم مادمت فى أرضهم وبلادهم ولو كنت تقيم هنا سنة كاملة (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال وأين التفاحة فقال له ها هى ثم إن المارد أخرج التفاحة وأراها للملك سيف ومد يده بها إليه فمد الملك يده وأخذ التفاحة وأراد أن يأكلها وإذا بضجة عظيمة دوى منها المكان وقائل يقول لا تأكل ياسيف فمسك عن الأكل والتفت ينظر من المتكلم وإذا هو بعاقصة وقد نزلت إليه من الجو وضربت المارد بيدها على وجهه فغاب رشده وخطفت الملك سيف وصعدت به إلى الجو الأعلى ورمى من يده التفاحة (قال الراوى) فلما عرفها الملك سيف قال لها يا عاقصة لأى شىء ضربت تكرور وفعلت معى فعلا غير مشكور وما أظنك إلا كارهة راحتى حتى أنك قدامى ضربت زوجتى بما أنك تعلمى أنها محبوبتى فقالت له عاقصة إيش هذا الكلام ياملك الزمان أين أنت وأين محبوبتك

تكرور ولكن أنت فى ذلك الأمر معذور لأنك بقيت خفيف العقل مغرور فقال لها وكيف ذلك يا عاقصة أما هى زوجتى تكرور التى كنت معها فى تلك الساعة فقالت له لا والله ياملك ولو كان ذلك ما كنت عليك أخاف وإنما هذا مارد خادم الكهينة من خلف جبل قاف يسمى بارقا القافى وقد أمرته الكهينة مرجانة أن يدخل عليك بهذه الحيلة ويتصور لك فى صورة تكرور زوجتك لأنه قد ظهر له أنك تحبها وكان القصد أنهم يسحروك إذا أنت أكلت من زادهم أو شربت من شرابهم كما فعلت بقياس الذى رأيته على صفة الكلب عندها والله يا أخى إنك أنت الذى كدرت على عيشتى بفعالك ومسيرك إلى خادمك عيروض وإن أطعتنى تعود إلى بلادك وأهلك وأوطانك وأولادك وأنا أكون خادمة لك على طول المدى فقال لها يا أختى لابد من خلاص عيروض مما هو فيه فقالت له ولابد من ذلك فقال لها نعم فقالت له عاقصة وهى مغضبة امض إلى ما أنت طالبه وأما أنا فنى عليك السلام فقال لها ياعاقصة بحياتى عليك أن تفعلى معى الجميل ويكون جزاؤك على الملك الجليل واعلمى يا أختى أنى مادخلت هذه البلاد إلا لأمر وسبب ولابد لى منه ويكون ذلك على يديك يا أختى فلما سمعت عاقصة من الملك سيف ذلك فهمت المعنى وقالت له لابد أنك يا أخى تريد خلاص قياس مما هو فيه من ضيق الاقفاص فقال الملك سيف نعم هذه إرادتى فقالت له سمعا وطاعة يا أخى وأنت أيضا تكسب فى هذا الولد القياس الثواب وأنا أحضره لك بإذن الله تعالى وصعدت عاقصة إلى الجو الأعلى وطلبت قصر الكهينة مرجانة وتركت الملك سيف واقفا لكن بعيدا عن أرضهم وأما المارد بارق لما ضربته عاقصة وخطفت الملك وصعدت إلى الجو فاندهش المارد كما ذكرنا وحماه الله من اسحارهم كما وصفنا فدخل على الكهينة مرجانة وهو منصرع وقد زاد فى دهشته واخبرها بقصته فقالت للمارد وكيف حالك لما قلت لى أنا ادخل عليه وأدبر عليه حيلتى وها انت مافعلت شيئا مما قلت وكيف الحال فقال لها المارد ياملكة إن أمر هذا الإنس عجيب ولاشك ان له اعوان من اكبر ملوك الجان وإذا سار يسيرون معه أين مايروح ولذلك انه اباد الرجال وسقاهم النكال فى حومة المجال وهم الذين يعملون على خلاصه من البلاء والضرر ولولا ذلك كانت حيلتى دخلت عليه فلما سمعت الملكة من المارد ذلك قالت له الآن قد زاد غيظى وكبرت بلوتى وإنى كنت تحيلت بحيلتى كان مراده الأكل من طعامى لأنى اغويته حتى اعطيته امانى وذمامى ومامنعه عن الأكل إلا خادمى الكلب القياس والآن فإنى اريد ان اعذبه اشد العذاب لأنه لولاه لكنا ظفرنا بهذا الفارس ومامنعه غيره فقال لها المارد صدقت يا كهينة الزمان ومايصلح إلا قتله فى نظير مافعل فى هذا الامر والشأن فعند ذلك قامت الكهينة مرجانة واخذت بيدها سوطا من جلد الفيل وسارت بنفسها

إلى عند القياس وهو فى صفة الكلب على ماهو عليه ورفعت يدها بالسوط وأرادت أن تنزل به عليه إذا بيد انحطت عليه ورفعته بين يديه واسمعته تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الأفلاك يامؤمن برب سواك وحد من لا ينساك (قال الراوى) وكانت الذى رفعته عاقصة لأنها لما قامت من مقام الملك سيف وأوعدته أنها تعود له بالقياس وطلبت قصر الكهينة وعند وصولها كانت الكهينة قامت إلى القياس لتضربه ورأتها عاقصة على ذلك الحال فنزلت وأخذت القياس من بين يديها وقالت لا تخف فقد نجوت من التلف فلما سمع القياس كلامها خف كربه وهدأ روعه وعلم أنه نجا من كربه لكنه لا يقدر على كلام بلسانه فأشار إلى عاقصة بلسان الحال يحذرها من الكهينة مرجانة لأنها ساحرة وعلى أذية الإنس والجن قادرة وإن كنت أنت خطفتينى من قدامها فلا بد أنها تتلو عليك بمعرفتها من باب الأسحار فتوقفك عن المطار وإن وقعت فى يدها وقعت أنا فأهلكتنا وأنزلت بنا الدمار فقالت له عاقصة يا غلام أنا عرفت مقصودك من غير كلام ولكن إذا أراد الله سوف أعجل لها الهلاك والارغام ويساعدنى على ذلك الملك العلام ببركة دين الاسلام ثم أن عاقصة نزلت بالغلام إلى ظاهر القصر الذى للكهينة مرجانة ثانيا وتأملت فوجدت الناس شاخصين بالنظر إلى الذى خطف القياس فصرخت عاقصة صوتا عاليا دوى به القصر من الاربع أركان ومع صرختها تهاربت أعوان الجان وكذلك المارد بارق هرب وأوسع وإلى الجو طلب واندهشت الكهينة مرجانة من صرخة عاقصة فصارت ولهانة فنزلت عليها عاقصة ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها مخافة أن تتلو عليها إسماً ووضعت يدها الثانية على رقبتها ومن الأرض رفعتها وقد رفرفت بها وصعدت وهى طالبة الجو حتى تمكنت من العلو على قدر خمسمائة قامة ولوحتها فى الهواء يمينا وشمالا حتى غشى على مرجانة من ذلك الفعال واسقطتها من يدها فى الهواء فنزلت تهوى من الجو والرياح تضربها فما وصلت إلى الأرض إلا وجميع أعضائها ممزقة من بعضها بعض وفضت مدتها وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار وبعد ذلك نزلت عاقصة طلبت المارد بارق فما وجدته وعرفت أنه هرب من وقته وساعته وكان المارد عرف عاقصة فصار إلى الهروب خوفا على نفسه لا يكون مطلوب وأما عاقصة فنزلت إلى القصر وأخذت القياس وصارت تقول له لا تخف فما بقى عليك بأس ونزلت به إلى قدام الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا وقالت له ياملك الزمان هذا القياس الذى طلبته منى عيان فنظر الملك سيف إليه وهو على صورة الكلب كما قدمنا فقال لها ياعاقصة وكيف العمل فى إعادته إلى صورته الأصلية فهل لك أن تأخذيه وتعودى به إلى حمراء اليمن وتقولى للحكيمة عاقلة تسبب فى خلاصه من هذه البلية وتعيده من صورة الكلبية

إلى الصورة الآدمية فقالت له عاقصة يا أخى أنا لى عين أشرف حمراء اليمن وأنت غائب عنها والله يا أخى إن الدنيا قدامى أضيق من الخاتم إذا كان شخصك من قدامى عادم فقال لها ياعاقصة أنا أعرف أنك لى شقيقة وما أنكر حمايتك التى تفعليها معى على الحقيقة والطريقة لكن بحياتى عليك لانى أعرف صدق محبتك لى بالكلية هل تعرفى لهذا الغلام دواء يرده من صورة الكلبية إلى صورة الآدمية فقالت عاقصة يا أخى هنا جبل أعرف إسمه جبل الطيفور وهو نافع لتلك الأشياء فإن أردت أن آخذه إليه فإنه يبطل عنه السحر إذا بقى عليه وإن أردت أن آتيك بتراب منه حتى ترشه به على وجهه فيعود آدمياً كما كان بقدرة العزيز الديان لأن الجبل هنا قريب مسيرة عشرة أيام للمسافر فى البرارى والآكام فقال الملك سيف يا أختى خذيه معك وافعلى كل ماتعرفيه ولا الومه منك إلا آدمياً وهذه حاجتى عندك والسلام فقالت سمعا وطاعة وخطفت الكلب بيدها وغابت به قدر ساعة وكانت وصلت به إلى جبل الطيفور لما تعلم أنه يبطل السحر فما وصل الجبل حتى صار آدميا كصورته الأصلية وعادت به إلى الملك سيف وقالت خذ يا أخى غلامك وما أنا تعبت معه من أجل أنفذ كلامك و نظر القياس إلى نفسه آدمياً كما كان فتقدم للملك سيف وقبل يده وفرح بنجاة نفسه وكذلك الملك سيف فإنه فرح بخلاص الغلام فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال أريد منك ياعاقصة أن تأتينى بهذه الكهينة مرجانة حتى أنى أذيقها المذلة والاهانة وأضربها بهذا الحسام أقطعها نصفين وأريح منها المؤمنين فقالت عاقصة البقية فى عمرك يامك الإسلام مرجانة شربت كاس الحمام وعملت أنا لها الانتقام ثم حكت له على مافعلت معها وكيف أهلكتها ففرح الملك سيف لما سمع من عاقصة ذلك الكلام ثم أنه قال ياعاقصة يا أختى أريد أن أعيد هذا الغلام إلى أمه حتى يزول همها بنظرها إلى ابنها فقالت له إفعل مابدا لك فعاد الملك سيف إلى ورائه والقياس وعاقصة معاه حتى أتوا إلى أم القياس فى البرارى والفلاة (قال الراوى) أن نادره أم هذا الغلام القياس قاعدة تبكى وتنوح من فؤاد مجروح فأقبل عليها ولدها والملك سيف وعاقصة فتأملتهم وعرفت ولدها فقامت وهى فرحانة وتلقتهم بالسلامة وهنتهم وقبلت الأرض قدام الملك سيف وقبلت يده وسلمت عليه وعلى ولدها وعلى عاقصة واجتهدت لهم فى الاكرام والضيافة لهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع التفتت عاقصة إلى الملك سيف وقالت له ماتقول فى الرواح إلى أرضك وبلادك فقال لها وعيروض أتركه فى الكنوز يبقى عنى عجوز هذا شىء لايجوز ولابد ما أسير إليه واطلب خلاصه على أى حال أو أموت أنا أيضا وإلا أبقى معه فى القيود والاغلال فلما علمت عاقصة أنه لايطاوعها وكل كلمة قالتها له لم يسمعها فقالت له

منى عليك السلام ثم انصرفت من بين يده وطلبت الجو الأعلى وأما الملك سيف فإنه تودع من أم القياس وطلب المسير فقال له القياس ياسيدى خذنى معك خادما لنعمائك فقد شملتنى بجودك وإحسانك ثم أن القياس أراد أن يمدح الملك سيف بهذه الأبيات :

يا فريد العصر يانور العيون ... يا جميلا بالخصايل يامصون
قد رأينـــا منك جوداً دائما ... والمحاسن إن مثلك لا يكون
ليس لى صبر على بعدك ولا ... ساعه لو أنى فى القيد أكون
قد وهبت الروح لك مع مهجتى ... والحشا والقلب مع نور العيون
أنت قد أنقذتنى من بلوتى ... بعدماقد كنت فى حبس السجون
فارتضى أنى أكون لك خادما ... طول عمرى ثم يدركنى المنون
إننى مضنى نحيل فى هواك ... أنت من أهل المكارم والفنون
قد جزاك الله خيراً كلما ... لمع القمرى على أعلى الغصون
أنت إن أنعمت لى زال العنا ... ثم إن أبعدتنى زاد الجنون
أسألك بالله خلاق السما ... من إذا قال لشىء كن يكون
لا تخيب مقصدى يا سيدى ... إن مر الصبر من أجلك يهون

(قال الراوى) فلما فرغ القياس من شعره ونظامه وماله من كلامه قال الملك سيف مرحبا بك ياقياس وبكل من أراد صحبتى من كل الناس فسر معى على بركة الله تعالى وأنت فى أمان من الضر والبأس فعندها تودع القياس من أمه فقالت أمه للملك سيف ياسيدى وصيتك على خادمك القياس فقال لها له مالى وعليه ماعلى ثم إن الملك سيف سار هو والقياس يقطعون البرارى والقفار والسهول والأوعار مدة طويلة من الأيام وكان القياس يدخل إلى الكهوف ويصطاد الغزلان والطيور من الأوكار ويشويها على النار ويأكل هو والملك سيف منها ويشربون من المياه الجاريات هكذا مدة عشرين يوما تمام ويوم الواحد والعشرين أشرفوا على وادى متسع الجنبات وليس فيه عشب ولا نبات ولا مياه ولا غدران وساروا يجدون المسير يريدون الخلاص منه وكلما يمشون يجدون الوادى متسع كبير وقد حمى الحر والهجير وتوقدت الشمس حتى ضاقت منهم النفس وجعلوا يفتحون أفواهم ليشموا الهواء أو زاد بهم العطش والجرى وتدلى لسان القياس على صدره من شدة ما رأى من أمره فقال ياسيدى من ههنا ما بقيت أقدر أسير ولا خطوة واحدة لأنى أعيانى الظمأ ولقيت الهلاك لقلة الماء

(انتهى الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أوله فلما سمع)

الجزء التاسع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

فلما سمع الملك سيف بن ذى اليزن ذلك قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظ ثم أنه ياقياس امش على مهلك ولاتوسع فى سيرك وأنا أسبقك وأبصر الماء وأسأل الله تعالى أن ينقذنا مما نحن فيه فقال له القياس سر على بركة الله تعالى ولا تؤاخذنى بذلك لأنى هديم القوى وإلا كنت سرت بذلك ياسيدى هذا وقد سار الملك سيف وصار يهرول فى مشيه ويتأمل أمامه وخلفه وجوانبه وإذا به نظر إلى طائر يحط ولا يشيل فقال الملك سيف لاشك أن هذه الطيور لاتنزل إلا لأجل الماء ثم أنه هرول وسار طالباً إلى تلك الطيور إلى أن انتهى إلى بركة ماء فلما رآها قال فى نفسه والله لاأشرب ورفيق عطشان ثم أنه رجع إلى خلفه وجد المسير حتى أتى القياس وقال له أبشر فقد نجانا الله من العطش وأن الماء قريب فسر بنا إليه فلما سمع القياس ذلك فرح واستبشر وردت له روحه وسار يجرى فى البر والملك سيف قدامه حتى أتوا إلى البركة فأقبل القياس على الماء وهو ملهوف لأن العطش كان أجهده وشرب من الماء حتى شبع وتقدم من بعده الملك سيف إلى الماء وموجه بيده وحفن حفنة ورفع يده إلى فمه وأراد أن يشرب فرأى رفيقه تأمل ذات اليمين وذات اليسار وخلف وأمام وناداه ياسيدى منى عليك السلام لأنى مثل الحمام وها أنا طالب ذلك القصر ثم أنه فرد يديه ورجليه وصعد الجو مثل الطير الخفيف الشاطر فنظر الملك سيف إلى ذلك فارتعب ووقع الماء من يده وماشرب وزاد به الخوف والفزع وصار ينظر إلى القياس حتى غاب عن عينيه وقعد يتفكر ساعة زمانية وإذا به سمع فى القصر صراخا وعياطا فزاد به القلق وأخذه على صاحبه الحرق وقال أظن أن هذا القصر مسحور ولكن مالى إلا أن أشرب منه لأجل أن أطير مثل رفيقى ولا أدعه فى هذا العذاب وحده ثم أن الملك سيف تندم عليه غاية الندم وتقرب للماء وأخذ بيديه وأراد أن يشرب وعاقصة نزلت من الجو عليه وقالت له ياأخى إلى كم تتعرض للبلاء لأجل غيرك تريد أن تهلك فى هذا الخلاء فخذ الماء هاهو معى اشرب واترك هذا الماء والبركة التى تراها فإنها مسحورة فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك قام على أقدامه بعد أن رمى الماء من يديه وأخذ الماء من عاقصة وشرب وكان قد رمى الماء الذى فى يديه لأنه كان قد أضر به العطش ولما اكتفى ناولته أيضاً شيئا من الطعام فأكل حتى اكتفى وطاب قلبه وكان مشتغلا بنفسه فلما ردت إليه روحه قال لها ياأختى ما أصل هذه البركة وهذا الماء وهذه الطيور فقالت له ياأخى أن سبب هذا عجيب وأنت قد نظرت بعينك ولو كنت شربت من الماء قطرة واحدة لكنت تطير كما

طار القياس لأن هذه البركة يا أخي عين من عيون هذه الأرض وقد سكنت في هذا الوادي كاهنة ساحرة يقال لها عيهو نه وهي كافرة ملعونه تعزم على الماء فيجمد وعلى الدخان فلا يصعد وتستخدم الجان وتستخبر منهم عن كل ما كان وأنت لما دخلت هذه البلاد وفعلت وفعلت ما فعلك من خلاص القياس وقتل اللعينة مرجانة كما تقدم ذهبت الأرهاط إليها وأعلموها بأمر مرجانة وموتها فاغتاظت وكثر همها لأن مرجانة بنتها وسألت عن السبب فقيل لها من أجل القياس فنزلت إلى هذه البرية وطلسمت هذه العين ووكلت بها أرهاط الجان وقالت لهم بكل من أتى هذا المكان وشرب من هذا العين فليتكفل أحدكم بأن يرفعه إلى فاني أعرف أنه غريمي لامحالة فقالوا لها السمع والطاعة وأقاموا من تلك الساعة إلى أن أتى القياس وشرب من تلك العين فاختطفته الجان المذكورون وأوصلوه إلى عيهو نة الساحرة وهاهي تعذبه أشد العذاب ولو كنت شربت أنت من هذه البركة كانوا فعلو بك مثل ما فعلوا به فطاوعني يا أخي وارجع إلى بلادك ولا تتبع هوى نفسك وعنادك لأني أخاف عليك من هذه البليات النازلات فقال لها الملك سيف يا عاقصة أما تعقلين يا أختي في كلامك هل ترين سيف أرعد ملك الحبش إذا أرسل ملكا من الذين تحت يده في غزوة وانكسر وقتل أو أسر يتركه لمن فعل به هذه الفعال ويرضى على نفسه كلام الجهال وأن يسمع في حقه قيل وقال فقالت له وأنت من خوف العار على ذلك ترمى نفسك في المهالك فقال لها يا عاقصة أن عيروض أيضا له على حق خدمته فما يمكن أن أتخلى عنه واتركه في همومه وشدته وأنا معاذ الله اتخلى عن خادمي ولو كنت أموت بسببه وألقى حمامي في خلاصه وطلبه وإنما أملي يا عاقصة أن تعملي معي صورة جميل وتجتهدي لي في خلاص القياس مما جرى له لأنه صار في حمايتي وأماني فقالت له مالي قدرة على مضادة السحرة أصحاب الأقلام والعزائم العظام فقال لها بحياتي عليك يا عاقصة خاصية وإلى أحضريه فقالت له أنا أخلصه من أجلك مما هو فيه ولكن بشرط أنك لا ترافقه ولا تماشيه فقال لها سمعا وطاعة إذا خلصتيه وإلى والدته رجعتيه فلا هو يماشيني ولا أنا أماشيه فقالت له إذا كان على هذا الشرط أتيتك به سريعا ثم أن عاقصة صعدت من قدام الملك سيف وطلبت الجو الأعلى وصارت متعلقة فوق القصر في الهواء حتى نظرت الكهينة عيهو نة خارجة من باب قصرها فنزلت عليها ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها وأنفها حتى كادت تخرج روحها ورفعتها إلى فوق مقدار خمسمائة قامة وعصرت خناقها حتى غشى عليها وأطلقتها من يدها وهي مغشى عليها وكان ذلك خوفا أن تتلوا عليها إسما من الأسماء العظام ولما أرختها من يدها ضربها ريح الجو فما وصلت إلى الأرض إلا وأعضاؤها جميعا تفككت بعضها من بعض

وعجل الله بروحها إلى النار ولحقت بنتها مرجانة إلى بئس القرار وفى ذلك الوقت زال القصر وهربت الخدم ونظر القياس إلى نفسه وإذا هو مرمى فى وسط الخلاء وقد ذهب عنه ما كان اعتراه من البلاء ونظر إلى الملك سيف وهو واقف بجانب العين ويده على سيف آصف بن برخيا فسار القياس حتى وصل إليه وقبل يديه وقال له ياسيدى أعانك الله على فعل الخلا والله ياسيدى لولا قدومك بهذه الأرض والصحراء ما كنت عمرى أتخلص من هؤلاء السحرة وإذا بعاقصة تنادى ياملك الزمان اغمد سيفك فى جفيره فانى لاأقدر أن أصل إليك وهو معك أبدا فدارى الملك سيف بن ذى يزن سيف آصف فأقبلت عاقصة وقالت اعلم يا أخى أن هذه العين مسحورة ولا يفك سحرها إلا غسل السيف فيها وهو سيف آصف بن برخيا حتى يرتفع منها السحر المبين وتكون منهلا للواردين والصادرين فلما سمع الملك سيف هذا الكلام جرد السيف وهزه على النهر الجارى فتصارخت أعوان الجان وتهاربوا فى البرارى والقيمان فقالت عاقصة هذه العين نظفت فاشربوا منها ما تشاؤون وتوجهوا إلى حيث تريدون ولكن ياملك الزمان اعلم أن هذا الطريق موعود ما سافر فيه اثنان إلا وأن أحدهما مفقود فالرأى عندى أنك لاتسير إلا وحدك ولا تخاطر بذلك المسكين ثم أن عاقصة قالت يا قياس إذا سرت أنت والملك قتل واحد منكم ها أنا قد اعلمتكم وأنت يا قياس مالك قدرة على دخول تلك المهالك التى أنت سائر إليها مع الملك سيف فعد إلى أمك ولا تحملنا مزيد همك وإن تبعت الملك فلا تلم إلا نفسك ودعه يسعى فيما هو طالبه وحده بغير رفيق وإلا ارجع إلى بلاده وترك هذه الطريق هذا ما عندى والسلام فعند ذلك خاف الملك سيف من عاقصة أن تقتل القياس وتقطع منه الانفاس فقال له يا أخى عد إلى أمك وسلم عليها وأقم عندها وأنا إن أحيانى الله تعالى ورجعت سالما أخذتك معى إلى حمراء اليمن وتأمن على نفسك من تصاريف الزمن فعد إلى خلفك وسلم على عربك ودعنى أنا أسير فى هذه البرية وحيدا فريدا فى هذه الكثبان وقد خدمتنى وبقى لك على الإحسان فلما سمع القياس ذلك الكلام عرف المعنى وعلم أنه طلب أن يتبعه فلابد لعاقصة أن تمنعه فتقدم إلى الملك وقبل يده وودعه وسار طالبا بلاده فأنشد يقول :

خليلى صبرى عادم أى عادم	على بعد سلطان البرية حاكم
مليك له فى الانس والجن همة	يقصر عن إدراكها كل حازم
مليك حمى من السحر والدها	وأنقذنى من شرب كاس المآتم
مليك له فى كل أرض وقائع	يذل بها كل الأسود الضياغم
تسمى بسيف سل من غمد حمير	قد أنست له كل الملوك الضراغم
بروحى أفديه وليست كثيرة	وانى لو يرضى له خير خادم

وعاقصة بنت الملوك وفضلها ... على وإحسان جزيل المكارم
فعاقصة لا يخلف الدهر مثلها ... ولا مثلها ينتج بأولاد آدم
وسلطاننا سيف هو الملك الذى ... حمى الأرض طرا من فنون المظالم
واستغفر الله العظيم لزلتى ... وبما جنت نفسى وكل الجرائم

(قال الراوى) ثم إن قياس رجع من ساعته وصعدت عاقصة للجو الأعلى وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه طلب البر من ساعته بعد أن أبطل أرصاد الركة وسار بجد المسير ليلا ونهارا إلى أن مضى سبعة أيام وهو ينام نهارا فى كهوف الجبال من الحر ويسافر ليلا ويقطع البر حتى اشرف على مدينة عالية الأسوار بناؤها بحجر الرخام الغالى الأسعار وهى مفتحة الأبواب وأهلها فى أمان فلما رأى الملك سيف تلك المدينة فى ذلك البر والبيد جعل يتفرج عليها من بعيد حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاستتار فدخل المدينة واختلط بأهلها وإذا هى مدينة مكينة خصينة فجعل يطوف ليلا حول الأسواق متطرفا عن الناس حتى طلع النهار وهو يتفرج فرأى رجلا حدادا فى حانوته يمسك الحديد ليصنعه آلات مثل مسامير ومجامير ومجاوز ومهامز وكل ما كان يصنع من الحديد فلما وصل الملك سيف إلى ذلك الحداد وقف يتفرج على شغله فقال له الحداد ياهذا هل أنت غريب وعابر سبيل قال له نعم ياسيدى فقال له مرحبا بك ياولدى فاجلس بجنب الدكان حتى تسير معى إلى البيت لأنك أنت ضيفى فجلس الملك سيف كما أمر وإذا بالحداد نظر إلى صانعه وقال له امض إلى بيتى وقل لهم يجهزوا لنا العشاء فقال له السمع والطاعة ونزل الصانع من الدكان وسار فيما أمره الحداد هذا والملك سيف لا يعلم ماذا يكون فبينما هو كذلك وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال وكلهم متقلدون بالسيوف الصقال وما زالوا سائرين إلى أن أتوا إلى الملك سيف وأحاطوا به من كل مكان وجذبوا السيوف وأرادوا أن يعجلوا له الحقوف فلما نظر ذلك وضع يده على الحسام وصاح فيهم الله أكبر ووثب عليهم وثبة الأسد وضرب فيهم ضربا يقد الدروع والعدد وصاح فلح ونصر وخذل من كفر بدين خليل الله إبراهيم النبى المفتخر فلما سمعوا منه بدين إبراهيم تكاثروا عليه ومدوا سيوفهم إليه فصار ينثر رؤسهم نثرا ويهبر أجسادهم هبرا ويرميهم قتلى إلى الأرض خمسة خمسة وعشرة وعشرة ولم يزل يضرب فيهم بحسامة البتار حتى مضى الليل وارتحل وأتاهم النهار ونوره قد استهل وثار ذلك الحداد ينادى خذوه وإلى قدام الملك قدموه ولم يزل الملك سيف يسمع ذلك الكلام ويجود بضرب الحسام والصمام ويقول لغير اليوم يا أولاد اللئام أنا بعت روحى فى سبيل الله الملك العلام وصار يرمى الرؤوس

كالأكر والكفوف كأوراق الشجر ودام على ذلك الحال طول النهار حتى أيس من نفسه وأيقن أنه فى هذه الوقعة ذاهب إلى رمسه فالتفت يمينا فلم يجد له معين إلا من رضى لنا الاسلام دينار والتفت يساراً فلم يجد أنصاراً إلا وبا غفاراً والتفت قدام فلم يجد ذا أقدام إلا الملك العلام فقطع العلائق من الخلائق واعتمد على الله الملك الخالق الرازق وعند ذلك أنشد يقوو هذه الأبيات :

سألتك وبى بالخليـــل وصحبه ... وبالراكعين الساجدين بلا نكر
ومن هجروا طيب المنام تعبدا ... وكل ولى قام فى البر والبحر
سألتك تنجينى إلهى من العـدا ... وتنقذنى من عصبة الشرك والكفر
فهم كرهوا من جا غريبا بلادهم ... وهذا دليل اللؤم والكيد والغدر
وأنت الإله النافذ الحكم سيدى ... فنج وحيدا بات فى جحفل الكفر

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى صاح به صائح من قريب وهو يقول له اقصدنى وادن منى ياغريب فنظر الملك سيف إلى الصائح فرأى قليلة عالية مرتفعة على رأس جبل والذى يناديه من داخلها فقال الملك سيف هذه علامات الصالحين ثم أنه سار يضرب فى الخلق الذين بين يديه بالكلية حتى وصل إلى تلك القلية وملك بابها غصبا بالحسام البتار وهو يفرق الأعداء عن يمين ويسار ولما تملك الباب دخل وأغلق عليه وترك الاعداء يموجون حول القلعة والمصعد إلى أعلاها نظر إلى شيخ كبير طاعن فى السن جالس على مرتبة من جلد الوحوش الكبار عليه هيبة ووقار وله علامات الصلحاء تلوح عليه وزبيبة السجود بين عينيه فلما نظره الملك سيف علم أنه رجل من أهل الخير فبدأه بالسلام فقام إليه ورد عليه السلام وهو يقول أهلا وسهلا ومرحبا بمن أوحش بلاده وآنس بلاد الغرباء أهلا بالملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ومالك صنعاء وعدن وكل الديار والدمن فلما سمع الملك سيف كلامه قال ياسيدى من أنت وما اسمك بحق مدبر الكون فقال له ياملك الزمان أنا اسمى سيرين الطالب ولى فى هذا المكان أربعون عاما انتظر قدومك حتى أجدد إسلامى على يديك لتشهد لى به عند الله يوم الوعد والوعيد فقال له الملك سيف ياشيخ إذا كنت مؤمنا وداخلا فى الاسلام طائعا مختارا فلأى شىء أنت مقيم فى بلاد الكفر فقال له حديثى عجيب وامرى غريب ولى حكاية بديعة فى السمع لها طرب وهو انى كنت أيام الشباب جاهلا بالأديان فى سالف الأزمان واظن أنه لايكون حقا إلا دين زحل فلما هدانى الله تعالى على يد الأستاذ وهو شيخك الخضر عليه السلام وعرفنى الحق اتبعته وأقررت لله بالوحدانية وللخليل بالرسالة فقال ياسيرين عليك بنصرة المسلمين والجهاد فى القوم الكافرين والعبادة لله رب العالمين وإذا آن الأوان وأتى اليك ولدى الملك سيف

ابن ذى يزن التبع اليمانى فكن له ناصراً ومعينا فقلت ياسيدى ومن هو الملك سيف ومتى يكون حضوره فقال لى إذا أراد الله تعالى كان كل شىء بوقته وهذه وصيتى والسلام فلما انتبهت من رقدتى أتيت إلى هذا المكان وبنيت هذه القلية على هذا الجبل وأقمت بها وجعلتها لى سكنا وصرت أضرب الرمل أستنطقه فرأيت أن لابد لك من الجواز من هنا فجعلت أعبد الله تعالى وأنا فى هذه القليليه مدة أعوام ولا أختلط بهؤلاء اللئام لأنهم قوم يكرهون الغريب ولا يكرمونه ولما كانت هذه الليلة ضربت الرمل فرأيت أنك تأتى قريبا فصرت انتظرك وعليك كنت رقيبا حتى رأيت صراخك وسمعت خطابك فعلمت أنك المطلوب فصحت عليك وقد سمعت صيحتى وأتيت إلى قليتى وحكيت لك حكايتى وسوف أساعدك وأوصلك إلى حيث تريد بقدرة الملك الحميد المجيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام اطمأن قلبه وهدأ روعه وحمد الله تعالى الذى بلغه قصده وجلس مطمئن إلى جانب هذا الرجل وهو الحكيم سير بن الطالب وبعد الحديث والكلام أتى له بالطعام فأكل الملك سيف والحكيم سواء وبعد الأكل والشرب جعلا يعبدان ويذكران الله الملك الفتاح حتى جاء الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح وإذا العساكر داروا حول القلية وصاروا ينادون ياحكيم الزمان أن الغريب دخل عندك فأخرجه لنا من القلية حتى نقتله وعلى وجه الأرض نجندله فإنه أفنى رجالنا وأباد أبطالنا فقال لهم الحكيم اذهبوا إلى حال سبيلكم فما بقى لكم عليه سبيل لأنه سار فى أمانى وزمامى فأخبروا الملك أنه عندى فلما سمع العساكر ذلك انصرفوا إلى حال سبيلهم وساروا إلى ملكهم وأعلموه أن الغريب الذى تجمعنا عليه قتل منا جمعا كثيراً وقاتلناه يوما وليلة تمام وهو يضرب فينا بالحسام حتى جعل جثثنا كيمانا وبعدها دخل قلية الحكيم فأردنا أن نطلبه منه فقال ما بقيت أسلمه لكم فامضوا لحالكم وقولوا للملك أنه صار فى زمامى وأمانى فسكت الملك على غيظ لأنه لايقدر أن يرد كلام سير بن الطالب هذا ماجرى للملك وأتباعه وأما الملك سيف والحكيم لما انصرف عنهم العساكر فقال له ياولدى اعلم انه مايوصلك إلى مطلوبك إلا المعدية التى عديت فيها أول مرة عند السطيح فلا يوصلك إلى مدينة الرياض إلا هى فقال له ياسيدى قبل كل شىء اعلمنى بسبب قتال أهل هذه المدينة معى وليس يعرفونى ولابينى وبينهم دماء قديمة وأريد أن أعرف اسم هذه البلدة واسم ملكها وسبب عداوتهم للغرباء فقال له الحكيم أنا أعلمك ياملك بحالهم وهو أن أهل هذه المدينة جميعا بيت واحد والسبب فى ذلك أن هذه الأرض يقال لها أرض الصخر والهيش التى لاتجرى فيها مياه ولا تخضر فيها خضرة ولاحشيش وبها ملك يقال له قالوس وهو الذى بنى هذه المدينة وعمرها بالخلق لكن كل الذين فيها خمسة آلاف إنسان لايزيدون ولاينقصون وفى كل عام يقعد الملك قالوس ويعد الخلق المقيمين فى المدينة

إن رآهم تامين كان وإن زادوا عن ذلك أمر الزائدين أن يسكنوا الخلاء وإذا نقصوا كملوهم من أهل الخلاء وبنيه أن مطلق غريب لايدخل بلاده ولايتم حولها وهذا سبب ماأرادوا أن يقتلوك وأنت لوصرت تقاتلهم حتى لايبقى منهم إلا واحد فما يتعد عنك إلا ان تقتله أو يقتلك لأن قتل الغريب عندهم فرض لازم كفرائض الصلاة والصوم وإن شاء تعالى يكون هداهم على يديك لكن عند عودتك إن شاء الله تعالى لأنك طامت من بلاد السحرة وداخل على أرض الرياض وبينك وبينها البحر الأعظم ولايمكن أن تعديه إلا فى معدية نبى الله سليمان كما ذكرت لك فقال الملك سيف ياحكيم كيف ترى يكون الوصول إليها وكيف أننا توصلنا إلى مطلوبنا فقال له الحكيم سيرن الطالب سوف ترى العجب إن شاء الله تعالى ثم ان الحكيم أخذ الملك سيف ونزل من قلب الفلية ووضع يده فى يده وقال له غمض عينك حتى ترى صنع مولاك فغمض عينيه الملك سيف وخطى ثلاث خطوات وقال له فتح عينيك ففتح الملك سيف لينظر وإذا به على شاطىء البحر وجلس الحكيم وجعل يهمهم ويدمدم قد ساعة وإذا بالمركب قد أتت عنده فقال له تفضل ياملك الزمان واعلم أن الأمر قد تيسر وهان فقال الملك سيف ياحكيم الزمان اريد ان تأتينى بعاقصة فقال الحكيم هاهى عاقصة بين يديك كلمى الملك ياعاقصة وإذا بها نزلت عليهم وسلمت، فقال لها الملك سيف ياعاقصة اعلمى انى الآن اريد ان أسير إلى ماطلبت واسعى فى خلاص عيروض خادمى ولكن قلبى يحدثنى على اهلى وأولادى وأصحابى واجنادى واريد منك ان تسيرى إليهم وتأخذى خبرهم وتأتى إلى عندى وتعلمينى بما عندهم وماهم فيه قبل مسيرى إلى الكنوز وبعدى عنهم فقالت عاقصة سمعاً وطاعة ثم أن عاقصة ودعتهم وسارت من تلك الساعة وقام الملك سيف يتحدث الحكيم مدة ايام وإذا هم بعاقصة قد أقبلت عليهم وقالت للملك سيف اعلم ياملك الزمان الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان جمع ملوك الحبشة والسودان وجمع عساكر مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال وقد طاب أرضك وبلادك وقد حط على حمراء اليمن ويريد اخذها وباقى البلاد التى حولها ويريد هلاك عساكرك واجنادك والذى هو مصادره ولدك الأمير دمر ومصر ونصر وباقى اولادك ولكن إلى الآن لم يقع حرب بينهم واعلمك ياأخى انى مررت على قصر شيبان فوجدته يعذب بنته تكرور أشد العذاب ويقول لها كيف تمكنى الملك سيف من سيف آصف ومن القوارير التى صنعناها فى مدة أعمارنا وأنا اقعد راصده اربعمائة سنة كيف ياكلبة تضيعى تعبى من أجل شهوتك وتخربى بيتى من اجل محبتك وذلك انها لاتعود والآن سوف اعذبك بأشد العذاب وأسقيك من الشراب لأجل مافعلت معى هذه الفعال ونكلت غاية النكال فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا الكلام تندم على مافعل من ترك شيبان من قبل أن يدخل فى دين الإيمان ولكن لاينفعه

الندم وقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لقـــد صارت العساكر بلا راعى ولكن وما النصر إلا من عند الله وانا ما بقى يمكننى العود إليهم وهذا امل بعيد ومابقى لى مقدرة إلا أن اطلب لهم النصر من الله المبدىء المعيد وحكم الله لابد من نفاذه ولكن ياعاقصة اريد منك ان تحضرى لى زوجتى تكرور لأن اباها كافر مغرور فقالت له سمعاً وطاعة ازلوا إلى المركب فى هذه الساعة وأنا آتيك بتكرور ثم ان عاقصة غابت عادت إليهم بتكرور بنت شيبان فلما رآها الملك سيف فرح بها وسلم عليها وهناها بالسلامة وقال لها إيش فعل معك أبوك فقالت له ياملك الزمان بعد سفرك تجارأ على وكتفنى بما انا اعطيتك السيف وساعدتك على اخذه وعاقبنى اشد العقاب ولولا ان عاقصة اخذتنى كنت ابقى فى اشد العذاب فقال لها الملك سيف الحمد لله على سلامتك والسلام وإن عدت سالماً وقابلته جازيته على فعله الذميم ثم أنهم اقاموا ذاك اليوم إلى ان اقبل الليل بالاعتكار ونامت العيون وإذا بالملك سيف افاق من منامه وهو يستغيث و يقول ياغياث المستغيثين أغثنى فأتى إليه الحكيم سيرين الطالب وقال له لابأس عليك ياملك الزمان وفارس العصر والأوان هذا الأمر عجيب ماسبب انزعاجك وانت منى قريب فقال له الملك سيف ياحكيم الزمان رأيت فى منامى هذا خادمى عيروض بين جماعة من جبابرة الجان وهم يضربونه بالأعمدة الحديد وهو فى قيود من الحديد وكلما يضربونه يستغيث بى ويقول اين غيبتك ياملك الزمان بين الملوك والفرسان تنظر خادمك عيروض فى ذاك الهوان فلما نظرت إلى ذاك ضاق صدرى وذهب صبرى فالتفت إلى وقال لى أبا دمر كيف أكون خادمك وتتركنى كما اقاسى حرارة العذاب واضرب ضرب الكلاب يا ابا مصر انا بك مستجير يا ابا نصر الحقنى ولا تفتنى فانتبهت كما ترونى على ذاك وانا اقول ان خادمى عيروض وقع فى ذاك العذاب بلا محالة وانا لا لى من السير إليه وانقذه مما هو فيه ثم التفت الى الحكيم سيرين فى الحال وقال ايش قلت والدى فى هذه الأحوال فقال الحكيم سيرين ياولدى دونك وماتريد فإنا عن خدمتك ومساعدتك لا احيد فنزل الملك سيف وزوجته الملكة تكرور الحكيم سيرين الطالب فى قلب المعدية وجعل الحكيم يتلو عليها صحفا وعزائم واقساما حتى تحركت المجاديف واشتغلت وسافرت المركب على وجه البحر مثل النبلة اذا خرجت من كبد القوس وسارت طول ليلتهم حتى طلع النهار وأقبلت بهم على البر فقال الحكيم سيرين الطالب ياملك الزمان قم وسافر من هنا وحدك واعلم أن الله يقرب كل بعيد ويهون عليك كل صعب شديد واعلم ياولدى ان من هنا لم اقدر اتبعك فإن كل ارض لها ناس بها

متدركون ولا يمكن أحد أن يتعدى على أرض غير أرضه وأما أنت يا ولدى فمنصور مؤيد عند الملك المجيد فتوكل على الله وسافر وحدك وأما زوجتك تكرور فإنها تقيم عندى حتى تعود أنت بالسلامة تأخذها ومن يليها فقال الملك سيف جعلتها وديعتك يا حكيم ووصيتك عليها فقال الحكيم على الرحب والسعة والكرامة والدعة فعند ذلك تودع الملك سيف من الحكيم سيرين ومن زوجته تكرور وأراد أن يسير فقال الحكيم اصبر حتى آتيك بشيء تركبه فان الطريق بعيد وصاح ياشهاب فاقبل عليه رهط من أرهاط الجان وقال له نعم ياحكيم له فقال ألزمتك أن توصل هذا إلى الكنوز فقال الرهط ياسيدى مالى قدرة على دخول بلاد الكنوز وأنت تعلم ذلك لأنى لا أعدى البستان فقال له أوصله إلى البستان واتركه من هناك يروح وحده وفى نظير ذلك تكون حراً معتقاً فقال الرهط سمعاً وطاعة وبرك فى الأرض كما يبرك الجمل وقال للملك سيف إركب ياسيدى كما تركب الحصان فركب الملك سيف فقال له الحكيم إركب يا ولدى ولا تنزل إلا فى البستان المطلسم ومن هناك فلك رب يساعدك ويبلغك مناك ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام وأخذ الحكيم تكرور وعادوا إلى قليته وأما الملك سيف فإنه ركب على ظهر ذلك الرهط فصار كأنه قاعد على فرشه وسط قصره وأما الرهط فانه مر به كأنه البرق الخاطف طول ليلته وعند الصباح أراد الملك سيف أن ينزل فقال له الرهط ياسيدى أنت لاتحوجنى أن أتقرب إلى الارض فما هى أرضنا إن أردت أن تقضى حاجة فما هو ذراعى مثل المرتفق وهذا الماء استعدل وتوضأ بالماء وصل وأنت مكانك فما لك شيء يعيقك وهذا الأكل والشرب بين يديك (قال الراوى) وكان الرهط يكلم الملك سيف بذلك الكلام وهو طائر به كأنه السحاب فى خلال الغمام حتى النهار الثانى وأقبل الليل بالظلام فنزل به إلى الأرض وقال ياسيدى هذا هو البستان الذى أنا ضامن وصولك إليه وأنا ماض إلى حال سبيلى فقال له الملك سيف امض إلى حال سبيلك وأنا متوكل على الله الذى يقدر أن يأخذ بيدى وجعلته عونى ومساعدى وسار المارد إلى حاله وأما الملك سيف فبات فى مكانه حتى أظهر الله تعالى الصباح ولما طلع النهار رأى نفسه فى جزيرة متسعة فقام على حيله وسار فى تلك الجزيرة حتى وصل إلى جانب نهر متسع فرأى مركباً صغيرة فيها عشرة رجال من أهل تلك الديار والأطلال فلما نظرهم قال لهم ياإخوانى خذونى معكم إلى البر الثانى فلما سمعوه عرفوا أنه غريب فقالوا واله يافتى لا نقدر أن نعديك إلى البر الذى أنت طالبه لأن فيه مدينة الرياض والبستان المطلسم وأن ملك هذه الأرض والبلاد محرج علينا أن نحتك فى البر الثانى ولا نقربه فقال لهم الملك سيف وأنا ماجئت من بلادى إلا فى طلبه فعدونى إليه وأنا افتحه وأدخل فيه وأطعمكم من ثماره والفواكه التى

خيه فقالوا ايافتى اعلم أن ملكنا هذا متول علينا جديدا وكان أبوه من قبله وجده من قبل أبيه وأجداده من قديم الزمان كلهم ماتوا بحسرة النظر إلى ذلك البستان لأنه مرصود بأعوان الجان ولا يقدر أن يقربه إنسان من قرب إليه ملك وراح كأنه ما كان والبستان له سنين وأعوام كما ترى مغلق الباب وليس له نقب ولا سرداب (قال الراوى) إن البستان هذا صانه وزير من وزراء نبى الله سليمان يقال له الوزير أرفجة وعمل فيه قصراً برسم نفسه فرغ من خدمة نبى الله وفيه حريمه وعياله وبعد نقل سيدنا سليمان بالوفاة قد انقطع الوزير أرفجة فى ذلك القصر وجعل البستان حول القصر لنزهته مدة حياته وجعل خدامين البستان جميعاً من أرهاط الجان ولم يدخله إنسى مطلقاً خلافه وكان من أرباب الحكمة العارفين فلما عرف أيام وفاته جعل قبراً له من الرخام وغطاء من الرخام وأحضر إلى بين يديه رهطاً يقال له غلغال وقال له ياغلغال أنت أكبر خدامى وأنا قرب أجلى فكن فى خدمتى حتى أموت ثم ضعنى فى هذا القبر الرخام وغطى بهذا الغطاء وأنت معتق تمضى إلى حال سبيلك ودعا برهط ثان وكان اسمه غيدور وقال له أنت عندك كم من الخدم فقال له ألف رهط وألف عون وألف مارد كل واحد منا له زوجة وبيت وأولاد وانا كبيرهم فقال له اعلم ياغيدور أنى رأيت بعد نقل ملكنا السيد سليمان غالب الناس اتخذوا لهم أرباباً وأصنام وتركوا عبادة الله الملك العلام وها أنا كما ترونى كبرت وانتهى رسمى وأخاف إذا توفيت ودفنت فى هذا البستان أن يدخل بعض الانس فيأخذوه منى ويشمتوا بموتى وأنت ياغيدور من أكبر خدمى فأنت وجميع من يتبعك من ارهاط وموارد وأعوان تسكنوا فى ذلك البستان وتجعلونه لكم سكناً ومكان ولكن مطلقاً لاتتركوا جنس أحد من الانس يدخل ذلك البستان لا رجالا ولا نسوان بل اقتلوا كل من ورد ولاتبقوا على أحد فقال له الرهط الغيدور سمعاً وطاعة ياحكيم الزمان هل ترى أحداً يدخل غصباً عنا أم له مقدرة أن يغصبنا ويكون صاحب سطوة فيهلكنا فحقق ذلك وأعلمنا فقال له الوزير صدقت ثم إنه ضرب زيزاجه وحقق أشكالها وتبسم وقال بعد مدة طويلة يأتى رجل صاحب شامة على خده اليمين وهى خضرة مثل القرص العنبر وهو يقال له الملك سيف فاذا أراد الدخول فلا تمنعوه وإن أمركم أن تنصرفوا فاتركوه فقالوا له وأى علامة بيننا وبينه حتى نعرفه ونترك له البستان بالكلية فقال لهم الامارة أنكم تجدون معه سيف آصف بن برخيا فاذا رأيتموه متقلداً بسيف آصف وسحبه عليكم فلا تعارضوه وإن أمركم بفتح البستان فافتحوه وإن طلب دخول قصرى لاتمنعوه فقالوا سمعاً وطاعة وأقامت الأعوان والمردة والأرهاط فى القصر والبستان والتزموا نظافته وصلاح حالته وسق أشجاره وسلوك سواقيه وكذلك القصر وفراشه ونظافته وعدم الاهمال فى خدمته وعلى ذلك الحال كما أمرهم وأقاموا وتوفى

الوزير فتولاه الملغال و وضعه فى القبر الرخام وغطاه كما أمره وشق الأرض فى وسط هذا البستان ودفن فى اللحد الرخام كما أمره صاحبه وعتق وراح إلى حال سبيله وأقام غيدرور وجماعته مالكين ذلك القصر والبستان ذلك الزمان حافظين له من كل إنسان لايقدر أن يعبره إلس ولا جان ولا سحرة ولا كهان مطلقاً على مدى الزمان إلى أن كان هذا الأوان وأقبل الملك سيف كما وصفنا وكان هذا هو الأصل والسبب وما كان من رصد القصر والبستان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من أصحاب المعدية أن الملك محرج عليهم قال لهم وما اسم ملككم فقالوا له اسمه الملك علم النصر فقال الملك سيف إن كان الملك يريد فتح هذا البستان فأنا افتحه له على أى وجه كان فقالوا له ياقى إن كنت تقدرأن تفتحه فنحن نعديك ولكن نخاف إذا قبلنا بك على البر أنك تعدم نفسك وتسكن رمسك فقال لاتخافوا على من ذلك الحال فأنا افتح الضبب والأقفال بقدرة الله الملك المتعال فقالوا له نحن نعديك ونخبر بك الملك فإن كل قصده أن يرى من يفتح له ذلك البستان وإن كنت تقدر عليه كنت أعز الناس إليه وأحظاهم لديه ثم أنهم أتوا إليه وأنزلوه فى المعدية وساروا به إلى مينة المدينة وقالوا له أخرج معنا فإنك تنفعنا فخرج الملك سيف من المعدية إلى المينة وساروا به إلى قصر الملك واستأذنوا فى الدخول فأذن لهم فلما وقفوا بين يديه قبلوا الأرض وقالوا له ياملك الزمان أننا رأينا هذا الرجل واقفاً على شاطىء البحر وطلب منا أننا نعديه إلى البر الثانى الذى فيه البستان المطلسم فاعلمناه أن هذا البر فيه بستان لاينفتح مطلقاً لانسان لأنه مرصود بأعوان الجان فقال لنا وأنا ما أتيت من بلادى إلا لفتح هذا البستان لينتفع به ملك هذه الديار والأوطان فلما سمعنا منه هذا المقال أتينا به إليك لتحكم بما يعود نفعه عليك فاسأله ياملك عما قال واستفهم منه عن حقيقة الحال فلما سمع الملك علم النصر ذلك الكلام التفت إلى الملك سيف وهو زائد الابتسام وقال أحق ماقاله هؤلاء الرجال ياابن الكرام فقال له نعم أيها الملك الهمام فقال له هل تقدر على فتح البستان ولا تخاف من الأرصاد والأعوان فقال قد قلت لك افتحه بإذن الملك الديان وإن رأيتنى لم أفتحه فافعل بى ماتريد أيها الملك السعيد ففرح الملك علم النصر فرحا شديداً ماعليه من مزيد وأمره بالجلوس فجلس على كرسى قدام الملك وامر له بالشراب فشرب وبعده امر بإحضار طعام فحضر الطعام فنزل الملك من على كرسيه وقال له ياغريب كل معى من هذا الزاد وصافنى فى صدق الوداد وإن فتحت أنت البستان قاسمتك فى نعمتى وشاركتك فى كل مملكتى فقال الملك سيف ياملك أفعل ماتريد فأنا عن مرادك لا أحيد فقام الملك سيف وأكل مع الملك من هذا الطعام وبعد الطعام اتاه بالمدام وقام ملك المدينة باكرام الملك سيف غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع

التفت الملك إلى الملك سيف وقال له سر معى إلى البستان المطلسم لننظر كيف تفتحه فقال له الملك سيف سمعا وطاعة قم بنا يا ملك فى تلك الساعة فقام الملك وأخذ الملك سيف وسار معه والعساكر وأرباب الدولة تتبعه إلى أن قاربوا البستان المطلسم وقال له هاهو الباب فارنا كيف تصنع فيه من الدواب فقال له سمعاً وطاعة ثم أن الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وصاح بأعلى صوته الله أكبر الله أكبر وضرب الأقفال بذلك الحسام الفصال فعندها تساقطت الأقفال وانفتحت الضبب بقدرة الله الذى عن الأبصار احتجب وماج البستان من جميع الجهات والأركان وتصايحت الارصاد وهم يقولون أهلا وسهلا والبعض منهم لم يعلم الحقيقة فتعرض فأصابه بعض شهاب فساروا يتصارخون النار النار اهربوا أيها العمال قبل أن يحل بكم الدمار من هذا الجبار لأن معه لكم نيرانا محرقة وصواعق فيكم ورعوداً مبرقة فعندها ولت الأرهاط وقد أكثروا الصراخ والعياط ودخنت الأقطار وظهر منهم شرار ونار وبعد ساعة من النهار وقد راق كل ذلك الاعتكار تأمل الملك وأرباب الدولة وإذا البستان قد انفتح والأرصاد جميعا هربت وزالت فابتهج الملك لما فتح البستان بفرح شديد ما عليه من مزيد ودخل الملك والحاضرون معه إلى ذلك البستان ونظروه وهو كأنه جنة من الجنان قد غفل عن زخارفها رضوان فنظروا الأزهار اليانعة والعيون النابعة والفل والاقحوان والنرجس الغض والسوسن والمشمومات ما بين أحمر وأبيض والفواكه والخضروات والروائح الطيبات فساروا يتفرجون عليه يميناً وشمالا وخلف وأمام إلى نصف النهار وقد انعقد الحر عليهم وثار فنظر الملك إلى صدر البستان فرأى قصراً عالى البنيان مشيد الأركان فلما نظر الملك سيف إلى ذلك القصر قال للملك علم النصر ياملك الزمان لا بد لنا أن نعبر هذا القصر حتى تزول كروبنا وتطمئن بالمسرة قلوبنا فقال الملك علم النصر للوزير ايش رأيك فى صعودنا فقال اصبر حتى اسأل الغريب ثم التفت إلى الملك سيف وقال له يا بطل الزمان دع عنك هذا الهذيان لأنى بلغنى أن هذا القصر لوزير السيد سليمان وقد وكل به أرهاط الجان وأمرهم بحفظه من كل إنسان وأنا أخاف عليك أن تتعرض له فتعدم نفسك وتهلك وتهلكنا معك وتظهر فينا عاقبة الطغيان فقال الملك سيف ياوزير ومالك والفضول لا بد لى أنا والملك علم النصر من الدخول فى هذا القصر وكل من عارضنى من الثقلين قسمته بهذا السيف قسمين ثم أن الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخيا . ومشى إلى باب القصر وأخرج الحسام وصاح يا عمار ذلك المكان ها أنا من عرفتموه ولم تنكروه وهذا سيف آصف بن برخيا فى يدى مسلول وكل من جاء يعارضنى فى الدخول جعلته أول مقتول ثم أنه ضرب الباب بسيف آصف بن برخيا وإذا الباب فرفع

فصاح الملك الله أكبر فانفكت جميع الأقفال وتساقت وصاح المارد يا أهل هذه البلاد والدمن اعلموا أن هذا الذى أتاكم هو الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وأنه من عباد الله الصالحين ومن أهل الايمان الكاملين ولولا ذلك ماقدر على فتح البستان ولاهربت منه شياطين الجان وسمع هذا أهل المدينة وأرباب النوبة وكل الرجال والأبطال فعندها دقت الكاسات وزمرت البوقات وأمر الملك أن لا أحد يدخل القصر حتى يعمل موكبا للملك سيف والتفت الملك علم النصر للملك سيف وقال له ياملك الاسلام أنا ما تمكنت من معرفتك حتى انى كنت أقوم بواجب خدمتك فبالله ياملك الاسلام لا تؤاخذنى بالتقصير فى الاكرام ثم أنه خلع عليه التاج من على رأسه وانعقد له الموكب وأمر له الملك بزينة المدينة وركب الملك سيف فى الموكب والملك علم النصر على يمينه والوزير على يساره وكان لهم يوم لم يعد من الأعمار حتى وصلوا إلى الديوان وتقدم الوزير هو والملك علم النصر إلى الملك سيف وقال له ياملك الاسلام أنت صاحب المملكة وأنا خادمك فالمراد انك تكون الحاكم على مدينتنا حتى ترتب دولتنا فقال الملك سيف ياملك هذا لا يجوز أن يكون وإنما أنا رجل غريب أتيت جائز طريق وتريد أن تحكمنى على بلادك وتعزل نفسك وهذا شىء لا أفعله وإن أعطيتنى ملكك فأنا لا أقبله فقال الملك علم النصر اعلم ياسيدى أن هذه الاماكن مرصودة منذ سنين وأنت الذى فككت أرصادها وفعلت أفعالا لا أستطيع إيرادها وقد خافت منك الأرصاد وهابوك وفيما أمرتهم به أطاعوك وإن تركت هذه البلاد تحركت علينا الأرصاد وشتتونا فى كل شعب وواد فالمراد منك أن تحكم أنت ههنا حتى تتمهد هذه البلاد وإذا صلح الحال ولم يبق فساد الرأى فرأيك إن أردت بعد ذلك أن تقيم فهى ارضك وإن أردت أن تجعل لك عليها نائبا فلا بأس فعند ذلك جلس الملك سيف على الكرسى وحكم على هؤلاء الخلائق والأمم وخلع على أرباب الدولة بعد ما اطلع على مراتبهم وزاد فى الاحسان إليهم وأكرمهم وأطلق من فى الحبوس وابطل المظالم والمكوس فدعت له الناس بدوام النعم وحكم فى هؤلاء مدة شهرين كاملين فذات يوم من الايام اقبلت جماعة من أرباب التجارة ونزلوا إلى الديوان ودعوا للملك سيف وقالوا له ياملك الاسلام لا يحل فى دين الله مع إننا ناس مؤمنون أن يتسلط علينا أهل جزيرة الكلبيين وهم كافرون ويسطوا دائما علينا ويخطفوا أولادنا ويأكلوهم والرأى أن يصنع الملك لنا سوراً للمدينة يمنع عبورهم علينا وإلا فيسامحنا فى الرحيل من هذه المدينة ونسكن بلادا غيرها فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أمر باحضار الملك علم النصر وهو ملك المدينة السالف وقال إيش هذه الجزيرة التى يحكون عنها هذه الحكاية ويقولون إن فيها

غيلان يأكلون بنى آدم فقال له ياملك الزمان قولهم حق وأن هذه الجزيرة فيها ناس البعض منهم كلاب والبعض بنو آدم لكن لا يقدر أحد أن يتجاسر عليهم لأن كل من يقع فى أيديهم أكلوه وأنا نفسى أخاف منهم ولا لى قدرة عليهم أبداً ولا غيرى ياملك الزمان فقال له الملك سيف أنا أقدر إن شاء الله عليهم ولا أرجع عنهم حتى أهلكهم عن آخرهم فقال له ياملك العساكر لا نسير معك ولا يسهل على أحد منهم أن يتبعك فسكت الملك سيف وصرف من عنده بأمان وثانى يوم أمر بإصلاح المراكب وقال للوزير اجتهد فى ثلاثين مركباً كبار فقد طاب مزاجى بأن أغازى فى البحار فقال الوزير سمعاً وطاعة ثم مهد ثلاثين مركباً وشحنهم بالعدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وظن الوزير فى نفسه أن الملك يريد الحرب مع بعض الملوك هذا وقد حضر الوزير عند الملك وقبل الأرض بين يديه وقال له إن المراكب تجهزت والرجال بين يديك منتظرون أمرك ألك عدو توقع به نكاله أم محارب تريد حربه وقتاله فقال الملك سيف ياوزير الزمان الملوك يلزمهم أن يطهروا الأرض من أهل الفساد وأنا بلغنى عن هذه الجزيرة وهى جزيرة الكلبيين أن أهلها من القوم الخاسرين الذين يأكلون بنى آدم وقصدى الركوب إليهم حتى أطهر الأرض منهم فلما سمع الوزير من الملك سيف هذا الكلام وعلم أن قصده أن يسير إلى جزيرة الكلبيين قال له ياملك الزمان ومن ذا الذى يقدر أن يدخل جزيرة الكلبيين فان كل من وصل إلى هناك لا يعود ولو تجمعت قوم عاد وثمود وهم أعداؤنا على كل حال فان كان أحد أغراك بأنك تحاربهم فما هو إلا عدوك ويروم لك الهلاك فقال الملك سيف ياوزير إذا كنت غداة غد فالله تعالى يهون المسير فانصرف الوزير إلى سبيله وبات الملك سيف يعبد الله تعالى ويستغيث به إلى أن مضى من الليل نصفه وإذا بالحاجب دخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك سيف ما جاءك فقال له إن الوزير يريد الدخول عليك وقال لى استأذن الملك فى دخولى إليه فى هذا الوقت فقال الملك سيف ائذن له فرجع الحاجب للوزير وقال له أجب الملك فدخل وقبل الأرض فقال له الملك سيف ما الذى أتى بك فى هذا الوقت فقال الوزير اعلم ياملك أن أهل مدينتنا هذه كلهم أهل إسلام وأرباب ديانة وإيمان إلا أنا فان إيمانى ضعيف ولا أعرف التوكل على الملك اللطيف ولذلك مانعتك عن فتح القصر خوفاً عليك وعلى نفسى ولما فعلت أنت ما فعلت ثبت عندى أن دين الايمان حق وما سواه باطل ولما قلت أريد وادى الكلبيين راجعتك من كثرة وسوسة قلبى وضعف اعتقادى فلما نمت الليلة أتانى هاتف وقال لى يارجل خاص نيتك لدين الاسلام وعبادة الملك العلام وأترك عنك ما أنت فيه من وسواسك وأصدق فى دين خليل الرحمن فهو أصح الأديان وكل ما كان بخلافه فهو باطل وهذيان وإن لم تفعل ذلك فما لك مطمع فى الحياة وتموت موت الفجأة فلما سمعت من الهاتف

ذلك علمت أن الله هو المعبود وقضاؤه نافذ على جميع الناس ولو كان الانسان مختبأ فى قمقم من نحاس وثبت عندى ذلك وقد زال عن قلبى الوسواس وقد صدقت فى قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك قال له ياوزير الزمان هل كنت تشك فى وحدانية الله تعالى الله الله ياوزير إنك رجل كبير وتشك فى الله العليم القدير فما أنت حينئذ إلا جاهل سىء التدبير فقال الوزير ياملك الزمان كان الذى كان وأنا اعتقدت دين الايمان وقد ثبت عندى بدلائل فلا تؤاخذنى ياملك الزمان بالذى مضى فقال له الملك سيف وإيش اسمك قبل الآن فقال الوزير اسمى دهمان فقال له أترك هذا الاسم من هذا الوقت قد صار اسمك حسان وأنت أحسنت فيما فعلت باعتقادى دين الايمان فقال الوزير للملك قم بنا ياملك إلى قضاء حاجتك التى عمرت من أجلها المراكب فقال له فى غد تكون المبادرة فلما كان عند الصباح أمر الملك سيف باحضار أهل المدينة فلما حضروا قال الوزير يامعاشر الناس اعلموا أن الملك قاصد لغزو جبل الكلبيين فماذا أنتم قائلون فقالوا نحن مالنا بهم طاقة ولا فتوه ولا حول ولاقوه فقال الملك سيف يامعشر الناس انزلوا فى المركب معى وحين ماأصل إلى وادى الكلبيين أخرج أنا بانفرادى إليهم وأنتم تقيمون فى المركب على البر مدة عشرة أيام فإن أنا رجعت إليكم فاحمدوا الله وإن هم أكلونى فارجعوا إلى مدينتكم وأفرضوا أنكم مانظرتمونى ولا أنا نظرتكم فقالوا له سر قدامنا إلى ما طلبت ونحن نتبعك فنزل الملك سيف ونزل معه ملك المدينة والوزير فى مركب ونزلت بقية الرجال والأبطال فى المراكب وخرجوا من المدينة طالبين وادى الكلبين فقال الملك علم النصر للملك سيف اعلم ياملك الزمان أنى سمعت من أهل الفهم والخبرة أن بهذه الأرض حجراً من المعادن وهو متجمد من عيون الوحوش فإذا رأيته ياملك الزمان فائتنا بجزء منه فإنه أعظم مايكون من البنزهير وله منافع كثيرة فقال الملك سيف إن شاء الله تعالى يحصل كل الخير ولكن ياهل ترى إيش أصل هذا الوادى ولماذا سمى وادى الكلبيين فقال الملك علم النصر أنا أعلمك ياملك فإن عندى به علماً ويقيناً والسبب فيه أنه كان بهذا المكان كاهن من الكهان قد اصطنع عاموداً من الرخام ورسمه بعلوم الأقلام وصور فوقه غزالة من الرخام مطلسمة ونصب ذلك العامود على بركة من الماء هناك ورصد البركة أيضاً بالطلسمات ووكل بها الخدام من الجان وكان ذلك الحكيم له ولد فقال له يا أبى لأى شىء تفعل هذه الفعال فقال له ياولدى إن هذا الوادى يتغير بخلائق صورتهم بخلاف صورة الآدميين ويقال له وادى الكلبيين فبعد مدة أيام تخلفت وتناسلت تلك الخلائق وفى هذا الوادى وذلك أنهم كان لهم أغنام وكانوا يخافون على أغنامهم من الوحوش فاتخذوا الكلاب تسرح

مع الاغنام لاجل منع الذئاب عنها فاتفق أن بعض النساء اتخذت لها كلباً وكان ذلك الكلب فاجراً فسار عزيزاً عندها حتى أنها من معزته عندها علمته جماع النساء فجامعها فحصل لها منه لذة أكثر من زوجها وهذا الأجل النافذ فى قضاء الله تعالى ثم إنها علمت بعض النساء بما فعلت بكلبها فكل من كان لها كلب تفعل به ذلك الفعل ولما زاد بهن الحال صارت كل امرأة تحتال على زوجها وتقتله وهو نائم حتى افنين جميع الرجال واستغنين بالكلاب وصرن يحملن من الكلاب وعند الوضع إذا كانت المولودة أنثى آدمية يتركنها وإن جاءت على صورة الكلاب يقتلنها وإذا وضعت ذكراً فإن جاء على صورة بنى آدم قتلنه وإن جاء على صورة الكلاب تركنه حتى بقى هذا العمل عندهن سنة لايخالفنها وصارت النساء من بنى آدم الرجال كلاباً وامتلأ الوادى ثم أن هؤلاء تركوا القتل وصار كل من ولد يرب على أى صورة كان حتى صاروا على صورة شتى منهم على صورة بنى آدم وله ذنب مثل الكلاب ومنهم من له بوز كبوز الكلب وهو مثل الآدمى ومنهم مثل الآدمى وله شعر على جلده حتى تكاثروا وهم على تلك الصفة فجعلوا يتناكحون مع النساء ولا يدرون أم أمهاتهم أو بناتهم وزاد تجبرهم وتكبرهم فجعلوا يسيحون فى الأرض وإذا رأوا واحداً من بنى آدم يأكلونه ولا يبقونه وقطعوا الطريق وخانوا الرفيق (قال الراوى) ثم أن الملك علم النصر قال للملك سيف ابن ذى يزن إن الكهين الذى طلسم العمود قال لولده أنا ياولدى قرأت الكتب والملاحم القديمة فرأيت أن يأتى إلى هذا الوادى بعض مسافرين مؤمنين على دين الخليل إبراهيم الذى أنا أتبعته وقد دلنى عليه الرمل أنه هو الدين القويم والصراط المستقيم فلما علمت ذلك جعلت أصنع شيئاً يكون فيه الصلاح لأهل الايمان وهلاك الكلبين ذوى الطغيان فصنعت هذا العمود والغزال المرصود وأرصدت مياه البركة وكل من أتى إليها من المسلمين ونظر فيها تحسنها له الخدام حتى ينزل فيها فإذا فعل ذلك فإن الكلبين لايقدرون أن يصلوا إليه ويبعدون عنه ولا يقربونه ورصدت العمود والغزال بما فى جوفهما من الحجر والمعادن وهذا يجلب الوحوش إليه فيطوفون به مثل ماتطوف الحجاج بالبيت الحرام الذى بناه خليل الله إبراهيم عليه السلام فإذا أتت إليه الوحوش وشربت من الماء ونظرت بأعينها إلى العمود تخرج من أعينها دموع تريحها ولا تؤذيها فتسيل على الأرض وتنعقد حجراً وهو حجر معدنى غال وإذا أخذ منه بعض الملوك وجعلوه فى أماكنهم إما فى السقف أو دائرة القبة فإنه نزهة وينتج منه الهيبة والوقار فى منازل الملوك الكبار وما فعلت ذلك إلا راغبا فى الثواب من رب الأرباب ولأجل أن المؤمنين ينصرون على الكلبين وهذا ماصنعت ياولدى من

الآثار (قال الراوى) فلما سمع الولد من أبيه ذلك قال له يا أبى لقد فعلت الصواب وأنا أيضا لقد مر بى هاتف وأخبرنى عن تلك الأوصاف وأسلمت على يديه وأخبرت أمى فأسلمت وكتمنا إسلامنا خوفا منك لأننا لم نعلم ما أنت عليه والحمد لله رب العالمين وقد ظهر الحق وبان وما بقى لنا فى هذه الأرض مكان فنسكن الجبال ونعبد ذو الجلال حتى يأذن لنا بالموت والانتقال فقام الحكيم وأخذ ولده وزوجته وسكنوا الجبال وجعلوا الدنيا خلف ظهورهم والآخرة قبالة أعينهم فهذا سبب الكلبيين ومنشأهم وقد سبب الله هلاكهم على يد الملك سيف وفناهم (قال الراوى) فلما حكى الملك علم النصر للملك سيف هذه الحكاية قال له الملك سيف يا ملك لا يكون إلا ما يريده الله تعالى ولما قربوا من الوادى قام الملك سيف وطلع من المركب وقال لا أحد منكم يتبعنى ودعونى أقضى حاجتى بنفسى وأتوكل على ربى فقال له الوزير سعدان خذنى معك يا ملك الاسلام فقال له الملك سيف لا يا سعدان ارجع مع الملك علم النصر فان رجعت اليكم فذاك والا فنى عليكم السلام ثم أنه ودع الجميع وسار إلى وادى الكلبيين منفردا بنفسه ورجع الملك ورجاله إلى المراكب وظن كل منهم أن الملك سيف لا يعود اليهم وذلك لعدم قدرته وحده على أعدائهم (ياسادة) ثم أن الملك سيف مازال سائرا حتى أقبل فنظر العمود والغزال المرصودين ونظر البركة والمياه فاشتهى أن يستحم فيها فخلع ثيابه ونزل فيها وغسل جسده وشرب من مائها وخرج منها ولبس ثيابه وتقلد بسيفه وأقبل إلى العمود فرأى الأحجار من حواله السائلة من أعين الطيور فأخذ منها ثلاثة أحجار كبار وجعلها فى منطقته وكل حجر يزيد عن سبعة دراهم ونظر إلى الغزال المركب على العمود ووضع على يده وقال رحم الله من صنع من الاسلام هذا المعروف ثم قرأ شيئاً من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ووهبه إلى روح صاحب هذه الصناعة وسار فى فسيح البر يتفرج وينظر اليه فبينما هو كذلك وإذا بالغبار قد علا وثار وسد منافذ الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عشرين رجلا من الكلبيين ومعهم امرأة كبيرة فلما عاين ذلك توارى عنهم وقال فى نفسه أتركهم لئلا ينظرونى فان ذلك أصلح لى من الاشتباك بهم هذا وقد نزلوا إلى ذلك الوادى وجلسوا فيه وخرج واحد منهم يشمشم مثل الكلب وما زال حتى أتى عند الملك سيف فلما نظره قال له من أتى بك إلى ههنا فلم يرد الملك سيف عليه جوابا ولا أبدى له خطابا فقال له ذلك الرجل الكلبى أنت علمت أنك وقعت فى أيدى الكلبيين ولذلك لم ترد جوابا لأجل أن يتركوك ولكن أنا آخذك لنفسى ولا يشاركنى فى أكلك أحد من أبناء جنسى ثم إنه قرب منه والملك

سيف قبض بيده على حسامه وجرده فتأخر الـكلبي وصاح على رفقاته بصوت مثل نباح الكلاب فلما سمعوا رفيقهم تبادروا إليه من كل جانب ومكان وهم يقولون لبعضهم هذا يكون غداءنا فى هذا النهار فلما رآهم الملك سيف صاح الله أكبر الله أكبر وأول من ضرب الذى كان عنده فوقع الحسام فى وسط رأسه فشقه إلى أضراسه ولحق الثانى فشقه والثالث والرابع وهم يهجمون عليه وهو يضربهم بالحسام الذكر حتى قتل منهم أحد عشر والباقون هربوا فى البر الأقفر ولم يبق قدام الملك سيف إلا امرأة فجاء إليها والحسام بيده مشهور وكان لم يرد قتلها لكونها امرأة فظنت أنه طالب أن يقتلها فقالت له أنا فى جيرتك يابطل الأبطال فلما سمعها تركها وبعد عنها وأراد ان يسير وإذا بالغبار علا وتكدر وزاد حتى ملأ البر الأقفر وانكشف وبان عن عساكر ورجال وجنود وأفيال يقومهم كبير الوادى وأتباعه من حوله وكان اسمه الملك شمراخ وقد أتى طالب الملك سيف ليهلكه وينزل به البؤس والمحن وكان السبب فى مجيئه الرجال الذين انهزموا من قدام الملك سيف فانهم ساروا على وجوههم حتى دخلوا على كبيرهم فقامت عليه القيامة فقال لهم ما الخبر فقالوا له أدركنا فإن وراءنا الموت الأحمر والبلاء المصور فقد وقعنا برجل قصير الطول أيتركنا عشرين نفر فقتل منا أحد عشر وكنا أردنا أن نجعله غداءنا فأهلكنا وأفنانا وقتلنا بالحسام وأول ماقتل الشمام فسقاه كاس الحمام ولولا هربنا من قدامه لكان أبادنا بحسامه (قال الراوى) فقال لهم إيش هذا الكلام وأنتم واحد وعشرين بطلا همام وكيف يقتلكم رجلا واحدو يقتل الشمام ومع ذلك هو قصير وما هو طويل ولولا أنه اعياه تعب السفر ماكان بقى منكم بشر ولكن أين هو فقالوا له هناك تركناه قريباً من الدين فسار قدامهم وصاح على الـكلبيين فتجاروا خلفه كأنهم ريب المنون وهم أربعة آلاف أو يزيدون والملك شمراخ قدامهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى الملك سيف وهو طالب البرارى والدمن فصاحوا به إلى أين تصير وتطلب الهرب ونحن وراءك فى الطلب فالتفت الملك سيف إلى تلك الجيوش القادمين فرآهم إليه قاصدين فصاح من صميم قلبه الله أكبر وانقض عليهم كأنه الأسد الغضنفر فكل من ضربه يجعله نصفين وهو يضرب بالشمال وباليمين ويطلب من الله تعالى أن يكون له ناصراً ومعين ولما طاب له القتال أنشد هذه الأبيات، يقول صلوا بنا على طه الرسول :

إذا زاحمتنى فى القتال بنو كلب	يريدون إتلافى وذاك بلا ذنب
سأحمل فيهم تحت رمح وقسطل	بسيف صقيل المتن مشهر عضب
ولست أبالى إن تكاثر جمعهم	سأجعلهم عصفا على صفحة الترب
أنا البطل الكرار قد خضت قسطلا	بعزم شديد البأس كالحجر الصلب

أصيح على الفرسان هل من مبارز ... فمن كان ذا عزم فسوف يرى ضربى
إذا نادت الفرسان فى الحرب من لها ... وقد ذهلت نفس الجبان عن الحرب
تلقيت أسباب المنيـــة ضاحكا ... وبددت أعـــداتى بمصطلم صعب
وإن دار كاس الموت بالسيف والقنا ... أكون أنا المندوب أو للشرب
فوالله لأغمدت ســـيفى أو أرى ... التراب روايا من دماء بنى كلب
ولا انثنى حتى اخـــلى لحومهم ... طعاما لغول البر والطير والدب

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف جعل يقاتل فى ذلك الجمع المتزايد إلى أن جن الليل وهم قتال ولم يمكنوه من راحه ولا انفصال وطال عليه المطاف وطلع النهار تنوره وبالمثلال وتكاثر الكلبيون عليه وصارو يرمون أرواحهم إليه وهو يضرب فيهم بالحسام إلى ثالث الايام حتى أنه أشرف على العطب وارتخت أعضاءه وقل حيله وقواه وقد كل ومل وضعف واضمحل فجعل يدافع عن نفسه ويمانع فبالقضاء والقدر جاءت رجله على جمجمة قتيل فمال وانقلب فانكبوا عليه وكتفوا يديه وقدموه قدام ملكهم فقال له من أى البلاد أنت فلم يرد عليه الملك سيف فقال الملك هيا سيروا به إلى بلادنا نفعل به مايشفى صدورنا ونأخذ بثأر من قتل من رجالنا فساروا به وهو ينتظر الفرج القريب من الرب المجيب فلما وصلوا إلى الديار قالوا للملك ما الذى نصنع بهذا القصر فقال لهم ابقوه ولا تأكلوه إلا غد حتى أشفى عذابه لأنه أباد رجالنا ونكل بأبطالنا فوضعوه فى مكان وهو مكتف وانصرفوا إلى أماكنهم وكلوا به رجالا وجوههم وجوه كلاب وأيديهم أيدى بنى آدم لكنهم طوال الاجسام غلاظ الركب وقال لهم احفظوه من الهرب فلما جن الليل أدركهم المنام فناموا وعلا غطيطهم وتركوا الملك سيف مكتفا ومربوطا وحده فرفع رأسه إلى السماء وقال ياعظيم العظماء ياباسط الارض ويارافع السماء اتك اللهم باسمك الجليل وبحق نبيك إبراهيم الخليل وبحرمه ولده اسماعيل أن تجعل لى مما أنا فيه فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير فما أتم الملك دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى أقبل عليه شخص يمشى على يديه ورجليه فلما نظره ظن انه يريد أن يأكله فصاح عليه ارجع من انت فقال له الشخص لابأس عليك لاتخف ولاتفزع ثم ان ذلك الخيال تقدم إليه وذبح النائمين وحل الملك سيف وقال له قم ياسيدى سر وامض إلى حال سبيلك ان الطريق هاهى على يمينك واعلم إنى أنا المرأة التى استجرت بك فأجرتنى ومن القتل عتقتنى فسر على بركة الله تعالى فقال الملك سيف وما سبب مجيئك إلى فقالت اعلم انى بنت ملك مدينة النزهة والبستان المطلسم وأخت الملك علم النصر سبب مجيئى إلى هنا أنه كان لى ولد لم أرزق فى عمرى غيره فاعتراه مرض فى هذا العام أشرف منه على شرب كاس

الحام فسألت أهل المعرفة عن شيء يداويه فوصفوا لى هذه العين المرصودة فطلبت من أخى علم النصر والوزير وأهل المدينة أن يعاونونى فما طاوعونى فحملت ولدى على كتفى وسرت به إلى تلك العين وقلت لولدى انزل واستحم وأشرب منها فقال لى انزلى أنت أولا فنزلت أنا قدامه فى العين فأقبل الكلبيون فأكلوا الدابة ولحقوا ولدى فأكلوه وأنا واقفة فى العين انظر إليهم ولم اقدر ان اكلمهم وبعد ذلك تقربوا إلى ليأكلونى فاستجرت بكبيرهم ووقعت فى عرضه فحمانى منهم وأكرمنى وأخذنى عنده فأقمت مدة من الزمان وأنا كلما أظفر بأحد منهم أتسبب فى هلاكه حتى أهلكت منهم خلقا كثيرا لا يعلم بهم أحد إلا الله وما زالوا يرقبوننى إلى أن خرجت إلى البرية وكان خروجى فى اليوم الذى أتيت فيه ولولا أنهم اشتغلوا بك عنى لأهلكونى وأكلونى من وراء كبيرهم إلى أن جرى لك معهم ماجرى وحميتنى أنت من القتل وركب الملك وجماعته وأسروك وانى وان كنت امرأة لا يضيع عندى الجميل أبدا فأتيت وخلصتك فسر فهذا سبيلك والله حافظك ودليلك فقال الملك سيف ألا تعودين الى أرضك وبلادك وتتركين هؤلاء الكلاب وتريحين نفسك من هذا العذاب فقالت له لا أبرح من هذا المكان حتى لا يبقى فى هذا الوادى انسان فسر الى حال سبيلك واجعل على الله اتكالك فتركها الملك سيف فى هـــذه الديار وسار طالب البرارى والقفار الى أن طلع النهار وقد بعد عن هذه الديار وصار يقطع البرارى والآكام مدة ثلاثة أيام وكان قد وصل الى آخر الوادى فالتقى باثنين صيادين سمكا ومعهما شبكة الصيد يحملها أحدهما والثانى حامل سمكة مثل بنى آدم وجهاً وصدرا ويدين ورأسا وشعراً ولها فرج مثل فرج المرأة ولها اليه مغطى بها فرجها وجسدها مثل الفضة البيضاء النقية إلا أن رجلها مثل أذنات السمك فلما نظر الملك سيف إليهما قال لهما من أنتما قالوا له نحن صيادان طلعنا فاصطدنا هذه السمكة وهى أحسن من لحم الضأن وفصيحة بالنطق باللسان وهى تسمى الجذع وكنا أردنا أن نقسمها ونأكلها وها أنت أتيتنا فأنت نظيرها فأحدنا يأكلك والآخر يأكلها وليس لك خلاص فقال الملك سيف أنا مثلكم آدمى فكيف تأكلونى ومثل السمكة تجعلونى فقالوا له هذا شىء لابد منه وأنت رزقنا وبك نسد جوعنا فقال الملك سيف اعلموا أنى قطعت وادى الكلبيين فما أكلونى لأنى رجل غريب ومسكين فلا تتعرضوا إلى أنتم فقالوا له ياشيخ هذا أمل بعيد ونحن عن أكلك لانحيد فامض معنا إلى مغارتنا حتى نأكلك فإنه إن رآنا أحد يأخذك منا أو يشاركنا فيك فقال الملك سيف فى نفسه ماهذا إلا أمر عجيب وحال لايسر به حبيب والأمر فى ذلك لله القريب المجيب وإن شاء الله سوف أمضى معهم إلى مغارتهم وأحرمهم من هذه

السمكة التى هى أكلتهم وأدعهم يأكلون بعضهم وإن لم يطيعوا أقتلهم وماهم أكثر مما قتلت من قومهم ثم قال لهم الملك سيف ولابد لكم من أكلى فقالوا له نعم لابد من ذلك فسار معهم الملك سيف وهو يستهزىء بفعالهم إلى أن وصلوا إلى مغارتهم ودخلوا فيها والملك سيف معهم وهو يظهر لهم الذلة والمسكنة وأنه قد صح عنده أنه طعام لأحدهم والسمكة طعام لثانيهم فلما صاروا فى المغارة قام صاحب السمكة وقبضها من شعرها وربط شعرها فى رجل الملك سيف وسد عليهم المغارة بالحجر وأخذ رفيقه وساروا إلى جهة البحر وهم يظنون أن الملك سيف مثل السمكة ليس له معرفة بفتح المغارة لما رأوه قصير القامة وقالوا لبعضهم إذا أتانا المساء نأتى فنأكل عشاءنا وقعدوا على البحر يستحمون وأما الملك سيف فإنه نظر إلى تلك السمكة وقال لها انت تعرفى تتكلمى فقالت له نعم فقال لها وما الذى أوقعك فى أيديهم وانت فى البحر فقالت له أوقعنى القضاء والقدر الذى ماللمخلوق منه مهرب ولا مفر وقد وقعت انت معهم مثلى ولنا رب كريم يخلصنا من الضر والضيم فانى أسلمت أمرى إليه وجعلت اعتمادى فى كل الأمور عليه فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك المقال دمعت عيناه من خشية الله الملك المتعال وقال لها ياخلقة ربى والله لابد لى أن أحماك وإلى البحر أوصلك ثم أنه فتح باب المغارة وتأمل يميناً وشمالا وحمل تلك السمكة على كتفه وطلع إلى البر ورفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إن هذه خلقتك وأسلمت أمرها إليك وانت قادر على نجاتها واريد أن تساعدنى على ذلك حتى أكون سببا لاطلاقها إنك على كل شىء قدير ثم أن الملك سيف هرول بها وهى على كتفه وطلب من الله أن يحفه بلطفه ولما سار بها سمعها تقول إلهى ثبتنى على دينك القويم وصراطك المستقيم فبكى الملك سيف وقال لها لو كنت فى مدينتى لجعلتك نديمى وكنت أجعل لك بركة من الماء واجعل لك مأكلا ومشرباً ومازال حتى وصل إلى البحر وأنزلها عن كتفه ووضعها فى البحر وقال لها روحى إلى حال سبيلك فى وديعة الله جعلك الله من الناجين واعداءك من الهالكين فسارت السمكة فى وسط البحر ثم اخرجت رأسها من الماء ونظرت بعينها إلى السماء وقالت إلهى ومولاى انت حننت على هذا الآدمى لخلاصى اللهم كن له عونا ومعينا على مايريد وبلغه الثواب فى يوم الوعيد إنك حميد مجيد وغطست فى البحر فما بانت كأنها ماكانت وأما الملك سيف فانه سار طالب البر الأقفر وإذا هو بالصيادين يتعارون خلفه ومعهم عشرون رجلا من أمثالهم وهم يقولون إلى أين ياقصير تطلب الهرب ونحن لك فى الطلب فقال لهم الملك سيف من انتم فقالوا له نحن الصيادين الذين كانت معنا السمكة وتركناك وهى فى المغارة وسديناها عليكم بالأحجار فغافلتنا وأخذت السمكة وسرت بها إلى البحر وألقيتها فيه وهربت وفعلت

ماتشتهيه ونحن لما تركناكم وسرنا إلى البحر فعدنا المساء وعدنا إلى المغارة ونحن فى فرح ودبكة فلا وجدناك ولا وجدنا السمكة فأحضرنا رجلا من الشماءين يقتص أثرك فوجدناك وصلت بالسمكة للبحر وألقيتها فيه ورجعت من غيرها وهانحن أتيناك بأصحابنا نأكلك كلنا مع أنك لم تشبع واحد منا ولكن تلجيء الضرورة إلى ذاك وأمثاله إذا كان كل واحد منا يأخذ له قطعة من لحك ويأكلها خير من تركك على قيد الحياة ومسيرك فى البر والفلاة ثم أنهم هجموا عليه بالتمام والملك على هلاكهم قد استهام فجذب الملك سيف سام ابن نبى الله نوح عليه السلام وضرب المتكلم ضربة مشبعة تمام فوقع السيف فى وسط رأسه فشقه لحد الأقدام وضرب الثانى على وريديه وأطاح رأسه عن كتفيه وضرب الثالث على صدره فقطع سلسلة ظهره وضرب الرابع على كتفه اليسار بتمكين فخرج السيف من تحت ابطه اليمين هذا وضرب الخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعضهم توابع ومازال يضرب فيهم بالحسام الذكر إلى أن قتل منهم اثنى عشر وهرب الباقون من بين يديه فى البر الأقفر فلما انقضت الحروب طلب المسير فى البرارى والدروب فما سار غير قليل حتى طلع من خلفه غبار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وهم مسرعون على عجل وقد طبقوا السهل والجبل وهم ينادون إلى اين تريد الهرب ونحن وراءك فى الطلب فلما رآهم الملك سيف قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وتأملهم وإذا بهم جميع الكلبيين وملكهم فى أوائلهم (قال الراوى) وكان السبب فى مجيء ذلك العسكر ان ملك الكلبيين أمر الملك سيف عنده كما تقدم وكان خلاصه على يد المرأة بعد ما وضعه فى الأغلال واعتمد أنه اذا أصبح الصباح يجعله طعاما مباح فلما طلع النهار طلبه ليفطر به الملك شمراخ فى صبيحة ذاك اليوم فلما طلبه تسارعت رجاله ليحضروه فلم يجدوه فعادوا الى ملكهم صارخين وقالوا له ياملك أن الغريم هرب وان الحراس عليه شربوا شراب العطب ولم يعلم لذلك من سبب فقال لهم ان الذين ذبحوا الحراس وأخذوا الغريم ماهم من عندنا والدليل على ذلك انهم لو كانوا من بلادنا كانوا بعد ماذبحوا الحراس أكلوهم ولكن هاتوا المقتولين وأحضروهم فوضع أحدهم بين يديه وأكله وقال انا شبعت من هذا الواحد وأما الثانى فأبقوه حتى ألحق الغريم الذى هرب من بين أيدينا ثم أنه أمر المنادى ينادى فى واد الكلبيين أن يحضروا جميعا حتى نلحق غريمنا فانه لنا من أكبر الأعادى ومالحق أن يخلص من ذلك الوادى فقالوا له سمعا وطاعة وركب وركبوا خلفه ودار بالوادى حتى جمع كل من كان فيه ولحقوا الملك سيف فى ذلك المكان فهذا كان سبب وصول شمراخ ومن تبعه من الرجال والفرسان أجمعين الى الملك سيف بعد ان فرغ من قتاله مع الصيادين

ولما وقعت العين على العين ونظرهم الملك سيف قبض على سيفه وصاح الله أكبر فتحت الأعداء من زعقته ونفرت الخيل من شدة هيبته ومال على الأعداء بهمته وفاجأهم بحملته فما ضرب ضلعاً الا دقه ولا رأساً الا شقه وقاتل وماقصر كأنه الليث القسور وجعل يرمى الرؤوس كالأكر والأكف كأوراق الشجر ومازال الملك سيف يخترق الصفوف ويرمى من الأعداء القحوف وانعقد الزبد على أشداقه كالقطن المندوف وشفى من الفؤاد العليل وضرب فيهم بالسيف الصقيل وأورثهم البلاء والتنكيل وصار يقطع بسيفه الأوداج ويرميهم على الأرض أفراد وأزواج هذا ماجرى من الملك سيف وأما الملك شمراخ ملك الكلبيين فانه لما رأى فعاله انذهل وتحير فى نفسه وتخيل وعلم فى نفسه أنه اذا برز الملك وحاربه لم يبلغ منه أمل وضاق فى وجهه السهل والجبل فصار يشجع الرجال ويقويهم على الحرب والقتال ويقول لهم قاتلوا ولاتفشلوا هذا رجل واحد وأنتم ألوف وأراكم قدامه صفوف وكأنكم وقد خرج من بينكم بعد مايفنيكم عن آخركم ياويلكم ارفعوه على أسنة الرماح او قطعوه بالسيوف الصحاح ومازال الحرب يعمل والنار يشعل الى ان ولى النهار واقبل الليل وانسدل وكان الملك سيف ظن فى نفسه انه عند الليل يبطل الحرب ويأخذ له راحة من هذا الكرب فرآهم خلق لايفزعون وعن قتاله لايرجعون فما كان منه إلا ان غطس فى وسط المعمعة واندرج بين القتلى فى الظلام وكلما يبطل الحرب يخرج ويصيح الله أكبر بالدين إبراهيم خليل الله المشتهر الذى دينه ماح لكل من كفر فعند ذلك يعودوا له على السماع ويقع الضرب والقراع فيبعد عنهم ويزوغ كما كان ويختبىء بين القتلى كأنه ثعبان فيبقوا فى بعضهم ويدوم الحرب بينهم وهكذا أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فتكاثر هؤلاء الكلبيون على الملك سيف بالحرب والكفاح فكافحهم وناضلهم وتلقى منهم مواقع السلاح حتى كل ومل ووهى عزمه واضمحل قصير المقادير وسلم أمره إلى الله اللطيف الخبير حتى أن ذلك النهار مضى وأقبل الليل معارضاً فصار يقاتل العدا ويتوارى فى وسيع البدا الى أن قرب من البحر وكان هذا فى الليل وعلم أنه عدم القوى والحيل فما كان منه إلا أن عطف على جهة البحر وقال فى نفسه أموت غريقاً ولا أسلم نفسى إلى هؤلاء الكلاب يقبضونى فإنى إن ملكونى فلا شك أنهم يأكلونى ثم أنه ألقى نفسه فى الماء وتوكل على باسط الأرض ورافع السماء وهو بملابسه وعدته وآلة حربه ولامته ودرعه وخوذته فسار يشد عزمه ويقوى همته ويعوم ويعالج الماء ويحوم ويتطلع إلى السماء والنجوم ويستغيث بالملك الحى القيوم فلما ضاقت عليه حياته وأشرف على اتلاف مهجته قال لكل موتة سبب وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وإنا براهيم خليل الله آمنت بالله وماجاء به خليل الله صلى الله عليه وسلم

وعلى جميع الأنبيا والمرسلين (قال الراوى) فما أتم الملك سيف دعائه جاءه من تحت رجليه مر رفعه على ظهره حتى بقى كأنه راكب على حصان وهو مستريح من بعدما كان تعبان فلما رأوى ذلك الحال ظن أن هذا شىء من دواب البحر التى تأكل لحوم القتلى والغرق فمن خوفه من ذلك مد يده وقال ماهذا الذى حملنى فى البحر وأرحنى من التعب والغرق فقالت له لا بأس عليك اعلم انى أنا السمكة التى اطلقتنى من يد الأعداء وامننى على مهجتى بعد التعب والأذى وخلصتنى من يد الصيادين بعدما كنت معهم من الهالكين وها أنا انتظرك وأنت نازل فى البحر وكان ظنى أنك مثلى تقدر على العوام فى الماء ولا يصيبك منه ألم فلم رأيتك ليس لك قدرة على ذلك أتيت إليك رحماتك حتى أنجيك من المهالك ولا أكون ضيعت الجميل الذى فعلته معى والسلام (قال الواوى) فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك الكلام تعجب من قدرة الله الملك العلام وقال لها ومن الذى أعلمك إنى نزلت فى البحر فى هذه الليلة فقالت له يا ملك أتانى شيخك الخضر عليه السلام وقال لى ياجذع قفى قبال وادى الكلبيين وانظرى ولدى إذا رأيته نزل البحر فكونى له حاملة ولا تتركيه إلا على شاطىء البر فانه لا يقدر أن يخلص نفسه من البحر وهذا ملك من ملوك الاسلام الذين يقيمون الشرائع والاحكام فوقفت فى المكان الذى قال لى عليه حتى لقيتك وهذا الذى جرمنى وانقذك الله من الغرق على يدى وهذا كان السبب وأريد منك أن تعلمنى أى مكان تريد حتى اوصلك إليه فقال لها أريد أن توصلينى إلى جزيرة الصفا وهى آخر وادى الكلبيين من ناحية البستان فقالت سمعا وطاعة أنا أوصلك إليه فى هذه الساعة ثم أن السمكة صارت تشق البحر بصدرها والملك سيف على ظهرها حتى وصلت إلى الجزيرة التى ذكرها وقالت له ياملك الاسلام هذا بر الجزيرة التى أنت طالبها وها أنا واقفة لك فى البحر فى هذا المكان لا أروح حتى تأذن لى وإن رأيت شيئاً لم يكن له به طاقة فانزل البحر ثانيا فانك واقفة بالقرب من البر غير بعيدة فأوصلك إلى أى مكان تريد فقال لها الملك سيف يا أختى كثر الله خيرك وطلع إلى جزيرة الصفا وأمن على روحه من الصدر الجفا وسار فى قلب الجزيرة وقد اشتد عليه الجوع فتفكر القدح فاطلعه ووضعه بين يديه بعد ما غطاه وقال له أريد ملء القدح ثريد بلحم الضأن وكشف القدح فإذا هو ملآن ثريد وعليه خاروف مقطع أربعا مشوى فأكل وحمد الله تعالى إنى إلى نهر هناك وشرب منه حتى ارتوى ونام تحت شجرة حتى ذهب عنه التعب والنصب ثم قام من النوم وقعد وتوضأ من النهر الجارى وصلى على قاعدة الإيمان وهى ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك قام يمشى فى الآكام وإذا بالغبار غير وعلا إلى نحو السماء وتكدر وانكشف الغبار عن عسكر جرار كانه السيل إذ سار أو الظل إذا مال فيزهم الملك سيف بالنظر وظنهم مقدار عشرة آلاف أو أكثروهم

ينادون إلى أين تروح يا قصير الشوم وتطلب منا الحرب ونحن لك فى الطلب (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم ذلك العسكر هو أن الملك سيف لما تقاتل معهم كما ذكرنا وتعب وأشرف على التلف ورمى نفسه فى البحر كما قدمنا فقال ملك الكلبيين أن غريمنا ما هلك ولا اصابه شىء يؤذيه ولو لم يعرف نفسه أنه قادر على خروجه من البحر سالما ما ألقى نفسه فيه ولا شك أن له روحا من أرواح السمك وهو تمساح البحر والبر وهو أسد الدو صاحب الوقائع الشائعة فى الحروب فقال له شمراخ وكيف يكون العمل فى فنه ولم يخرج من بين أيدينا سالما لأنه رجل واحد راجل يمشى على قدميه ونحن ألوف حياله ولم نقدر عليه ولا ثمل عليه العدد ألقى نفسه فى البحر ومنا انفذ وقد افنى عددنا وأباد فرساننا ورجالنا وأجنادنا وقد أهلك منا ما يزيد على ألفين وأورثنا الويل والبين وإذا وجعنا على أعقابنا بعد ذلك عادونا جميع قبائل العرب وبعد ما كانت لنا سطوة مستقيمة فما يبقى لنا بعد ذلك عندهم قدر ولا قيمة والرأى عندى ان أنزل بالعساكر جميعا البحر فى المراكب وننظر أى جهة طالع عليها فنقتله فقال عسكره افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فجهز أربعين مركبا وجعل فى كل مركب من العساكر على قدر حالها منها ما حمل مائتين ومنها ما حمل ثلثمائة وأكثر وأقل فالذين نزلوا جميعاً عشرة آلاف وساروا على البحر يومين وثلاثة ليال فى ثالث الايام اقبلوا على جزيرة الصفا ودكنوا المراكب عليها وطلعت من المراكب العساكر واستبطنوا فى البر الأقفر فالتقوا بهذا الطائر وليس عنده فزع ولا خوف فتأملوه وإذا به غريمهم الملك سيف سائر فى وسط الجزيرة فتبادروا إليه ومالوا بكليتهم عليه فلما رآهم الملك سيف عرف المقصود ورأى إذا لم تدركه الطاف الله تعالى بأنه حقا مفقود فما كان منه إلا أن أشهر حسامه فى يده وهزه حتى حب الموت فى فرنده وانحدر للقتال كما ينحدر اسد البر إذا خشى الرجال وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وأيدنا الله بالنصر والظفر وخذلن يا كلاب المشركين من كفر أنا ملك الاسلام سيف التبعى ملك بنى حمير وأنا على دين الخليل إبراهيم صاحب القول المعتبر ثم تجمع وعلى الأعداء ارتمى كصاعقة نزلت من السماء وكحل الأعداء بمراود العمى فسار يرى رؤوسا كالأكر وكفوفا كأوراق الشجر وأعمل الحسام اليمانى وقع فى الأجساد والأبدان وتكبكبت الجثث وبقيت على الأرض كيمان وشكت الأرض من ركض الخيل الجولان هذا الملك سيف إذا ضرب رجلا قسمه نصفين وإذا ضرب فارسا شقه من رأسه إلى شعره وعلى الحقيقة أن الملك سيف أعطى السيف فى ضربه حقه وأطعم الوحش من لحومهم رزقه وما دام ذلك إلى آخر النهار فأمرهم ملكهم أن يدوروا من حواليه حتى يطلع النهار ففعلوا ما امرهم وكان الجوع قد أضر بهم فقال لهم ملكهم انظروا

كم قتل منكم فى هذه الواقعة الرديئة فقالوا له يا ملك قتل هنا ستمائة فقال هذا شىء مناسب هاتوا الى واحدا آكله وكل خمسة عشر منكم يأكلون واحدا يأتم أحق بقتلاكم من الوحوش والسباع والفهود والضباع فباتوا ليلتهم يأكلون فى زعمهم ويلحسون الدماء بألسنتهم وعند الصباح صارت الارض لم يكن بها إلا العظام الخشنة فقط وأما الملك سيف فانه وضع القدح المرصود وأكل وحمد الله تعالى وبات يعبد الله حتى طلع النهار فقاتل مثل اليوم الماضى والذى قتل من الاعداء أكلوه واليوم الثالث تعب الملك وقاسى الويل والمحن وقال فى نفسه هذا شىء يطول شرحه وهؤلاء كل من مات منهم يأكلونه وأنا إن وقعت فى أيديهم أكلونى ولا شك أنهم لم يبقون ثم أنه رفع هامته إلى السماء وقال اللهم يامن يعلم ما تكن الصدور انظر لحالى ياعالما بكل الامور ما احتيالى ثم أنشد :

لك الحمد ياذا الفضل والجود أجمع — تباركت تعطى من تشاء وتمنع
إلهى إذا جلت وعمت خطيئتى — فعفوك عن ذنبى أجل وأوسع
إلهى قد أصبحت فى وسط جحفل — كثير واعداد على تجمعوا
فهب لى يا رباه منك مهابة — ونصرا على الاعداء مهما تجمعوا
إلهى إذا أمسيت فى اللحد مفردا — مكن بى رحيما حين تذوى المضاجع
فانك تواب رحيم وانى — أسير ذليل خاضع لك خاشع
وإنى أدعوك يا عليما بحالتى — وأنت كريم كاشف الضر نافع
سألتك بالصحف التى أنزلت على — خليلك إبراهيم وهو مشفع
فجد لى بنصر منك يا كاشف الردى — فأنت لمن يدعو مجيب وسامع
وأستغفر الله العظيم من الخطا — ومن كل ذنب مثقل وهو شائع

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه إلى مولاه وإذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار للنظر عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وبوقات وطبول وبيارق وخيول قد ملأت الاراضى عرضا وطول وهم ينادون بأعلى أصواتهم لله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر ونظر الكلبيون ذلك العسكر فتطاولوا إليهم بالاعناق ونظرا بالاحداق ورجعوا عن الحرب والبلاق ونظر الملك سيف إلى العساكر المقبلين فرأى الوزير خسان فى أوائلهم ويتبعه عساكر مدينة الرياض والبستان المطلسم فلما نظرهم قوى قلبه واشتد عزمه وزال عنه ما كان يجده من التعب وأمن على نفسه من بعد خوفه ورعبه وأقبل على الاعداء وقال الله أكبر وضرب فيهم ضربا لا يبقى لا يذر وكان السبب فى مجىء الوزير إلى ذلك المكان أن الملك سيف لما تركه هو وأهل مدينة الرياض فى المراكب وطلع وحده قاصدا إلى وادى الكلبيين

فقعد الملك علم النصر هو والوزير حسان ينتظرون رجوعه إليهم فما عاد ولا بان له خبر فضاق صدر الوزير حسان وحرض الملك علم النصر وقال يا ملك الزمان إن هذا صاحبنا الذى فتح البستان وهو رجل واحد غريب من بلادنا ومؤمن على ديننا وإذا تركناه للكلبيين يصير عار علينا والصواب أننا نتبع أثره ونكشف خبره فان رأيناه فى قتال أعدائنا ساعدناه وإن كان قتل على يد الأعداء دفناه وسلمنا أمره لله فقال الملك رأيك صواب ثم إن الملك سار بالمراكب حتى وصل إلى تلك الجزيرة وطلع هو والوزير حسان وتلك العساكر وساروا حتى أدركوا الأخبار ورأوا الملك سيف وهو يقاتل وحده فى ذلك العسكر الجرار فدخلوا على القتال وأدركوه وصاحوا بالتهليل والتكبير وأطبقوا على ذلك الجيش الكثير فوقع الحرب واتصل الطعن والضرب وغنى الحسام العضب وزال البلاء والكرب واتسع على الملك سيف المجال بعد الضيق والوبال فصار يخوض الغبار يميناً وشمالاً فبينما هو على ذلك الحال إذ التقى بملك الكلبيين وهو دائر على عساكره يحرضهم على القتال والصدام فصاح فيهم صيحة الأسد الهمام وانقض عليه انقضاض الباشق على أضعف الحمام وضربه ضربة مشبعة تمام فوقعت فى وسط رأسه والهام فانشق إلى حد الحزام فخر إلى الأرض صريع يبج علقما ونجيع فمد الملك سيف يده وأخذ حصانه وركبه فى الحال وجال على الأعداء وصال وضرب فيهم بالحسام السبال وطعن بالرمح العسال وقاتل الملك علم النصر والوزير حسان وطعنوا وضربوا فى الكلبيين بالسيف والسنان وما انتصف النهار حتى هلكت جميع الأعداء وأشرفوا على الدمار وما قوالهم على حرب الملك سيف طاقة ولا اصطبار فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وغاصوا فى لهوات القفار وأيد الله المؤمنين الأبرار بتوحيد الملك الغفار ثم أن الملك سيف التفت إلى الوزير حسان وسأله عن سبب مجيئه إلى ذلك المكان فأعلمه بما دار بينه وبين الملك علم النصر من الرأى والتدبير فقال الملك سيف لموا خيول هؤلاء الملاعين وما خلفوه من الأموال والسلب وجمع ما لهم من الرجال وكل من وقع منهم اذبحوه ولا تبقوا منهم أثر ولا تدعوا لهم ذكراً يذكر ففعلوا ما أمرهم الملك سيف وجمعوا الغنائم والسلب ووضعوهم فى قلب المركب وباتوا تلك الليلة يتحدثون مع بعضهم حتى ظهرت غرة الصباح فعند ذلك قام الملك سيف على حيله وازال ضرورته ولبس بدلته وأراد المسير فقال له الملك علم النصر إلى أين يا ملك الزمان فقال سائر إلى شغلى جهة كنوز سليمان فقيل له ياملك نحن قصدنا منك أن تقيم عندنا وتحكم فينا وتكون أنت حاكمنا والمتولى علينا فقال الملك سيف ياملك سوف ينصرك الله من غيرى على أعدائك وأما إن كنت خائفاً من وادى الكلبيين فقد عدموا جميعاً ولم يبق منهم إلا القليل فاستعن بالله تعالى ولا تهمل أمرهم حتى يكثروا بل دائماً أغز أرضهم ولا تبق عليهم

فيصل إليك شرهم وأما أنا يا ملك فأخبرك على حالى وأصلى على الصحيح وهو أن أصلى ملك بنى حمير وبلادى حمراء اليمن ومجيئى إلى هذه الأراضى والبلدان أن لى خادماً محبوساً فى كنوز نبى الله سليمان وأنا لا يمكننى أن أقعد عن خدامى ولو تنهب السيوف جميع لحمى وعظامى وأنت يا ملك إيش مرادك باقامتى عندك فاتركنى أسير فى طريقى وأنت إن شاء الله على طول الزمان تكون صاحبى ورفيقى فقال له الملك علم النصر والله يا ملك الزمان إن فراقك وفراق الروح عندى بالسواء ولكن حيث أن هذا عذرك أنا ما أمنعك ولكن يا ملك هذه بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة وأنا أجهز لك مركباً من مراكبى وأضع لك فيها مأكولا ومشروباً وفراشا على كل حال لتستريح حتى تقرب إلى جزائر الكافور ومن هناك تكون قطعت البحور وقربت على الطريق من البرور فقال الوزير حسان وأنا أسافر بصحبتك إلى أى مكان يا ملك الزمان ولا تأخذ إلا هذه المركب التى أنت فيها فقال الملك سيف ياوزير حسان هذه أرض بعيدة فلا تخاطر بنفسك فقال له لابد من رواحى معك وقام الوزير فى الحال وجهز تلك المركب ووضع فيها كل ماتحتاج إليه من فروشات وأوانى وأطعمة ومياه وشرابات حتى وسقوا تلك المركب من كل شىء يحتاجون إليه فى السفر من دقيق وسمن وعسل وأغنام وودعوا الملك علم النصر وساروا وكان ريس المركب شاطر خبير بطريق البحر فلما عرف أن الوزير نازل معه اجتهد وأصلح شأن قماش الغليون وباقى عدده ومراسيه وأخشابه حتى صار الغليون كأنه مدينة على وجه الأرض وساروا على وجه البحار وتوكلوا على العزيز الغفار وطاب لهم السفر ولم يعلموا بما يأتى به القضاء والقدر وبعد أيام تغير عليهم الهواء واختلف وسكت الريح عليهم ووقف وأقاموا على نقض وإبرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اعتدل الهوى باذن فالق الحب والنوى فالتفت الملك سيف إلى الوزير حسان وقال له هذه مشورتك أنت ياحسان فقال الوزير حسان الملك لله العزيز الديان والتفت إلى البحر وإذا بالماء أحمر كأنه الجمر الأحمر وهو يضىء كالبرق إذا برق ورأى الدنيا كأنها أحمرت على هذا المثال وقدامهم على بعد جبل عال ولكنه أحمر من دون الجبال فالتفت الملك سيف إلى الريس وقال له نحن فى أى مكان لانى أرى الأراضى كلها حمراء والجزائر حمراء والبحر أحمر والسماء حمراء فلما سمع الريس منه هذا الكلام طلب دائرة البحر وتأمل فيها وقال له ياسيدى اعلم أن هذا الوادى يقال له وادى المريخ وهو جبل ومن خلف هذا الجبل مدينة حصينة تسمى مدينة المريخ وبها ملك اسمه الملك شاذلوخ ولكن بيننا وبين تلك المدينة بركة المغناطيس وإن هذه البركة تجذب الحديد من المراكب فإذا وصلت مركب إلى هذا المكان فإن مساميرها يجذبها المغناطيس فتخرج منها فقال له الملك سيف

وكيف العمل يا ريس وتيار البحر جاذبنا إليها وليس هنا هواء مقبل كان يطلعنا منها فقال الريس أنا أعمل طريقة ننجو بها منها على الحقيقة (قال الراوى) فقام الريس نزل هو ورجاله فى قطيرة المركب وصاروا يقلعوا المسامير الحديد ويجعلوا مكانها مسامير من خشب حتى قلعوا جميع مسامير المركب وغيروها والذى لم يمكنهم قلعه لوحوه بألواح خشب وسمروا عليه بمسامير خشب فما وصلوا إلى بركة المغناطيس بالمركب إلا وجميع المسامير التى فيها كلها من الخشب واطمأن هذا الريس على المركب وقال للملك سيف اعلم يا ملك الزمان أننا وقعنا فى هذا المكان ولا ينجينا منه إلا قدرة الله العزيز الديان فما تم كلامه حتى وصلت المركب إلى ذلك الجبل وإذا بالماء داخل من تحت هذا الجبل فى قنطرة واسعة وصارت المركب تجرى بهم كجرى الحصان العربى حتى صاروا تحت الجبل يجرورين فى ظلام فلا ينظر أحد فيه كفه من شدة الاعتام فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الغضب الجسيم والبلاء العميم والمركب تجرى بهم مثل الغمام فى ذلك البحر الظلام مدة ثلاثة أيام حصل له غم شديد ما عليه من مزيد وفى اليوم الرابع بان لهم النور بإذن الله العزيز الغفور وفرح الملك سيف وتباشر بالفرح والسرور وخرجت المركب من تحت ذلك الجبل بقدرة الله القديم الأزل فأشرفوا على بركة متسعة لها برور وجزائر ذات اليمين وذات الشمال فرست المركب على مدينة فطلع الملك سيف وطلعت معه جماعته إلا الوزير حسان فإنه أقام فى المركب لأنه كان تعبان والملك سيف طلع فوجد بيوتاً منصوبة من خيام الشعر وأخصاص من فروع الشجر وظهرت من تلك الأماكن خلائق من بنى آدم وهم رجال ونساء وأولاد وبنات وكلهم ينادون أهلا وسهلا أدركنا يا ملك الاسلام نحن فى جيرتك يا ملك سيف يا مبيد أهل الكفر والمحن فلما سمع ذلك جماعته الذين معه قالوا له أنت تعرف هؤلاء يا ملك الزمان فقال حاشا وكلا والله عمرى ما أتيت إلى هذه الديار ولا رأيتهم إلا فى هذا النهار ثم أن الملك سيف سار حتى وصل إلى أهل تلك الديار فقاموا إليه واستقبلوه وبالسلامة هنوه فقال لهم من أنتم ومن أين تعرفونى حتى أنكم باسمى ناديتمونى فقالوا له نحن منتظروك من سنين وأعوام والسبب فى هذه المعرفة نعلمك به وهو أن الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ كان سابقاً أرسلنا فى قضاء أشغال ونحن ألف رجل من الأبطال فلما قضينا شغل ملكنا رجعنا إلى مدينتنا وكانت بذلك المكان فطلبنا المدينة فما وجدناها ورأينا هذه القنطرة والبركة وهذا الماء والمدينة فقدناها ولا نعلم هل الأرض بها انخسفت أو إلى السماء ارتفعت فصرنا نتعجب ونستشير بعضنا فجماعة منا قالوا نرحل إلى مدينة غيرها ونقيم بها وجماعة قالوا نقيم فى هذا المكان حتى ننظر حال مدينتنا وملكنا وما جرى عليهم وعلى أهلنا والجيران وبعد ذلك نصبنا خيامنا والذى لم يكن له خيمة صنع له بيتاً من الأشجار والبعض

من الأوبار والأشعار وأقمنا مدة من الزمان إلى أن أتت علينا ليلة من الليالى هتف علينا فيها هاتف يقول يا أهل مدينة المريخ ابشروا بالفرج القريب من الله الملك المجيب واعلموا وتيقنوا أنه قادم عليكم الملك سيف اليزن بن ذى يزن مع جماعة ما هم من جنسه ولا شكله وخلاص مدينتكم ما يكون إلا على يده لأن مدينتكم صارت تحت هذا البحر والبحر من فوقها بعلوم الأقلام فلما سمعنا ذلك الكلام من الهاتف قلنا له وإيش السبب فى ذلك فقال لنا إن أهل المدينة ما عليهم بأس وإنما هم محبوسون فيها ولا يرون شمساً ولا قمراً ولا ليلاً ولا نهاراً بل فى ظلمة سرمدية لأن البحر عليهم كالسقف المرفوع والذى فعل ذلك كاهن من الكهان يدرى فى السحر والكهانة ولو أراد هلاكهم لأطلق الماء وغرقهم وإنما أراد حبسهم فقط فقلنا له ولأى شىء فعل ذلك وإيش ذنب أهل المدينة المساكين حتى حبسهم ذلك الكهين فقال لنا السبب فى ذلك هو أن الملك شاذلوخ عنده ثلاثة حكماء كهان يدعون أنه لم يكن لهم نظير فى ذلك الزمان فقال لهم أريد منكم أن تصنعوا لى شيئاً أفتخر به على سائر ملوك الزمان حتى لا يضاهينى أحد لا من الملوك ولا من الكهان فقال كبيرهم يا ملك أنا أصنع لك من الحجر الياقوت حصاناً يكون ضوء جثته نوراً يملأ سائر السهل والجبل والوديان إذا أنت ركبته يسير مثل البرق فى الجريان فقال الثانى وأنا أصنع له صورة وهى قطعة من الياقوت صغيرة على صورة الحصان ولها رجلان ورقبة وذيل وزنها أربعة دراهم غير إذا أخذها الملك وعشقها فى بعضها صارت صورة حصان واجعل لها قضيبا من الياقوت أيضاً يضرب بها ذلك التمثال ويقول له كن حصاناً فيصير حصان فقال الثالث وأنا أصنع له السرج واللجام عند ما يصير حصان يكون على ظهره بلا تعب ولا عناء فقال لهم افعلوا ما قلتم ففعلوا له كما ذكرنا ووكلوا به خادماً يقال له برق البروق ولما تكامل هذا الحصان وأخذه الملك شاذلوخ فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وجعله عنده ذخيرة وهو من الدخائر النفيسة وأنعم على الكهان وجعله ركوبة على طول الزمان وكان إذا ركبه تظهر أنواره وتعم جميع السهل والجبل والوديان (قال الراوى) ثم قال المتكلم إن الهاتف قال لنا إن بجوار هذه المدينة مدينة تسمى مدينة الزهرة ولها ملك يقال له الملك زاهر وعنده كهين ساحر وفى علوم الأقلام شاطر وماهر فقال له الملك زاهر يا كهين الزمان أنا تولعت بحب هذا الحصان الذى يركبه الملك شاذلوخ ويسير به من مكان إلى مكان فقال له يا ملك الزمان أرسل إليه واطلبه منه فإن أنعم لك به خذه وإن أبى اهلكه هو وكهانه وأهلك رعيته وجنده وأعوانه فقال له الملك زاهر صدقت فأرسل الملك زاهر إلى الملك شاذلوخ كتاباً مع رجل نجاب يطلب منه الحصان فغضب الملك شاذلوخ وقطع رأس النجاب وتعجب غاية الاعجاب . قال كيف أعطيه حصانى وهو ذخيرتى وعندى أعز من الأصحاب هذا

والملك زاهر ينتظر نجابه أن يعود إليه فما عاد فأحضر الكهين وأخبره بغيابه فقال له ياملك إن النجاب قتله الملك شاذلوخ أمر الحكماء الذين عنده وأنا أريك ما افعل ولا تخف ثم إنه أخذ قطعة من جلد الغزال وصنع منها ثلاثة أشخاص على أسماء الثلاثة كهان وكتب كل اسم كهين على شخص منهم وطلسمها بالطلاسم التي يعرفها وتلا عليها الأسماء التي يعزم بها حتى لبستهم الروح ومسك المقراض وقص رقبة الثلاثة أشخاص فطارت رؤوس الكهان الثلاثه الذين عند الملك شاذلوخ وقال الكهين الملك زاهر يا ملك ها أنا قتلت الثلاثة كهان نظير ما قتلوا نجابك يا ملك الزمان فقال له أريد منك مكيدة للملك شاذلوخ حتى يعدم نفسه ومن يلوذ به من ابناء جنسه فقال له الكهين سمعا وطاعة ثم انه همهم وعزم حتى احضر اعوان الجان وامرهم ان يضعوا الجبل فوق المدينة فتصير المدينة تحته ويسلطوا الماء على السرداب ليفوت من فوق المدينة بشرط ان لا يصيب اهلها بل يبنى على المدينة عقداً بالكهانة والسحر والماء يغطيها من ذلك السرداب وهو فوقها مثل السقف ففعلوا له ما امرهم واجتهدوا في قطع الواح الحجر من الجبل وعقدوا على المدينة ازجاء وسلطوا الماء عليه فصار البحر فوق المدينة كما ترى وصار الملك شاذلوخ واهل مدينته وجميع عسكره وجنده ودولته في كرب عظيم وهذا الذى اعلمنا به الهاتف وسألنا الهاتف عن اسمه فقال انا الخضر ابو العباس والملك سيف الذى هو قادم عليكم تلميذى وهذا الذى اعلمناك به صحيح بالحرف الواحد والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف منهم ذلك تعجب وقال إن شاء الله تعالى لابد من كشف هذه الغمة عنكم إذا اراد الله تعالى ثم انه طلب خشباً وأمر النجارين ان يصنعوا القارب صغيراً ففعلوا ما امرهم به ونزل فيه ودار حول البركة وجعل يتجسس الأرض بالرمح والركز حتى عثر بشيء سار في البحر فاوقف القارب بجانبه وخلع ثيابه ونزل البحر وغطس فرأى عموداً كبيراً فنزل إلى آخره وجعل يتجسس فيه من فوق إلى تحت وإذا به سمع صراخ الأعوان وهم ينادون عليه إن لم تطلع من هنا شلت اناملك وفصلت مفاصلك ياقطاعة الأنس اطلع سالم وإلا امسيت فى هذا المكان عادم فلما سمع الملك سيف ذلك سارع بالطلوع حتى وصل إلى وجه الماء ولبس ملابسه واتى إلى اهل مدينة الزهرة وقال لهم كم بينكم وبين مدينتكم فقالوا له ههنا فقال لهم ومدينة الزهرة اين تكون منها قالوا له بجوارها فقال لهم اعلموا ان الملك زاهر قد تحكم على مدينة الملك شاذلوخ وفعل اوفى فعل ولكن سوف أسير إليه واقتله واقتل هذا الكهين الذى فعل هذه الفعال ومتى قتل الاثنان بطلت الأرصاد والأعمال ولكن اريد منكم ان تدلونى على هذه المدينة ومن أين طريقها فقالوا له من ههنا فعند ذلك نزل الملك سيف فى الفلك الذى صنعه وصار يقذف بيده طالباً مدينة الزهرة متوكلا على صاحب المشيئة ولقدرة فسار ثلاثة

أيام حتى وصل إليها وكان وصوله فى الليل فرأى أبوابها مغلقة فبات الملك سيف بجوار الباب حتى أصبح الله الصباح وأضاء كوكبه الوضاح قام الملك سيف وأراد الدخول فما شعر إلا وشخص طلع من بين الأحجار وركب على الأسوار وذلك الشخص ينادى يا أهل مدينة الزهرة أغيثوا لأنفسكم فقد أتاكم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وهو قاصد أن يقتل ملككم وكهينكم ويفنى كباركم وصغاركم ويخرب بلادكم وأطلالكم وها هو قد دخل من باب مدينتكم فاهجموا عليه وخذوا روحه من بين جنبيه فلما سمعت أهل البلد صياح الشخص بهذا الكلام قام القاعد وانتبه الراقد وقاموا مرعوبين ومن خوفهم فازعين وركب الملك زاهر وركبت من خلفه العساكر وداروا فى البلد فلم يجدوا فى المدينة أحدا فاغتاظ الملك من ذلك وأمر باحضار الكهين بين يديه فغابوا وعادوا بالكهين إليه فلما حضر تزحزح له من مكانه وأجلسه إلى جانبه وقال له يا كهين الزمان إن هذا الشخص له مدة سنين وأعوام لم نسمعه يتحرك ولم ينطق بكلام إلا فى هذا اليوم قال لنا إن غريما دخل بلادنا ثم أعلمه بما قال الشخص فقال له ركبت أنا والعساكر وفتشنا البلد أولا وآخرا فما وجدنا أحد فأحضرتك لأجل ذلك فانظر فى نفسك وأرنى ماعندك من العجب لأنى أعلم بأن هذا الشخص عمره ما كذب فاستفهم ماقال شخصك لأنه من صناعتك بيدك فقال الكهين صدق الشخص فيما يقول وأنا أظهر لكم الغريم وترونه بأعينكم وتبلوا منه سيوفكم وأسنة رماحكم ثم أن الكهين دخل فى مكان معد له وجعل يهمهم ويدمدم بكلام لا يفهم فظهر له عون من أعوان الجان ووقف بين يديه بامكان وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين اعلمنى أيها العون هل دخل بلدنا غريب وإن كان دخل فما اسمه وهو من أى البلاد وما سبب قدومه فقال العون نعم يا كهين وصل رجل غريب وهو الملك سيف من أكبر ملوك التبابعة له نسب متصل إلى ملوك بنى حمير وبلاده حمراء اليمن فقال الكهين امض إليه وائتنى به سريع حتى أشفى فؤادى منه وأعذبه العذاب الوجيع فقال العون ليس لى قدرة عليه ولا لى سبيل إلى الوصول إليه لأنه حائز ذخائر تحرق كل من تعرض إليه من الإنس والجان ومن جملة مامعه سيف سيدى آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان صاحب العزائم والبرهان فلما سمع الكهين ذلك الكلام كاد أن تغور الأرض به من شدة الأوهام فسكت ساعة زمانية ورفع رأسه وقال للعون بحق الأقسام والهياكل والطلاسم أحق ماتقول فقال له نعم وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليه السلام فقال الكاهن أمرتك أن ترينا المكان الذى هو كامن فيه فقال له العون أريه لكم وأنا واقف عنكم بعيداً وإذا أنتم وصلتم إليه انصرف أنا إلى حال سبيلى فقال الحكيم وصلنا إليه روح إلى حيث شئت (قال الراوى) وكان الملك سيف عندما دخل البلد وسمع صياح الغماز خاف من

أهل المدينة أن يأتوا إليه فكن فى مغار هناك لم يره أحد فهو كامن فيه وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وأقبل الملك زاهر ومن خلفه الأتباع والعساكر والكهين بجانبه فلما نظر الملك سيف إليهم عرف المعنى فقام ولم أذياله فى منطقته وشد وسطه وحزامه وجرد فى يده حسامه هذا والدون قد عرفهم مكانه فلما وقعت العين على العين نادوه كيف تنجو من بين أيدينا بالهرب ونحن وراءك فى الطلب فخرج الملك سيف عن الغار متوكلا على الله العزيز الجبار وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من بالله أشرك وكفر وحمل على يمين العسكر ورمى الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وصار يبرهم بالحسام ويضربهم ضربا لايبقى ولايذر هذا والكهين لايتقدم له إلى وقت الاصفرار فلما دخل الليل مالت على الملك سيف الرجال والخيل فتلقاهم بضرب مطاق أضوأ من البرق وقد جاهد فيهم كل الجهاد ورمى أجسادهم على الأرض والمهاد وأبادهم بالهلاك والنفاد ومادام ينثرهم بحد الصفاح ويرمى أجسادهم على الأرض والبطاح حتى أصبح الله بالصباح هذا والكهين كلما ينظر إلى من قتل منهم يكبر الأمر فى عينيه ويخاف من هيبة الملك سيف ولكن صار يخفى الكمد ويظهر الصبر والجلد ويقول الملك زاهر أنه مايؤخذ بعلوم الأقلام وليس له إلا الرمح والحسام فيصيح الملك فى العسكر ويأمرهم بالهجوم عليه وهكذا إلى الصباح وفى اليوم الثانى كثر على الملك سيف العدد وقل منه الصبر والجلد وصار لايقدر أن يمانع عن نفسه فتكاثروا عليه وأرادوا أن يبروه بالسيف ويقطعوه فصاح الكهين وقال لا أحد يقربه بالسلاح بل خذوه قبضاً باليد فإن يده ماصارت تمتد وكان هذا من لطف الله تعالى فان الله يسبب بإرادته نجاة العبد على يد خصمه فعند ذلك تقدموا إليه وأوثقوا كتافه وشدوا منه السواعد والأطراف وقدموه إلى الكهين فقال لهم سيروا به إلى الملك حتى نتشاور فى قطع رقبته وإتلاف مهجته فدخلوا به على الملك زاهر وكانوا تضايقوا من قتاله لأنه قتل منهم ألوفا وقعد الكهين والملك زاهر بجانبه وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أتى بك إلى هذه البلاد فقال له أنا رجل غريب وعابر سبيل مؤمن بالله وأقول لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فاغتاظ منه الكهين لما علم أنه مؤمن برب العالمين فقال له أما أنت الملك سيف فقال له هو أنا الذى ذكرت. فقال له ولأى شىء قتلت كل هؤلاء العساكر والأجناد فقال أما قاتلونى وأنت والملك معهم وأنتم لأى شىء قاتلتمونى هل كان لكم عندى ثار وأنا لما أبليت بقتالكم فما كان لى إلا أن آخذ مقاتلتكم حتى إذا قتلت أكون قد أخذت بثأرى وأنتم استعنتم على بكثرتكم وأنا استعنت عليكم بربى الذى لا إله إلا هو وقاتلتكم ولو ظفرت بك لأهلكتك معهم أنت والكهين وجماعتكم من الهالكين فلما سمعوا كلامه اشتد غضبهم فصاح الكهين وزمجر ونتف لحيته وقام إلى الملك سيف

وضربه على رأسه وأخذ سيف آصف بن برخيا منه وهو موثوق بالكتاف وأراد أن يجرده ليتفرج عليه فما قدر على ذلك أبدا فقال له سيف من هذا فقال الملك سيف جرده وأنت تعرفه لمن كان وقصد الملك سيف أن الكهين يجرده حتى يقتله ثم قال الملك يا كهين هذا السيف ما فيه تفريط لأحد غيرى والتفت إلى الوزير وقال له خذه عندك حتى يطلع صباح باكر فاقطع رأسه قدام جميع العساكر لأجل أن تشفى قلوبهم بقتله فإنه قتل منهم خلقاً كثيراً وقد أحرق قلوبهم على إخوانهم وأهليهم وأولادهم فقال الكهين هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنهم ربطوا الملك سيف على هيكل صليبهم وداروا هم بالصليب وهو معبودهم وأخذوا فى أكلهم وشربهم وسكرهم وبعد ذلك أدركهم النوم فناموا كأنهم موتى وعلا غطيطهم فنظر الملك سيف إلى أعدائه فرأى نفسه على ذلك الحال وأقبل عليه ظلام الليل بالانسدال فأنشد هذا المقال وتوسل بالملك المتعال :

يا من يرى سرى ويعلم ما خفى ... يا راحماً ذلى وفرط تلهفى
يا من تفرد بالدوام وبالبقا ... عظم الملم وليس لى من منصف
يا من ترانى فى أشد مصيبة ... فى السجن بين مقيد ومكتف
يا من له حسن العوائد إنه ... ذو رحمة وتفضل وتعطف
أدعوك مضطراً بليل حالك ... والدمع جار من عيون ذرف
كيف السبيل ولم أجد لى راحماً ... إلا جنابك أنت لى نعم الوفى
ولقد أسارع فى الجهاد بهمتى ... وإليك أضرع أن تثبت موقفى
ورضيت قتلى فى سبيلك عامداً ... أرجو رضاك وليس لى من مسعف
وإذا رأى فعلى جبان خائف ... وكل أذى وافاه قرن لا يفى
فيقول لى أتريد تمسى هالكاً ... عرضت نفسك للهلاك المتلف
يا رب صبرنى كما أبليتنى ... أرمى إلى نحر العدا المستهدف
استغفر الله العظيم من زلتى ... وخطيئتى وأتوب من ذنبى الخفى

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف قال اللهم بحرمة بيتك الحرام الذى بناه خليلك إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام أن تجعل لى من كل ضيق فرجاً ومن كل هم وبلاء مخرجاً إنك على كل شىء قدير فما أتم دعاءه الملك سيف حتى لاح له شخص فى الليل وهو يزحف على يديه ورجليه إلى أن وصل عنده وحل رباط أكتافه ورجليه وقبل كل من يديه وقال له سر معى ياملك الزمان وأخذه وخرج من ذلك المكان فقال له الملك سيف من أنت ومن أين أتيت فقال له إعلم ياملك الزمان أنى أنا وزير الملك زاهر وانا اقول على يديك قولا

صدقاً عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم نبي الله وخليله حقاً وصدقاً فقال له الملك سيف وقد فرح باسلامه ما السبب فى ذلك أيها الوزير فقال له إعلم ياملك إنى كنت من أعدائك وأنا الذى دبرت على هلاكك وفنائك ولما مسى المسا رأيت نفسى قد انصدت عن شرب الخمر ووجدت نفسى كسلانا وطلبت عينى المنام فنمت وإذا بهاتف يقول لى إلى كم ذلك الفجور ياوزير اعلم أنى أشرك أن تكون من الآمنين الناجين من هول يوم الدين فقم من منامك وادخل على الملك سيف وجدد إسلامك على يديه واقرئه منى السلام وقل له يسلم عليك الشيخ جياد وإن قال لك أين العلامة فاعطيه سيف آصف بن برخيا وقل له أنه لايجرد إلا على الكفار ولايجرد على من قال لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فأفقت من منامى وحلاوة الاسلام فى قلبى وعلى لسانى وأتيت إليك وعرفتك عن الأصل والسبب فافعل بى ماعليك قد وجب فأخذ منه سيف آصف وجرده أمامه فثبت عند إسلامه لأنه لايجرد على كافر إلا قتله فقال له وما أسمك ياوزير الزمان فقالوا له كانوا يسمونى الكفار عبد الصليب فقال له الملك سيف وأنا سميتك عبد الله القريب المجيب ثم قال له لابد لى من قبل أن اسير من هذه الأرض أن اقتل هذا الكهين واجعله على الأرض قتيلا رهين فقال له الوزير دعنا ياملك نمضى إلى حال سبيلنا ونتركه فقال الملك سيف لا وحق دين الاسلام ثم أنه اخذ سيف آصف وتقلد به وسار إلى محل الكهين وكان هو والملك من سكرهم مثل الموتى راقدين فتقدم الملك سيف إلى الكهين ودفعه برجله فأفاق من غشيته واندهش من دفعته ونظر من الذى دفعه وإذا به الملك سيف فتلجلج لسانه ولم يقدر يتكلم ثم قال الملك من الذى يخلصك من قبضتى فقال له الملك يخلصنى ربى ليكون قتلك على يدى وأريد منك أن تدخل دين الاسلام وتنزل عن الكهانة والسحر فإنه حرام وتترك عبادة الصلبان وتعبد الملك الديان فقال له قد كبر سنى وانطحن عظمى ويبس لحمى وشاب شعرى فى عبادة الصليب وما يمكننى أن اترك عبادته بعد أن طعنت فى السن إلى هذا الحد فلما سمع الملك سيف كلامه ضربه بسيف آصف على هامته فأطاح برأسه قدامه وعجل بروحه إلى النار وبئس القرار وقال الملك سيف للوزير سر بنا على بركة الله تعالى فتركوا الملك زاهر فى مكانه وطلعوا إلى البر قاصدين الطريق بطول ليلتهم وهم يقطعون القفار حتى طلع عليهم النهار فبينما سائرون وفى سيرهم مجدون وإذا هم بالملك زاهر وقد أدركهم بالجنود والعساكر وانعقد على رأسه الغبار والملك سائر قدام عساكره وهو ينادى أين تنجون منا يا مأخوذون يا مذلولون أى أرض تقلكم وأى سماء تظلكم كم تطلبون الهرب ونحن مجدون خلفكم فى الطلب ابشروا بالموت والعطب وسوء المنقلب (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك زاهر لما

طلع عليه النهار وأفاق من منامه ومن نشوة السكر والخمر رأى السكين مرميا بجانبه وهو قتيل وفى دمائه جزيل فضاق صدره وعيل صبره وأمسك على لحيته مزقها ولطم وجهه وقال للخدم والرجال من الذى فعل بالسكين هذه الأفعال ومن الذى تجاسر على ذلك من الرجال الأندال فقالوا له الخدم لانعلم أيها الملك الريبال فقال على بالوزير فغاب الخدم وعادوا وقالوا له الوزير ماهو حاضر فقال لهم هاتوا الرجل الغريب الذى عندكم محبوس حتى أقتله وأنزل به الضر والبؤس فقالوا له ياملك والغريم أيضاً عدم ولم نعلم له خبر ولا وقعنا له على أثر فقال الملك وحق الصليب الكبير مافعل هذا النكير وأطلق غريمنا بعد ما كان فى يدنا أسير إلا الوزير وأنا ماحققت منه هذا الأمر إلا الآن حين رأيته بالأمس امتنع عن السكر ولم يشرب من الخمر ومايمكننى التقاعد عنهم ولابد لى من الركوب إليهم فأطلبهم وأعيدهم إلى هذه الديار وعلى باب المدينة أصلبهم ثم أنه أمر العساكر بالركوب وركب هو فى أوائلهم بعد مالبس السواد حزنا على الحكيم ولبس مثله رجاله وأبطاله أجمعين ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى أدركوا الملك سيف والوزير ووقعت العين على العين ونظر إلى غريمه كل من الفريقين وصاح الملك وعسكره كما ذكرنا وجردوا سيوفهم كما وصفنا فالتفت الملك إلى الوزير عبدالله وقال له ياوزير الزمان أنت عليك أن تحمى ظهرى من الاغتيال وأنا ألقى هؤلاء الأندال من الحرب والقتال فقال الوزير ياملك الزمان اعلم أنى ما أنا جبان ولا ذليل ولامهان وماتعودت إلا خوض الحرب والطعان وها أنا أكون بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فعندها أخذ الملك سيف الميمنة والوزير أخذ الميسرة وصاح الملك سيف وحمل فاهتزت لحملته السهل والجبل وكذلك الوزير حمل من الميسرة وانعقدت على رؤسهم الغبرة وهجموا على أعدائهم هجمة نثروا بها الرقاب نثراً وكبكبوا الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة وصاح عليهم بالتكبير والتهليل والصلاة على إبراهيم الخليل فنظر الملك إلى وزيره فرآه يقاتل مع الملك سيف على الحالة التى وصفناها فزاد غيظه وصاح فى رجاله وقال خذوهم وعلى سيوفكم احملوهم فعندها غنى الحسام وفلق الهام واشتد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام ومازالت الحروب دائرة والغبائر ثائرة والأخصام إلى أخصامها متبادرة إلى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه فأرادوا الانفصال فما مكنهم الملك زاهر من هذا الحال وأطبق عليهم بالرجال وناداهم الملك زاهر إيش هذا الحال ماأنتم رجال أما فيكم همة أقيال أما فيكم نخوة أبطال أما تخافون من المعرة إذا قيل عنكم أنتم فى هذا الجمع الكثير المتزايد ولاتقدروا على الوزير وبصحبته رجل واحد هيا أملكوهم ولاتبقوهم وأن ماقدرتم على الانصاف فاغتالوهم واغدروهم كل هذا والملك سيف والوزير لهم همهمة وزمزمة والغبائر على رؤسهم مخيمة وهما يرمون الرؤس كالأكر

والكفوف كأوراق الشجر حتى بان ضياء الفجر وظهر وغاب ظلام الليل المتكر هذا و الملك سيف يجيد الضرب بالحسام الذكر وكذلك الوزير يقد بسيفه الأشخاص وجميع الأعضاء والصور ودام القتال ثانى يوم حتى صارت القتلى حول الملك سيف والوزير بالكوم وأما الوزير فقد كل ومل من الطراد وضعفت قوته وتضمحلت همته فصار بجانب الملك سيف يدافع عن نفسه ويمانع فلما نظر الملك سيف إلى تلك الأهوال والمحن خاف على الوزير من الهلاك والتدمير وعلى نفسه أيضا من العذاب النكير فرفع رأسه إلى اللطيف الخبير وصار يتوسل ويستجير ويقول هذه الأبيات :

أصبحت فى وجد وفرط تعنف ... وبفرقـــة الأحباب زاد تلهفى
وبليت بالتشتيت فى هذى الفلا ... من بعد عز زائد وتشرف
والدهر عادانى وصرت طريده ... وسطا على بجيشه المتزاحف
فرفعت كف تضرعى بالذل للمـــولى الذى علم الجلى وماخفى
ودعوت يا مولاى كن لى ناصراً ... وعلى الأعادى كن إلهى مسعفى
إنى بليت بمعشر وجحافــــل ... داروا على بكل سيف مرهف
وغدوت فرداً لا أدرى لى راحماً ... إلا جنابك صاحب الالطاف الخفى
يارب عبدك سيف ذى يزن غدا ... حصراً فلاحظه بعين تلطف
إنى دعوتك خاضعاً متذللا ... وبباب غيرك ما أكون بواقف
حاشا جنابك أن يخيب قاصداً ... ياصاحب الاحسان والوعد الوفى
كن لى نصيراً فى الجهاد لاننى ... عن باب ذكرك لا يكون تخلفى

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه إلى مولاه إذا بغبار علا وثار وتقطع وبان من تحته جيش جرار وعسكر زخار وجنود ماعليها إحصـاء ولا عيار كأنها قطار الامطار وأوراق الاشجار والكل تبادروا بالتكبير والتهليل والتوحيد والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وكان هذا الملك شاذلوخ ينادى شد حيلك هو وعساكره وأهل مدينته وهى مدينة المريخ وهو يقول ياملك الاسلام لاتخف من هؤلاء اللئام فقد أتاك الفرج القريب من عند الله الملك المجيب فلما سمعه الملك سيف اشتد حيله وقويت همته وزال عنه التعب وما كان يجده من الكد وكذلك قويت همة الوزير فحملت عساكر الملك شاذلوخ على عساكر الملك زاهر وانعقدت على رؤوسهم الغبائر وحمل كل من الطائفتين على الاخرى وكثر الضرب والطعان وذل كل جبان وثبت الشجاع وبان وقطع السيف اليمانى فى نواعم الابدان ونفذت الاسنة فى الصدور وقطعت الاوداج والنحور وقل صبر الصبور وجرى على الفريقين

ماكان فى أم الكتاب مسطوراً ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى مضى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار ونظر الملك زاهر وعساكره حرباً أمر من شعل النار ورجالا تسارع للمنايا لهم همهمة واقتدار وما وجدوا لهم على حربهم من طاقة ولا اصطبار فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتشتتوا فى لهوات القفار وطلبوا منازلهم فهنالك تقدم الملك شاذاوخ إلى الملك سيف وضمه إلى صدره وقبله فى عارضه ونحره وقال له ياأخى جزاك الله عنى كل خير كما أذهبت عنى هذا الحزن والضير وبعدها سلم الملك شاذاوخ على الوزير هذا والملك سيف باهت فى الملك شاذاوخ ولم يعلم من هو ولا من عسكره فقال له ياملك من أنت ومن أى البلاد فإنى ما رأيتك إلا فى هذه الأراضى والمهاد فقال له الملك شاذاوخ ياملك الاسلام أنا صاحب مدينة المريخ الذى أنقذنى الله على يديك من الهلاك ومارأينا من التوبيخ فقال الملك سيف أنتم كنتم تحت البحر والبحر من فوقكم فقال الملك شاذاوخ نعم ونجانا الله على يديك وأحيانا بعد ما أشرفنا على هلاكنا وفنائنا (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لما جرى له ماجرى وقتل الكهين الضيفور وهو الذى كان أصل هذه الأمور فلما ضربه الملك سيف بسيف آصف بن برخيا انقطعت رأسه وصارت على الأرض مرمية فتصارخت أعوان الجان وقالت لاشلت يداك ولا كان من يشناك وأراحك الله ياملك الزمان كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر الطاغى الخوان واجتمع الجان على بعضهم فى الليل الديجور وقالوا لقد أهلك الله الكهين الضيفور وقد ارتحنا نحن من هذه الامور وتركوا أرصاده كل منهم مضى إلى أهله وأولاده وكل شىء نعيده فى مكانه بالكلية من قبل ما يعود علينا الملك سيف فى ساعة غير مرضية ويقطعنا بسيف آصف ابن برخيا ثم أنهم أعادوا تلك المياه كما كانت وانكشفت مدينة المريخ وبانت وأهلها نظروا إلى النور بعد الظلام ونظروا بأعينهم إلى السماء وارتفاعها إلى الارض وانبساطها فخروا لله ساجدين فلما بان لهم ذلك وارتفعت المياه خرجت الناس يهرعون وأتوا إلى شاطىء البركة فرأوا الاشخاص الاحجار الذين كان اصطنعهم الضيفور والعمود الذى كان لقيه الملك سيف من قبل مسيره إلى مدينة الزهرة وكل ذلك فى مثل الفخار الفارغ ولم يبق له بعد قتل الكهين منافع وطلع أهل المدينة إلى الخلاء واجتمعوا بأصحابهم الذين كانوا ناصبين البيوت الشعر والاخصاص والخصم واعلموهم أن المدينة بانت وذهبت المياه كأنها ماكانت فقالوا لهم نحن بذلك عارفون والذى أبطل الارصاد وقتل الكهين هو الملك سيف واعلموهم بالهاتفة ثم ساروا مع بعضهم إلى الملك شاذاوخ فلما رآهم سألهم عن فك هذه

الارصاد وأفسد هذا السحر والفساد فأعلموه بالملك سيف التبعى اليمانى الذى ماله فى مقام الحرب مقاوم ولا مدانى وأنه سار إلى الملك زاهر فى مدينة الزهرة فقال الملك شاذلوخ يجب على أن الحقيقة وعلى مافعل اساعده وأرافقه قبل أن تقع أعين الناس عليه ويعلم الملك زاهر أن الذى قتل الكهين ضيفور الساحر ويجازيه على فعله ثم أن الملك شاذلوخ أمر عسكره بالركوب فركبوا وساروا فى أوائلهم طالبين النجدة للملك سيف فيكونوا من أعوانه ولم يعلموا أين مكانه فساروا يتبعون الجرة وقصدوا إلى مدينة الزهرة فالتقوا بالمعركة وأدركوا الملك سيف كما ذكرنا ونصروه على العدا وبعد انهزام الأعداء هنوه بالسلامة وكان هذا توفيقا من الله تعالى ثم أن الملك سيف قال للملك شاذلوخ أنا مرادى ان أتبع الملك زاهر إلى مدينة الزهرة ولا أبرح حتى يسلمنى مدينته وعساكره وما عنده من الأمم فما تقول فقال الملك شاذلوخ ياملك إنه هو الذى حبسنى فى الماء هذه المدة فكيف اتخلى عنك أفعل ياملك مابدالك نجح الله أعمالك وها أنا ورجالى جميعاً بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فعند ذلك ركب الملك سيف والملك شاذلوخ والعساكر أجمعين وسعوا خلف المهزمين ومازالو سائرين حتى أشرفوا على مدينة الزهرة فرأوها مغلقة الأبواب والعساكر فوق الأسوار وهم قائمون على بلدهم بالحصار (قال الراوى) والسبب فى ذلك أن الملك زاهر لما هرب من قدام الملك سيف وشاذلوخ تبعه عسكره وما زالوا فى هزيمتهم حتى دخلوا مدينتهم وأغلقوا أبوابهم وتحصنوا فيها حتى حضر الملك سيف ورأى ذلك الحصار فأمر العساكر أن يحتاطوا بالمدينة من كل الجهات أماما وخلف ويمين ويسار وأقسم الملك سيف وشدد فى الأقسام أنه لا يبرح من هذا المقام حتى ينقاد أهل هذه المدينة إلى دين الإسلام وإلا فيحاصرهم عشرون عاما حتى يعجل الله لهم بالانتقام لما رأى الملك زاهر ذلك حار فى أمره وقال لمن حوله من الرجال ما بقى لنا إلا القتال والحرب والنزال فانه إن حاصرنا مدينتنا ماعندنا كهان ينقذونا فابذلوا مجهودكم وحاموا عن أموالكم وحريمكم وعيالكم وإلا أخذكم هؤلاء الأعداء وبدلوا عليكم دينكم فقالوا له هذا هو الصواب ثم أنهم فتحوا الأبواب وخرجت العساكر للحرب والطعان ونصبوا الخيام واصطفت الصفوف وانحدرت المئات والألوف وأراد الملك سيف أن يخرج للبراز فقال له الملك شاذلوخ أصبر ياملك الزمان وأهل مدينة زاهر حملوا حملة واحدة على أهل مدينة المريخ بقلوب ونيات على الحرب موافقات من غير مبارزة وحمل الملك شاذلوخ فى أوائل عسكره ودام الصدام ووقع الضرب بين خطأ وصواب وقطعت الأيدى والرقاب وانصب على الطائفتين سحاب العذاب ونظر الملك سيف ذلك فخاف أن يمضى النهار ولا تنقضى له أشغال فركب حصانا من الخيل الأصال ودفعه إلى جهة المجال وضرب بالسيف الفصال عن يمين

وشمال وما زال يخترق الصفوف ويلوح الجماجم والقحوف ويزعق على الرجال فيلحقها من زعقته الانذهال ومازال يخترق العساكر حتى وصل الى أعلام الملك زاهر وضرب حامل العلم ففط فى حلقه كقط القلم ونظر الملك زاهر إلى هذه الفعال فانطبق على الملك سيف انطباق الجبال فتلقاه الملك سيف بن ذى يزل بقلب قد تعود على الاهوال والمحن وفتحا لهم فى الحرب ميدانا وأجادا ضربا وطعانا هذا وقد احتجبا عن الابصار وخيم عليهما الغبار وتطاعنا بكل رمح خطار وتضاربا بكل حسام بتار وقدحت حوافر خيلهما شرر النار ونظر الملك زاهر إلى الملك سيف فرآه يرجح عليه الدرهم بقنطار وعلم يقينا أنه ماهو من رجاله ولايعد من أشكاله فاكان له إلا أنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصار يدافع عن نفسه ويمانع وعلم الملك سيف منه ذلك فقال له يازاهر إيش قولك فى دين الاسلام قبل أن تشرب كاس الحمام وتترك عبادة الاوثان والاصنام وتعبد الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام وإن أسلمت عفوت عنك وسامحتك فيما جرى منك فقال له لاكان ذلك أبدا فكرر عليه القول مرارا فما يزداد إلا إنكارا فلما يأس من إسلامه صاح فيه فادهشه وهجم عليه فى دهشته واختطفه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده حتى بان سواد إبطه وجلد به الارض فأدخل طوله فى العرض ورض عظامه أعظم رض وضربه على عنقه فقطع رأسه وأخذها فى يده وسار طالب المعمعة وجعل ينادى ياقوم عمن تقاتلون وهذه رأس ملككم زاهر وقد هلك وزار المقابر وأنتم مابقى لكم منا خلاص إلا بكلمة الاخلاص ولما رأت الرجال ملكها قتيلا انكسرت شوكتهم وعزموا على الهرب وأرادوا النجاة على أى سبب ونظروا إلى عساكر الملك شاذلوخ وقد أحاطت بهم من كل جانب ومكنوا منهم السيوف القواضب فنادوا الامان الامان فقال لهم الملك سيف مالكم أمان إلا أن تقروا لله بالوحدانية ولابراهيم خليله بالرسالة الحقيقية فمن أسلم سار ومن كفر ندم فافترقت الناس فريقين أسلمت ونجت وفرقة أبت الاسلام فانقطعت بالحسام فلم تكن إلا ساعة حتى أسلم أكثرهم وهلك يسرهم وملوا الاسلاب والمغنم ولم يبق من رجال الملك زاهر إلا من أسلم وصار من الناجين واجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالملك شاذلوخ وهناه بالسلامه وفرقوا سلب القتلى على أهل الاسلام وتوجهوا مع بعضهم إلى مدينة الملك شاذلوخ وأقام الملك سيف عنده مدة يسيرة إلى يوم من بعض الايام جلس فيه الملك سيف بجانب الملك شاذلوخ وإذا برجل يقبل الارض بين أيديهم وهو قائد خلفه جوادا من الخيل الجياد وهو يبكى وينوح فقال له الملك سيف ارفع رأسك أيها الرجل الكبير القدر فقال الرجل ياملك الزمان أيكم قاتل الملك زاهر فقال سيف أنا ياشيخ وما الذى تريد إن كان هو عدوك فقد أراحك

الله منه وإن كان صديقك وتريد أن تأخذ ثأره فدونك وماتريد فقال الأعرابي ياملك ليس الأمر كما خطر ببالك وإنما هذا الحصان موهوب للذى قتل الملك زاهر وأنت قتلته فاقبله منى ياملك الزمان فقال الملك سيف أنا لا أقبله منك حتى أنك تخبرنى بقصتك وتطلعنى على أمرك وماسبب هبتك فقال الرجل اعلم ياملك الزمان أنه كان لى ولد يقال له الملك عقاب الحرب صاحب قلعة السنبلة وأنا أبوه كنت ملك على القلعة من قبله واسمى الملك راصد فاتفق أن ولدى سمع أن الملك زاهر له بنت اسمها الملكة رضية وهى فريدة عصرها فخطبها من أبيها الملك زاهر فأرسل يقول له من تكون أنت حتى تخطب بنات الملوك وصرف النجاب الذى أرسله ولدى إليه وأنا كنت غائباً فلما عاد النجاب إلى ولدى وأعلمه أن الملك زاهر مايعطيك بنته ركب ولدى إليه وحاربه مدة ثلاثين يوماً وبعد الثلاثين قام الملك زاهر لما أعيته الحيل وعلم أن ولدى رجح عليه فغافله واندرج فى عسكره وخلى ولدى فى أشد القتال وأتاه من خلف ظهره وطعنه فى ظهره فقتله فلما رأت عسكر ولدى ملكها قد قتل ولوا الادبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتشتتوا فى فلوات القفار وأتوا إلى الديار فسألتهم أنا عن الخبر فأعلمونى بموت ولدى فانكسر قلبى وصرت أبكى وأنوح وكان هذا الحصان هو لولدى وأتى صحبة المنهزمين فأخذته وسكنت به الجبال وقلت لا أبرح من هنا حتى يرسل الله من يأخذ لى بالثار ويجلب للأعادى الذل والشنار وتركت الملك وانقطعت فى الجبال أعبد الله الملك المتعال إلى أن أتيت أنت وقتلت زاهر وأخذت لى بالثأر وأزلت عن قلبى الذل والشنار ووصلت إلى الأخبار بأنه أتى ملك غريب وقتل زاهر وأسكنه المقابر وأسلمت عساكره فأتيت اليك وأهديت جواد ولدى اليك وهذه حكايتى والسلام (فلما سمع) الملك سيف ذلك الكلام قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم كل جبار عليه ملك جبار وأخذ الجواد من الرجل بقبول واراد ان يهبه عطاء فقال له الرجل ياملك الزمان اعلم انه وصل إلى إحسانك وحفنى امانك وغمرنى بالفضل عزمك وسلطانك وانا مالى حاجة بهذه الدنيا الدنية وان المعطى هو الله وهو رازقى من حيث لا احتسب ثم ان الرجل ترك الجواد ونزل من عندهم إلى حاله واما الملك سيف فإنه لما نظر إلى ذلك الحصان فاعجبه وقال فى نفسه إنه لجواد عظيم ولا بد لى من الركوب عليه وابصر سيره وترك الملك شاذلوخ فى وطاقه التى اقام به وركب الجواد وسار به إلى الخلاء فبقى الجواد طائراً كأنه النسيم ففرح به الملك سيف وقال إن هذا الجواد عظيم هذا وان الجواد جعل يمر على الارض حتى اتى إلى البحر وتقرب منه فظن الملك سيف ان الجواد عطشان يريد الشرب من هذا المكان فقال فى نفسه دعه يشرب فاتى إلى البحر واندفع اليه بسرعة وغطس فيه فاكان إ

من الملك سيف إلا انه خلع رجليه من الركاب وترك الجواد لأنه ماقدر ان يحوشه وعلم انه من خيول البحر فجعل يعوم وقاسى شدة كبيرة حتى وصل إلى البر وطلع وهو يقول أشهد أن لاإله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فى اى مكان انا ثم انه زادت به الدهشة بما قاسى من برد الماء وصعوبته وأن لهذا البحر تياراً قويا وهو بارد مثل الثلج وأن هذا البحر مسكن الجان لأنهم ينزلون إليه ويأخذون منه الخيول هدية لسيدنا سليمان بن داود عليه السلام وكان هذا البحر منقطعاً عن العمارات وهو مأوى الجان كما ذكرنا

(هذا) وقد افاق الملك سيف من غشيته فوجد نفسه فى الماء بعد ان تخلص منه والسبب فى ذلك انه طلع من البحر تعبان فنام على شاطئه فتدحرج ثانيا إلى الماء وقيل أن بعض الجان لما رأوه مغشيا عليه جروه من رجليه وقيل ان البحر تموج بموج عال فانحدر معه والأول هو الأصح فجعل الملك سيف يعوم فى الماء وبسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى فأحس فى نفسه بالتعب وأن روحه خرجت من شدة البرودة ويبست كل أعضائه وتشكلت كل أسنانه ولم يبق فيه حركة وقد أيس من الحياة كلما طلب البر يقذفه التيار إلى داخل البحر وما زال سائراً به التيار حتى ألقاه البحر على جزيرة واسعة الأجناب فلما وصلها وانشف ثيابه ولبسهم وقام يتمشى فى هذه الجزيرة فرآها نزهة للناظرين ذات أشجار وأنهار وكان جائعاً فجعل يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها فرآها عذبة فصار يمشى بين الأشجار وقد تذكر الديار وافتكر الخلان والأنصار والرفاق والأصهار فبكى وأن واشتكى وأنشد يقول :

نسيم الروض بلغ عن لسانى ... لأحبابى ســـلامى بالأمانى
وأهلهم نسيم الروض شوق ... وذكراهم بقلبى مع لسانى
رجائى أن أعود لهم سريعا ... ولكن بعض أعدائى رمانى
وتقدير الإله جرى ببينى ... وتصتيتى وبعدى عن مكانى
خرجت من البلاد وقلت أنى ... أخلص خادمى وأرى أمانى
فعارضنى القضا حتى كأنى ... غريم الدهر أو خصم الزمان
يعارضنى بأفعال قباح ... وأبعاد وليس له تدانى
فكم من وقعة عظمت وجلت ... جلاها سطوة العطب اليمانى
وكان الرمح دلال المنايا ... يشق القلب شقاً بالطعان
أنا سيف بن ذى يزن المرجى ... ولى نسب بحسان اليمانى
خلقت من الحديد أشد قلبا ... بعزم صادق ثبت الجنان
إذا ماخاض رمحى فى عجاج ... كسوت الأرض حلة أرجوان

وسيفى كان من سام بن نوح ... به شهد الورى أنسى وجانى
ورمحى كان من أيام تبع ... وصاعقة العذاب يرى سنانى
ملكت بحد سيفى كل طاغ ... وهذا النصر من ربى حبانى

(قال الراوى) وكان هذا الكلام العجيب ومازال الملك سيف سائرا إلى أن لاح له قصر مرتفع رفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فقصده الملك سيف إلى ان وصل إلى باب القصر وتأمله فرآه مغلقاً وكان قد تعب من المشى والعوم فى البحر فرقد على باب القصر كأنه ميت فنام نوما ثقيلا

(قال الراوى) وكان هذا القصر لملكة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ذات خصر نحيل وخد أسيل وردف ثقيل وطرف كحيل كما قال فيها الشاعر هذه الأبيات

ومائسة لها قد مليح ... وجيد فوقه وجه صبيح
ونهد بارز يالهف نفسى ... عليه بحوطه صدر فسيح
وبطن مثل طيات الحرير ... وسرتها حوت مسكا يفوح
وأفخاذ كعمدان اللآلى ... وبينهما لها شىء نجيح
يسمى الشيخ وهو صغير سن ... ولكن بالوصال هو الشحيح

(قال الراوى) وأن هذه بنت للملك زاهر الذى قتله الملك سيف وهو صاحب مدينة الزهرة وأن هذه البنت يقال لها الملكة رضية وأن أباها كان بنى لها ذلك القصر فى الجزيرة لأجل أن يقتصر عنها الخطاب لأنه كان يحبها حبا شديد ما عليه من مزيد ولما ان اقبل الملك سيف ورقد على باب هذا القصر وهو لايعلم لمن هو فنام وشفت روحه فى الملكوت وإذا بجارية نزلت من أعلى القصر وفتحت الباب فنظرت الملك سيف وهو راقد على باب القصر فهزته فلم يتحرك فرجعت إلى ستها وهى منزعجة الحواض فقالت لها ستها مابالك يافرحانة فقالت ياستاه أنا نزلت وفتحت باب القصر لأكنسه فرأيت على باب قصرنا رجلا غرنقا أخرجته الوحوش من البحر وأتو به إلى هذا المكان وتركوه وأنا أردت ان اوقظه فرأيته ميتا لايتحرك فلما سمعت الملكة رضية من الجارية ذلك الكلام نهضت واقفة على الأقدام ونزلت إلى باب القصر فرأته راقداً كما ذكرت فجعلت تحس أعضاؤه وتضع يدها على فه وأنفه فسمعت نفسه يتردد فى جوفه فقالت للجوارى أطلعوه إلى فوق فطلعوه فأمرتهم ان يسخنوا الماء ويحموه فى مكان خال من الهواء ففعلوا به تلك الفعال فلما أحس الملك سيف بالماء السخين انفردت عروقه وانتبه من منامه وفتح عينيه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فى اى مكان انا وأنتم من تكونون ومن الذى أتى بى إلى هذا المكان فقالت الملكة رضية ومن

اين انت ايها الشاب المليح فقال لها أنا كنت تاجر وكنت فى البحر مسافر فغلبنا البحر وغرق مركبنا وأنا فقذفتنى الموج إلى البحر وأما الذين كانوا معى فما أعلم إن كانوا غرقوا او سلموا فقالت له وإيش إسمك بين التجار فقال انا عبد الله الواحد القهار فقالت له مرحباً بك وأهلا وسهلا وأمرت الجوارى فأحضروا الطعام وقالت له دونك والطعام يابن الكرام فتقدم وأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وجلس يتحدث معها ومع جواريها ويتأمل فى حسنها وجمالها فبينما هم كذلك وإذا بباب القصر يدق عليهم فقالت الملكة رضية لجواريها انظرى من بالباب فنزل الجوارى فرأوا رجلا من بعض عساكر الملك زاهر واسمه عاذر فأتوا واعلموها به فاحضرته عندها وقالت له ماالخبر فقال لها ياملكة خربت الأطلال وقتلت الرجال ومات أبوك الملك زاهر المفضضا فقالت له ومن الذى قتل أبى فقال قتله رجل يقال له الملك سيف التبعى اليمانى واستولى على المدينة وهرب أهلها جميعا فى البر والآكام والذين أقاموا دخلوا فى دين الإسلام فقالت له وأنت لماذا اتيت أما كنت معهم فقال لها كنت معهم ولكن خفت عليك فقلت فى بالى ان الملكة رضية مقيمة فى القصر الذى فى الجزيرة وأنا الذى كل عام أوصل لها مايكفيها من عند أبيها من العام إلى العام وأنت تعلمى أن أباك الملك زاهر ما كان يأمن عليك احداً غيرى من العساكر وأنا أتيت اليك ومرادى ان آخذك وأمضى بك إلى بعض الجبال بعيدا عن العمار حتى لا يرانا إنسان فقالت له وأبى لما قتل كنت انت فى اى مكان ولاى ا شىء ما منعت عنه تصاريف الزمان ثم قالت له ياجبان ياذليل يامهان إن كنت إنت هربت من الحرب والطعان ونجوت من الموت بما حسبت حساب العار فكيف آمن ان تاخذنى وتسكنى فى البرارى والقفار ثم انها اخذت نبلة ومكنتها من القوس وضربته فى صدره طلعت من ظهره وأمرت جواريها ان يسحبوه وإلى البحر يرموه ففعلوا ماأمرتهم ورموه فى البحر كل من ظهره هذا يجرى والملك سيف ينظر ويرى وكان هذا الرجل من أكبر عساكر الملك زاهر ولا كان يأمن على بنته غيره ويعتمد عليه ولكن كان هذا الرجل معلقا آماله بمحبة الملكة رضية ولكن لا يقدر أن يذكر ذلك خوفا من سطوة ابيها ولما علم انه مات وساوى من له سنين وأوقات اراد ان يغتنم الفرصة ويبادر إليها وياخذها فعلمت البنت مقصوده من باب الفراسة فقتلته كما ذكرنا وأما الملك سيف لما تحقق عنده ان هذه الملكة رضية بنت الملك زاهر اخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ودخل فى المكر والخداع وقال لها ياملكة إيش يقول هذا الرجل فاعلمته بالحال فقال ياملكة اظن انه فى قوله كذب ومن يقدر على قتل الملك زاهر وهو صاحب جنود وأعوان وعساكر وهو يقول الذى قتله واحد بمفرده فهذا القول لا أصدقه وأين كانت العسكر حتى ساطه عليه هذا النفر وإنما

هذا الرجل تعلق بهواك فأتاك وقال هذا الكلام وظن أنك تطارعيه وتسيرى معه إلى الجبال فيفترس بك ويغتنم الوصال وهذا الذى دبره هذا الكلب من المحال فقالت له صدقت وأنت والله تعرف صحة التدبير وأنت ببواطن الأمور خبير ولكن جزاؤه ما ذاق من الآلام وقد شرب كأس الحمام وأقام الملك سيف مع الملكة رضية يأنس بها حتى ذهبت عنه الآلام وبرىء من الأسقام ونسى بمجالسة هذه الملكة الأوطان وكلما كان فبينما هم كذلك وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف وبان عن عسكر جرار وقد احتاطوا بالقصر يمينا ويسار من جميع الجهات والأقطار وكان هذا الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ الذى أركب هذا الملك سيف الجواد من عنده والسبب فى مجيئه لهذا المكان وذلك أن الملك سيف لما ركب الحصان وسار به فى البرارى والكثبان جعلوا ينتظروا عودته إلى آخر النهار فما عاد ولا بان له أخبار فقال الملك شاذلوخ لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أين ذهب صاحبنا وبات تلك الليلة وهو منزعج الحواس وثانى يوم كذلك وثالث يوم اشتد به الوجل فالتفت إلى كبار دولته وقال لهم ما الذى ترون من الرأى فقالوا له نحن لا نعلم أين راح ولكن هات لنا الرمال الذى هو مقيم فى هذه الجبال فإنه يعلمنا بما جرى للملك سيف وأحواله فقال لهم صدقتم فى هذا المقال ثم أنه أرسل عشرة رجال إلى سهيل الرمال فأتوا به فى الحال فلما حضر قبل الأرض بين يدى الملك شاذلوخ ثم خدم وترجم فقال له الملك أريد أن تضرب الرمل وتبينه على اسم رجل غريب جاء إلى هنا وذهب ولم نعلم له خبر فقال سمعاً وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وحققه وبين منه أشكاله واستنطقه وقال له أن هذا الرجل ذهب من عندك على جواد بحرى من خيول البحر كان أهداه له رجل كاهن من أعدائه وكان يريد هلاكه فلما ركبه قصد به الجواد البحر وما قد أن يعجزه فلما غاب فى المياه تخلص منه وجعل يعوم ويقاتل وذلك البحر بارد فما زال فيه إلى أن طلع إلى البر وهو على آخر نفس ثم رجع ثانياً إلى البحر بغير مراد فجعل يعوم ويتبع التيار وقاسى غاية الأضرار إلى أن رماه التيار على جزيرة فوصل إلى قصر الملكة رضية وهو الآن هناك وهذا ما عندى والسلام فلما سمع الملك شاذلوخ ذلك قال له وأنا أريد منك ان تبين لى هذا الرجل الذى أهداه الحصان وما اسمه وهو من أى القبائل حتى أعرفه فقال سمعا وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وأتقنه وقال له اعلم أن الذى فعل تلك الفعال رجل من عسكر الملك زاهر وكان عنده فاضل فلما جرى ما جرى لصاحبه هرب ولكن صعب عليه هذا الأمر فقصد إلى كهين بجوار الجبل الشرقى وأعلمه بالخبر فقال له خذ هذا الجواد وأهديه إليه فإنه يكون سبباً لهلاكه وسوء ارتباكه ثم أن الكهين عزم قدر ساعة وإذا بأربعة أرهاط من الجان نازلين بالحصان فأخذه وقصد إليكم وأهداه لكم وذهب الرجل إلى حال سبيله فركبه الملك سيف فجرى

عليه ما جرى ولكن أعلمك أن الرجل الذى فعل مع الملك سيف تلك الفعال قد أهلكه الله بالنبال لأنه بعدما فعل ذلك ذهب إلى راضية وأعلمها بقتل أبيها وأراد أن يأخذها ويحظى بها من دون الرجال إذا سكن بها فى الجبال ويبعد بها عن المنال ويعلمها بأنه هو الذى تسبب فى قتل الملك سيف ليأخذ بذلك الفخر عندها ولكن الملكة لما سمعت منه بموت أبيها فما صدقته أبداً لأنه قال لها قتله رجل واحد فقتلته هى بسبب ذلك الكلام وأما هو فمات وعمره انقضى وفات ففرح الملك شاذلوخ فرحا شديداً ما عليه من مزيد ثم أنه أنعم على الرمال وصرفه إلى حال سبيله وأمر فرسانه ورجاله بأخذ الأهبة والمسير إلى الجزيرة التى فيها قصر رضية فما أفاقت رضية إلا والملك سيف كانه مقيم عندها وإذا بالملك شاذلوخ وفرسانه القادات احتاطوا بالقصر من جميع الجهات فأرسلت من عندها قاصد إليهم يقول لهم إيش الذى جئتم له وما سبب قدومكم على قصرى ونزولكم به فلما وصل القاصد إلى الملك شاذلوخ وسأله كما ذكرنا قال له اعلم أن رجلا غريبا أتى عندكم وقد كان غرق وقذفه موج البحر حتى أدخله إلى ذلك القصر فإن كنتم تريدوا رحيلنا إلى بلادنا فأرسلوا هذا الرجل إلينا وإلا فلا نبرح حتى نذبح كل من كان فى القصر صغير وكبير ونقيم هنا حتى نأخذه معنا فعاد القاصد إليها وقال ذلك الكلام فقالت له ولأى شىء يطالبون هذ الرجل ولكن أظن أنه هو الذى أخبر به الرجل أنه قتل أبى ثم أنها أحضرت الملك سيف بين يديها وقالت له بحق دينك وما تعتقده من يقينك ما أنت الذى قتلت أبى الملك زاهر وقد أخبر عنك هذا الرجل الفاجر فقال لها أنا وحق العلى القادر فقالت له وما اسمك فقال إسمى الملك سيف التبعى اليمانى فقالت له اعلم ياسيدى أن أبى فداك ولا تشمت بك أعداك ولولا أن دينك قويم والملك عظيم ما كنت تنجو من هذه الشدائد كلها وإنى قائلة على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله ولكن ياملك إذا كان أبى قتل وأنا بقيت فى هذه الأرض مالى احد الا الله فخذنى حليلة الك وا كون من جملة نساءك فقال لها أما من جهة انك تخافى العدا فلا بأس عليك ومن جهة انى اتزوج بك فهذا شىء بالنصيب فإنى لو كنت فى بلدى لفعلت ذلك ولكن انا متوجهة الى الكنوز طالب خلاص خدامى وكنت تزوجت فى بلاد العمالقة وحصل لى منهم مشقة فأقسمت إنى لا اتزوج ابداً ثم ان الملك سيف عرض الاسلام على جواريها فأسلمن جميعاً تبعاً لها وامرها بفتح باب القصر ففتحته وخرج الملك سيف وهى الى جانبه وساروا حتى وصلوا عند الملك شاذلوخ فقام إليهم وتلقاهم وسلم عليهم وسأل الملك سيف عما جرى له فأخبره بما كان من أمره وكذلك ان الملك سيف سأل الملك شاذلوخ عن سبب حضوره فأعلمه بحضور الرمال وماجرى من الأحوال فقال له الملك سيف يا ملك ان الملكة رضية قد اسلمت وصارت من اهل الإيمان فقام الملك

شاذلوخ وقال يامللك الإسلام اتمنى عليك أن تزوجنى بها فقال الملك سيف هذا يكون برضاها فالتفت الملك سيف وقال لها أترضى أن تتزوجى بالملك شاذلوخ فقالت له رضيت فعقد له عقدها على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وعمل لها الفرح فى قصرها مدة ثلاثة أيام ودخل عليها وتمل بحسنها وجمالها فشغف بحبها وفى اليوم الرابع قال لها يامليكة أنت بقيت فى عصمتى فسيرى معى إلى مدينتى فقالت شأنك وماتريد فنقلت كل مافى قصرها وأركبها هى على هودج فى جحفه وسيرها إلى مدينة المريخ وبقيت فى أعز ما يكون من الهناء والسرور وإلى يوم من بعض الأيام جلس الملك هو والملك شاذلوخ وأحضر الوزير حسان وزير الملك زاهر وقد أمره أن يكون نائبا من تحت يده على مدينة الزهرة فقال سمعا وطاعة والتفت إلى الملك سيف وقال له ياسيدى وأنت تكون ملكا على قلعة المريخ وأنا أكون وزيرك فقال له الملك أنا مالى سبيل إقامة فى مكان ولو كان لى مقدرة على الإقامة كنت أقيم فى بلادى بين أهلى وأولادى ثم حكى له أنه متوجه إلى الكنوز حتى أنه يسعى فى خلاص خادمه عيروض ولم يمكنى أقيم فى بلد ولو أنى أشرب شراب الردى فأراد الملك شاذلوخ أن يقدم له خيولا وأموالا يبلغ بها القصد المطلوب فقال له لا يمكن ذلك فإنى رايح إلى بلاد إنس وجن وتارة برور وتارة بحور فإذا كنت سائر فى البر على حصان ووصلت إلى البحر أفوته وانزل البحر وكذلك يمكن أن أكون سائرا فى مكان يصير فيه حروب بين الانس والجان فقال له الملك شاذلوخ ياملك الزمان أنا عندى ذخيرة وهى تنفعك فى أى مكان فانه لاينفعك غيرها وهو حصان مصنوع من الياقوت الأحمر فاذا كنت مسافر تمشق رجليه فى جثته وكذلك ذيله فى رقبته وتقول له كن حصان بحق ماعلى خاتم سليمان فيصير حصانا من الياقوت الأحمر وترى سرجه مفصلا من الجوهر والزمرد الأخضر ولجامه من الذهب الأحمر فتركبه وتسير به أينما شئت وأما إذا أردت الاقامة فتقلعه اللجام فيغطس فى البر والآكام ثم أن الملك شاذلوخ وضع يده على منطقته وقال ياملك الاسلام الحصان الذى قلت لك عنه هذه صورته وأخرج له ثمان قطع ياقوت فالكبيرة هى بدن الحصان والأربع هما الرجلان واليدان وواحدة رقبة برأس وواحدة ذنب والثامنة قضيب صغير فلما عشق السبع قطع ضربه بالقطعة الثانية وقال له كن حصانا فما شعر الملك سيف إلا وهو حصان من الياقوت الأحمر وسرجه مفصل من الجوهر والركاب من الياقوت واللجام من الذهب والرأس والسرج من شرائط الذهب وهو من أعجب العجب فانبهر الملك سيف وعلم أن هذه هدية من الله تعالى وهى منة من جملة المنن أما الملك شاذلوخ فانه قال للملك سيف ياملك الزمان أنت أحييتنى من العدم فاقبل منى هذه الذخيرة فقال الملك سيف قبلتها ولو طلبتها أنت منى ثانيا فما رديتها فضحك

الملك شاذلوخ وقال له أنت تستحق المال والروح فبات الملك سيف تلك الليلة وعند الصباح تودع من الملك شاذلوخ فأراد أن يخرج معه للوداع لحلف عليه أن لا ينتقل من مكانه ثم أن الملك سيف سار ذلك اليوم إلى ضحى النهار لحمى عليه الحر فنظر إلى خيمة منصوبة وحولها الأرض مرشوشة بالماء وفيها سجادة من الديباج بشراريب من الياقوت فصوص ولم يجد إلا غلاماً أمرد واقف على باب تلك الخيمة فتقدم الملك سيف وبدأ بالسلام فقام الغلام وقبل يده فدخل الملك سيف وجلس وإذا بالغلام أقبل وعلى رأسه سفرة من الطعام ووضعها قدام الملك سيف ورفع الغطاء وإذا بطعام ملوكى مفتخر فأكل الملك سيف من هذا الطعام وبعد ذلك غلب عليه النوم فنام إلى آخر النهار فأفاق من منامه فرأى الغلام واقفاً قدامه فطلب منه الماء حتى يتوضأ فأتاه الغلام بما طلب وبعده صلى فرائضه حتى بقى آخر النهار فالتفت الملك سيف إلى الغلام وقال له لمن هذه الخيمة وهذا المكان فقال له لك يا سيدى وأينما نزلت فى أى مكان تجده بين يديك فأنا جوادك برق البروق الياقوتى فقال له وأنت عندك طباخين وفراشين فقال نعم ياملك الزمان فإن جوادك أسمه الياقوتى أنارصده اسمى برق البروق وأنا ابن الغلغال وأبى يحكم على الربع الخراب من عند قلل قاف إلى كنوز نبى الله سليمان عاد وخوال وكل جبل فى الأرض لى فيه خدم فأى محل أرد عليه فانهم يحضرون لى ما أحتاجه من قبل ما أقدم فطول ما أنا معك لاتسأل عن ماكول ولا مشروب ولاملبوس ولا مركوب وها أنا أعلمتك والسلام فقال الملك والله ما أنت إلا نعم الذخيرة ثم أنه قام على حيله وطلب الرحيل فتصور الحصان وركب طول الليل والنهار إلى ظهر اليوم الثانى فرأى الخيمة فنزل وحضر الطعام فاكل وشرب ونام وأفاق وسار وهكذا مدة أربعة أشهر تمام وكان الملك سيف ترك الثانية قطع الياقوت مربوطة على تكة سرواله لا يخرجها إلا وقت حاجته إلى أن كان ذلك اليوم فعندما أراد الركوب تامل فى الحصان فوجده على غير الاستواء فلم يعبا به ولم يساله عن حاله إلا أنه ركبه ولا رثى له فسار به طول الليل (قال الراوى) إن سبب كسل الجواد فى هذا النهار هو أنه فى هذه المدة قطع فيه الربع الخراب ودخل به على جبال الكافور وأن الجواد دوخته رائحة الكافور فاصبح عديم القوى والحيل فصار ينفخ الأرض والملك سيف طارده ولا يسال عنه وأخيراً برك الحصان إلى الأرض لحركه الملك سيف وإذا به ميت فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكى الملك سيف وقال والله ما كان لى إلا نعم الرفيق ثم أنه تركه وقام وسار فى البرارى والآكام فرأى جبلا فوصل إليه وإذا بالذى هو نازل من السماء يخنق كخنقان البرق وقائل يقول السلام عليك ياملك الزمان فنظر فإذا هى عاقصة فقال لها من أتى بك إلى ذلك المكان فقالت أنا سبقتك إلى كنوز سليمان وأنت قتلت برق البروق الياقوتى وإيش تركب قدام النيل عند ما تسوقه

من بلاد الحبشة إلى الأمصار وتلك البلاد فإنك ماتركب إلا على ذلك الجواد فقال لها سبحان الله ياعاقصة ماتقرني لى إلا كتب الآفات فقالت له عاقصة والله يا أخي لولاه ماكان أحد يقدر أن يجوز بك من هذه الأرض لأنه قطع بك الربع الخراب وما أنت بقيت فى أرض الكافور ووادى النور وقد هان عليك العسير وما بقى عليك إلا اليسير وسوف تصل إلى أرض الكنوز وتنال مطلوبك وبه تفوز وتاخذ خادمك عيروض وكل ماتعوز وودعته عاقصة فبات تلك الليلة فى مكانه وعند الصباح نظر إلى فارس مقبل إليه عارضه فى الطريق وقال له ياغريب أنت من أى البلاد فقال الملك سيف أنا من ملك الله تعالى إيش قصدك مني فقال ماقصدى شيء منك وإنما أنا مالك هذه الأرض وهى أرض الكافور وأن هذه الأرض لاتسير فيها الخيل وكان أبى يقال له الكهين الزنزلخت فانه أحضر أخشاباً على اسمه زنزلخت وصنع منها على صفته جواداً وهو هذا وكان يركبه مدة حياته لأنه جواد مرصود ولا يقطع أرض الكافور غيره وبعد موت أبى احتويت أناعليه إلى الآن وفى هذه الليلة أتانى رجل وقال لى ياسيسبان ارجع إلى طريق الايمان واستغن عن هذا الحصان وأعطه الملك الايمان وهو الملك سيف بدابى لجدد إسلامك على يديه وأعطه هذا الحصان حتى يسلك على ظهره وادى الكافور ويبقى لك الأجر والثواب من العزيز الغفور فانتبهت من منامى فلم أجد غيرك قدامى بهؤ دينك وما تعتقد من يقينك أنت الملك سيف فقال له نعم فقال له يا أخى علمنى طرق الايمان وسبيل الرشاد وأنت فى حل من هذا الجواد فقال له الملك سيف يا أخى أما من خصوص أنى أعلمك الدخول فى دين الايمان فهذا يلزمنى على الرأس والعين وأما كون أنى أركب على هذا الحصان فهذا شيء لا يكون فكيف تعطينى حصانك وأنت ما عندك سواه ولا تركب غيره فقال له هذا الخاتم وضعه فى أصبعك وإذا ركبت عليه فضع يدك بين عينيه وأشر له على قدام فإنه يسير كما تأمره قوام وأما أن رفعت يدك إلى فوق فإنه يصعد إلى جهة السماء وهكذا ثم أن الملك سيسبان قام وركب الحصان وعلم الملك سيف طريقة مسيره فى البرارى والقيعان وكذلك الملك سيف علمه قواعد الايمان وبات عنده تلك الليلة وعند الصباح ركب الملك سيف على الجواد الزنزلخت وطلب البر والوديان بعد ماتودع من الملك السيسبان وما زال سائراً به مدة أربعة أيام فى النهار والليل الديجوز حتى قطع وادى الكافور وأشرف على وادى النور فنظر إلى خيام مضروبة وخيل وجنائب وقنا وقواضب فاطمان الملك لما رأى بنى آدم لأن له مدة لم ير قط أحداً ومال إلى ذلك العرضى ونزل عن الحصان والخاتم فى يده لابسة فى أصبعه وأينما سار فالحصان يتبعه وكان ذلك العرضى للملك فارس ملك ذلك الوادى

ولكنه من أهل الايمان وله وزير يقال له ليث الفلاة ولكن فى الظاهر مؤمن وفى الباطن كافر وأما الملك فارس فانه ضرب الرمل فعلم أن الملك سيف يأتى إلى هذا المكان ومعه الجواد الزنزلخت ركوبة الملك سيسبان فلما نظر الملك فارس إلى الملك سيف قام إليه وسلم عليه وسأله عن سبب قدومه إلى هذا المكان فأعلمه أنه قاصد كنوز السيد سليمان فقال الوزير ياملك وهذا ما هو الجواد الزنزلخت الذى كان للملك سيسبان فقال الملك سيف هو بذاته يا وزير الزمان فقال أتأذن لى أن أركبه فاستحى الملك سيف منه وقال له دونك وما تريد فقال له اعطنى الخاتم ولك العهد والزمام فأعطاه الملك سيف الخاتم ووضعه فى أصبعه ولما ركب وضع يده بين عينيه ورفع يده إلى فوق فصعد به الجواد إلى الجو الأعلى فلا الوزير يرخى يده ولا الحصان يقصر عن اتباع رصده رصده حتى وصل إلى مجرى الغمام وبعده ضربته الأرياح فقطعت جميع أعطائه والأشباح وكل عضو وقع فى فريق وأما ذراعه اليمين الذى فيه الخاتم فانه وقع فى البحر وتبعه الحصان وراح كأنه ما كان كل هذا جرى والملك فارس والملك سيف ذى يزن كل منهم ينظر ويرى فقال الملك فارس للملك سيف اعلم يا أخى أن هذا الوزير قام وأخذ الحصان وكان قصده أن أن يغدر بك وكم يقول لى يا ملك نقتله وتأخذ منه هذا الجواد الزنزلخت وأنا قلت له إذا كان هذا ملكا وطرق ديارنا يجب علينا أن نهاديه فما كان يسمع حتى أن أجله دنا وفعل ما فعل وانتهى منه الأجل وأنت يا أخى أى حصان أردت من عندى فاركبه وإن أردت ملكى كله فهو لك ولا أمنعه عنك فقال الملك سيف ياملك مضى ما مضى وأنا قبلت القضاء بالرضا ولا أريد حصانا ولا غيره وقام الملك سيف فاعترضته عاقصة وقال يا أخى لا يصعب عليك فان الزنزلخت راح لصاحب رصده وسوف يتبعه من أنت إلى ما أنت طالب وتوكل على الرب القديم الغالب فسار الملك سيف إلى ضحى النهار وأقبل على وادى مزروع كله قصب فارسى ولكنه كله أخضر فتعجب من ذلك ووقف وهو يقول فى نفسه يا هل ترى إيش يكون الذى زرع هذا الغاب وإذا بقائل يقول سر فى حالك فهذا شجر الكافور والعنبر وأن هذه الأرض لا تنبت غيرها والمعادن والجوهر هما أحجارها وكان المتكلم عاقصة فسار الملك سيف وقطع ذلك الوادى ونزل إلى وادى آخر فيه روائح المسك الأزفر فسار يتسلى بروائحه فلاحت منه التفاتة فرأى شيئا أبيض فوق الأرض ومتصلا بعنان السماء وهو شديد البياض ساطع لا يستطيع الناظر أن ينظر إليه وكان هذا عمودا من النور الباهر خلقه القادر وجعله فى ذلك المكان دليلا على كنوز نبى الله سليمان ونظر إلى عين ماء تجرى وهى أبيض من اللبن وأحلى من الشهد وعليها رجل واقف مثل الزعبوبة السوداء ولكن طوله قدر مائة ذراع فلما نظر إلى الملك

سيف أراد أن يمديده إليه فأخذته هيبة منه فقال له من أنت فقال أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحيرى فقال له ذلك الرجل ومن أتى بك إلى هنا ومن يكون سيف هذا فانى ما سمعت أبدا ذلك الاسم فقال الملك سيف أنا ملك حمراء اليمن وأتيت طالب الكنوز لأجل حاجة عرضت لى فيها فقال له وما هى الحاجة فأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له ذلك الرجل لقد هان عليك الامر ولكن لولا أنك مؤمن ما كنت أدلك على شىء فانى أنا المتوكل بهذه العين وهى عين النور الأولى التى خلقها الله فى هذا المكان معجزة لنبيه السيد سليمان بن داود عليه السلام ولكن سوف أصف لك الطريق فسر إلى هذا الجبل الذى تراه أمامك فامش فى طوله ترى عطفا ادخل فيه وسر قدر فرسخين فانك تشرف منه على وادى واسع الجنبات ليس له أول يوصف ولا آخر يعرف فاذا توسطت فيه ترى هناك عين ماء تجرى مثل هذه العين وفوقها جبل عالى شاهق فى الهواء فاقصد على جهة اليمين ساعة زمانية فانك ترى درجا فاصعد عليه فاذا صرت فوقه فانك ترى الكنوز وأوائلها وخدامها ومساطبها وكيفياتها وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامه سلم عليه وانصرف إلى حال سبيله وما زال سائرا حتى وصل إلى العطف وسار فيه فوجد العين فتأملها فاذا فيها سمك من النحاس الأحمر والأصفر والأبيض وهو يلعب فى الماء مثل السمك المعتاد فى البحار، هذا الملك سيف تعجب من ذلك الحال وقال إن الله على كل شىء قدير ثم قال فى نفسه هل ترى هذا الشىء يعلوم الأقلام أو خلقه الله الملك العلام فهو يتفكر فى ذلك ويتعجب من ذلك الحال وإذا برجل قد أقبل عليه وهو طويل القامة والباع مقدار طوله مائة ذراع وقال له السلام عليك يا ملك الزمان فرد الملك سيف عليه السلام وقال له يا أخى مرادى أن أسألك عن شىء هل لك به خبرة تخبرنى به فقال له ماهو سؤالك فقال له عن هذا السمك لانى أراه من المعادن وما هو من الحيوان ولكن يعوم فى الماء ويلعب كما تلعب الأسماك فى البحار فقال له الشخص ياهذا اعلم أن السبب فى ذلك هو أن نبى الله سليمان لما تزوج الست بلقيس فكان يحبها محبة بالغة وبنى لها قصرا فرق الكنوز على أربعين عمودا من الرخام الأبيض والمرمر الأحمر واجتهد فى ذلك القصر حتى جعله فتنة لكل من رآه وبعد ما كمل بنايته ونقشه وزينه فقالت الست بلقيس لزوجها نبى الله سليمان أعلم ياسيدى أن هذا القصر ما كملت زينته بل كان يلزم له فى وسطه فسقية من الرخام وتملأ من الماء العذب لأجل النزهة على حافتها فقال لها صدقت وفى الحال أمر ارهاط الجان أن يقطعوا من جبل الرخام قطعة وينجروها فسقية طولها وعرضها بالدائر أربعون ذراعا وعمقها عشرة أذرع وجعلوها فى وسط ذلك القصر ودائرها مسطبه عالية إذا وقف عليها الإنسان فإن الماء يصل أكتافه فقط

ورصعت فى وسط القصر وصنعوا على حافتها فى الدائرة صفة طيور وبازات صغار وكبار وصفة سباع ووحوش وضباع وخيول وجمال رفهد وغزال ماكان من أصناف المخلوقات صنعه على الجان تلك البركة وشىء طلوه بالذهب وشىء بالفضة وشىء بفصوص المعادن طمموه وبعد تمامها قالت له بلقيس يانبى الله لايتكامل زينة فسقيتنا هذه إلا إذا كان الماء يصل إليها بالراحة من غير تعب بنى آدم فعند ذلك أمر سيدنا سليمان الوزير وهو آصف بن برخيا أن يتولى هذا الأمر ويجعل الماء يطلع من تحت الأرض إلى الفسقية فاصطنع الطلمبة ولكن صنعت ثقيلة وصارت أرهاط الجان يموتون فتجسر ملك من ملوك الجان وقال له يانبى الله اعلم أن هذه الطلنبة لم يكن لها إلا الرهط الأسود لأنه أولا عاصى عليك ولا يقدم ولا يطأ بساطك فإذا خدمته لى هذه الطلنبة فإنه يقوم بها ألوف سنين ولا ينقص عزمه فقال السيد سليمان حضر يا آصف هذا الرهط وخدمه هذه الخدمة فقال سمعاً وطاعة وكتب تذكرة وأعطاها الخادم وقال له خذ هذه وسلمها الرهط فأخذ الخادم التذكرة وصار حتى وصل إلى الرهط الأسود وأعطاها لها فقرأها وإذا فيها من الوزير آصف إلى الرهط الأسود إن لم تقدم على بساط الله سليمان وإلا أرسلت الوهم إليك يأتى بك فى أشد التنكيل فلما قرأها قال فى نفسه وما يكون الوهم الذى يقبضنى ويسلمنى إلى سليمان وأنا لابد لى أن أسأل الوزير آصف عنه ثم أنه أخذ عموده على كتفه وسار إلى الوزير وقال له هاأنا الرهط وأنت تقول إنك ترسل الوهم يأتى بى إليك فها أنا قدمت حتى أنظر الوهم هذا إيش يكون فلما رآه الوزير آصف وعلم أن هذا الرهط الاسود رمى فى رجليه قيدا روحانيا وقال له أنت مطلوب لخدمة السيد سليمان حتى أنك تدور هذه الطلنبة آناء الليل وأطراف النهار فامتثل وأقام بدور الطلنبة وصنعت الأعوان للماء مسلك من بعد ما بلا الفسقية يقبض الماء من بحار من الزجاج حول حيطان ذلك القصر وينزل منها على بساتين وأشجار من خاص الثمار والمشموم من سائر فنون الأزهار حتى بقيت الأرض حول القصر كأنها جنات وأنهار واتفق أن السيد سليمان جلس مع الست بلقلس يوما على الفسقية المذكورة فقالت له يانبي الله أريد أن يكون أريد أن يكون فى تلك البركة سمك فأمر الارهاط أن يأتوا بجانب سمك يضعوه فى البركة ففعلوا ماأمرهم فقالت بلقيس هذاماهو مطلوبى وأنا قصدى السمك يكون من الفضة والذهب والنحاس والمعادن فأمر الارهاط أن يصنعوا سمكا مثل طلب بلقيس وكل سمكة يلبسها جنى ويتقلب بها مثل السمك ففعلوا ذلك فقالت ماهذا مطلوبى بل أريد أن يكون بهذه الصورة ويكون له روح مثل أرواح المخلوقين ويتناكح ويلد فقال السيد سليمان أن هذا شىء لايقدر عليه إلا الخالق وأما المخلوق فلا يقدر على ذلك وقام إلى المحراب ودعا الوهاب فاستجاب

الله دعاؤه وجعل له السمك على هذه الصفة بقدرة الله تعالى ولما رصد سليمان تلك العين جعل فيها جانبا من هذا السمك لم يطلع منها ولم يأخذ أحد منه شيئاً ولما نظر نبى الله سليمان إلى صنعة الملك الديان الذى يعجز عنها مثل الانس والجان خر ساجدا لله تعالى المنان ورصد هذه العين وكل سمك إن طلع من فسقية القصر يأتى إلى هذه العين وهذه العين لنبى الله سليمان وهو الذى بدها رصده لا أحد يشرب منها ولا يأخذ شيئا من أسماكها فهى مرصودة إلى الآن وأنا جعلنى وكيلا عليها من زمان السيد سليمان إلى هذا الوقت والأوان وقد أعلمتك بهذا الشان (قال الراوى) فجلس الملك سيف فى ذلك المكان على هذه العين وبقى يتفرج عليها على مائها وأسماكها فلما طاب له نسيم تلك الأرض وراتحتها وكل مافيها لأنه شىء حسن ومازال جالسا حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار أخذه النوم فنام إلى جانب العين ومازال نائما حتى أتى الله بالاصباح وأضاء بنوره ولاح انتبه الملك سيف من منامه فرأى عاقصة فوق رأسه قاعدة تبكى حزينة القلب مكسورة الخاطر فلما أفاق قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وقال لعاقصة لأى شىء تبكين ياعاقصة وأين كنت ومن أين أتيت فقالت مررت بهذا الوادى فى الغروب فرأيتك نائما فوقفت أحرسك خوفا عليك يا أخى من الوحوش وحرستك من الأعادى لأنك غريب فى هذه الأرض والوادى فقال لها كثر خيرك ولأى شىء تبكى فقالت له انا بكائى عليك ان كنت شربت من ماء هذه العين فإنك تكن من الهالكين وأبقى انا بعد فقدك حزينة طول الأيام والسنين فقال لها انا ماشربت من العين فقالت الحمد لله يا أخى الذى ماذقتها لأن السيد سليمان هو الذى رصدها ثم إن عاقصة قالت له هذا الطعام وهذا الماء اشرب وكل وها قد هان عليك المسير ومابقى إلا اليسير فأكل وشرب وحمد الله تعالى فقالت له عاقصة يا أخى بلغك الله كل ماتريد واعلم ان الكنوز قدامك فوق هذا الجبل ثم ان عاقصة تركته وسارت إلى حال سبيلها وقام الملك من وقته وساعته وسار بلا مهل حتى صعد فوق ذلك الجبل فرآه مرتفعا شاهقا فصار يجاهد ليلا ونهارا وكلما جاع أكل وشرب من القدح المرصود فما وصل إلى أعلا الجبل إلا بعد سبعة أيام وكان ذلك الجبل له سبع درجات بين الأولى والأخرى سفر يوم وليلة لمن يسافر فسار الملك سيف كما وصفنا وهو ينتقل من الدرج الأول إلى الثانى حتى بلغ ظهر الجبل ونظر إلى الكنوز فرآها على صفة الاهرام واحدا بيض والثانى أحمر والثالث اصفر والرابع اخضر والخامس ازرق بين كل واحد الثانى سلسلة من الحديد متصلة بالجميع وفى وسط تلك السلسلة لوح من الفضة مكتوب عليه كتابة مثل دبيب النمل ورأى سلسلة كبيرة بين الكنزين الكبار متصلة بهما أيضا وبينهما مسطبة كبيرة وتلك المسطبة جالس عليها عفريت كبير الجثة وبين

يديه عفاريت على صفة العسكر ولكنهم مثل الجراد المنتشر وهو جبار من أقوى الجبابرة الأشرار ورأسه كالقلعة العالية وفمه مثل باب الوكالة باسنان كدائرة الطاحون واسمه الملك كيهوب وفى يده الشمال عدة مفاتيح ويده اليمين فيها عمود وهو مقطوع من الأحجار وأقل مايكون وزنة مائتا قنطار وكذلك كل من قدامه من العسكر كل واحد منهم بيده عمود ولكن على قدر جثتهم وأشكالهم وكيهوب هذا هو حاكمهم وسلطانهم الذى جعله السيد سليمان غفيراً على هذه الكنوز وهو الذى قبض على عيروض وحبسه عنده وتولى عذابه بين عسكره وجنده وكان فى تلك الساعة أمر بإحضار عيروض فأحضروه بين يديه فامر بضربه فمدوه فى الأرض وضربوه بالعمدان وأوجعوه بالضرب الشديد فصار يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار فبينما هم يضربوه وهو يستغيث وإذا به التفت فرأى أستاذه الملك سيف خلفه فعرفه وعرف أنه أتى يسعى فى خلاصه ففرح به وانسر خاطره وماقدر أن يسكت بل صاح باعلى صوته الخفى ياسيداه فإنى أشرفت على الهلاك فاشار إليه كيهوب أن ارفعوا عنه الضرب فرفعوا أيديهم عن ضربه وقال له كيهوب ياعيروض أنت تكلم من قال له أكلم أستاذى فلقد نظرته وهو جاء يسعى فى خلاصى ويسقيكم كؤوس الذل والوبال بحد سيفه الفصال فقال له كيهوب وما هو أستاذك الذى تقول عنه أنه يسقينا الذل والوبال وإيش يكون سيفه الفصال وإيش يعمل به معنا ونحن عتاة الجان لاتعمل فينا حراب ولا سنان فقال عيروض ستعملون على من تدور الدوائر وهذا أستاذى مقبل عليكم من بعيد .

(قال الراوى) فلما سمع كيهوب هذا الحال أمر الجان أن يكشفوا له الخبر وقال سيروا فى البر وأتونى بهذا الأنسى ونجعل هـــذا رفيق أستاذه لأنه رآه مقبلا فلما سمعوا ذلك خرجوا أكثر من خمسة آلاف خادم من العتاة وهم يقولون بعضهم لبعض نقبضه أو نقتله ولكن بعد مانعذبه هو ورفيقه هذا وأشرفوا على الملك سيف فلما رآهم طالبته كالعبان حط يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وجرده وهزه فى وجوههم فخرجت منه بوراق نيران وقصدت ارهاط الجان فكل من جاءته بارقة هلك لوقته فلما عاين الجان ذلك ولوا هاربين ومازالو يجرون حتى وقفوا بين يدى الملك كيهوب فلما رآهم مقبلين مهزومين قال لهم ماوراءكم ومن بشره رماكم وأين الغريم الذى أرسلتكم إليه فقال أحدهم وما هربنا إلا منه فقال لهم هل هو أنسى أو جنى فقالوا له ليس هو جنى بل أنسى حتى قصير فقال لهم هل هو معه جيوش أم هو منفرد فقالوا له هو شخص قصير من الانس منفرد فقال لهم وأنتم جميعا هربتم من فرد إنسى

وفزعتم منه هذا الفزع فكيف لو أتتكم طائفة كاملة من الجن العتاة فقالو له يا كبرنا أما هو فما خفنا منه وقد احتقرناه عند رؤيته وأزدنا أن نهجم عليه فجرد علينا حساماً متسلحاً به فلما شهره خرج منه بارقات من نار فلما أقبلنا عليه حصلت فينا تلك البوارق فكل من جاءت فيه بارقة أهلكته وماسلم منا غيرنا ولولا هربنا من بين يديه ما كنت ترى من يخبرك ولا بقية أثر (قال الراوى) فلما سمع كيهوب هذا الكلام من الخدام تعجب وأخذه الهيام وقام من ساعته على الأقدام وصار حتى وصل إلى عند الملك سيف فلما رآه أراد أن يجرد الحسام فى وجهه فصاح به كيهوب وقال له اصبر يابطل الزمان لاتجرد هذا الحسام بحق الملك العلام حتى تخبرنى من أنت ومن أين أقبلت وإلى أين سائر وما مرادك منا فقال الملك سيف أما أنا فالملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى وأما مجيئى فمن مدينة حمراء اليمن وأما ما أريد فأنا طالب ثلاث حاجات الأولى أريد الفرجة على الكنوز والثانية أخذ بدلة الست بلقيس والثالثة خلاص خادمى عيروض الذى هو مسجون عندكم فلما سمع كيهوب ذلك من الملك سيف قال له وقد تعجب أخبرنى أنت من أى نسل ومن أى قبيلة ومن أى أرض واحكى لى على الحسب والنسب فأخبره الملك سيف بحسبه ونسبه وبلده وأهله وحكمه وحدثه بالقصة من الأول إلى الآخر وكشف له عن الباطن والظاهر فقال كيهوب إن كنت صادقاً فى مقالك فإن حاجتك تقضى لامحالة لأن الست بلقيس لما وضعت هذه البدلة فى الكنز أوصتنا عليها وقالت احتفظوا بها فاذا جاء إليكم رجل غريب مشتت من دياره وأوطانه وأريتموه قصير أبيض اللون له خال أخضر على خده الأيمن ومتقلد بسيوف متعددة وذكر لكم أن اسمه سيف بن تبع بن حسان ينتهى نسبه إلى حمير فأعطوه البدلة وإنى جعلتها له وهى زكاة الكنوز التى لى فقلت لها ياسيدتنا وكيف نعرف صدقه من كذبه فقالت إذا تداولت الأيام وأتى إلى هنا ذلك الغلام فخذه وأت به إلى باب الكنوز وقل له اتل حسبك ونسبك فإن كان صادقاً يفتح له الباب ويكون هو صاحب هذه الحاجات وإن لم يفتح له الباب فاعرف يا كيهوب أنه كذاب فاقتله وسكنه التراب وهاقد مضت الأيام وجئت أنت وذكرت أنك الملك سيف وأنا أبين كذبك من صدقك فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام خر إلى الأرض ساجداً لله تعالى فقال له كيهوب سر بنا على بركة الله تعالى حتى انظر إلى غاية صدقك فإن كنت صادقاً نجوت وإن لم تكن صادقاً هلكت ثم أنهما سارا حتى أقبلا إلى باب الكنز قال كيهوب اتل حسبك ونسبك فإن كنت صادقاً ينفتح لك الباب وتكون أنت المقصود فعند ذلك تقدم إلى حلقة باب الكنز ودق الحلقة على السندال فصاحت ارهاط الجان الموكلين شلت يداك وشمتت بك أعداك من أنت أيها الطارق فقال أنا الملك سيف بن الملك ذى يزن بن أسد البيداء بن حسان التبعى اليمانى بن مهلول

بن أرجوان بن بحرون بن جندح بن حمير بن هانىء بن مروان بن شروان بن حمير بن عفيف بن كوش بن حام أخو سام بن نوح عليه السلام فلما أتم النسب انفتح له الباب وتساقطت الأقفال وصاحت أرهاط الجان ادخل انت المقصود وبالسعادة موعود وهنيت بما اعطيته وقد بلغت كل المراد من رب العباد فعند ذلك تقدم كيهوب وقبل يد الملك سيف وقال له صدقت يابطل الزمان وفارس العصر والأوان فادخل إلى الكنوز وتفرج على ماتريد وخذ كل ما أنت طالبه وماتعوز فدخل الملك سيف وصار يتفرج يمينا وشمالا وخلف وأمام فرأى من الجوهر الأيتام مايحير الانام من الذهب والفضة والمعادن أصنافا وألوان ومن اللؤلؤ الرطب الكبار والصغار والزمرد واليواقيت أحجاراً تحير النظار حتى أنه أشرف على سرير فى وسط الكنز وعليه شبكة من اللؤلؤ ولها أنوار تأخذ بالأبصار وعليها أشخاص متحركة بالروحانية فلما اتى إلى ذلك السرير وإذا بقائل يقول ياملك الاسلام خذ البدلة وارجع من هذا المكان فقال للمتكلم وهو من كبراء هؤلاء الأشخاص وأين البدلة فقال له هى على هذا السرير من داخل الشبكة فقال له ارفع الشبكة أيها الخادم فارتفعت الشبكة وبان السرير وإذا هو من خشب الساج الهندى والمطعم بالدر والجوهر فتقدم وإذا به يجد شبكة من داخل السرير صغيرة مثل الناموسية ومن داخلها بقجة مطعمة بالجوهر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر فمد الملك سيف يده وأخذها وجعلها تحت إبطه وأرخى الستاير والسلاسل كما كانت وجعل يتأمل وهو خارج فرأى عيروض وهو فى أسوأ حال لما فيه من القيود والأغلال يستغيث مما جرى عليه ولا يصدق بالنجاة من الوبال فلما نظره الملك سيف بكى عليه وأقبل وهو يتأسف عليه فوجده ينشد ويقول هذه الأبيات :

أشكوا إلى الله العزيز البارى	مما أرى من شدة الأضرار
فهو العليم بكربتى وبلوعتى	وهو الحكيم وعالم الأسرار
إن كان للقهار فى هذا رضا	فالامتثال لما علينا جارى
لكننى أرجوه بكشف غمتى	ويزيل ماقد نابنى من عار
الله مقتدر وليس بعاجز	أن يبدل الأضرار بالإسرار
ولقد نظرت إلى التفرج قد أتى	ونظرت أستاذى أتى بجوارى
سيف اليزن قد جاء فى همة	ومروءة فاق الهزبر الضارى
كيهوب أبشرك قد أتى لك سيدى	سيف اليزن الضيغم الكرار

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام والشعر والنظام أجابه على عروض سعره يقول :

عيروض لاتحزن من الاقدار فلقد أتاك النصر بالايسار
وأتاك سيف اليزن حقا يبتغى أخذاً بجد الصارم البتار
ويبيد أعداك الذين قد اعتدوا بفعال قبيح زائد الاضرار
مايعلموا عيروض أنك خادمى يتجبرون عليك بالاكبار
ولقد أتيت بهمة عنية معروفة فى البحر والابرار
كم ذا رأيت عجائبا فى سفرتى وغرائبا شخصت لها أبصارى
ولكم ركبت على مثالك فى الخلا من كل عون فاق عن أطيار
أولهموا أرميش كان مخالفا ترك الطريق وعاد للأدبار
قتلته عاقصة وأمسى ثاويا فى مهمة وسباسب وقفار
ياما رأيت من العجائب بعده من كاهن فاجر سحار
وأخيهم برق البروق أحانى فى أرض كافور خلا وبرارى
ياحسرتى قد مات فيها وانقضى هـذا بإقدار العزيز البارى
وجوداً أخرجا إلى هدية من زنزلخت وصنعة النجار
ركبته كالطير فى جريانه ونفذت من وادى الكفور الجارى
وبه أتيت إلى هذه الكنوز بهمة عنها يقصر كل قرم ضارى
وأخذت بدلة ست كل مليحة ومليكة أهل الشام وغار
زوجة سليمان النبى المرتضى بلقيس ست الخرد الاحرار
قم قائما لاتختشى من عارض فنجوت من سقم ومن أفكار
ولسوف تزوج بعاقصة التى أصل اشتباكك والمقدر جارى
أستغفر الله العظيم لعله يمحوا ذنوباً لى مع الأوزار

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من الكلام والشعر والنظام تقدم إلى عيروض فكه عما هو فيه من الحديد والاغلال والباشات الثقال وأخذه من يده وقد بانت أعضاؤه من جلده ولكن من فرحته كأنه لم يكن به شىء . ولم سائراً به حتى أخرجه من الكنوز وسار به إلى أن وصل إلى كيهوب وقال هكذا تفعل بجدامى يا كيهوب فقام إليه واعتذر إليه وقال له ياسيدى لاتآخذنى فإنى عبد مأمور وفى مثل ذلك معذور ثم تقدم إليه وقبل يده وهنأه بالسلامة وجلسوا يتحدثون مع بعضهم فى تلك الليلة ولما أتى الله بالصباح وأضاء الكريم

منوره ولاح قال الملك سيف البدلة التى أنت أتيت من اجلها قد حصلت وكذلك أن خدامى الذى أتيت من اجله وهو أنت ياعيروض قد خلص والاقامة هنا فى هذه الأرض مابقى لها داعى والصواب الرحيل فقال عيروض ياسيدى شأنك وماتريد فقال له سر قدامى فتقدمهم كيهوب وقال للملك سيف ياسيدى أتريد أن اسير أنا بنفسى فى خدمتك أو اسير جماعه معك حتى يوصلوك إلى قرب بلادك فقال الملك سيف أنا ما اريد لى أنيسا ولاغفير إلا الله اللطيف الخبير وتودع من كيهوب وتقدم لعيروض وتصافح هو وإياه ولكن عيروض بقى كأنه ملاك الدنيا وسار فى البرارى والقفار ولما شم النسيم حن عليه ألم الضرب بجمل يتوجع منه وصاروا سائرين إلى أن أتوا إلى عند العين التى قبال الجبل وهى العين المرصودة ونظرهم خادم العين على بعد فاستقبلهم من بعيد وسلم عليهم وهناهم بالسلامة فقال له الملك سيف أنظر يا أخا الجان مافعل خادم الكنوز فى حق خادمى عيروض حتى اهلكه من الضرب وهذا العذاب الشديد ولكن مر فى كرامة نبى الله سليمان الذى هو فى خدمته فقال حارس العين وكان إسمه شيهوب وهو ابن عم كيهوب ياملك الزمان انت تعلم أن كيهوب فى هذا العمل معذور لان هذه كنوز نبى الله سليمان ونحن جميعا خدام وما أحد منا له حل ولاربط إلا باجازة أصحابه وانت ايضا لولا أنهم يعطينك البدلة كانوا مأمورين ماسلبوك شيئا ولواهلكنهم أجمعين ولكن ياملك الزمان أن خادمك ماعليه بأس فدعه ينزل فى هذه العين ويغتسل فانه مايطلع إلا سليم البدن فقال الملك سيف هذه العين مرصودة ما أحد يشرب منها ولايأخذ من امياهها فقال شيهوب نعم وأنا رصدها ولكن كرامة لك اساعه أن ينزل فيها ولايطلع إلا سليما فإنها عين الشفاء فقال الملك سيف لعيروض سمعت ماقال شيهوب دونك والعين فقام عيروض ونزل فى تلك وشرب منها واغتسل وطلع ولم يكن فيه ألم ولا كانه ضرب ولاتعب ولبسته العافية أحسن ما كان فقال الملك سيف إيش رأيت حالك ياعيروض قال ياسيدى بخير وسلامة ثم تودعوا من شيهوب وساروا إلى العين الثانية ونزل الملك سيف إلى تلك العين الثانية فأتى لهم خادمها وكان إسمه غيهوب وهو ايضا ابن عم كيهوب فاستقبلهم وهناهم على خلاصهم وسلامتهم من هذه الاماكن والاوطان فإنه ليس لأحد قدرة أن يصل إلى هذا المكان لامن الانس ولا من الجان فقال له الملك سيف اعلم ياهذا أننا من أهل الايمان وإنما يرعانا مولانا الملك الديان وباتوا تلك الليلة على تلك العين وإذا بعاقصة اقبلت عليهم وبالسلامة هنأتهم وقالت لعيروض خلصت ياعيروض فقال لها نعم ببقى سيدى الملك سيف فاقامت معهم فى الحديث فقال الملك سيف مابقى لنا إلا المسير فقالت عاقصة ياملك الزمان أريد منك أن تعطينى البدلة اتفرج عليها فانك أنت الذى جئت بها وأما عيروض فاله مقدرة على ذلك ولولا أنت ادركته لهلك وأنا اريد أن تعطينى البدلة والحياصة والتاج حتى اعلم أن حاجتى

قضيت واعلم أنى بذلك الخبر واظلعه على جلية الأثر فقال الملك سيف ياعاقصة وحق إبراهيم خليل الله ما أسلمك البدلة حتى تسمحى بما قلت لك فقالت له وماهو يا أخى فقال زواجك بخادمى عيروض الذى قاسى الشدائد من اجلك وأحوجتينى أن اسافر هذه المدة الطويلة من أجله والحمد لله تعالى الذى أقدرنا على مطلوبك ونظرت بعينك لما قاسيت من الشدائد من اجلك فقالت يامالك الزمان أن عيروض مافعل شىء ينفع إيش عمل عيروض حتى انى أزوجه أن الذى جاء بالبدلة انت وأنا كنت معك مع أنك أى جهة تسير فيها فلا بد لى أن اتبعك وإن كنت انت قاسيت الشدائد والأهوال أنا ايضا تحمل الاثقال ومررت على بلاد مرصودة لم اقدر على المرور منها وبقيت تارة ادور من حولها مسيرة السنة والسنتين واقاطع عليك وادور من حواليك ومن اجلك قتلت ارميش المخالف وانت كنت ناظر وشايف وأما عيروض فما كان منه إلا أن راح ورمى نفسه فى الكنوز ولولاك لحقته ماكان إلا هالك فقال الملك سيف الذى مضى لا يعاد والحمد لله نجانا رب العباد وهاهى البدلة حضرت فان انعمت بالزواج لعيروض فلا باس وإن لم ترضى بذلك فعلى خاطرك فقالت عاقصة ياملك الحق بيدك ومنى عليك السلام وبعد ذلك طارت فى الهواء وطلبت الجو الأعلى وهى غضبانة فلما نظر عيروض إلى غضبها ضاقت عليه الأرض بما رحبت واحترق قلبه وزاد الهه وكربه والتفت إلى الملك سيف وقال له ياسيدى لاى شىء أغضبتها ونحن ماقاسينا تلك الأهوال إلا بسببها وهذه البدلة ماجاءت إلا على ذمتها وأنا اتعبتك ياسيدى فأنت ما كنت طالب البدلة لنفسك ولا تعبت إلا على خلاصى أنا لكونى خادمك لو غيرك ما كان يقدر أن يخلصنى والحمد لله ياسيدى البدلة هاهى حضرت ولكن قصدها أن تنظرها لانها تظن أننا عملنا حيلة واحضرنا لها بدلة من كنز خلافها وأنا ارجو منك ياسيدى أن تسلمنى البدلة وانا امضى بها لأجل ان تنظرها وتحققها بعينها فتصدق اننا احضرنا وتمتثل لكلامنا وتطاوعنا ولايبقى لها حجة تحتج بها علينا فقال له الملك سيف ياعيروض اما تعلم أنى لأجل هذه الذخائر قاسيت العذاب الشديد وجزت على مالك وأى مهالك ونجانى الله منها بعد امور صعاب واخاف ان اعطيك البدلة فتأخذها منك وترجع بالخيبة والندامة وإذا حضرنا فى الديوان وطلبناها منها فإنها تنكرها فاترك هذا الأمر حتى تذهب إلى بلادنا وتبقى بين ايادى دولتنا فيعطيها لها لأنها إذا اخذتها قدام ارباب الديوان ما تقدر على النكران وهى لها على كل حال فبينما هم فى الكلام وإذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو وقالت هذا جزاتى منك يامالك الزمان وانا من اجلك تعبت هذا التعب الشديد وقطعت خلفك كل قفر وبيدوا لى ان اطلب منك البدلة فتمنعها عنى وانت ما جئت بها إلا من اجلى فقال الملك سيف اما البدلة فهى لك

ولكن عندما نحضر إلى الديوان خذيها بحضرة الإخوان فقالت له أنت أحضرتها من أجلى ولاشىء ماسلمتها إلى فقال لها لايكون ذلك أبدا فقالت له لأى شىء تمنعها فقال لها ماقلت لك فقالت تغضبنى من أجلها قال نعم فتركته ومضت وهى باكية العين حزينة القلب وسارت إلى حال سبيلها ونظر عيروض إلى غضبها فتقدم إلى الملك سيف وقبل رأسه ويديه وقال بالله ياسيدى أسألك أن تعطينى هذه البدلة بما فيها وأنا أمضى خلف عاقصة وأصالحها وأوريها لها وهى فى يدى ولا أمكنها منها أبدا ولو أنى أشرب كاس الردى حتى تأتى عندك وتقبل أقدامك وتطاوعك على ما تريد ثم بكى عيروض فعلم الملك سيف أنه يحب عاقصة فقال ياعيروض أنا منعت البدلة وأغضبت عاقصة إلا من أجل خاطرك وأنت الآن تريدها فخذها واعطها لها وإذا امتنعت بعد ذلك من زواجك فلا يكون لى ذنب فى ذلك فقال عيروض أنا ما أمكنها ولن قلبى ما يطاوعنى أن أتركها مغتاظة فلما سمع الملك سيف منه ذلك علم أنه يطلب رضاها فقال له خذ البدلة واسمض عنى انت وإياها ثم رمى له البدلة فأخذها وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصعد بها إلى الجو الأعلى بعد أن قبل رأس سيده وسار طالب عاقصة هذا ما كان عيروض وأما الملك سيف فإنه ترك الاثنين وسار وحده فى البر والآكام مدة ثلاثة أيام بلياليها تمام وفى اليوم الرابع فرغ منه الزاد وجاع منه الفؤاد فتأمل فى البر لينظر عشبا أو ماء فرأى غبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وضربه الهواء بعد ساعة من النهار فتمزق وبان عن تحته عسكر جرار مثل السيل إذا سال او الظل إذا مال فوقف الملك سيف ينظر ما هؤلاء العساكر فأقبلوا إليه وسلموا عليه فقال لهم الملك سيف من أنتم أيها الرجال فقالوا نحن من الجان المؤمنين بالرحيم الرحمن وملكنا يقال له الملك مرعش بن دهنش بن بلقيس ابن إبليس ولكن كلنا نقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك منهم قال لهم وأين كبيركم فقالوا له ها هو قريب سر بنا إليه فسار معهم فلما وصل إلى ملكهم قام إليه وسلم عليه وقال له يا أخا الإنس ما اسمك فأخبره الملك سيف باسمه وحسبه ونسبه وأهله وحكمه ثم سأله الآخر وقال له لأى شىء سارت هذه العساكر فى هذا البر الأقفر فقال له لسبب عجيب وأمر طرب غريب (قال الراوى) أن هذا الملك مرعش قاصد الغزو على ملك يقال له الأزرق صاحب مدينة المرمر وهو كافر طاغى متجبر وكان بينهما عداوة من قديم الزمان وبينهما حروب قديمة وثارات وكان أبو الأزرق وحارب أبا مرعش وطلب أن يجعل عليه الخراج ويطيعه ويصير تحت حكمه وأمره فامتنع دنهش أبو مرعش من ذلك فجرد عليه عساكر من الكفار والفواجر فوقع الحرب بينهم سنة كاملة وما قدر ابو الأزرق أن يأخذ دنهش إلا قليل ولا كثير إلى يوما من

الأيام دخل عليه رجل هوام كبير اللحية بعين واحدة منفردة والثانيه كأنها فردة وله شفايف مثل شفايف الجمال وعنق مثل خيط النمال ويدن كأنهم المدارى ورجلين كالصوارى وفم مثل الزقاق وصورته شنيعة ورائحته كريهة فلما دخل أبو الازرق هذا فقال له من أنت بعدما قام له وتلقاه فقال له إبليس اللعين إن هذا الولد دنهش هو من اولادى وعصى على واريد ان ادبر على هلاكه بمعرفتى ثم ان اللعين احضر الفا من اولاده وقال لهم اريد منكم ان تخونوا دنهش وتقتلوه على حين غفلة منه فطاوعوه وصبرا إلى الليل واتوا إلى دنهش وكان القضاء اجله فتقدم احدهم إليه بحجر كبير وارخاه على رأسه فخرجت روحه من جثته وهو يقول اشهد ان لا إله إلا الله وان إبراهيم خليل الله واعوذ بالله من ابليس واعوانه فما اتم كلامه حتى خرجت روحه ونزلت صاعقة من السماء على الف من اولاد ابليس فأهلكتهم ولو كان ابليس معهم لهلك إلا انه كان من المنذرين ولما عاين ذلك الخزى من الله تعالى هرب وترك الطائفتين وصار يلطم وجهه على من هلك من اولاده والتهى بما ناله من انكاده هذا ما كان منه واما ما كان من الملك عفلق ابو الازرق فإنه قال لعسكره انهبوا هذا العسكر فقصدوهم ونهبوهم فما كان منهم إلا انهم تركوا خيامهم واسلابهم وهجوا على وجوههم فى القفار فأخذا اسلابهم وامتعتهم ورجعوا إلى اوطانهم واما جماعة الملك دنهش فإنهم مازالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا إلى ديارهم واقاموا البكا والأحزان وكان يومئذ موجوداً ولده الملك مرعش ولكن كان صغير السن لم يبلغ مبالغ الرجال وكان عمره مائة وثمانين عام كان البلوغ عند الجان مائتى عام فجعل يبكى على والده وقد ضاق صدره وعيل صبره فعند ذلك شكا حاله إلى وزيره فدبر الوزير بمعرفته فى قتل الملك عفلق ورتب له ألفاً من الجان العتاه وعلمهم كيف يصنعون فذهبوا إلى تلك النواحى وساروا يكمنون بالليل ويسيرون بالنهار حتى دخلوا مدينة المرمر واختلطوا بأهلها وكان الوزير اعطاهم ملابس على شكل ملابس اهلها ومازالوا يتوصلون إلى ان خدم عند الملك رجل منهم وكان خادمه قد مات فادعى انه قريبه وخدم عند الملك مكانه وأخذ آخر من رفاقه وجعله خادمه وآخر فإن هذا ولد اخى وآخر إلى ان صار فى الديوان ثلثمائة فارس من الالاف والباقى يتسببون فى الاسباب فلما كان يوم من الايام تشاجرت التجار مع بعضهم ووصلت أخبارهم إلى الملك عفلق فأرسل وأحضرهم وكان فى ظنه ان يصلحهم فأشاروا عليه اهل الديوان ان تحبسهم إلى غداة غد فوضع عليهم السجن فلما امسى المساء ونامت العيون فتح السجن واحد من المتمكنين وقال لهم اخرجوا فقد بلغتم المراد ثم أن الذين هم متمكنون من الديوان اخرجوهم وجعلوا يذبحون كل ماطلب لهم من الجان وكان الملك عفلق تلك الليلة بائت عند صنمه وهو يسجد له من دون الله تعالى وبعد السجود قام وبال

على وجه الصنم وانكب على وجهه من ساعته فذبحوه وأخذوا ما طاب لهم وأخذوا أسلابهم وامتعتهم وطلبوا عرض البر فى الحال وتعلقوا بالجبال هذا ما كان منهم وأما ما كان من أهل مدينة المرمر فإنهم لما أصبح الصباح أضاء بنوره ولاح دخلوا الخدم ينبهون الملك فرأوه قتيل وفى دمائه جديل والناس فى الديوان قتلى لا تعد ولا تحصى فوقع الصائح من جميع المطارح وافتقدوا أنفسهم فرأوا قد قتل منهم سبعة آلاف وثمانمائة وكسور غير الذى هو مجروح ومكسور والذى جرحه غير قاتل وعلم الأزرق بموت أبيه فاقام فى عزائه سبعة أشهر تمام أيام وليال ولم يعلم من فعل تلك الأفعال وأما الألف رجل الذين فعلوا تلك الافعال فما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الملك مرعش والوزير فدخلوا عليه وسلموا عليه واعطوه الأسلاب واخبروه بما فعلوا من الأمور والأسباب فزينوا البلد وعملوا مهرجانا وأطلقوا المنادى ينادى فى رؤوس الجبال والتلال والأودية والحوال أن الملك مرعش أخذ ثأره وجلا عن نفسه عاره وقتل خصمه وأهلك ضده فنادى المنادى بذلك النداء فشاعت الأخبار وانتقلت من ديار إلى ديار حتى وصلت إلى الملك الأزرق فأحس قلبه بالمصيبه وعرفت رؤس الدولة المعنى وجلس الأزرق مكان والده وجمع الجموع والعساكر والرجال وكانت أمماً كثيرة وكان للملك مرعش جواسيس فى بلاد المرمر فأتوه وأعلموا الملك مرعش أن الملك الأزرق جمع العساكر ومراده الركوب على بلادك وهلاك عساكرك واجنادك فقال شىء قاله وكذب فى مقاله ثم أنه جمع وزراءه وقال لهم ماذا ترون من الرأى فقالوا البدرة لمن بدر والرأى عندنا أن يركب فى كامل رجالنا ونسير إلى ديارهم ونغزوهم هناك بعيد عن أرضنا وبلادنا فإننا مؤمنون والله ينصرنا فلما سمع الملك مرعش من وزرائه ذلك أجلس أحد الوزراء مكانه فى مقامه وركب فى هذا الجيش وسار طالب الملك الأزرق فبينما هو سائر التقى بالملك سيف كما ذكرنا وسأله فحكى له على ما وصفنا والآخر أخبره عن حكايته كما قدمنا إلى سياقه الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على خير ربيعة فلما سمع الملك سيف ذلك قال له أروح معكما وأساعدكما فقالوا له افعل ما بدا لك وباتوا فى ذلك المكان لأجل الراحة حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح فركبوا على ظهور الخيل الجرد القرح وساروا يجدون المسير فى ذلك البر والبطاح حتى أشرفوا على مدينة المرمر والقصر الأبلق والملك الأزرق وكان ذلك القصر من أعجب العجاب لأنه كان مبنياً طوبة من فضة وطوبة من ذهب وهو فتنة للنظار ولم يكن له نظير مطلقا فى جميع الأقطار فلما أن بقى بينهم وبين المدينة نصف يوم نزلوا للراحة وأرسل الملك مرعش من يكشف له الخبر عن الملك الأزرق فغاب النجاب وعاد يركض بين يدى الملك مرعش فقال له ما الخبر فقال ياملك إن على مدينة المرمر أرهاط وأعوان بعدد رمل

وادى كمنان وهذا خلاف العفاريت وهم عدد ورق الأشجار وقطر الأمطار وأنا أقوله أنهم إن مدوا أعناقهم إلينا من غير حرب ولا صدام فما نخاصر منهم ولا فى عشرة أعوام فلما سمع الملك مرعش ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف من كثرة الجموع والتفت إلى الملك سيف وقال له ياملك الزمان ويا فارس الإنس والجان ما يكون العمل فى هذا الأمر والشأن فقال له الملك سيف اقسم رجالك أربعة أقسام وأمرهم أن يدوروا حول هذا العسكر ويزعقون مرة واحدة من الجهات الأربع الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وبعد ذلك يتأخر عنهم ويكون ذلك نصف الليل المعتكر فإذا فعلوا هذا ببركة صاحب التكبير وهو الله اللطيف الخبير يهلكون العدو كبير وصغير ويقع فيهم السيف من بعضهم البعض فإذا فعلوا ذلك وطلع النهار ننظر ما يكون من هؤلاء الجان الأشرار والذى اقوله أن لا يبقى منهم ديار ولا من يؤدى الأخبار (قال الراوى) فلما سمع الملك مرعش من الملك سيف ذلك الكلام دعا بعسكره وقسمه كما أمره أربعة اقسام وجعل كل قسم فى جهة من الجهات وقال لهم انحدروا فى الوديان واقبلوا على هؤلاء الجان إذا اعتكر الظلام ونادوا باسم الملك العلام فعندها لبسوا أسلحتهم وساروا كما امرهم وقعد الملك سيف هو والملك مرعش فى مكانهم فلما أقبل الليل بالاعتكار واحتاطت العساكر بالكفار من جميع الأقطار وكان الليل قرب عن الانقسام فالكفار هم غافلون واكثرهم نائمون على غير أهبة وإذا بالتهليل والتكبير يأخذهم من كل جانب ومكان فعندها انتبهوا من غفلتهم وقاموا من رقدتهم وهم مرعوبون مما نزل بهم من هول هذه الكلمات العظيمات فعندها خطفوا سيوفهم وجعلوا يضربون بعضهم ببعضهم ولم يزل السيف يعمل فى أعناقهم ونار الحرب تشتعل بينهم وكلما همدوا ثاروا عليهم بالتهليل والتكبير فيدوى البر وتجيبهم الجبال والقفر بالفرح والنصر ولم يزالوا كذلك إلى أن بان الفجر وولى الليل المعتكر وقد قتل من الجن الكفار خلق لم يقع عليهم عيار ولا احصا بعدد الرمل والحصى والباقى تجرحوا واقبل الملك سيف والملك مرعش فنادى يرفع من صوته على الجان المؤمنين وقال لهم احملوا بارك الله فيكم وها أنا والملك مرعش بين ايديكم فعند ذلك حملت الرجال والأبطال والملك مرعش فى أوائلهم والملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من طغى وكفر وصار يلوح القحوف ويرمى الرؤوس والكفوف وهزم الصفوف وصار الحسام يخرج منه بوارق وصواعق ونيران فتهلك كل من قابلها من الجان والسيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والكفار تتجندل وتحرقت المقل وأخذهم الويل والوجل وقصر الأجل وذل الشجاع البطل والجبان ذل وانهطل الدم فار وانهمل هذا وقد نزل الأزرق فى باقى جماعته

فأخذهم السيف بجملة ماقتل وتضاحى النهار وعلت الشمس على عالى الأسوار حتى ملكت الكفار ومابقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وأيد الله إسلام الأبرار بتوحيد الملك الجبار اللطيف القهار ودخل الملك مرعش هو والملك سيف إلى مدينة المرمر فرأوها حصينة مكينة والعدو ماله عليها من سبيل فصار الرجال من خلفهم حتى وصلوا إلى القصر الأبلق فأخرج الملك سيف رأس الملك الأزرق وعلقه عليه لأنه كان فى الحروب من قسمه وضربه بسيف آصف فقتله وأخذ رأسه فعلقها فى منطقته ولما أقبل على القصر ووجده نزهة للناظرين أعجبه بنيانه لأنه من الفضة والذهب وأعتابه من البلور الأبيض وهو معقود على قبب من الزمرد الأخضر والمرجان الأحمر وجميع حيطانه مرصعة بالدر والجوهر وفى وسط ذلك القصر فسقية وشاذروان وفيه فرش من الحرير الابريسم بشرائط الذهب والفضة على أسرة من خشب الساج الهندى والمرعر مصفح بالذهب الأحمر وذلك القصر يحير فى وصفه أهل العصر لأنه قد حوى من جميع المعادن فيه من الأموال والذخائر الغوال فصاروا يتأملون فبينما هم كذلك إذ وقعت عينهم على قاعة بأربعة لوارين ودرقاعة وهى أحسن القيعان وأجمل من جميع بنيان ذلك المكان فدخلوا إليها فرأوا جوارى حسان كأنهن الحور والولدان وعليهن من الملابس الوان وهم على الأقدام واقفين وفى الأدب مجتهدين وبينهم بنت كأنها القمر إذا كمل وابتدر فى ليلة أربعة عشر مائسة الأعطاف عالية الأرداف ناعمة الأطراف ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال حازت الملاحة والسماحة والفصاحة وكل من كان حولها من البنات دونها فى الصفات والزجاجة كأنها القمر وهم حولها نجوم فتبارك الله الحى القيوم كما قال فيها القائل :

ومليحة حوت الجمالا ... تزهو قواماً واعتدالا
ما مثلها نظرى رأى ... أبداً كما بدر تلالا
لها قد فاق الرماح ... وكل غصن ماس مالا
والوجه مع ضوء الجبين ... يفوق ضوء البدر حالا
والخال أخضر زانها ... والعين لا تبغى اكتحالا
خطرت كما خطر المها ... وبلفتها سبت الغزالا
والشعر كالذهب احمراراً ... وابتهاجاً وانسبالا
والاسم كوكب الصباح ... لجل خالقها تعالى
لو واصلت هرماً لآية ... ن أنه يفرى الرجالا
ولو أنها أمست ضجيـ ... ـعة مهجتى لشفيت حالا

ترنو فتستلب النهى سحراً وتسبيها دلالا
مزجت بخمرة ثغرها من ريقها عذباً زلالا

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ثم أن الملك مرعش لما نظر إلى تلك البنت وماقد حوت من الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال لم يتمالك نفسه وانحلت جميع مفاصله وارتخت أعضاؤه والأوصال ولحقه الانذهال وكاد أن يقع من طوله فعرف الملك سيف حاله فتقدم أمامه ومنعه عن النظر إليها وسأل الجوارى التى حولها وقال لهم من هذه الجارية وما اسمها وبنت من هى فقالت له الجوارى هذه سيدة قومها وفريدة عصرها اسمها كوكب الصباح بنت الملك الأزرق الذى قتل فى الحرب ودمه أهرق فالتفت إلى الملك مرعش وقال له ياملك الجان إنها بنت هذا القرنان الذى علقنا رأسه على باب الديوان فقال ياملك الإنس مرادى أتزوج بها وأريد أن تكون لى أهلا وأكون لها بعلا (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له ياملك الزمان إن القصر والمدينة ومافيهم من الأموال والذخائر الغوال والنساء والعيال والأولاد والأطفال والسلاح والأوانى وجميع مافيه هبة منى إليك وكلها ملكك وتحت يديك لا يمنعك عنها مانع تتصرف فيها كيف تريد ولا أحد يعيقك ولا يقف فى طريقك فقام الملك مرعش الملك سيف وضمه إلى صدره وقبل يديه وبين عينيه وقال له والله ياملك الإنس لولا أنت الذى أعانى الله على يديك ودبرت لنا هذه الحيلة برأيك وأهلكت الملك الأزرق بقوة عزمك واهرقت دماء قومه بسطوتك وإلا أهلكونا عن آخرنا فالمال مالك والرجال رجالك وأنا عبدك وخادمك فافعل كل ما بدا لك فشكره الملك سيف على مقاله ثم أنه تقدم نحو البنت وقال لها ماتقولى يابديعة الجمال فى دين الإسلام لأنك خسارة فى ضرب الحسام فان اسلمت نجوت وإن لم تسلمى هلكت ولا أبالى بمرعش ولا غيره فماذا تقولى فى رد الجواب فلما سمعت الملكة كوكب الصباح ذلك الكلام تهلل وجهها بالإبتسام وأذن الله تعالى لها بالاسلام وكشف عن قلبها الغفلة فأقامت الاصبع وطوت الاربع وقالت أقول على يديك قولا مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ومحمد رسول الله الذى يبعث بالحق آخر الزمان (قال الراوى ياسادة) ثم ان الملك سيف ذا يزن لما قال للملكة كوكب الصباح اسلمى فرحت واسلمت على يده ففرح بإسلامها وقال لها أنت بنت من اعلمينى عن حسبك وعن نسبك لانى اراك جميلة الصورة وسمحة الوجه بخلاف الملك الازرق فإنه شنيع الخلقة وكان السبب فى ذلك انه كان فى بلاد الصين ملك من اكبر ملوك الجان يقال له الملك الفرقد وله بنت جميلة الصورة فريدة أهل زمانها وبلغ خبرها للملك الازرق وان اسمها كوكب الضيا بنت الفرقد ملك الصين الحاكم على من فيها من الجن مؤمنين وكافرين فأرسل الملك الازرق النجاب من طرفه إلى مدينة المرمر يخطب عنه

وبلسانه كوكب الضياء بنت ملك الصين فلما وصل النجاب إلى الملك الفرقد بهذه الرسالة وبلغه تلك الخطبة والمقالة قال له ياهذا أعلم أن المسافة بيننا بعيدة وأنا لا أزوج ابنتى إلا لرجل يكون قريبا منى وتحت حكمى وطاعتى فعد إلى صاحبك وأعلمه بذلك فعاد الرسول إلى الملك الأزرق وأعلمه بذلك الخبر فأرسل نجابا ثانيا وثالثا فلم يقبل ملك الصين ورد النجابين بالخيبة فاغتاظ الملك الأزرق وأراد أن يركب إليه فقال له وزيره أعلم ياملك الزمان أن هذا الملك معذور لكونه مغرما بحب بنته وأنت إن ركبت إليه تكون معتديا لانك مالك عنده ثار وربما أنه يغلبك لكونه فى بلاده وأنت بعيد ويكسر عسكرك وتعود بالخيبة وإذا قدر علينا ربما أنه ينهب مالنا ويهلك رجالنا والرأى عندى إنك تترك سبيله حتى ينساك وترسل للبنت من يسرقها ويأتيك بها فإذا بقيت عندك ترصد لها المكان فلايقدر أبوها أن يخلصها ويعلم عليها وإن علم بها وأتى يحاربنا بسببها فإننا نحاربه وإما أننا نرضيه أو أنه إذا رآها بعدت عنه ينساها ولا يفتكرها وتكون أنت قضيت منها وطرا إن أخذها وتركها والسلام فلما سمع الملك الأزرق من وزيره هذا الكلام رآه صوابا وقال له ما أبصرك بالأمور وحق الليل إذا اعتكر انك لصادق ثم أنه صبر على ذلك الحال مدة أيام وليالى وهو يكابد الغرام والبلبال حتى عرف عونا من الأعوان يقال له الأعصر وقال له أريد أن تروح بلاد الصين وتأتينى بكوكب الضياء بنت الملك فرقد وأنا أجعلك من أكبر دولتى فقال سمعا وطاعا وسار حتى وصل إلى بلاد الصين واحتال على البنت وسرقها وأتى بها إلى الملك الأزرق فلما رآها أنعم على العون الذى أتى بها واختلى بالبنت وغصبها على نفسها وأزال بكارتها فعلقت منه ووضعت هذه البنت وكان مولدها لما ينشق الفجر فسموها كوكب الصباح وبالأمر المقدر أن جميع حريمات الدولة وضعوا بنات فصرن ينظرنها فلم يكن فيهن جميعا من يضاهيها فى محاسنها فسموها بنت الملاح وكوكب الصباح وأقامت عند أبيها وتوفت أمها وكان عمرها ثمان سنين وصارت تكبر وتنمو حتى بلغت إلى هذا الحد وخدمها نساء الدولة جميعا وجرى لأبيها ماجرى وقتل أبوها على يد الملك سيف وأسلمت البنت كما ذكرنا ثم أن الملك سيف عقد لها عقد الزواج على الملك مرعش وصار لها بعلا وهى صارت له أهلا والجوارى والخدم الذين عندها أسلموا جميعاً وأقيمت الأفراح مدة ثلاثين يوما ودخل الملك مرعش على الملكة كوكب الصباح فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ماركبت فاستولى عليها وأزال بكارتها حبته وحبها وقال لها أظن أنه صعب عليك قتل أبيك مع أنى أنا ماقتلته ولا قتله إلا ملك الأنس سيف ذو يزن وأما أنا فما أكون لك إلا أحسن من أبيك فقالت له يا ملك وحق الخليل إبراهيم عليه السلام أنى كنت أبغض أبى بغضاً شديداً وهو يحبنى ولكن أكرهه

بسببين الأول أنه أخذ أمي قنصاً من أبيها وغربها وحرم أباها منها حتى ماتت بحسرة النظر إلى أبيها وأمها وما أكرهها والثاني إني أسلمت وبالله آمنت وهو كافر جحود وأن الدين يقطع النسب فلا تذكره أبداً على لسانك وأنا والله فرحت بموته غاية الفرح لأنه بكبره وغروره أراد أن يجعلني ضجيعة هذا أقبح ما يكون فلعن الله كل كافر فلما سمع مقالها ورأى حبها في الإسلام مع فصاحتها شكرها وأقام معها تلك الليلة إلى أن أظهر الله الصباح فنزل الملك مرعش من مكان الخلوة وقبل يد الملك سيف ذي يزن ثم أنه جلس فقال الملك سيف ذي يزن أنت تريد الاقامة هنا أو تمضي إلى بلادك فقال أريد الرحيل إلى أرضي وبلادي فقال الملك سيف هيا انصبوا الخيام خارج البلد فنصبت فيها كل ماكان في القصر من فرش وأوان وبطاقات وجميع ما في القصر والقلعة من الذخائر وخلافها نزلت النساء إلى الطبقات ليلا ثم أمر الملك سيف بالحرس عليهم من الجان وبعد ذلك قال الملك سيف أن هذا القصر لا يمكن أن أفوته أبداً ولابد من هدمه وأخذ أحجاره ولأنها ذهب وفضه وهو القصر المسمى بالأبلق وقال للأعوان حاسبوا عليه في هدمه فجعلوا يتحيلون عليه حتى هدموه من غير أن ينكسر منه شيء من حجارته الجواهر والمعادن والذهب والفضة وغيرها ولما فرغوا من هدمه جمعوه كله قدام الملك سيف والملك مرعش فقال الملك مرعش إيش تفعل في هذا ياملك الاسلام فقال الملك سيف فرقه كله على الأعوان المجاهدين كلهم بالسوية وقام الملك سيف وفرق كل الحجارة والمال والأمتعة بعدما أخرج كل ما خبأته بنت الملك وهي كوكب الصباح وبعدما انتهى من تفريق الأموال وشكره جميع الأعوان قال الملك سيف للملك مرعش والله ياملك الجان أني ما أظن في الدنيا قصراً مثل هذا ولا مكاناً مثل هذا المكان فقال له الملك مرعش أعلم ياملك الانس إنه موجود في قلل قاف مكانه يشبه ذلك المكان وهو للملك برقان وقد جعله حصناً له ولأهله وهو في جبل قاف فقال الملك سيف إني أريد أن أسير إليه وأنظر إلى ذلك المكان فقال له الملك مرعش شأنك وما تريد وها أنا لك من جملة العبيد وأمر الملك مرعش نصف رجاله أن يأخذوا الأمتعة ويسيروا إلى أماكنهم وأمر النصف الثاني أن يسيروا معه إلى جبل قاف واحتملوا الملك سيف وساروا به أياماً قلائل حتى أشرفوا على جبل قاف ونزلوا هناك فقام الملك مرعش وأخذ الملك سيف وسار يفرجه على الجبل حتى أتى به على حصن برقان وإذا به خال من السكان ولم يكن فيه إنس ولا جان فنظره الملك سيف وإذا به كل بنائه مثل بناء القصر الأبلق فأمر بهدمه وأخذ ما فيه من المعادن والجواهر والذهب والفضة وفرق الجميع على الأعوان كما فعل ذلك بالقصر الأبلق وأخرج للغائبين قسمهم ولما فرغوا من ذلك أرادوا الرحيل وإذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد

الأقطار ثم انكشف للنظار وإذا به الملك برقان وأتباعه أعوان الجان وكانوا غائبين فى البرارى والقفار لأن برقان له عوائد على كل جنى وشيطان يأخذها من العام إلى العام فلما كانت تلك الأيام رحل برجاله يطلب الخراج من الملوك مثل عادته فحضر الملك سيف فى غيبته وهدم قصره وأخذ حجارته وفرقها على جميع رفقته وأراد أن يرتحل وإذا به أقبل بالرجال والأبطال من الجان والمردة والشياطين والاعوان وكان أرسل أرسل المبشر يبشر عمار الارض بقدومه فأعلمه العمار بما جرى فعاد إلى برقان ومن عمه من الجان وهو يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور فقال له برقان ما وراءك وما الذى دهاك ومن بشره رماك فقال له ورائى الموت الاحمر والبلاء المحزر أعلم أن الملك مرعش ملك الجان والملك سيف ملك الانس قد أخربوا الاوطان وهدموا الحصن وفرقوه وأهم قوادم كل من كان ورأيتهم يطلبون الرحيل إلى ديارهم فلما سمع برقان ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال عليهم يا رجال فعندها نفرت الرجال وحملوا يطلبون القتال ووقع السيف بينهم وهم ينادون بالاخذ بالثأر وجلاء العار فنظر الملك سيف إلى ذلك الحال فجرد سيف آصف بن برخيا وحمل الجبار وصاح الله أكبر فتح الله نصر وخذل من كفر بالدين الخليل إبراهيم أفضل الخلق والبشر ولم يزل السيف يعمل والهدم يبذل والرجال تقتل والجان تتمارى وتتجندل إلى أن انتصف النهار ووقع الملك سيف ببرقان وهو يثب على أعوان الجان ويصول عليهم بقوة وجنان فلما نظره الملك سيف وعرفه أنه برقان ضربه بسيف آصف فجعله نصفين وقطع رأسه وأخذها فى يده الشمال والسيف فى يده اليمين وصار ينادى برفيع صوته ويقول يامعشر الجان المتمردين عمن تقاتلون أيها الاعوان وفروخ الجان وها انا قتلت ملككم برقان وهذه راسه فى يدى انظروها عيان فسلموا انفسكم تسلموا وإن خالفتم تندموا فلما راوا ذلك الراس وسمعوا ذلك الكلام تعطفت ظهورهم وحاروا فى امورهم فولوا الادبار وركنوا إلى الحرب والفرار واباد الملك سيف منهم رجالا اى رجال واخذ جميع اسلابهم والاموال وفرقها الملك سيف على الرجال وبعد ذلك طلبوا الرحيل إلى اماكنهم هذا ماجرى هنا (قال الراوى) واما ما كان من نصف العسكر الذين ارسلهم الملك مرعش من القصر الابلق فانهم ساروا يقطعون الارض من العصر حتى وصلوا إلى بلادهم فتلقاهم الوزير وسألهم عن حالهم فأعلموه بكل ماجرى من الابتداء إلى الانتهاء وان الملوك ساروا إلى قلل قاف طالبين حصن برقان ليهدموه كما هدموا قصر الابلق فقال الوزير مالهم قدرة على ذلك لان برقان جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له جار فقالوا له إن معه ملك الانس ملكا عظيم الشأن صاحب عزم وجنان وله صولة على جميع الفرسان وخصوصاً فى الجان ومعه حسام صاعقة على كل مارد وشيطان ولولا ذلك الملك معه

ما سار إلى ذلك المكان فقالو الوزير بقى أن نقصد المسير إليه ونترك إليه من يحفظ الحريم والعيال والاماكن والأموال فقالوا له ليس عليه بأس ولا بال فقال الوزير لابد من ذلك ثم أنه أمر العساكر أن يتجهزوا واخذهم وسار طالبا خبر الملك مرعش خوفا عليه من الأعادى ومازال سائر سبعة أيام وفى اليـــوم الثامن التقى الوزير الملك مرعش وهو قادم من قلل قاف ومعه الملك سيف بن ذى يزن والأموال والعساكر على ما ذكرنا من الأوصاف وهم قادمون فى هنا وسرور والتقى الصادرون بالواردين ووقعت البشائر فى جميع الأقطار وفرحت الاحباب بالاحباب وتقدم الوزير وسلم على الملك مرعش والملك سيف وسلم أيضاً على الارهاط والاعوان وسأل الوزير من الملوك والاصدقاء عن الذى جرى لهم فى جبل قاف فأخبروه بما وقع لهم من النصر والظفر وأنه كان على يد ملك الانس الملك سيف المفتخر ثم أنهم اقاموا فى ذلك المكان لاجل الراحة بقية ذلك النهار وتلك الليلة ولما جاء الله تعالى بالصباح وأضاء النهار بنوره ولاح ركبت الملوك والعساكر والرجال وساروا فى تلك الاودية الخوال ونهبوا البر انتهابا حتى وصلوا إلى الاوطان وقدرفعت البشائر والنشوان بقدوم الملك مرعش ونصره على جميع الجان وقتل الازرق وبرقان وتشتت رجالهم وخراب الاوطان وقد انعقد لهم موكب من أعظم المواكب واعطى الملك سيف ووهب وأجزل المواهب ونزل الملك سيف بن ذى يزن عند الملك مرعش فى ألذ عيش وأهناه وأعظم سرور وأقواه إلى أن تم له خمسة عشر يوما ثم أن الملك سيف طلب الارتحال وعزم على المسير والانتقال فقال له مرعش ياملك الزمان أنا خادمك وأريد أن أكون بركابك حتى أوصلك إلى أرضك ورحابك فقال الملك سيف لا وحق الكريم الجبار خالق الليل والنهار بل أريد رجلا من أعوانك يوصلنى إلى المكان الذى تقابلنا فيه فقال الملك وحق دين الاسلام لا أحد غيرى يوصلك إلى هذا المكان ثم قام واحتمل الملك سيف وصار قاصداً ذلك المكان مقدار ساعة وأنزله إلى المكان الذى لقيه فيه وقال له ياملك هذا مطلوبك ثم أنه قبل يده وقال والله ياملك إن فراقك وفراق الروح سواء ولكن أنت منفرد باقامة شعائر الاسلام فما يقدر أحد أن يقوم مقامك فقال له الملك سيف بن ذى يزن سر يا أخى فى حالك فرجع الملك مرعش فى سبيله بعد ماودع الملك سيف وأما الملك سيف فانه سار مدة ثلاثة أيام وهو ساع على الاقدام وفى اليوم الرابع أشرف على البحر وكان قد أصابته المشقة من ألم الجوع فرأى بجانب البحر سمكا منشورا فأخذ منه فوجده ميتا فأخذ واحدة كبيرة وغسلها بالماء وأوقد النار وشواها وأكل منها . كان موت ذلك السمك من البرد الذى فى الماء ثم أنه شرب من ماء الامطار وبعد ذلك أخذه النوم فنام فى كهف هناك فلما أفاق من نومه

اقتقد سلاحه فلم يجد سيف آصف بن برخيا فقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه بكى عليه وقال فى نفسه ياهل ترى من الذى قدم وسرق ذلك السيف منى وأى عدو تبعنى فهو فى ذلك وإذا بعاقصة اقبلت وسلمت عليه فقال لها ياعاقصة إعلمى أنى نائماً فى ذلك الكهف ولما أفقت ماوجدت سيف آصف وقد سرق منى فقالت له ياملك الزمان ماأحد يقرب منك ولا سرقه منك إلا أنا فقال لها ولأى شيء أخذتيه فقالت له انت قطعت فى طريقك مفاوز ومهالك وشدائد وقد أتعبتنى معك وأنت تقع فى كل محذور وأنا أتبعك ولا أتأخر عنك ولا أريد إلا راحتك ونفعك وتبعتك إلى هذا المكان من أجل أنى لم يكن لى اصطبار ولا سلوان ولما أبلغك الله أملك وخلصت عيروض خادمك وأخذت البدلة وصارت تحت يدك وهى من أصلها على نيتى فلأى شيء ما اعطيتنى إياها فقال لها ماهى مع عيروض يريها لك بالنظر ويعيدها إلى المستقر فقالت له وكيف يطيب خاطرك بأنك تسلم البدلة لعيروض من دونى فقال لها ياعاقصة والله ماأتعبنى إلا انت وانا كنت فى غنى عن هذا التعب وأما البدلة فإن اعطاها لك عيروض فاعلمى أنى أهلكه واهلكك معه فقالت عاقصة وأنا أخذت منك سيف آصف وصار معى وأقسم بالله العظيم وخليله إبراهيم إن لم تسلمنى البدلة والاكليل وإلا رميت هذا السيف فى البحر واتركك تتجرع من أجله غصص الحزن طول الدهر فقال لها الملك سيف وقد صعب عليه ماقالت وأنا أقسم بالله العظيم الواحد الأحد الفرد الصمد أن لابد لك من زواج عيروض غضبت أو رضيت فقال له اما من خصوص خادمك فأنا لا أتزوج به أبداً ولو اشرب شراب الردى وانت مالك سبيل إلى قتل الجان إلا بهذا الحسام وهو الذى يحرسك فى البرارى والآكام وأنا لابد ان القيه فى البحر فقال لها لاتقدرين على ذلك وإن فعلت أسقيك شراب المهالك فاغتاظت عاقصة من ذلك الكلام وصعدت من بين يديه والغيظ متمكن منها وطارت من غير أن تبدأ بكلام حتى صارت على وجه البحر والقت الحسام فى البحر فغطس إلى قاع المحيط وطارت عاقصة للجو الأعلى من غير ان تتكلم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى فعلها وكيف ألقت السيف فى البحر من غيظها فصاح ياكاهنة الجن لئن وقعت فى يدى عجلت بانتقامك ولابد ان أسقيك كأس حمامك فقالت له وهى مرتفعة أن جئت إليك فافعل مابدالك ومضت عنه وتركته فى البر وحده هذا ماكان من عاقصة واما الملك سيف فضاق صدره وعيل صبره وأخذه على عاقصة الغضب ومادرى كيف يفعل فهو فى ذلك إذا بمركب قد أقبلت من لجج البحار وفيها رجال من التجار فأشار إليهم الملك سيف بعمامته فقصدوا إليه وهم يقولون له هل عندك شيء من الماء فقال نعم كان أهل هذا المركب قد فرغ ماؤهم فأقبلوا إلى البر وقد خرجوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وشربوا من الماء الذى شرب منه الملك وملئوا قناطيسهم

وقالوا للملك سيف من انت ومن اتى بك إلى هذا المكان فقال انا رجل تاجر وكنت فى مركب فى البحر مسافر وغرقت المركب وقد نجوت على لوح خشب قذفنى الموج إلى هـذا المكان فصرت اتجرع كاس الهوان حتى نظرتكم واشرت اليكم حتى اقبلتم فخذونى معكم والسلام فقالوا له ونحن أيضاً تجار وتهنا فى هذه البحار ولنا سبعة أشهر فى البحر تائهين ولم ندر برا نرسى إليه حتى رأيناك واتيناك وقد فرغ زادنا وماءنا وصرنا فى ضر عظيم ثم قالوا له قم معنا إلى المراكب ونحن وانت يدبرنا خالق الليل والنهار فقام الملك سيف ونزل فى المركب وسار معهم تلك الليلة واليوم الثانى فاشتد عليهم الجوع وكان التجار عشرين شخصاً والملاحون ثلاثين رجلا فلما اشتد بهم الجوع قالوا نأكل رجلا منا فقال الريس اضربوا القرعة ومن طلعت قرعته أكلناه فضربوا قرعة فوقعت على احد التجار فذبحوه على جانب المركب وقسموه على بعضهم واعطوا الملك سيف قطعة فأخذها ووضعها على حبل وعلقها على الصارى وجعل يتقوت بذكر الله تعالى وفى اليوم الثانى ضربوا القرعة فجاءت على واحد فذبحوه وأكلوه وهكذا إلى يوم جاءت القرعة على الملك سيف فأرادوا أن يأخذوه فلم يرضى وقال لهم انا ما أكلت شيئا من أقسامكم خذوا الذى اعطيتموه لى فقالوا له هذا لا يكون ولا نخالف القرعة فلما رآهم طمعوا فيه ووضع يده على السيف وضرب واحد فجعله نصفين فقالوا له هذا يكفينا وقعدوا يأكلون الذى قتله الملك فقال الملك سيف ما هؤلاء إلا غيلان فالله ينقذنا منهم ليتنى اقمت فى الجزيرة ولم انزل معهم وخاف إذا نام انهم يأكلونه فبات سهران فلما اصبح النهار جاءوا فعرضوا على الملك سيف حالهم فضرب منهم واحداً فقتله وقال لهم كلوا هذا فقالوا له احسنت ألا تأكل فقال لا انا ما آكل لحم بنى آدم فقالوا له اما معك طعام وإيش معك من القوت حتى انك صابر هذا الصبر على هذه الآلام فقال لهم انا يقوتنى ربى فإن ربى قادر أن يشبعنى بغير أكل فقالوا له ياهذا ادع ربك الذى يطعمك أن يطعمنا معك وإلا نأكلك وكان الملك سيف بن ذى يزن قد أضر به الجوع وهو كل يوم يقتل من الناس الذين فى المركب ويتركهم يأكل بعضهم بعضا ولما يشبعون ويقاومون يترقب منهم غفلة ويغفوا هو غفوة وهو محذور وقلبه مشغول بذات ليلة من الليالى عيل صبره فرفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وكانت ليلة مقمرة والمولى متجل على عباده بالرحمة والمغفرة فأنشد يقول :

ولما انقضى صبرى رجعت إلى الشكوى ... وناديت جنح الليل ياكاشف البلوى
على الباب عبد من عبيدك واقف ... كثير الخطايا مذنب يرتجى العفو
فمالـــه بالالطاف يامن بفضله ... على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالصحف التى منك أنزلت ... على قلب إبراهيم خليلك ذى النجوى

وبالأنبياء والمرسلين جميعهم ... وبالأولياء والصالحين أولى التقوى
وبالبيت والركنين والحجر والصفا ... ومن منه يسعى يبلغ الغاية القصوى
وبالمسجد الأقصى وبالجبل الذى ... تحط عليه السيئات كما يروى
تيسر لنا رزقاً سريعاً يقيننا ... وترزقنا ماء زلال به نروى
وتحفظنا من شر خلقك كلهم ... ومن كل شيطان ونفس وماتهوى
إلى من تذل النفس غيرك سيدى ... ترى سكرات الموت من دون ذا حلوى
فلا تحوجنها أن تذل لعاجز ... وتقطع الاستمساك بالسبب الأقوى

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف ابن ذى يزن دعاءه وتضرعه إلى مولاه حتى أن البحر ماج وماج وتلاطم الأمواج وقد لعبت المركب كما تلعب الخيل وقوى عليها الهواء بقدرة من على العرش له استواء وتمكن الهواء ودفع المركب بقوة فصارت المركب ملقاة فى البحر كالريش ولم يعلم أحد إيش الخبر والريس اخذه الوسواس والفكر وبعد ساعة ظهر قدامهم أربع جبال من الحجر وكل جبل عليه مدينة عالية البنيان واسعة الأركان فسأل الملك سيف الريس وقال له هل تعرف هذه الجبال وما عليها من البنيان وهذه الأماكن العوال فقال الريس لا اعرفها ولا رأيتها قط فما أتم كلامه حتى أن المركب انجذبت إلى جبل من تلك الجبال وحملها الموج ووضعها فيه فتكسرت المركب ألواحاً وقطعاً وصارت كل قطعة وكل لوح منها فى ناحية وكل من فى المركب من بنى آدم وبضائع صار مابين غريق وضائع واما الملك سيف بن ذى يزن فإنه نظر إلى ذلك الحال فأيقن بالهلاك والوبال ولكنه من حلاوة الروح تعلق فى قطعة لوح كبيرة فركب عليها بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ولم تزل الأمواج تقذفه حتى ألقته على جزيرة ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك الغفار فما قرب الملك سيف بن ذى يزن من البر حتى خرج إلى تلك الجزيرة ثم وقف على البر وقلع ثيابه وعصرها وصبر حتى نشفت فى الشمس ولبسها ولما هدأ روعه ووعى نفسه دخل إلى تلك الجزيرة وأكل من ثمارها وشرب من انهارها وصار يتفرج فيها فوجدها فى وسط البحر والبحر مستدير بها فتعجب الملك سيف وقال فى نفسه سبحان الله تعالى كيف خلق هذه الجزيرة فى وسط البحر المالح وجعل فيها هذه الأشجار حاملة هذه الثمار فتبارك الله العزيز القهار فبينما هو يتفكر فى ذلك نظر إلى طائرين واقفين على شجرتين عاليتين يتكلمان بلسان فصيح فقال احدهما للآخر باشيخ جياد قال نعم فقال له يااخى للملك سيف تحول فى هذا المكان وهذه جزيرة الهوام ولابد ان يدركه المنام وإن نام هلك وشرب كاس الحمام ولاينجوا من المهالك ولو كان يضرب بألف سيف صمصام فقال الشيخ جياد وكيف العمل ياشيخ عبدالسلام وقد أقام وحده فى ذلك

المكان وهذا المحل منقطع فى البحر لايرده مركب ولاعليه طريق فلو كان الملك سيف عاقلا كان خاص نفسه من ذلك المكان فقال عبد السلام إن أصاب الملك سيف أقام مكانه وحول اخشاباً وربطها بالحبال حتى يعمل له فلكا كبيراً ويأخذ من هذه ويضعها فى الفلك حتى يملاه بشرط ان يكون الفلك من الخشب الطويل الناشف على قدر مايحمل شيئاً كثيراً ويمشى قبل ذلك فى اواخر الجزيرة من جهة الغرب فيلاقى هناك اخشاباً من اشجار طوال على صفة نخل البلح فيأخذ منها ليفاً ويفتله ويربط به تلك الأخشاب ثم ينزلها فى البحر ويحمل فيها فواكه كثيرة على قدر ملء الفلك ويركب على ذلك الفلك وهو يسير به مع الهواء كما يشاء الله تعالى فإذا جاع أكل من تلك الفواكه والثمار فإنه يشبع ويروى بقدرة الله الواحد القهار فقال الشيخ جياد صدقت ياشيخ عبد السلام وأسأل الله تعالى ان يلهمه هذه الفكرة ويعاونه على فعلها ليكون من الناجحين ثم انهما طارا فى سبيلهما (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن سمع كل ماقاله المشايخ فقام وشد عزمه وسار إلى آخر الجزيرة فرأى اشجار السرو وهى ناشفة وكل عود منها يزيد عن ثمانين ذراعا واكثر من ذلك فصار يأخذ واحدة ويضعها على وجه الماء ويضع ثانية بجانبها وثالثة ورابعة كذلك حتى مد مائة خشبة وصار يرص من فوقها واحدة بعد واحدة بجنب بعضها حتى ملاه من الطرف إلى الطرف وبعد ذلك رص دوراً ثالثاً ورابعاً وهو يفتل ويربط بالحبال ربطاً وثيقاً حتى صار فلكا كبيراً لو أراد ان يبنى فوقه قلعة لحملته وبعد ذلك صار يجمع من الفواكه والأثمار من كل مافى الجزيرة حتى حمل ذاك الفلك على قدر مايحمل وبعد ذاك طلع فى قلب الفلك وفكه من البر وأطلقه فى البحر فأخذه الماء وسار به على وجه البحر بقدرة الله تعالى ومازال الفلك سائر به وهو لايعلم أين يسير حتى امسى عليه المساء فجعل يأكل من تلك الأثمار والفواكه فتكفيه عن الزاد والماء بقدرة الله تعالى وبات ليلته وثانى الأيام والثالث وهكذا سبعة أيام وثمان ليال فلما كان اليوم الثامن نظر بين يديه عموداً طويلا من الحجر منصوباً فى جانب البحر ولكنه تحت البرج العالى وله نور يأخذ البصر فانجذب الفلك الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن إلى ذاك العمود بقدرة الله الملك المعبود فلما قرب منه إذا بشخص جالس على رأس ذاك العمود وهو يقول أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن فعندها التفت الملك سيف وقال له من أين تعرفنى قال له ياملك انا مااعرفك سابقا ولكن انا موعود بك وانت موعود بى من قديم الزمان فقال له وكيف ذاك فقال له لذاك سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو أن وزير السيد سليمان آصف بن برخيا كان قد اصطنع حساما يمانيا ورصده

ضد الأعوان والجان وطلسمه بطلاسم وبرهان وعرف أنه لابد له بعد مدة من الزمان أن يملكه إنسان يقال له سيف بن ذى يزن من سلالة التبع حسان وهو أنت ياملك الزمان فلما عرف ذلك جعل الحسام على رسمك فقال له نبى الله سليمان أنا أعلم أن ذلك السيف لابد أن يقع فى البحر بسبب عداوة وكلام فلما عرف ذلك أمر الأعوان العتاة أن يأتوا بذلك العمود من جبل المرمر فنقروه وجعلوا طوله مسافة قاع البحر ومن فوقه مائة ذراع وغلظه كما ترى وهو على ما يكون من القصور المشيدة وأما سبب ذلك النور الذى هو طالع منه فان نبى الله السيد سليمان مسه بيده فصار نوره كما ترى ببركة سليمان نبى الله ثم أمر الوزير أن يركبوه فى ذلك المكان فأوقفوه ثم أمرنى أن أتوكل به وأقيم عليه إلى أن تأتى أنت يا ملك الزمان وألزمنى أن أنتظر السيف المذكور وقت وقوعه فى البحر حتى اكون له حافظا وعندما تأتى أسلمه إليك ولما ألزمنى الوزير آصف بن برخيا بذلك الالزام قلت له ومن أين لى معرفة ذلك الملك الهمام فقال لى نبى الله سليمان إذا وجدت رجلا قدم ذلك المكان وكان راكبا على فلك من الخشب وفى ذلك الفلك فواكه وأثمار فاعرف أنه هو الملك المذكور فاستقبله أحسن استقبال واعرف أنه هو صاحب السيف لامحال وقد كان الوزير آصف بن برخيا أحضر أخى وألزمه أن يكون هو وطائفته ماسكين البحر من سائر جوانبه حتى إذا نزل عليهم ذلك السيف يأتونى به حتى أسلمه إلى صاحبه وأقمنا على ذلك الزمان الطويل منتظرين ذلك الحسام الصقيل إلى أن كان فى هذه الايام أتى اخى بالحسام وقال لى ألق بالك إلى الملك سيف فقد آن الاوان فأخذته أنا منه وانصرف أخى إلى أهله واقمت أنا انتظرك والحمد لله إذا اتيت إلى هذا المقام فتسلم ياملك هذا الحسام ومنى عليك السلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذى انعم على بالسعادة وجعلنى ممن احبه واراده ثم ان الملك سيف بن ذى يزن مد يده واخذ الحسام وتقلد به وشكر الله تعالى على إنعامه واما المارد فانه نزل عن العمود ورفصه بقوته وصاح على جميع الجان قبيلته وقال لهم إن هذا العمود قد انقضت مدته فدونكم حتى نميله على جنبه فى البحار فهذا امرنى الوزير مدة الرصد والاشتهار فمالوا على هذا العمود فتيموه فى البحر والملك سيف ينظر إلى ذلك وبعدها تودع المارد من الملك سيف وراح إلى حال سبيله واما الملك سيف فإنه وقف على مكان العمود بالفلك وتوضا وصلى ركعتين لله تعالى واطلق الفلك فى البحار فسار مع التيار وفرح الملك سيف بعودة الحسام الذى كانت رمته غائصة فى البحر ثم انه سار ولم يزل سائراً حتى اتى على جزيرة فى جانب البحر وارتكن الفلك عليها فطلع الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك الجزيرة فوجد فيها شجرة كبيرة كأنها صيوان كبير تظلل

من الفرسان ألف خيال بفروع عاليات طوال صنعة الله الملك المتعال وأراد أن يجلس تحت هذه الشجرة فسمع طائرين يقولان له ياملك سيف اعلم انهذهجزيرة الغيلانوهذه شجرتهم فاتركها وسير وتوكل على اللطيف الخبير فنزل الملك سيف إلى الفلك فرآهواقفاعلى حاله فقال فى نفسه أنا لى سبعة ايام لم اذق الماء والصواب ان ابحث فى هذه الجزيرة عن نهر اشرب منه واراد ان يرجع فصاحت عليه الطيور وقالت له ياملك لاتعود وتوكل على الملك المعبود وهو الذى يخرج الثمر من العود فنزل الملك سيف واطلق الفلك فى البحر فسار به مدة سبعة ايام ثم اشرف على جبال عالية وارض واسعة لايعلم بها إلاالله تعالى فربط الفلك وطلع إلى هذه الارض وترك هذا الفلك مربوطا ولم يزل سائرا حتى ادركه المساء واضر به التعب والاسى فقعد فأخذه النوم فنام على صخرة عالية فقال فى نفسه انام الليلة هنا وعند الصباح يفرج الكروب ربنا فبينما هو نائم فى الثلث الاخير من الليل إذا به يسمع قائلا يقول لرفيقه انظر يا اخى الملك وكيف حاله وماقاسى من التعب والشدائد فى الاودية المهلكة التى هو سائر فيها وانه مقبل على ارض وعرة مدهشة يقال لها الارض الغواصة وقليل يا اخى من خلق الله من يأتى هذه الارض وإن اتى إليها يهلك لامحالة فقال له الآخر وهو الشيخ عبد السلام ياشيخ جياد لابأس عليه ولاعناد فقال له الشيخ جياد وكيف ذاك فقال الشيخ عبد السلام إذا هو استيقظ من نومه فليترك الكسل وليسر على عجل وليأخذ على يده اليمنى وليتوكل على رب العالمين وليكن طريقه من جانب الجبل الشرقى فإنه إن سار على اليسار فانه يكون من اهل الدمار لان عروق الارض الغواصة متصلة بالجهات الشمالية ثم يسعر إلى أعلى الجبل فانه يجد هناك قبرا مبنياً وهو بيض منور على هذه المدفة التى هو نائم عليها فاذا وصل إلى ذاك القبر فليحفر بجانبه فانه يجد فى راس القبر رملا ناعما فيزيله فيفتح له ذاك القبر فينزل فيه فيجده متسع الجوانب مفروشاً بالرمال والزعفران وفيه سرير مفروش بأحسن الفرش وعليه رجل ميت نائم وهو الحكيم قابصين صاحب هذه الاودية والبلاد والسرير له اربع عواميد وعليه شبكة متصل بها وحوله ستائر مرخية من الاربع جهات فيأتى من جهة اليمين ويسمى الله تعالى ويترحم على هذا الحكيم ويرفع الستاره الأولى فان كل المكان يرتج ويرتعد فيقرا شيئاً من صحف إبراهيم فانه يسكن فيرفع الستارة الثانية ويقول لا إله إلا الله الواحد الذى ليس له ثان فتتزلزل الارض فيقول اثبت ايها المحل بقدرة الله عز وجل فيسكن ثم يرفع الستارة الثالثة فيتحرك السرير ويتماوج شمالا ويمينا فيتل حسبه ونسبه فانه يسكن فيرفع الستارة الرابعة فان رأس الميت تهتز فيقرا عليه شيئاً من المصحف فتبطل حركتها فيرفع الستارة

الخامسة فيظلم المكان فيقرأ صحف إبراهيم حتى يرتفع الظلام فيرفع الستارة السادسة فتفتح عليه الأنوار حتى يكاد أن يخطف بصره فان لم يقدر على ضوئه فليغمض بصره وليغمض عينيه ويتلو فى صحف إبراهيم عليه السلام ويرفع الستارة السابعة فإنه يجد الميت والسرير والمكان وكل مافى المكان لا يغفل عن ذكر الله الملك الديان فيقف على يمين الميت ويقرأ ماتلاه أولا وثانيا وثالثا فان الميت يمد له ذراعه اليمين فيسمي ويقبل عليه ويأخذ من أصبعه الخاتم المطلسم فإذا أخذ الخاتم يرد الستارة السابعة كما كانت أولا ويطلع من القبر ويرد الغطاء كما كان ويرد الرمل فى الحفرة كما كان أولا ويمضى إلى حال سبيله والسلام فقال له رفيقه يا أخى وأى منفعة فى هذا الخاتم إذا أخذه من يده وأى شىء يصنع به لأن الخاتم يا أخى لابد له من انتفاع فقال له إذ لبسه فى أصبعه لم يصبه أذى من تلك الأرض الغواصة ويمشى عليها كما يمشى على الأرض الصحيحة ولا يصيبه شىء من الأذى وإذا أراد أن يمشى على الماء فانه يكون بذلك فى أمان ولا تغوص قدماه فى البحار مادام هذا الخاتم فى أصبعه فسمع الملك سيف بن ذى يزن الكلام من أوله إلى آخره ثم أنهما بعد ما قالا ذلك الكلام سارا فى البرارى والآكام وأما الملك سيف فانه قام على قدميه وسار على يمينه حتى وصل إلى ذلك القبر ودار حوله حتى عرف مكان الرمل فرفعه فرأى لوحاً رخاما فرفعه وتوكل على الله ونزل فى ذلك القبر فرأى السرير فسار إليه ووقف على جانب السرير وتوكل على الملك القدير ورفع الستائر ومد له الحكيم ذراعه فأخذ الخاتم وحمد الله العزيز الدائم ورد الستائر كما كانت على حالها وطلع إلى باب القبر ورد الطابق والرمل كما كان وسار فى هذه الجزيرة سبعة أيام فى البرارى والآكام وترك الفلك ومافيه من الفواكه والطعام وقطع فى هذه الجزيرة كثيرا من الأراضى الغواصة ولم يصبه فيها ألم ببركة هذا الخاتم وصار يمشى عليها كما يمشى على الأرض اليابسة ثم وصل إلى البحر المالح فقال فى نفسه ياهل ترى كلام المشايخ صحيح فى أن أمشى على وجه الماء كما أمشى على الأرض الصماء ثم أنه داس على الماء فلم تغص قدماه فداس وخطى ومشى على وجه هذا البحر وهو سائر ومتوكل على الملك اللطيف القادر ونظر بعينه من بعد فرأى مركبا سائرا على وجه البحر فسار قاصدا له وهو ماش على الماء فصار الذين فى المركب يتعجبون من ذلك الحال ومازالوا شاخصين إليه حتى قاربهم فلما أن رأوه ماشيا على الماء جعلوا ينادونه ويقولون له هلم إلينا يا أستاذنا حتى نلتمس منك البركات وتعود علينا منك النفحات لعلنا نعود إلى أهلنا بالسلامة ويشملنا منك الرضا والكرامة فسار إليهم الملك سيف ماشيا على الماء وطلع المركب وسلم على من فيه فقاموا إليه وقبلوا يديه ورجليه وقالوا له أهلا وسهلا بولى الله الصالح الفريد

العصر الناصح فصار يدعو لهم ويثنى عليهم فأجلسوه فى وسطهم وأحضروا له الطعام فأكل واحضروا له الشراب فشرب حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك قعد يدعو الله تعالى وبات فى ذلك المركب وعند الصباح صار أهل المركب يتبركون به وظنوا أن هذا ملك من السماء لكونهم رأوه عياناً يمشى على ظاهر الماء ولم يبتل له قدم فالبعض قال هذه كرامة من الله العزيز الأعلى والبعض قال هذا من السحرة والكهانة وعلوم الأقلام ووقعت المشاجرة بينهم والخصام فأراد الريس أن يقطع الكلام وتقدم إلى الملك ابن ذى يزن وقال له ياسيدى أسألك الله العظيم الذى خصك بهذه المرتبة أن تعلمنى بالحق من غير محاولة ولا تبديل بأى شيء بلغت هذه المرتبة حتى مشيت على الماء فإن هذه أكبر مراتب الأولياء ومن أعظم الكرامات فقال له الملك ياريس أنت اقسمت على بقسم عظيم فما اقدر أن أخالفه وكان الملك سيف سليم القلب وصافى النية فقال والله يا أخى ما أنا ولى ولا عندى كرامات وإنما معى خاتم مطلسم وهو الذى رفعنى خدامه على الماء كما ترونى وقد أخذته من كنز الحكيم قابعنين صاحب هذه الأرض وهذه البلاد وكان صاحبه حاكماً على هذه الجبال والأودية والرمال فلما سمع الريس من الملك سيف ذلك الكلام قال له والله أن هذا من أعجب العجب وإنى أسألك بالله العظيم الذى أنت على عبادته مقيم أن ترينى هذا الخاتم حتى اتفرج عليه واتبرك به واردده عليك فقال له الملك سيف سمعا وطاعة ونزع الخاتم من يده واعطاه للريس فتفرج عليه واعطاه لرجل آخر وانتقل من واحد إلى واحد آخر فالبعض يقول لا يكون هذا القول صحيح إلا إذا لبسته أنا ومشيت به على الماء والبعض يقول هذا شيء يعلم الكهانة والبعض يقول هذه كرامات وهذا يأخذه من رفيقه ويتفرج عليه فيطلبه الآخر فيعطيه له فبينما هم كذلك إذا الخاتم خطف ولم يعلموا من الذى خطفه وكذلك الملك سيف لا يعلم من الذى خطفه فقال بعض الحاضرين ياشيخ ياغريب أنت تستحق الأدب فما كان الواجب أن تفرط فى خاتمك ولا تسلمه لأحد وأما الناس الطيبون فقالوا يامولانا ليتنا ما أخذناه من يدك فقال لهم الملك سيف لا بأس عليكم فإن الله قادر أن يعوضه على وأنا قد سامحتكم فى ذلك فلما سمعوا كلامه أحبوه وأكرموه فأقام معهم فى المركب على مأكول ومشروب مدة عشرة أيام وهو فى راحة وإكرام وقد صعب عليه ضياع الخاتم لأنه تعب عليه ولكن كتم غيظه وساروا حتى أشرفوا على جبل عال شاهق فى العلو والارتفاع فأراد الريس أن يصلح المركب ويبعد به عن هذا الجبل فما أمكنه ذلك وقوى عليه الريح وجذب المركب ورمى به على ذلك الجبل فصار قطعاً ولم يبق منه شيء ينفع وكانت المياه كثيرة غزيرة والهواء قوى شديد وأقبلت من البحر هوايش فاختطفوا الناس الذين كانوا فى المركب ونظر الملك سيف الأسماك وقد خطفت جميع الركاب فما كان

منه إلا أن غطس فى قاع البحر من خوفه على نفسه وقال فى نفسه ماهنا محل قتال وصار غاطساً ولم يقدر أن يظهر على وجه الماء من خوفه وما زال فى غطسته حتى أن المياه قذفته وعن مكان الهوايش أبعدته فصعد إلى وجه الماء فقذفته الأمواج وصار يعوم ويطلب المعونة من الحى القيوم وصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فوجد قصراً على شاطىء البحر مقاما على أربعة أعمدة فصار يعالج نفسه وهو قاصد له وقد أعياه الأمر حتى وصل إلى ذلك القصر فلما قاربه إذا على بابه أربعة من اعوان الجان فقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم مالى بهؤلاء من حاجة وأراد أن يلتفت إلى خلفه وإذا واحد من الأربعة مد يده إليه فأخذه من الماء ووضعه قدام أصحابه وقال لهم أنى وجدت هذا الرجل القصير غريق فقالوا له ضعه على باب القصر حتى يفيق مما هو فيه وننظر حاله فوضعه على باب القصر قدر ساعة حتى أفاق الملك سيف فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم قال أين أنا فقالت له المردة أنت عندنا ونحن من الجان فقم وداخل فى هذا المكان إن أردت أن تأكل فعندك الطعام والشراب ولا تهتم بأمر يكون لك فى حساب فإنك نلت الأمان ونجوت من الانس والجان فقام الملك سيف بن ذى يزن على قدميه وسمى الله تعالى ودخل ذلك القصر فوجده مفروشا من أنواع الخز والديباج الابريسم المزركش وحيطان القصر منقوشة بأبهج الألوان ووجد أرض القصر كلها مفروشة بالحناء والزعفران وسلالم ذلك القصر من الرخام والمرمر مرصعة بفصوص الياقوت والمرجان والزمرد والجوهر والبلخش وحول ذلك القصر بستان فيه جميع أصناف الأشجار من فواكه ونخل وشجر الظلال والمشمومات وجميع مايليق من فاكهة زوجان وفى وسط ذلك البستان من جانب القصر فسقية لم ير قط مثلها إنسان ولامثل ماعلى حافتها من التصاوير من وحوش وطيور وأشخاص وغير ذلك شىء كثير والبعض رخام والبعض مرمر والبعض نحاس أصفر والبعض فضة والبعض ذهب ولها أوصاف عجب وهى حول تلك الفسقية تخرج المياه من أفواهها بأصوات مثل أصواتها وتنزل فى وسط الفسقية وتسمع لخرير الماء من كل صورة حنين وترنيم وصوت مثل صوت حيوانها وهكذا جميع الوحوش والطيور فلما تفرج الملك سيف على البستان وانتهى إلى داخل القصر وجد مكاناً له اربعة من العمدان من اربعة اركان كل ركن على عامود نادر لكل ناظر وفيه زينة وطلاء يدهش كل إنسان فيه من صور الوحوش والطيور والغزلان من كل شىء زوجان وهم من البلور على سائر الألوان ووجد المائدة منصوبة فى ذلك المكان على كرسى من المرمر قوائمه مصفحة بالذهب الأحمر ورجلاه من الفضة النقية وفيه أوان مملوءة بالأطعمة الشهية المختلفة الألوان من لحوم وطيور وضأن من العطار والحلويات وشىء تحير فيه الألسن الواصفات

وإلى جانب المائدة مرطبان ملآن ماء بارداً رائقاً صافياً شرابه له رائحة تعبق كالمسك إذا كان فى طبق وبجانبه كيزان من الذهب والفضة بسلاسل طوال مابين كل كوز وآخر وبين السلاسل درة يتيمة أو جوهرة غالية قديمة وكان بالملك سيف بن ذى يزن فى تلك الساعة جوع لايوصف فتقدم إلى المائدة وقال بسم الله وعلى بركة خليل الله وأكل من هذا الطعام حتى اكتفى وشرب من الماء حتى ارتوى وقام إلى تلك الفسقية وتوضأ وصلى لله ركعتين على ملة الخليل وبعد الفراغ من صلاته قرأ فى صحف الخليل عليه السلام حتى غلب عليه النوم فنام وهو متوكل على الملك السلام وما زال نائماً إلى العصر ثم قام من نومه فلم يجد أحداً عنده فنزل من القصر إلى البستان وجعل يتفرج فيه وليس به أحدا من خلق الله تعالى وإذا به سمع المردة الذين على باب القصر يتحدث بعضهم مع بعض فقال أحدهم أنى مررت بشاطىء البحر مرارا فلم أجد غريقا مثل هذا الذى أدخلناه القصر فقال له رفقاءه أمض واعلم به الملكة وها نحن واقفون على الحرس خوفا أن يخرج الغريق فقال لهم لكم السمع والطاعة وانصرف المارد إلى حال سبيله هذا ما كان من المارد وأما الملك سيف فإنه لما سمع ذلك الكلام علم أنه إذا خرج لم يمكنوه من الخروج فقال فى نفسه لا أبرح من مكانى هذا حتى يعلموا الملكة وأنظرها وأعرف ماسبب هذه الأعوان والحفظ للغريق وما حقيقة ذلك الشأن والله يفعل مايريد ثم دخل القصر وجعل يتلذذ بالفرجة والنزهة والأطعمة وهو فى غاية الاستبشار فهم أن ينام وإذا الأعوان أقبلوا وقالوا له يابطل الزمان أجب الملكة فقال لهم وما هذه الملكة فقالوا له صاحبة هذا القصر فقال سمعاً وطاعة وقام معهم وهو لايعلم بحالهم ولا حال ملكتهم (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن المردة ذهبوا إلى القصر الأكبر وأعلموا أهله وقالوا للجوارى والخدم أننا بحثنا فى البحار على الغرقى وغيرهم فما وجدنا إلا فرد إنسان وقد أتينا به إلى القصر الأول وهو الآن هناك فلما سمع الجوارى من المردة ذلك أخبرن سيدتهن فأمرت باحضاره إليها فذهب المردة وأتوا بالملك سيف ولازموه حتى أوصلوه إلى باب القصر الأكبر فنظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك القصر فوجده أحسن وأظرف من الأول يعجز عن وصفه .

(تم الجزء التاسع ويليه العاشر أوله اللسان)

الجزء العاشر

من سيرة فارس اليمن سيف بن ذى يزن

السان فلما عبر من بابه إذا بالجوارى أتين إليه وهن يقلن أهلا وسهلا ومرحبا بك يا بطل الزمان الحمد لله على سلامتك فتعجب الملك سيف منهن وشكرهن فتقدمت إليه الجوارى وأخذته من تحت أبطيه وهن أربعون جارية كانهن الأقمار وأسندنه إلى أن صعد أعلى القصر واقبلن به إلى مكان مفروش بألوان الفرش وأجلسنه على مرتبة عالية طولها خمسة أذرع وهى منتصبة على كرسى من العاج فجلس الملك سيف عليه فوقفت الجوارى فى خدمته وبين يديه صفان كل صف منهن عشرون وهن بأفخر الزينة والملبوس وهن واضعات أيديهن على صدورهن والملك سيف ينظر إليهن وحسنهن وجمالهن ونظر أيضا إلى ذلك القصر فوجد فيه من النعم شيئا لا يقدر على وصفه الواصفون فبينما هو كذلك إذا بأربعين بنتا قد أقبلن وكل منهن فتنة للناظرين وهن ينتقلن إثنين بعد إثنين وبينهن جارية كانها القمر بين النجوم وقد صاغها الله من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ذات خداسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الحال ونهض إليها قائما على الأقدام وظن أنها هى الملكة صاحبة المقام فأقبلت هى إليه وقبلت يديه وقالت له يا بطل الزمان اتظن أنى أنا الملكة قال نعم فقالت له ياسيدى أنا من جملة الخدم وأنا الخزندارة عندها فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب وقال جل الخالق الأكبر الذى خلق وصور واتقن هؤلاء المخلوقات وأودعهن هذا الجمال والبهاء والمحاسن البهيات وخاب من اتخذ مع الله إلها آخر ثم أن الملك سيف جلس مكانه ووقف كل هؤلاء قدامه وإذا بأربعين جارية أخر وهن أجمل وأعظم ممن كان قبلهن ونظر إلى كبيرتهن وكانت وسطهن وكأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فلما نظر إليهن وهن مقبلات بخطوات عربيات يذهلن الألباب ويسلبن المهجات وأراد الملك سيف أن يقوم فأجلسته الخذندارة وقالت له لا تفعل كما فعلت لى فإن ما هى الملكة بل هى خادمة عندها وهى المتكلمة على الجوارى وكبيرتهن فلو علمت الملكة أنها أقبلت إليك فوقفت لها لكانت أهلكتها وأباحت دمها هذا وقد أقبلت أيضا هذه الجارية وقبلت يد الملك سيف وجلست إلى جانبه ووقفت الجوارى وبين أيديهن يطلبون خدمة كبارهن وقد جلس الكبريات منهن واحدة على يمين الملك سيف والاخرى على يساره وبقى فى وسطهما وهو متعجب من ذلك الحسن

والجمال والبهاء والدلال ويقول فى نفسه وأين الملكة يا هل ترى هن أحسن من هؤلاء أم لا (قال الراوى) فبينما الملك سيف متفكر وفى هذا الحال متحير وهو يتمنى أن ينظر إلى الملكة وإذا بالمرق قد ارتفع من فوق رؤوسهم ونزل منه مارد شنيع الخلقة قبيح المنظر طويل الساعدين عريض المنكبين متسع الصدر أحمر العينين وله وجه كوجه الفيل بل أقبح وله أنف مثل الزقاق ورجلان بكعبين كانهما فردتا درقتين وفم مثل البوق فلما أن عاينه الجوارى فمن بأجمعهن وقدار تمدت فرائصهن فزاد تعجب الملك سيف فلما قرب المارد من هذا المرق إذ على رأسه سرير من المرمر صفائحه من الذهب الاحمر مزخرف بفصوص الجوهر وعلى ذلك السرير فراش كأنه سرق من كنز الكمين مهراش وعليه صبية مثل الشمس المضيئة فتنة للعابدين مفسدة للزاهدين وأنى أقول أن كل من رآها افتتن بها واشتغل بحسنها وجمالها ولما أن نظرها الملك سيف كاد يهلك لما رأى من بديع صفاتها ثم قال لاشك أن هذه هى الملكة لامحالة ثم أنه نهض قائما على الاقدام وتلقاها وأنزلها من على السرير الذى قد حمله المارد ثم أجلسها هو والجوارى فى أعلى المراقى ثم أن الملك سيف جعل يتأمل وينظرها متعجبا من بديع حسنها وجمالها وسأل من حولها عنها فقال لهم ممن تكون هذه الملكة فقالوا له أن هذه الملكة سيدة قومها والتى صارت أولاد الملوك كلهم لهاغلمانا فلما سمع الملك سيف ذلك نهض قائما إليها وخدم ودعا لها بدوام القبول والنعم وزوال البؤس والنقم ثم أنه تمثل بين يديها وأنشد يقول هذه الابيات الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد ولد عدنان :

ألا يا ضياء العين عينى مذ رأت ... جمالك راح القلب وهو معذب
وقد أورثتنى نظرة ألف حسرة ... على أنها للعين ربح ومكسب
لقدطفت سهل الارض والوعر كله ... وجبت البلاد لم يفتنى مذهب
فلم تر عينى من جمال كما رأت ... جمالك إذ منه صفالك مشرب
أدام إله العرش عزك فى الورى ... وأعطاك رب ما هو يطلب
فكم لك إحسان على ومنة ... فقد كان لى فى البحر نجم مغيب
فأنقذتنى من لجة الغرق التى ... رأيت بها المنايا حولها وهى تلعب
وأدركنى أرهاطك الفئة الاولى ... لحسنك ذلولا وهو عنهم محجب
وباسم الثريا لقبوك جهالة ... وما هو إلا أن تبدى سيذهب
فكل الملاح انجم وأنت بدرهم ... بل الشمس أنت بل جمالك اعجب
وأنت ضيا عينى وروحى وراحتى ... وراحى وأفراحى ولى ملك مطايب

(قال الراوى) فلما سمعت الملكة سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكرته على بديع قوله وفصاحته وطربت منه غاية الطرب وقالت له لا يفض الله فاك ولا كان من شانئك يا ملك الاسلام ياصاحب الحسام الصمصام والرمح المعتدل القوام يامن حوى قضيب الرهان وضرب بالسيف اليمانى وأباد الطغيان حتى خضعت لسطوته الانس والجان ونسبه متصل بنبى الله نوح فإنك آخر نسل التبابعة الكرام ثم صاحت على الخزندارة وقالت لها خذى سيدك الملك سيف بن ذى يزن وامضى به إلى قصرك بيت إلى غداة غد مع الراحة والخدمة التامة وحاذرى أن يتظلم منك فما يمنعنى من عقوبتك مانع ولا يخلصك من يدى أحد فاجتهدى له فى الخدمة وأنظرى على أى شىء أنت قادمة فقالت سمعا وطاعة والتفتت إلى الملك سيف وقالت له ياملك الزمان لا تؤاخذنى فإنى فى شغل يشغلنى عن خدمتك وأنا جاريتك وأمتك فاقبل عذرى ولا تلمنى فشكرها ورفعت الملكة إلى سريرها واحتملها خادمها وانصرفت وأما الملك سيف فإن الخزندارة أخذت يده فقام معها إلى قصرها وهو متعجب لأنه لا يعرف من هذه الملكة وما الذى عرفها به حتى فعلت معه هذه الفعال ولما استقر به الجلوس قال للخزندارة يا أختى اعلمينى ما اسم هذه الملكة وما أصل هذه القصور والموارد وإيش الذى عرفها باسمى وما تكون هذه الأرض فقالت له الخزندارة أنا أعلمك ياملك الزمان (قال الراوى) وهو أن هذه الملكة يقال لها الثريا الحمراء كما ذكرت فى الشعر ولكن ياملك الزمان قبل أن أحكى لك أصل القصة أنهاك عن أمر واحد وهو أنك لا تخبرها بكلمة واحدة إلا على وجه الحق فان كل ماجرى عليك منذ خروجك من أرضك والأوطان وما قاسيت من الانس والجان وقد أعلمها به خادمها فإذا تكلمت بالكذب فالكذب يزرى بمقامات الرجال فلا تتكلم إلا بالحق واترك المحال وإن ضاع شىء منك فى البحر فاطلبه منها فإنها تحضره بين يديك فقال لها الملك سيف وإيش أصل هذه الملكة ومن أبوها فقالت له اعلم ياملك أن هذه الأرض والدوائر برا وبحرا يحكمها إثنان أحدهما يقال له الملك عمرون والثانى الملك قرون وهم إخوان وقد خلفا بنتين فالملك عمرون بنته هذه الثريا الحمراء ذات الحسن والبهاء وأما الملك قرون فإن بنته اسمها الزرقاء فهما مستويان فى الاسم ولكن بينهما تفاوت أولا فى المحاسن والجمال الذى رأيته فى الثريا الحمراء وأما الثريا الزرقاء فإنها فى غاية الشناعة والمسخ وانقلاب الذات ويبس الطبع والثريا الحمراء ومقدار عمرها لم يكمل ثلاثين عاما وأما الزرقاء فإنها فاتت قرنا ونصف قرن والقرن مقداره مائة عام وهى أيضا ملكة ولها مدينتان يقال لها مدائن الطرفين فأرادت كل واحدة منهما أن تحتوى على الأماكن دون الأخرى فوقع بينهما قتال شديد وحرب أكيد لأجل هذا التقييد ثم أن الثريا الحمراء غلبت الثريا الزرقاء وكسرت عساكرها فلما

فعلت ذلك ظهرت العداوة بينهما وكانت الثريا الورقاء لها دادة ساحرة ماكرة تعلم السحر والكهانة يقال لها كيهونة وهى ساحره مفتونة فلما انكسرت الثريا الزرقاء أمرت باحضار دادتها وأمرتها أن تعلمها السحر والكهانة فصارت تعلمها مدة أيام فأتى إلى ملكتنا خادمها وقال لها أن الثريا الزرقاء مجتهدة أن تتعلم السحر والكهانة حتى تغلبك وتأخذ أرضك منك فلما سمعت الثريا الحمراء ذلك المقال خافت على ملكها من الزوال فأرسلت بعض خواصها إلى رؤس الجبال فاحضروا لها أربع رجال أرباب كهانة وأحوال فلما حضروا بين يديها قالت لهم أما أن تعطونى علوم الافلام وإلا خطفت رؤسكم بحد الحسام فجعلوا يعلمونها حتى مضت سنة كاملة فتعلمت جميع ما طلبت وبعد ذلك طلبت منهم أن يعلموها علم النجوم والرمل وتفجير الماء وطيران بنى آدم فى الهواء وتقليب الصور وخدمة الأعوان وصارت فى أعظم شأن وأقوى من الثريا الورقاء فى المكر والسحر والدهاء فلما علمت من نفسها أنها فريدة جنسها واستغنت عن هؤلاء الكهان قالت لهم الآن وجب على إكرامكم ماذا تعبدون فقالوا لها نعبد زحل لأنه أكبر الكواكب فى السماء فقالت لهم الآن انتم تعلمون ان زحل كوكب من جملة الكواكب وان عليه خدمة لا يمكنه ان يتأخر عنها وأنه فى الارض ليس له قيمة ولا احد يحتاج إليه إلا مثل احتياجه إلى الاخشان وانه لاينظر إلا اطبع الرصاص وأنتم تعلمون ذلك كله فهل دلتكم النجوم والملاحم وعلوم الاقلام والكهانة على ان زحل مخلوق أو معبود خالق فقالوا لها إنما هو مخلوق وليس بخالق ولا له خالق أكبر ولا ننكر ذلك إلا أننا وجدنا آباءنا على عبادة زحل عاكفين وبه مؤمنين وبروه مشركين فقالت لهم الآن أريد ان انصحكم كما انكم علمتمونى حيث علمتم ان المعبود هو الحى الموجود الذى لا يعبد سواه ولا عين تراه وهو الذى خلق السماء وبناها وبسط الارض ودحاها وجعل لها الجبال أوتادا وأرساها وأجرى الأنهار وأحلاها وخلق الخلائق والموجودات والارض والسموات والجنة والنار وهو الذى لا إله إلا هو العزيز الغفار واحد أحد فرد صمد لاشريك له ولا ولد وقد خاب من عبد غيره ولم يأكل إلا خيره فلأى شىء انتم ظاهرا تنكرون ولأمره لا تمتثلون فقالوا لها وقد شق ذلك عليهم نحن علمناك الكهانة الاسحار والطلاسم الصغار والكبار ولو كنا نعلم أنك لاتعبدين زحل ما كنا بلغناك من ذلك املا ولا كنا اطلعناك على شىء .

(قال الراوى) ثم إن الخزندارة قالت للملك سيف اعلم ياملك الزمان أن ملكتنا لما سمعت ذلك من الكهان تبسمت فى وجوههم وأظهرت الفرح لهم خوفا أن يفعلوا بها شىء من الاسحار فخادعتهم وقالت لهم قد علمت ما أنتم عليه ولكنى أردت أن استخبركم عن ذلك فلو كنتم حدثتمونى بغير عبادة ربكم زحل لأذقتكم الموت على العجل لأنى مثلكم وأعبد ربكم وهى فى

نفسها قصدت رب العباد ثم أنها أنعمت عليهم وألبستهم خلع نوالها وجلسوا عندها وشكروها على فعالها وقالوا لها إنك ناصحة فى دين زحل فقالت نعم أنها أمرت الخدم أن يحضروا الطعام فأقبل الخدام به من جميع الألوان فوضعته بين أيديهم وقالت لهم كلوا طعامى واشربوا شرابى فها أنا قد صرت تلميذتكم ومن ربايتكم فقالوا لها وبعد ما نأكل ونشرب نقسم عليك زحل الأكبر أن تكونى لنا ضجيعة فى هذا الليل الأعكر فضحكت لهم وأظهرت السرور لهم والفرح وضاحكتهم إلى أن أكلوا وشربوا من المدام وكل من أكل لقمة زالت عنه النعمة وأورثته نقمة وامتنعت عنه الرحمة وتبرأ منه سيد الأمة ثم أمرت برميهم فى الجبال لتأكلهم الوحوش والطيور وأخذت جميع ما أعطته لهم هذا ماجرى للسحرة الأربعة ثم أن الملكة الثريا الزرقاء لما تعلمت الكهانة من كيهونة وفرغت من تعليمها جردت على الثريا الحمراء عساكر ورجالا وأبطالا وأعوانا وكهانا وكذلك الثريا الحمراء تعلمت كذلك وكانت الثريا الزرقاء اعتمدت على أبواب السحر والكهانة التى تعلمتها ولم تعلم أن الثريا الحمراء تعلمت أحسن منها ففعلت كما فعلت ووقع بينهما الحرب ثانياً وسالت بينهما الدماء من العسكرين فعند ذلك اجتمع أكابر الجان وأهل الممالك وكبراء الدواوين وأصلحوا بين الاثنين مدة سنة كاملة وافترقوا على هذا الشرط ورجعت كل واحدة منهما إلى مكانها فاما الثريا الحمراء فانها تركت أمرها لله لأنها مؤمنة صافية القلب وأما الثريا الزرقاء فانها عمدت إلى سن الجبل وصورت شخصا من الذهب وطلسمته بالطلاسم ورصدته ووكلت به الخدام وأمرتهم أن يأخذوا جميع المراكب التى تأتى إلى جهتنا ويضربوا بها الجبل فتنكسر ويموت أهلها ولا يعبر علينا أحد من خلق الله تعالى كل ذلك والملكة لم تعلم بذلك أبداً إلى أن شاعت الاخبار بكسر مراكب السفر والتجار فى ذلك الجبل فلما علمت بذلك ملكتنا أحضرت الجان وسألتهم عن السبب فاعلموها بكل مافعلته الثريا الزرقاء فلما وقفت الثريا الحمراء على القصة اغتاظت غيظاً شديداً ماعليه من مزيد ودخلت إلى بيت أرصادها كما علمها الكهان وأحضرت فرقة من أعوان الجان وأمرتهم ببنيان هذا المكان فبنوه فى قليل من الزمان وبعد ذلك بنت هذه القصور وجعلتها محل إقامتها وأقامت من يتبعها من خدامها وجماعتها وصنعت البساتين لأجل نزهتها وأحضرت أربعة أرهاط من الجان وأمرتهم أن يلازموا ذلك المكان وينقذوا الغرقى من البحار ويأتوا بهم إلى هذه الديار وأمرت أربعة أخر بالغوص فى قاع البحار ليخرجوا كل ما غرق من أموال التجار الذى يقع من السفار ويأتوها أيضاً بالذخائر الموجودة فى تلك البحار مثل مرجان ولؤلؤ وحجارة جواهر كبار وصغار وكانت المدة التى فيها فعلت هذه الفعال سبعة أعوام على التمام والكمال فمضى منها خمسة وجرى من الأمر ماجرى فلما

انكسرت مركبك التى كنت فيها أتى إليها الأعوان وأخبروها بذلك وقالوا لها إنها مركب وفيها ناس غيلان يأكلون بنى آدم ولكن فيهم غيرهم واحد وهو ملك وسلطان من الملوك الأعيان قادم من كنوز نبى الله سليمان فلما سمعت ذلك وحققت أخبارك أمرت باحضارك فأحضرك الخدام وادخلوك القصر وجرى ماجرى وأمرتنى بخدمك واعلمك أيضاً ياملك الزمان ان الملكة الثريا الحمراء هذه خادما من أعوان الجان الجبابرة اسمه اويس القافى وهو يخبرها بكل ما احتاجت أن تسأله عليه وأيضاً يخبرها عن الذى ضاع فى البحر من الناس فاذا أحضر الغريق تسأله عن الذى ضاع منه فان وافق كلام الغريق كلام خادمها صدقته وكان ذلك سبب نجاته ورجوع حاجاته وإن كذب على الملكة كان من الهالكين وتقتله لوقته وساعته واعلم ياملك أن لها بك معرفة أخرى غير ذلكم وانى لاأقدر أن أوضحها لك وقد اعلمتك ومن الكذب حذرتك والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منها ذلك المقال قال لها والله إنى ليس لى على الكذب قدرة ولم أستعمله أبداً فلما سمعت كلامه قالت له لابأس عليك ياملك الزمان ثم أنها أخذته ومضت به إلى الملكة وقالت لها بعد أن قبلت الأرض بين يديها ياملكة الزمان إن هذا ماعنده كذب وإن كذب فعلى الضمان فقامت الملكة الثريا الحمراء إلى الملك سيف بن ذى يزن وضمته إلى صدرها وأجلسته إلى جانبها وقالت للخازندارة امض أنت إلى حال سبيلك بارك الله فيك ثم إنها التفتت إلى الملك سيف وقالت له ياسيدى لابأس عليك ماالذى ضاع منك فى جوف البحار فقال لها والله ياملكة ماضاع منى فى البحر إلا شيئان أحدهما جاءنى والآخر غاب عنى فقالت له وماهما وما الذى جاءك وما الذى غاب عنك فقال لها هما خاتم وسيف فالسيف جاءنى وأما الخاتم فاللازما أعلم به وقد ملكته من جزائر فى وسط البحر المالح من الأرض الغواصة فقالت له صدقت ياملك الزمان لان بهذا اعلمنى خادمى وهو عون من أعوان الجان فقال لها ياستاه وكيف يليق الكذب بمثلى وأنا ملك وابن ملك وأنا جئت إلى كنوز نبى الله سليمان وقد أخذت بدلة زوجته بلقيس وسبب ذلك أنى كنت تعرضت أن أزوج عونا من الجان لبنت من بناتهم فطلبت مهرها البدلة التى لبلقيس فأجابها العون إلى ذلك وسهل له الحب طريق المهالك ثم سار وحصل له شدائد كثيرة وحبس هناك وأتيت أنا بسببه حتى أطلقته وأخذت البدلة له ثم ان الملك سيف حدثها بالقصة من اولها إلى آخرها بالحرف الواحد ولم يترك منها شيئاً خوفا ان تكذبه وكل ماتكلم به تصدق عليه وتقول له صدقت ياملك الزمان لان الذى حكاه لها الملك سيف كان أخبرها به خادمها لانه كان ماهرا فى كل الامور واسمه اويس القافى وكان عونا من قلل قاف (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الحمراء كلامه عظم فى عينها وصدقته فى كل ماقاله

وأخذته والتقات به إلى قاعة الجلوس وجلست تتحدث معه وأمرت بإحضار الطعام والشراب . لحضر بين يديها كل ماطابته فأكلت هي والملك سيف و بعد الطعام حضرت المدام وجعلت تدق الملك بيدها وتشرب هي على وجهه إلى أن تغير لونه ودبت فيه نشوة الخمرة واحمرت . الوجنتان واتسعت العينان وتلعثمت الشفتان وظهرت الحمرة على الخدود كأنها نار الوقود ونظرت الثريا الحمراء إلى الملك سيف بن ذي يزن وقد غيرته الخمرة من حال إلى حال ونظرت إلى بياض وجهه وحمرة خدوده وخضر الخال لحصل عندها شغل بال وتحسرت على ساعة . من ساعته يكون فيها الوصال وبلوغ الآمال فقامت على حيلها وأخذت آلة الخمرة بيدها وخلعت العذار وتركت اللملة والاستتار وصارت تملأ وتسقيه حتى شغلته وبلبلت قلبه ومهجته ولما رأت هذه الحالة آلته دخلت إلى مكانها وقد زاد بها الهيام وفتحت بقجتها ولبست بدلاتها وتزينت بزينتها وخرجت ثانيا إلى الملك سيف بن ذي يزن وعليها هذه البدلة- وهي من الجواهر وليس له مثل فى الدنيا أبدا ثم انها اقبلت على الملك سيف وهى تتبختر فنظر الملك سيف إلى تلك البدلة وأمعن فيها ونظر إلى رأسها فرأى التاج ثم نظر إلى خصرها فرأى الحياصة والمنطقة ورأى الأكاليل لحقق النظر إلى تلك البدلة فإذا هى بدلة بلقيس التى أتى بها من الكنوز وأعطاها لخادمه عيروض فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن ذهب الخمر من رأسه وانزعجت جملة حواسه وصار لا يملك عقله وزاد فى وسواسه فقال لها من أين لك هذه البدلة وهذا الإكليل وهذا التاج مع تلك الحياصة والمنطقة فأخبريني أيتها الملكة لأنى قاسيت أعظم الشدائد لأجل هذه البدلة فلما سمعت منه هذا الكلام ورأته قد تغيرت حالته قالت له اعلم ياملك الزمان ويافريد العصر والاوان أن هذه البدلة قد جاءني بها خادمي أريس . القاقى لأنى كنت فى بعض الايام أرسلته فى قضاء أشغالى فلاقى فى طريقه ماردا وتحت إبطه هذه البدلة فأخذها منه بعد ماقبض عليه وأتى إلى بالبدلة والخادم الذى كان معه فأمرته بوضع الخادم فى السجن وأخذت البدلة وهى عندى إلى الآن ولما فتحت البدلة وجدت فيها هذه الحياصة والأكاليل وهذه قصتى والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال لها هذه البدلة بدلتى والتاج والحياصة والأكاليل متاعى والمارد خادمى لامحالة- فقالت له ياملك الزمان ان البدلة بدلتك وأنا مرادى أن اكون جاريتك والحمد لله فما عندنا احد فإن طاوعتنى اطاعتك لك خادمك وأعطيتك وصرت خادمتك وبلادى ومملكتى وقصورى ومدينتى كلها بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فقال لها ياملكة وما الذى تريدين منى حتى أطاوعك ولا أخالفك فقالت له أريد أن تتزوج بى وتكون لى بعلا وأكون لك أهلا والحمد لله وأنا مؤمنة وأنت لى كفء كريم وبذلك تفخر للحريم وها أنا .

أعلمك بما فى قلبى ولا خلاص لك منى مالم تتزوجنى فلما والله ياملكة ماأنت إلا أحسن أهل زمانك وفريدة عصرك وأوانك ولكن الزواج لايكون إلا بإرادة الله فإن أراد الله بشىء يكون وإن لم يرد الله بشىء فلايكون ولكن إن شاء الله تعالى يكون الخير فلما سمعت منه ذلك الكلام ظنت انه تزوجها والسلام وأيقنت أنه صار بعلها وتحت أمرها ونهيها فجعلت تباسطه وتضاحكه وتلاعبه فقال لها ياملكة أنا مايهون على أن خادمى يكون مسلسلا فى القيود وأنا على قيد الحياة موجود فقالت له إذا أنا صرت زوجتك فما أكون إلا تحت إرادتك والبدلة لك وأنا بحكمك ولا يبقى لى شىء إلادخل فى ملكك فقال لها الأمر إليك وباتوا فى تلك الليلة فى هناء وأفراح حتى جاء الله تعالى بالصباح فانتبه الملك سيف من منامه فاذا بالملكة الثريا الحمراء واقفة قدامه فقام الملك سيف فتوضأ وصلى صلاة الافتتاح وأراد أن يسألها فى إطلاق خادمه عيروض وإذا بنجاب دخل عليها وقبل الأرض بين يديها فقالت له من أين أتيت فقال لها من عند أبيك الملك عمرون وقد أرسلنى إليك لأجل أن تسلمينى الغريق الذى عندك لأن الملك قرون عمك أبا الثريا الزرقاء أرسل مكاتبة إلى أبيك رأن ابنته قالت له ان قدوم الغريق هذا شؤم على المدينتين وإن لم تسلم فيه إلينا الخمراء صار الحرب بيننا ثانى مرة فأرسل الملك قرون الى ابيك بذلك يطلب قضاء الاشغال والورقاء تطلب الغريق لتقتله وإن لم تفعلى فلابد من الحرب والقتال والطعن والنزال وأن اباك أرسلنى لحضور الرجل الغريق . (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الحمراء من القاصد ذلك الكلام قالت له لاحبا ولا كرامة وكيف اسلم رجلا غريقا دخل تحت ذمامى وأكل طعامى وليس لنا عنده ثأر تطلبه ولا دين كنا نأخذ عوضه وتسلبه وأنا والله لاأسلمه لأحد أبدا وأن دون تسليمه طعنا يهدد الجبال وضربا يقصر الأعمار الطوال فارجع إلى أبى واعلمه بما سمعت منى وإن رجعت إلى بمثل هذا الكلام قتلتك والسلام ثم انها صاحت عليه فخرج من عندها يتعثر فى أذياله وهو لايصدق بالنجاة من المعاطب وسار إلى الملك عمرون وسيده وأعلمه بما قالت الثريا الحمراء من الكلام الذى تقرر وأنها لاتسلم فى ذلك الغريق ولو عدمت السعادة والتوفيق فلما سمع الملك عمرون أبو الثريا الحمراء ترك الامر ولم يسأل عنه وأرسل لأخيه الملك قرون يقول له ياأخى انا اقول ان الحق بيد بنتى الثريا الحمراء وهــذا رجل غريق فى ذمامها وأكل من طعامها كيف تسلمه لابنة عمها تقتله نكاية فيها فأرسل له ثانيا الملك قرون يقول له ياأخى ارســل لى الغريق الذى عند بنتك فان طلعته مشؤومة علينا ومن اجله يقع الحرب بيننا فأرسل الملك عمرون يقول أن هذا الرجل ضيف عندنا ونزل فى حمانا ولا يجوز تسليمه لكم وترك الملوك يتكلمون فى

حقنا فالمراد أن تصبروا إلى أن يرتحل من عندنا وتعارضوه فى الطريق وتقبضوا عليه وتجعلوا لكم عيوناً وأرصاداً عليه تأخذ لكم خبره ويكون ذلك بعيداً عن ديارنا فإن ذلك أحسن لكم ولنا فلما حضرت الرسالة إليه أعلم ابنته بما أتاه من أخيه عمرون من الجواب وقال لها فى آخر كلامه يابنتى اجعلى عليه العيون والأرصاد حتى يطلع من تلك البلاد ومكنى منه السيوف الحداد ولا تخفرى ذمام الثريا الحمراء فإنها بنت عمك وهى من لحمك ودمك واكرمى هذا الرجل من أجلها واعتقيه كرامة لها فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام اغتاظت أشد غيظ وادركتها الأوهام وقالت وحق الأوثان والأصنام إن لم تسلمه لى طوعاً وإلا أخذته منها كرهاً بحد الحسام وبلغ الخبر إياها فأرسل إلى أبى الثريا الحمراء وقال له ياأخى مع كوننا ملكين نعجز عن هداية بنتين فاهد أنت بنتك وأنا أهدى بنتى فأرسل الملك عمرون إلى بنته الثريا يقول لها اعلمى يا بنتى ان مرادى منك أن تحضرى عندى حتى أعيد عليك ما زاد به قلقى ووجدى فقالت الثريا الحمراء سمعاً وطاعة ثم احضرت الملك سيف بن ذى يزن بين يديها وقالت له ياملك الزمان اعلم أنه لم يبق عندى أعز منك إنسان وأزلك محبة عندى قد ملكت بها فؤادى وحرمتنى نومى ورقادى وأبليتنى بسهرى وسهادى وملكت قيادى فقال الملك سيف بن ذى يزن وماأنت ياملكة إلا أغلى من نور العين وروحى التى بين الجنبين فقالت له وحيث أنك تحبنى أفلا تتزوجنى فقال لها إن شاء الله فعن قريب يكون لى فى زواجك نصيب ولا يكون إلا الخير والترتيب فقالت له ياسيدى اعلم أنه أرسل لى من أجلك رسولا ولابد أن أروح له واسمع منه ما يقول ولا أغيب عنك إلا يوماً وليلة فقط وأنا أخاف عليك من جوارى وغيرهم ومرادى أن أغلق عليك الأبواب وأسلم إليك المفاتيح فإذا اقمت فى مكان وربما سئمت منه وضاق صدرك لأجل الوحدة فافتح هذه الأبواب وعدتهم أربعون مخدعاً فإن ضاق صدرك فافتحهم وتفرج عليهم ولكن أوصيك بهذا المخدع الأخير أنك لا تفتحه ولا تقربه فإن الأماكن جميعهم مرصودة إلا هذا المكان فإنى إلى الآن لم أرصده فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملكة إذا كان غيابك يوماً وليلة فأنا أتحمله حتى تعودى والسلام فقالت له أريد أن لا أحد من جوارى يكلمك فهذا قصرى بين يديك وجميع ما املكه معروض عليك افتح أى مكان أردت إلا هذا ومنى عليك السلام وأمرت خادمها فنصب لها السرير وجلست عليه وطلع بها الجو الأعلى وانفرد بها فى الجو طول يومه حتى دخل بها على الملك عمرون والدها فلما رآها قام إليها واعتنقها وقبلها بين عينيها وكذلك هى قبلت يده وقالت له يا أبى أنت أرسلت لى تطلب حضورى إليك وها أنا حضرت فما الذى تريد فقال لها أنا ما أريد إلا أن أراك لأنى مشتاق إليك فلما سمعت ذلك هدأ روعها وكان أبوها الملك عمرون

رأى منها عين الحاقة فكلمها بخفة ولياقة فلما هدأ روعها أمر الملك عمرون باحضار الطعام وبعده المدام وتطاولوا فى اللعب والمباسطة حتى أن الكلام جلب بعضه وجاءت سيرة الثريا الزرقاء كيف أرسلت تطلب الغريق من عند الثريا الحمراء فقال الملك عمرون أما تعلمين معروفاً يابنتى وتعطينى هذا الرجل الغريق حتى أرسله إليها ونريح الناس من الفتنة ونحقن الدماء (قال الراوى) فلما سمعت الثريا من والدها هذا الكلام مع ما عندها من الملك سيف ابن ذى يزن من المحبة والغرام قالت لأبيها يا أبت وحق من سير الأرباح وهو الله الكريم الفتاح أن هذا الغريق الذى تقول عنه لا أسلمه ولا يكون فى جارحة بحقق ولا لسان ينطق فان كانت الثريا الزرقاء تبعدعنى وتحقن دماء عساكرها فيها والا فسوف أريها يوماً يحرمها أن تحرك يديها وأظافرها فلا تعارضنى يا أبى فى هذا الكلام فإنى أولا أخشاها لكونها كانت عندها كيبونة الساحرة المفتونة فأما الآن فقد تعلمت الكهانة كلها وإن شاء الله الآن اعلها فقال الملك عمرون يا ابنتى أما أنا فامرادى إلا حقن الدماء فقط ومنع الفتنة بينكما فقالت له يا أبى دع منك هذا المقال وإن كنت منها تخاف فما أنا لا أخاف وسوف أوردها مورد التلاف ودع عنك ما يجرى وما جرى فسوف تسمع وترى ما أفعل فيها من أجل ضيفى غداً فإن روحى دونه وأنا له الفدا وأنت يا أبى إذا جاءك من عندها نجاب فلا تقبله بل إن كان من عندها أو من عند أبيها فاقتله ولا ترسله وإن جاءنى أحد بسببها أو من عندها فأنا أقتله وإن جاءنى أبوها أبقيه ولا أمهله وهذا ما عندى والسلام فلما سمع أبوها الملك عمرون هذا الكلام علم أن كلامه لا يسمع وعذله فيها لا ينفع فقال لها افعلى ما بدا لك نجح الله أعمالك فعندذلك جعلت تتحدث مع أبيها طول الليل إلى أن مضى وأقبل النهار وطلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقامت الثريا الحمراء وودعت أباها وطلبت قصرها ودخلت فيه فوجدت الأبواب كلها مفتحة فجعلت تفتش على الملك سيف فى المخادع وكلما دخلت مخدعاً ولم تجده تظن أنه فى الثانى حتى أتت على آخرها وهو المخدع الذى حذرته منه فدخلت إليه وإذا هو مفتوح وفيه بعض ملابس من ملابس الملك سيف والملك سيف لم تقع له على خبر ولا على جلية أثر فلما عاينت ذلك طار عقلها وعيل صبرها ولطمت على وجهها واشتد عليها كربها وغشى عليها ساعة من الزمان وأفاقت وقد اضرمت فى فؤادها الجمر وقالت وحق دين الإسلام ما اصابنى هذا المصاب إلا من الثريا الزرقاء فلا كانت واستكانت فانها دائماً تجلب لى الأذية والمشقة ثم انها سألت خادمها أويسا القافى عن سبب ذلك فأخبرها بما سيحكى (قال الراوى) كان السبب فى ذلك هو أن الملك سيف لما فارقته الثريا الحمراء وجد نفسه فريداً وحيداً وضاق صدره من الوحدة فنهض قائماً على الأقدام وجعل يفتح تلك المخادع فوجدهم مملوئين من الفضة

والذهب واللؤلؤ والمرجان والخز والديباج ومازال يتفرج إلى أن أتى على آخر المخادع فحدثه الشيطان فقال فى نفسه ياهل ترى لأى شيء حذرتنى من هذا المخدع وإنى أظن أن شيئاً أعظم من الذى رأيته ولابد لى أن أنظر إليه ثم أنه قام وفتحه وإذا به لايرى فيه شيئاً غير أن له درجاً من الحجر مدوراً يشبه الحلزون فتقدم إليه وصعد من على ذلك الدرج حتى وصل إلى أعلاه وتأمل فى ظهره وإذا به يجد بحراً عجاج متلاطم بالأمواج فتفرج عليه وأراد أن يرجع إلى مكانه الذى أتى منه وإذا هو بطير قد أقبل عليه وهو غريب المثال حسن المنظر جميل الوجه أخضر الظهر أحمر الرجلين عيناه كأنهما من الياقوت الأخضر وله جناحان عجيبان كل ريشة لون من الألوان وله رائحة زكية كأنها المسك الأذفر والزعفران فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن أعجبه ذلك الشكل اللطيف الحسن فتقدم إليه قليلا وإذا بذلك الطير لايتحرك من مكانه ولايخاف فتجاسر الملك سيف عليه وتقدم اليه ومسكه وتفرج عليه وعلى جناحيه وجعل يقلب فى رجليه وهو ماسكه فطبق الطير رجليه على الملك سيف وطار به فلما رأى نفسه الملك سيف معلقاً فى رجلى الطير قبض بيده الثانية وقوى مسكه على رجليه خوفاً أن يقع على الأرض هذا ولم يزل سائراً به قدر ساعة من النهار إلى أن تدانى ونزل به إلى قصر عال فوضعته عليه وانتفض ذلك الطائر وإذا هو عفريت ردىء الرائحة كريه المنظر شنيع الوجه وحشى الصورة له يدان كالمدارى ورجلان كالصوارى وله فم مثل الزقاق ومناخير كأنها أبواق وعيناه مثل مشعالين فلما نظر الملك سيف إلى صورته قال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم أن هذا المارد ترك الملك سيف ومضى إلى سيدته الثريا الزرقاء وكانت هى التى أرسلته وقال لها ياملكة لى عليك البشارة فقالت له ما الذى فعلت قال لها أتيتك بالغريق من القصر من غير تعويق فقالت له إن كان قولك صادقاً فأنت معتوق من خدمتى ولا أكلفك بقضاء حاجتى ومالى عليك بعدها من خدمة فلما سمع المارد ذلك من الملكة فرح فرحا شديداً ماعليه من مزيد ثم أنه غاب وعاد بالملك سيف وأوقفه بين يديها فلما نظرته غاب صوابها وتوقدت النار فى قلبها واطمأنت إليه ضمائرها وقد أحبته حباً شديداً ما عليه من مزيد ثم أنها قالت له هل أنت الغريق قال نعم ومن أنت فقالت له أنا الثريا الزرقاء وقد زدت فى محبتك حرقة أى حرقة وأنا وحق دينى ما أحضرتك إلى هنا إلا لأجل أن أقتلك غيظا من الثريا الحمراء وأما الآن فقد رأيتك وعلمت أنها معذورة لأنك أنت صاحب حسن وجمال وبهاء وكمال ومابقى للثريا الحمراء إليك وصول ولالها على خلاصك من يدى سبيل ولا حصول لأنى أنا أحق بك منها على كل حال حتى أنال منك الوصال ثم أنها أجلسته إلى جانبها فجلس الملك سيف يتأمل اليها وإذا هى أقبح الصور بوجه مقنفر قبيح المنظر مقلوبة العينين سوداء زرقاء عجوز شمطاء ذميمة الخلقة منتنة الفم

وعلة الحق فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال الذى هو غير مستقيم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتمام مابها من قبح الصورة والعيب ان بدنها كله معمور بالشيب فما هى إلا جلد وعظم وعروق مجردة من جميع اللحم وعظمها عشوق فقال الملك سيف ليتنى قتلت فى البحار ولا رأت عينى هذا المنقار هذا والثريا الزرقاء قالت له لاتخف ولاتحزن لا بأس عليك فأنت حبيبى وقرة عينى ولاعندى أعز منك أبداً وقد أخذتك من نصيبى وجعلتك من دون الأمم حبيـــبى ولك ملكى وعددى وكل مادارت عليه يدى بشرط أن تتزوجنى فلما سمع الملك سيف كلامها من جهة الزواج رجف قلبه ودخل إحليله فى بطنه وكشت أعضاؤه وقال فى نفسه أنا مارضيت بالثريا الحمراء أن أتزوج وهى أحسن النساء وأكملهن حسنا وأوفرهن عقلا وذهنا ولها ذكاء عقل وفصاحة لسان أرضى أن أتزوج هذه الملعونة التى لعنها الله من دون الناس وجعلها عبرة لكل الأجناس والله لاكان ذلك أبداً ولو سقيت شراب الردى ولكن الصواب أن أخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وقال لها مايكون إلا كل الخير فظنت انه رضى بها وبشروطها ففرحت فرحا شديداً وامرت بإحضار الطعام لحضر بين يديها فقال لها الملك سيف وحق دينى لا آكل لك طعاما ولاأشرب لك شرابا حتى تخبرينى عن سبب ذلك الطير الذى أخذنى وتعرفينى عن القصة من اولها إلى آخرها فقالت له اعلم ياملك الزمان انى أرسلت طلبك منها مرار فأبت على ذلك فأقسمت بدينى انها إن لم تسلم فيك طوعا اخذتك منها كرهاً ثم احضرت كل من كان تحت يدى من الأعوان وقلت لهم من فيكم يأتينى بالغريق من قصر الثريا الحمراء وله عندى مايريد فأجابنى هذا العفريت وقال أنا الذى آتيك به من أى مكان وأرصده إلى أن يخرج من القصر وأحضره إليك ثم انه خرج وجعل نفسه فى صفة طائر وأتى بك إلى ههنا وقد أعتقته ومضى إلى سبيله وانت عندى أعز مما كنت عند الثريا الحمراء فكل من طعامى وانت فى ذمامى فأكل الملك سيف وهو منكسر القلب ولايدرى كيف يصنع فى الخلاص مما هو فيه من ضيق الأقفاص فهذا ماكان من أمر الملك سيف والثريا الزرقاء وأما ماكان من الثريا الحمراء فإنها لما عادت من عند أبيها ثانى الأيام ودخلت وصاحت بالملك سيف فلم تجده طاش عقلها وكاد يغشى عليها ولما غاب عنها جعلت تدور فى القصر من مكان الى مكان وايقنت بالمصيبة فى ذلك الشأن وقالت ماخصمى إلا اللعينة الثريا الزرقاء بلاها الله بالضر والشفعاء ولكن سوف يظهر الأمر عن قريب ولا أرجع عنها حتى اهلكها ثم أنها احضرت أويس القافى وقالت أين الملك سيف فقالت لها يا ملكة لا اعلم له أمراً فانى كنت فى صحبتك عند ابيك ولا اعلم ماجرى فى غيبتنا فقالت له وحق النقش الذى على خاتم سليمان ابن داود عليه السلام

ألا ما بحثت لى على هذا الفريق فقال لها سمعاً وطاعة وغاب عنها وسار فى البرارى والقفار وهو يقتفى الآثار من الجن والعمار فما وقع له على خبر ولا استدل له على أثر فتضايق أويس القافى وقال للعمار هل يجرى شىء فوق الأرض ولم تعلموه فهذا شىء لا يكون فقالوا له ان الذى فعل هذه الفعال لابد ان يكون صاحب فهم فى علوم الأفلام ويكون اعمانا بالطلاسم وبلغ مطلوبه فى غفلتنا فقال لهم صدقتم وقلتم حقاً وهذا فعل الثريا ازرقاء فهو فى ذلك وإذا بعجوز من عجائز الحق قد اقبلت إليه وقالت له إذا انا دللتك على ما انت فيه متحير هل تقضى لى حاجتى وتبلغنى امنيتى وكانت قد سمعت الخبر فقال لها اويس وما حاجتك قالت له ان الثريا الحمراء ابغضتنى وعن بابها طردتنى وذلك لاجل الزرقاء لما طلبت الفريق منها ومنعتها منه كنت انا حاضرة فقلت لها ياستاه إذا انت ارسلتيه إليها يكون ذلك لحقن دماء الفرسان والمشاجرة بينكما وأنه بسببه تنور الفتن وماقلت هذا إلا على سبيل الشفقة منى على نفسى وعلى اولادى كامل الاعوان فلما ان سمعت ذلك منى غضبت غضباً شديداً ماعليه من مزيد وقالت لى ياالعينة يا مفتونة امثلك من يحدثنى بهذا الكلام مع انك تعلمين شدة وقوة بأسى وفراستى وانى لا اخاف من الزرقاء ولاغيرها اماتعلمين ان هذا ضيفى وروحى له الفدا ولولا انك حرمة كبيرة كنت احرقتك بالنار جزاءك على هذه الأقوال ولكن اذهبى عنى ولاتقعدى عندى وإن وقعت عينى عليك أنزلت بك العذاب فدونك والذهاب وهذه حكايتى فقال لها أويس القافى أنا أصالحها وأرضها عليك ولكن اعلمينى بخبر حبيبها حتى تسكن مهجتها من وجيبها فقالت له وقد فرحت اعلم أن الزرقاء أرسلت له مارداً من عندها يقال له طليون وهو كافر مفتون فاختطفه من على قصر ملكتنا الثريا الحمراء وأوصله إلى الثريا الزرقاء فأخذته منه وأعتقته فرجع فرحان بعتقه وسلامته وظن أنه بلغ غاية إرادته ورحل إلى أهله وعشيرته وهو مقيم فى رياض الفل فلما سمع أويس القافى هذا الكلام عاد أولا إلى الثريا الحمراء وصالحها على العجوز واعلمها بالخبر من أوله إلى آخره فأمرت بإحضار العجوز واستعادت الحديث منها وقالت لها وأين هذا المارد فقالت لها فى رياض الفل فقالت الثريا لخادمها أويس القافى قبل كل شىء ائتنى برأس هذا المارد فقال سمعاً وطاعة وخرج من قدامها طالباً قصر الفل وكان المارد دخل على أهله وقرائبه وحكى لهم الحيلة التى عملها شطارته حتى أنه قبض على الملك سيف من قصر الثريا الحمراء وأوصله إلى الثريا الزرقاء فقال له الجان ما كان أحد غيرك يقدر أن يتجاسر على الثريا الحمراء خوفاً من ملك قلل قاف فهو الآن خادمها فقال لهم وإيش هو أويس القافى فما هو عندى إلا كبعض الغلمان أو مثل

بعض الأعوان فما أتم كلامه إلا وأويس القاف قبض على عنقه واتكأ على رقبته بيديه خلصها من بين كتفيه وقال لأهله وحق النقش الذى على خاتم سليمان إن أحد منكم تحرك من مكانه لاقفلن عليكم هذا المكان الذى أنتم فيه وأحرقكم جميعاً بالنار وأقطع منكم الآثار وأخذ الرأس فى يده وعاد بها إلى الثريا الحمراء فقالت له علقها على سور القصر فعلقها كما أمرته وقالت إذا كانت الزرقاء طلبت منه الغريق فلما أتاها به أعتقته فها أنا عناداً لها قتلته وبعدها تفكرت الثريا الحمراء نظرها إلى الملك سيف وحبها وإنما كلما تطلبه لا تراه فعند ذلك تنفست الصعداء وأبدت لوعة وكذا أنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبي الرسول :

يعاندنى الدهر يا ابن الكرام ... وقد رام منى مالا يرام
يروم اصطبارى على نكبة ... تجرعنى الصبر دون الأنام
فأما الـ ـريا فأفعالهـا ... فعال قباح فعال اللئام
أتأخذ ضيقى كذا بنته ... بحيلة بأهل الخنـا والحرام
فلا بد لى من نهـار طويل ... واقطع أعوانها فى الصدام
واجعلهم فى الفـلا شردا ... كمثل فراخ القطا والنعام
واهجم فى الجيش وسط العجاج ... واذبح زرقا بحـد الحسام
وانجى حبيبى سيف بن ذى يزن ... ثم أحظى به والسلام

(قال الراوى) فلما فرغت الثريا الحمراء من بكائها ونحيبها ونشيد الأشعار وما قالته من نظمها ونثرها وإذا أبوها أقبل عليها وهى على هذه الحالة منزعجة الحواس على غير حالة مرضية وكان أبوها يحبها محبة عظيمة ولما رآها على هذه الحالة ماهانت عليه وقال إيش هذه الحالة التى أنت فيها فحدثته بجميع القصة من أولها إلى آخرها وكشفت له باطنها وظاهرها فلما سمع ذلك امتزج بالغضب وقال لها يا بنتى إن كانت الزرقاء أخذت هذا الرجل فأنا لابد لى أركب معك بعساكر لاتعد ولا تحصى وإن كان أبوها الملك قرون يساعدها فأنا أنزل عليه وعليها النقم وأبرى منهما القمم وأجعل وجودهما كالعدم وأجعل بينى وبينهم السيف حكم وأبليهما بكل ألم وأوصل إليهما النقم فلا تحملى على قلبك مشقة ولا ألم فلما سمعت الثريا الحمراء من أبيها ذلك هدأ روعها واطمأن قلبها وخاطرها وقالت لأبيها يا أبت لاتفعل شيئا حتى أوصل لها الرسول واسمع منها ما تقول ثم أن الثريا الحمراء أرسلت رسولا من عندها إلى الثريا الزرقاء فكانت الثريا الزرقاء جالسة فى مكانها وإذا القاصد دخل عليها وقبل الارض بين يديها فقالت له من أين وإلى أين

فقال لها أنا قاصد من عند الثريا الحمراء وهى تقول لك إن كنت أخذت الغريق فأرسليه إليها فإنها تطلب أن يكون لها زوجا فان كنت أخذتيه فارسليه واحقنى دم الناس ولا تهدريه فقالت له اعلم ياهذا أنى أخذت الغريق وجعلته لى غير محب وصديق وهو لى عشيق فلا أرسله من عندى لها أبدا ولو أشرب شراب الردى وإن كان هو عندها عزيزا فهو عندى أعز منها فارجع إليها واعلمها بما سمعت فرجع القاصد إلى الثريا الحمراء واعلمها بما قالت الثريا الزرقاء وكان الملك عمرون أبو الثريا الحمراء واقفا وسامعا فوقع به الغيظ وحلف وشدد فى الأقسام أنه ما يخلصه منها إلا بحد الحسام وقال لبنته ياثريا لاتأخذى على خاطرك فأنا على ذلك مساعد لك فعند ذلك نادت الثريا فى عساكرها وأبطالها ودساكرها وكذلك أبوها أمر باحضار عساكره فانتشرت فى الأرض مثل الجراد المنتشر وهم فرق شتى من إنس وجان وارهاط واعوان وفرسان وشجعان وطرائف مختلفة وضاقت من كثرتهم الأرض بما رحبت ثم أن الثريا جلست على سريرها وأمرت أويسا القافى أن يحملها وأمرت العساكر بالرحيل فارتحلت الرجال وانقلبت الدنيا بأهلها وأقسمت الثريا الحمراء بحق من له العز والبقاء لاتعود حتى تخرب الأرض الزرقاء وتشتت جمعها فرقا فرقا وتعجل دمارها وتقطع آثارها وكان للثريا الزرقاء جواسيس مختلطة بعساكر الثريا الحمراء فعادوا إلى الثريا الزرقاء مع الثريا الحمراء فأمرت الأخرى عساكرها بالرحيل وساروا طالبين البر والهجير ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن تلاقى العسكران بين المدينتين هذا وقد علا بينهما الصياح واشتد بينهما الكفاح ودار فى العسكرين السلاح وبيعت النفوس بيع السماح ونادى المنادى لابراح وقد علا القتال وتلاحمت الطائفتان وعمل بينهم السيف الرنان وتصارخ أعوان الجان وترجموا بالنيران والأحجار والصوان فطارت الرؤوس وزهقت النفوس وهلك كل مارد عبوس وذل كل شجاع وانقطع النخاع وهرب الجبان خوفا على نفسه من الضياع وكانت وقعة يالها من وقعة مد فيها الشجاع باعه وعدم الجبان فيها انتفاعه ومات من عسكر الثريا الزرقاء جمع كثير وكذلك مات من عسكر الحمراء ولكن عساكر الزرقاء هلك منهم أكثر من ثلثهم وأما عساكر الحمراء فهلك منهم قليل لأن أويسا القافى حمل على عسكر الثريا الزرقاء وأفناهم وإياد أقصاهم وأدناهم فلما عاينت الزرقاء هذه الحالات ورأت عسكرها ما لهم ثبات وقد بانت منهم التقصير فعند ذلك أمرت المنادى أن ينادى فى العساكر والأبطال أن يتأخروا عن الحرب والقتال لأن الثريا الزرقاء أرادت المبارزة مع الثريا الحمراء فنادى المنادى فى العساكر بذلك فتراجعت إلى ورائها وبرزت الثريا الزرقاء كأنها شيطانة فلق وهى مطوقة بثعبان كأنه نخلة سحوق وله أنياب مثل الكلاليب

يقطر منهم الدم وهذه العاهرة ماتفة به وهو ملتف بها وتشر كرباله على رأسها كأنه الدرقة المانعة وله زفير وشخير والدم يتساقط من فيه والشرور وهى تنادى أين الثريا الحمراء أين الفاجرة العاهرة أين العالقة أين العاشقة فابرزى الآن فى حومة الميدان حتى يبين منا الشجاع من الجبان فاليوم أبارزها وأسقيها كأس الحمام فسمعت الثريا الحمراء كلامها فقامت على الأقدام . كانت مستحضرة لها وقالت لها خلى عنك ياملعونة ياعاهرة يامفتونة أنت معك ثعبان وأنا الأخرى معى نظيره بل الذى معى أعظم من الذى معك وكانت كل واحدة منهن راكبة على زير من النحاس وهو محمول على أرهاط الجان ولعبت الثريا الحمراء فى الميدان وأشارت إلى ثعبانها فنزل ونزل الثعبان الآخر وكذلك الثريا الحمراء والثريا الزرقاء حملا على بعضهما وكذلك الثعبانان طبقا فى بعضهما وفعلا فعلا يدهش النظار ويحير الأفكار ودام القتال حتى وقفت الشمس فى الزوال وتضايقت الزرقاء وزادت جوى وقلقا وتضايقت أشد الضيق وما وجدت إلى الهرب من طريق فهى كذلك وإذا بغبار علا وسد الاقطار وأظلم منه ضوء النهار وبعد ساعة انكشف للنظار وبان من تحته الملك قرون أبو الثريا الزرقاء وقد أقبل فى عساكره لأن الاخبار وصلت إليه بأن بنته قدام الثريا الحمراء فلحقها قبل أن لاتلحقها لأن الحمراء افترست بها وأهلكت أعوانها وأحبابها فركب فى عساكره وأقبل بعساكره ولما نظر إلى الحرب والكفاح ونظر إلى بنته وهى على غاية الخطر فصاح بملء فيه دونكم وهذه المغامرة الفاجرة فأقبلت العساكر تريد الكفاح وقد قويت قلب الثريا الزرقاء على القتال وحملت على الثريا الحمراء بقلب قوى وجنان جرى فتبسمت الثريا الحمراء وقالت لها يازرقاء كأنك تظنين إنى أخاف منك ومن عساكرك وعساكر أبيك فدونكما والقتال ثم إن الثريا الحمراء تبادرت إليها بقلب أقوى من الصوان وزعقت فى أعوانها ورجالها وقالت احملوا على هؤلاء الاقوام اللئام فحملوا عليهم حملة منكرة وقد أبادوا الرجال وأهرقوا دماء الابطال وقام الحرب على قدم وساق وضاق الخناق ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال تتجندل إلى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل والسدل ونادى المنادى بينهما بالانفصال وافترقا وكان قد قتل خلق كثير ما يمكن له إحصاء بعدد الرمل والحصا فقال الملك قرون أبو الزرقا هل رأيتم مافعلت هذه العاهرة بنت أخى الثريا الحمراء من الفعال ومن أبيها ذلك النجس من الضلال من بعد ما كنا اصطلحنا لجرت الفتن ثانياً ووقع الحرب بيننا فقال له كبراء قومه فى غداة غد تدخل بينكم بالصلح ونبطل حربكم وقتالكم ونخمد هذه النيران عنكم الذى أضرمتموها على بعضكم

خهم فى الكلام وإذا بالثريا الزرقاء قد أقبلت عليهم وهى لا تطيق كلام أحدهما قاست فى هذا اليوم من شدة الأهوال وإمارات من الثريا الحمراء ومن قتالها وأن ثعبان الثريا الحمراء قتل ثعبانها ولما دخلت على أبيها قال هذا كله يجرى من أجلكما ولولا أنتما ما كان جرى بيننا الذى جرى وقد اتفق الأمر بيننا على أننا فى غداة غد نجمعكما ونوقع الصلح بينكما فقالت له الثريا الزرقاء من الذى يرضى بالصلح معها ولو أهلك أنا وأشرب شراب الردى ولا سبيل إلى الصلح أبداً وكذلك أبوها وأنا لا أرجع عنهم ولابد أن اجمع عليهم كل جنى وشيطان وأنزل بهم الخذلان أتحسب هذه العاهرة أنى أفزع منها أو من ابيها او يكون عساكرى لا يغلبونها فقال لها أبوها يابنتى أتيتك اليوم ورأيتك أنك غير ثابتة معها فى قتال وعسكرها على عسكرك قد استطال فقالت له ياأبى كان معها خادم من خدامها وهو على صفة ثعبان وأنا أيضاً كان معى مثله وإن الثعبان الذى لها قتل ثعبانى فلأجل ذلك انكسر قلبى عنها والآن فقد قوى قلبى بمحبتك وسوف ترى منى قتالا أكيداً وضرباً عنيداً فقال لها أبوها يابنتى اتركى هذا الغريق له وانجدى نفسك منها ولا تتعرضى لحربها ولا لقتالها واحقنى دم رجالك وأعوانك فقالت له كيف أنزل عن قتالها واغلب ويقال عنى أن ذلت من أجلها وأنا لا يمكنى أن أغلب لتلك العاهرة الفاجرة فقال لها مهلا عليك سوف تقتلك وتفنى عسكرك وتخرب أرضك وديارك وتملك سبلك وسلبك ومتاعك ثم أن أباها صابرها وصار يهددها ويخوفها وهى لا تقبل منه وترد عليه كلامه هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الثريا الحمراء فإنها بعد ماافترقت من القتال وجلس معها أبوها فقال لها يابنتى اتركى هذا القتال واحقنى دماء الفوارس والأبطال وسلمى لها الغريق ودعينا نرحل بسلام فقالت له إيش ياأبى هذا الكلام أنا لا أسلم لها الغريق وفى بدنى نفس أبداً إلا إن كنت أموت واشرب شراب الردى وسوف ترى ياأبى ما أصنع معها ومع أرهاطها وأعوانها وفى غداة غد أطحنهم طحن الحصيد وأبددهم على وجه الأرض والصعيد هل رأيت أحداً يترك عرضه ويفرط فى ذمامه ومع ذلك فإنه مثلنا مؤمن فكيف نسلم فيه إلى الأعداء يصنعون فيه ما أرادوا فهذا لا يصح أبداً فسكت أبوها واقتنع بكلامها وبات الملك الليلة على ذلك المنهاج والرواج حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان من الطائفتين يطلبون الكفاح وانطبق بعضهم على بعض وقد أظلم الجو وتزلزلت الأرض وأطبقت الجان على الجان والفرسان على الفرسان وحملت الأعوان على الأعوان وركبت الثريا الحمراء على زيرها النحاس وهى تنادى أين الثريا الزرقاء تبرز لى إلى الميدان فلا كانت هذه الفاجرة ولا أبوها ولا عمر بمثلها مكان فإنى أريد أن تبرز لى وأنا أبرد

لها وأحقن دماء رجالى وهى تحقن دماء رجالها وكل من غلبت رفيقتها كان الغريق لها وعند ذلك برزت الثريا الزرقاء إليها ووقع بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وكانت الزرقاء قصرت فى الحرب وكلت من الطعان والضرب ونظرت إلى عساكرها وإذا هم تحت الغلبة وكان قتل لها ملكان كبيران من ملوك الجان وقتل أيضاً خلق كثير مايقع عليه احصا بعدد الرمل والحصا وأما الأعوان فإنهم قتل منهم مائة ألف عون وتقهقروا وأنهم رأوا أن ليس لهم طاقة بذلك العسكر الجرار وولوا الأدبار وركنوا إلى الهروب والفرار وتركوا الثريا الزرقاء فى حومة الميدان تحت الذل والهوان فبينما هم كذلك وإذا هم بغبار ثار علا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن الأكابر من دولتهما وهم ينادون اتركوا هذا القتال واحقنوا دماء الرجال وانفصلوا عن بعضكما بالكلية حتى نصل لكم نحن هذه القضية وإن لم تنفصلوا رحلنا عنكم وتركنا دياركم ونزلنا فى أماكن غير أماكنكم فعند ذلك تصارخت الملوك على عساكرها والأعوان على أتباعها ومنعوهم من الحرب والقتال وقالوا لايصح ذلك ولا لأحد يرضى للخلق بالمهالك وأنتم أولادنا وهذا كله من أجل رجل غريق ماكان صلحكم السابق من غير تعويق فوجعت الثريا عن القتال وأقبلت على أكابر هؤلاء الرجال وسلمت عليهم وقالت لهم اعلموا أن هذه الملعونة الكاهنة المفتونة تعدت على وأخذت ضيفى من قصرى بغير اذنى وهجمت على محلى فى غير حضورى ولما علمت بذلك أرسلت أطلبه منها فقالت لى أنها لاتسلمه لى أبداً ولاعندها منه خبر فلأجل ذلك وقعت هذه الحروب والضرر فإن كان هذا يرضيكم فأنا به راضية فماذا أنتم قائلون فلما سمع كلامها المشايخ وجميع الحاضرين قالوا لها إن الحق لك والعيب عندها وهى المعتدية والآن جرى ماجرى وجزاؤها ماحل بها وبأتباعها ولأجل خاطرنا امتنعوا عن الحرب والقتال ونحن نأخذ الغريق منها ونسلمه لك وتأخذيه وترحلى إلى أرضك فما الذى تريدين غير ذلك فقالت لهم هذا الذى أريده منها ومنكم ومالى عليها بعد ذلك من سبيل ولو أنها طلبت مدينتى لأعطيتها إياها ومافى مملكتى ولكن تأتينى بهذا الرجل الغريق فقالوا لها على الرأس والعين ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الثريا الزرقاء وقالوا لها إن الذى فعلتيه ما هو صواب وإن الحق لها عليك لأنك تعديت عليها وأخذت ضيفها وهو فى ذمامها ولأجل ذلك وقعت بينكما هذه الحروب واتفق الأمر بيننا على أن تسلمها ذلك الرجل الغريق ولاتحاربيها ولاتحاربك فقالت الثريا الزرقاء وقد شق عليها هذا الكلام اعلموا أيها المشايخ إنها كاذبة على وأنا مافعلت ذلك أبداً ولا أخذت من عندها أحد وإن مكانى على أيديكم اهجموا عليه وفتشوه فإن رأيتم هذا الغريق فخذوه اليها وسلموه وإذ

لم يكن عندى فعاتبوها على فعلها القبيح فإنهذا منها ماهو مليح فقالوا إذا كان فى غداة غد ندخل بجمعنا إلى المكان وننظره ونفصل بينكما الحال ثم إن المشايخ عرضوا ذلك الكلام على الثريا الحمراء فقالت أنا وعسكرى ورجالى أحاصر إلى ان يطلع النهار خوفاً من أنها ترميه فى البحار أو تفعل به امور ضرار ثم انها حاصرتها بعد أندخلت مدينتها وهى حزينة القلب منزعجة الفؤاد قلقانة حيرانة مقهورة غلبانة ثم انها جلست على سريرها وأمرت بإحضار دادتها كيهونة الساحرة وشكت لها أمرها وقد قالت لها قد قتلت الأعوان مع ملوك الجان ومائة الف فى يوم واحد من الأيام وانهزمت باقى الرجال وسطت على الثريا بدوامها وماكفاها ذلك لحاصرتنى لأجل ما وقع بيننا من الشروط وهذا كله من اجل ذلك الغريق الذى اخذته من عندها من غير إذنها وقد اتفق الحال ان المشايخ يهجمون على فى مدينتى ويفتشون عليه وانا انكرته وانا متحيرة فماذا اصنع به وإلى اين ارسله فقالت لها دادتها إن كان ولابد ارسليه الى مكان بعيد ووكلى به من يحفظه فإذا جاء إليك المشايخ والثريا فاحلفى لها انه ماهو عندك وليس لك به علم لاتعرفين له مكاناً وإذا ارادت ان تفتش قصرك فدعيها تفتشه ويكون بحضرة المشايخ فإذا فعلوا ذلك ولم يروه فإنهم يبرؤونك من ذلك لأجل الايمان والأقسام وإذا لم يروه عندك ولافى قصرك فتكونين بريئة وانها هى ظالمة عليك ويرتفع الحرب والقتال من بينكما والسلام (قال الراوى) فقالت لها الثريا الزرقاء لقد قلت الصواب ونعقت بالأمر الذى لايعاب غير ان الثريا إذا جاءت وفعلت انا هكذا ورحلت إلى أرضها وبلادها وسألت عن ذلك الخادم الذى عندها فما الذى اقول بعد ذلك قالت لها اعلمى انها متى رحلت من عندنا على الصلح بحضرة المشايخ وثبت ان الغريق ماهو عندك وسألت هى اعوانها واخبروها فلا تقدر ان ترجع اليك ابداً لأنها تعلم ان المشايخ شاهدون عليكما (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الزرقاء كلام كيهونة رأته صـــوابا وقامت على حيلها واخرجت طاسة مطلسمة وملأتها من الماء وعزمت عليها وهمهمت وتكلمت واقبلت إلى عند الملك سيف وكانت قد جعلت له قصراً عندها برسمه واخذت مفتاحه معها خوفا من الأعداء ومن هروبه من حين خرجت إلى حرب الثريا الحمراء ثم ان الثريا اقبلت على الملك سيف بن ذى يزن بالطاسة ورشته بالماء الذى فيها وقالت له اخرج من هذه الصورة الآدمية إلى صورة غراب مثل غربان البرية وتكون شديد السواد ذا منقار وأظافر وريش واجنحة بها تطير فما اتمت كلامها حتى ان الملك سيف ارتعش وانتفض فصار غراباً وذهبت صورته الاصلية وصارت حالته غير مرضية وبقى غراباً كما قالت له الثريا الزرقاء

وأراد الملك سيف ان يقول لها إيش ذنبي معك حتى فعلت معي هذه الفعال فما نطق إلا بقوله قاق وهذه لغة الغراب ولايقدر أن يقول غيرها جواباً وما أحد يفهم له خطاباً فبقي فى أشد حسرته وانفطرت مرارته ورأى تلك الاهانة التى صار فيها ثم أن الزرقاء أحضرت عوناً من الأعوان وقالت له قد سلمت هذا اليك وأمرتك أن تأخذه وتسير به إلى بستان يكون فيه من الفواكه شيئاً كثيراً وأنهار وغدران وفيه طيور بكثرة تؤانسه وانزل انت وإياه ذلك المكان حتى ترد عنه الطيور خوفاً أن تؤذيه او تطرده ودعه يأ كل من الفواكه ما أراد ويشرب من الأنهار وانت تكون رقيبه ليلا ونهاراً وحاذر أن يخرج من البستان ولو أتى إليك السيد سليمان بل تحفظ عليه وامنع الطيور ان تقرب منه أو يوصلوا الأذية اليه فقال لها السمع والطاعه وسار العون وتبعه الملك سيف وهذه الحالة حالته حتى أدخله فى بستان كأنه روضة من رياض الجنان والتفت المارد إلى الملك سيف وقال له أقم هنا فى هذا البستان ولاتبرح منه حتى يؤن الأوان واعلم ان الثريا الزرقاء مافعلت معك ذلك إلا حيلة وبهتاناً حتى تخفيك عن عيون الثريا الحمراء ومتى ذهبت عن حصارها وراحت إلى أرضها وديارها فإن الثريا الزرقاء تأخذك إلى قصرها وترفع عنك سحرها ومكرها وسوف يعود اليك الخير والاحسان وتبقى عند الثريا الزرقاء فى أعلى مكان هذا والملك سيف كلما اراد أن يتكلم فما يخرج من فمه إلا قاق وخرس لسانه بقدرة الله الملك الخلاق وصار غراباً ينعاق وهذه بقدرة الله وقضائه حتى ينفذ الذى هو عليه مكتوب وبعده يزيل عنه علام الغيوب مانزل به من المكروب (قال الراوى) وأما ما كان من الثريا الزرقاء فإنها ارتاح قلبها بتلك الفعال ولم تزل إلى أن طلع النهار ونزلت الثريا الزرقاء وأقبلت على المشايخ وكانوا عند الثريا الحمراء وبدأتهم بالترحيب فرحب بها المشايخ فقالت الثريا الزرقاء للثريا الحمراء ما كفاك قتل هذين الملكين وهذه الأعوان والخدام أما تكبرى لهؤلاء المشايخ وتتركى ماانت فيه من القبائح وتبطلى الحرب من بيننا وتعودى مدينتك ويخلينا نقعد فى أوطاننا فقالت لها الثريا الحمراء هذا القول الذى تقوليه ماأسمعه ولاأرحل عنك ياملعونة إلا أن أخذت ضيفي من عندك وإلا أقتلك شر قتلة فى هذا النهار ولاأبقى من رجالك ديار ولانافخ نار وأنت تعلمى ان أويسا القانى ملك قال قاف صار من رجالى وتعلمى انت وكل من حضر ان قبائل الجن الذين فى جبل قاف وقلل قاف هم ستمائة قبيلة وكل قبيلة منهم فيها ألف الف وازيد وانا أمرته يزعق عليك بقبائله وانت وكل من يلوذ بك وابيك واهلك وذويك فما يبقى منكم دياراً وايضاً ما انا مقصرة فى حربك حتى اطلب معونة من احد وإنما إن اردت ان تسلمى من سيفي فسلمى لى ضيفي فقالت لها

الثريا الزرقاء اعلمى أن ضيفك ما هو عندى ولا أتى إلى بلدى ولا عبر بأرضى ولا نظرته ولا رأيته ولا أرسلت أسرقه ولا لى به من علم وأنا قلت ذلك بحضرة هؤلاء المشايخ والمكان ها هو بين أيديكم فادخلوا إلى محلى الذى تريدونه وفتشوا على الضيف الذى أنتم تطلبونه فإن وجدتموه فى مكانى فخذوه وإليها سلموه وأنا ورجالى وما عندى من الأبطال يكون دماؤنا للثريا الحمراء حلال وأما إذا كان ضيفك ما هو عندى وما دخل إلى بلدى فامتنعى من هــذا الجور والتعدى فقال المشايخ للثريا الحمراء يا ملكة اعلمى أن بعد هذا الكلام لم يبق عليها عتب ولا ملام فقالت الثريا الحمراء إن خادمى أخبرنى بهذا المقال وإن ضيفى عندك وخادمى ما هو متعود بالكذب أبداً ويعرف أنه إذا كذب فإن فى يدى لوحه ولو أردت كنت اتلف روحه فقال المشايخ ياملكة إن الأعوان ما يصدقون فى كل الأيام وما يعتمد كلامه كل الأوقات لأن لهم أياما لا يصدقون فيها وهى أيام الخريف فيكون ما يقولون من كلامهم كله تحريف وكل المنجمون يعلمون ذلك فربما كانت الأيام التى اعلمك فيها خادمك عندما سألتيه كانت هى فكذب عليك فى المقال وهذا شيء ما هو ثابت عند أحد من الأبطال والصواب أن تقوى معنا نفتش القصر كله والمدينة ونجتهد إن لقيناه أخذناه ويبق لنا عليه العتاب فى فعلها هذه الأتعاب فقاموا جميعاً وفتشوا القصر من أوله إلى أخره والأماكن التى حول القصر فلم يجدوا للملك سيف ذى يزن خبراً ففتشوا البلد من أولها إلى آخرها فما وقفوا له على خبر فضاق قلب الثريا الحمراء وصدرها وقل جلدها وصبرها وعلمت أن الملك سيف بن ذى يزن نفد من يدها ولم تعلم إن كان حياً أو ميتاً وضاقت عليها الدنيا بأسرها وقالت لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقالت للناس المجتمعين بامشايخ أنا قبلت كلامكم ولا أخيب سعيكم والله تعالى منصف عـــدل فانصرفوا مشكورين محمودين فتودعوا منها وكذلك الثريا الزرقاء تقدمت بوقاحتها تريد أن تصالحها تولت بوجهها عنها وقالت لها يا زرقاء وحق الإله الدائم الباقى على الدوام إن خالك هذا ما دخل عقلى ولا سكت عنك إلا كرامة لهؤلاء المشايخ الكرام وأما أنا فاعلم أن ضيفى عندك ولا أبرتك منه أبداً وسوف يظهر الخبر وأما إن كان قتل فاندثر فلا اترك لك ولا كل من يتبعك ذكرا يذكر ما دامت الشمس والقمر ثم إن الثريا الحمراء بكت وأنت واشتكت وأمرت المشايخ بالانصراف وكذلك أعوانها وخدمها صرفتهم إلى النواحى والأطراف وتودعت من الجميع وركبت على سريرها ولكن بقيت شاكة فى قول المشايخ أن الجان ما يصدقون فى كل الأوقات

وهذا من الحال فصارت تبكى الليل والنهار على فراق الملك سيف بن ذى يزن وانقطاع الأخبار فأنشدت هذه الأبيات تقول صلو على طه الرسول :

نسيم الصبا بلغ رسالتى لنحو الذى ساكن بقلبى ومهجتى
وعرفه ياريح الصبايا أننى أقضى ليالى بالسهاد وحسرتى
حبيبى تولى بعدما كان زارنى وخلفنى من بعده فى بليتى
أعد نجـــوم الليل شرقا ومغربا وأجمل عد النجم فى الليل شغلتى
ولا لى من أشـكوا وكل ما جرى ولا من يقاسى عظائم حرقتى
ولا بلغت عينى ليـــلا جفونها برؤيا ولا نوم وزادت مصيبتى
وقد كان محبوبى أنيسى منادى مقيمين فى عيش هنى ونعمة
فغادرنى الدهر المشوم بغدره وفارقنى والنار فى الجسم قادت
فياليت شعرى أين سيف بن ذى يزن وزاد على قلبى جواى ولوعتى
أنا فيك خصمى بنت عمى فإنها الثريا هى الزرقاء شر خليقة
وأرجو إلهى أن يردك سالماً إلى وسط قصرى فى أعز مسرة
وأعلوا على الزرقاء وأفنى رجالها بحد حسام فيه سم المنية
وإن طال هجرانى فما حيلتى إذا تقضى زمانى وانتهى طول مدتى
ولا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها إذا كانت الأحباب عنى بعيدة
عليك سلام الله يا نور ناظرى وروحى وقلبى واسماً والحشاشة

(قال الراوى) ثم أن الثريا الحمراء جعلت تبكى على فراق الملك سيف بن ذى يزن الليل والنهار ولا يأخذها هاو ولا قرار ولم تجد لها عنه اصطبار إلى أن وصلت إلى مدينتها وتلك الديار وقد أقامت الأحزان مدة أيام قلائل ولم تسأل خادمها عن الملك سيف بن ذى يزن حتى ينفذقضاء الذىالله أنشأالشتاء والصيفوزاد همها وغمها صارت تبكى هى وجواريها ولما طال عليها الحال تذكرت أويسا القاقى وقالت له يا أخى اجتهد وخذ خدامك ودور حتى لاتعود إلا بالملك سيف بن ذى يزن وأرح قلبى من هذه المحن فسار أويس القاقى وقطع من كنوز سليمان إلى قال قاف وليس عنده فزع ولا مخاف ولكن لأجل إنفاذ ما قضاه الملك الديان لم يفطنوا فى ذلك البستان لأن الملعونة الثريا الزرقاء طلسمت عليه أن لاأحد ينظر إليه وعادأويس القاقى خائب بعدما طاف جميع الأراضى كلها والمذاهب وكذلك أتباعه مادخلوا أرضاً إلا وطاقوها ولا بحاراً إلا وغاصوها ولكن الله تبارك أعمى بصائرهم عن الذى فى البستان من أصناف الطيور والغربان وأما الثريا الحمراء فما مضى

عليها قدر عشرة أيام إلا وأيقنت بشرب كاس الحمام فالتفتت إلى أويس القافى وقالت له أريد منك أن توصلنى إلى بستان لكن يكون أحسن من بساتين الدنيا كلها حتى أريح جثتى والفؤاد فإنى قد ذهب حيلى من شدة البكاء والنوح والتعداد وأريد أن يذهب عنى الحزن الذى أنا فيه فقال سمعا وطاعة أنا وأصلك إلى ما تريدين فى هذه الساعة ثم إنه احتملها على كاهله وسار بها إلى أن أتى بها إلى ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وكان على جانب البحر واسمه بستان الصفا فتأملت الثريا الحمراء إلى ذلك البستان فرأته يحير العقول والأذهان لما فيه من كثرة الأشجار والزهور والثمار ومن الرياحين والخضار والمياه الدافقات والمأكولات الفكيهات والعيون النابعات كما قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات :

رياض قد حوت جمع النبات ... بديعات المحاسن والصفات
حوت أزهارها والفاكهات ... يحير وصفها أهل الثقات
عيون سارحات دافقات ... وأطيار تغرد باللغـــات
لقد فتنت عقول الناظرات ... وجلت فرحم الغانيات
وروضات الجنان مزخرفات ... كأن الحور فيها خاطرات
براها الله رب الكائنات ... بمقـــدرة وحسن تصنعات

(قال الراوى) أن الثريا الحمراء لما نظرت إلى هذه الأرض وهذه البستان فاعجبها ذلك المكان وارتاح خاطرها منه بالنظر وقالت لخادمهـــا نزلنى فى هذه المكان فأنى أراه كأنه روضة من رياض الجنان وكان هذا كله توفيقاً من الله تعالى مكون الأكوان وإن الثريا لما أنزلها الخادم صادف نزولها وسط الروض وكان زمن وربيع والأرض تتعاجب بحسن زرعها البديع فهبت عليها روائح الأزهار الفائقات فبكت بدموع جاريات وقامت على حيلها ومشت بين الأشجار وسارت تتأمل يمينا وشمالا وتتفرج على النبات والأزهار وقد أقبلت إلى صدر البستان فرأت فسقية من الرخام الأبيض وحولها شاذروان من المرمر وهى ملآنة من المياه الذلال وراكب عليها فرع الأشجار شىء تحير فيه الأفكار فقعدت الثريا الحمراء بين الماء والخضرة فقالت لها الجوارى يا ملكة إن فى الدنيا ثلاثة تجلى الحزن وهى الماء والخضرة والوجه الحسن ونحن فى هذه الساعة قد انجلى عنا الحزن فانا بين الماء والخضرة ووجهك الحسن فهو الذى مشرق علينا فعند ذلك تفكرت الثريا الحمراء محبوبها الملك سيف بن ذى يزن وغيابه عنها فقالت وحق دينى وما اعتقد من يقينى ما تزول همومى وغمومى إلا إذا كان الملك سيف بن ذى يزن قدام عيونى

ولو كان معى فى ذلك المكان لكمل حظى وانزاحت شجوتى وكنت أنا وإياه أجلس فى هذا المكان ويطيب عيشى مدة من الزمان ثم أنها أنشدت هذه الأبيات الحسان :

متى يشتفى منك الفؤاد المعذب ... ونجم الثريا من وصالك أقرب
لقد حل فى فكرى خيالك ... بحزنى وقد ضاقت على السباسب
فبعد وهجر واشتياق وفرقة ... وصدو تعذيب به العمر يذهب
وصرت أراعى أنجم الليل ساهرا ... وقلبي فى نار الجوى يتقلب
كعصفورة فى يد طفل يهينها ... تقاسى عذاب الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير مطلوق الجناحين يهرب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد ... وأبقيت قلباً فى هواك يعذب
ودون الورى طال افتراقى فشكوتى ... إلى من علينا فضله والمواهب
وأسأله أن يجمع الشمل بيننا ... سريعاً فإن الله لا شك غالب

(قال الراوى) فلما فرغت الثريا الحمراء من أشعارها وما قالته من كلامها ونظامها إذا هى بطير نزل عليها من أعلى الشجرة له مثل السحاب فتأملته فإذا هو غراب وقد تقرب إليها وفرح بها ولما تقرب منها صاح بصوت عال وهو يقول قاق قاق فلما صاح ذلك الطائر قدام الملكة الثريا الحمراء زاد بكاها وقالت لخدامها طيروا هذا الطير الغريب بعيداً عنى فإنه غراب والغراب مفرق بين الأحباب وأنا أقول أن الثريا الزرقاء قتلت حبيبى وزودت بكائى ونحيبى وهذا الغراب المشئوم دليل على ذلك فلا تتركوه يأتى عندى فطيرته الجوارى فطار وعاد مسرعا إليها فى الحال فلما رأته عاد إليها قالت فى نفسها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قالت لخدامها تحايلوا عليه وأمسكوه فلما قربوا منه ثبت مكانه ولم يتحرك فقبضته الجوارى وأتوا به إليها وهى جالسة بين الأشجار فقالت له يا مشؤوم إلى كم أطردك وترجع ثانياً إلينا ولكن إن عدت إلينا ثالثاً تكون أنت الجانى على نفسك ثم أنها أطلقته من يدها وقالت له امض فقد اعتقتك لأجل خاطر الملك سيف بن ذى يزن ملك أرض اليمن وصنعاء وعدن مبيد أهل الكفر والمحن فدار وأتى إلى شجرة ووقف يكبر كما تفتل الغربان ويرفرف بأجنحته إليها كالمستجير الولهان ونزل إلى الأرض ووقف قدامها بين جواريها وخدامها وصار يبحث فى فى الأرض بمنقاره ويستغيث مما هو فيه من أضراره فلما رأته على تلك الحالة ولم تعلم ما هو فيه من أفعاله قالت له يا مشؤم الطلعة أنت تحفر الأرض وتخبرنا بأننا نشرف على اللحود وأنت لاشك من النعم مطرود وغضبت

وقال لجواريها اقبضوا عليه وقامت هى وسارت إليه وقبضته بيديها وتأملت فرأت دموعه على خدوده جارية فتعجبت وقال له هل أنت جيمان أو أصابك الجوى والهيمانه وفارقتك احبابك والأخوان فلم يرد عليها خطاب بل زاد فى البكاء والانتحاب فقبضته بيدها وأمرت الخدام أن يأتيها ببعض العصى فأتوها بأربعة من فروع الأشجار فربطت رجليه فى عصايتين وأجنحته فى عصايتين ثم أنها ناولته إلى خدامها وقالت لهم امسكوا هذا الغراب السوء حتى أقول لكم كيف نفعل فيه فقالوا لها خدامها الذين أتوا معها لما كان حاملها وكانوا خدامه حاملين خدامها فقال أحدهم يا ملكة اطلقيه لوجه الله تعالى فقالت يا قطاعة الجان أنا ما اطلقته كم مرة وهو لا يذهب عنا وما قصده إلا ينعق علينا ويبشرنا بفراقنا ثم أنها أخذت قوسا ونبلة وأوترت النبلة فى القوس وأرادت أن تضربه بها والغراب ينظر لها وعلم مقصودها ولكن ليس له لسان يخاطبها ويردها عن فعلها فسلم أمره إلى الذى خلق الخلق وأنشأها ويعلم سرها ونجواها وأما الثريا الحمراء فجاؤها الخدام وقالوا لها يا ملكتنا انظرى إلى جهة البحر فهذا فلك مقبل طاهر منه أنوار يأخذ بالأبصار فالتفتت لتنظر ما ذكروا لها فمنعت يدها عن ضرب ذلك الغراب واشتغلت بذلك العجب العجاب والتفتت إلى خادمها اويس القافى وهو واقف يتفرج فقالت له اذهب إلى البحر وانظر إيش الخبر فسار أويس القافى وعاد مسرعا وقال لها يا ملكة الزمان هذه معديه نبى الله سليمان بن داود عليه السلام ومن داخلها حكيم هو لك من الأحباب واسمه الحكيم سيرين وبصحبته ولد صغير وامرأة لم أعرفهما وكانت الثريا الحمراء تسمع بذكر سيرين الطالب ولم تره ومرادها أن تنظر إليه من قديم الزمان فلما سمعت بذكره فرحت واستبشرت وقامت وتركت الغراب فأطلقوه الخدام وسارت إلى شاطىء البحر وتلقت الحكيم سيرين الطالب وسلمت عليه وعلى من معه وأخذتهما وسارت بها إلى البستان وأجلست الحكيم فى أعز مكان وجلست بجانبه وهنته بالسلامة وطلبت الطعام فقال لها أنا صائم لله الملك العلام فقالت له أين أنت فى هذا السفر طالب فقال لها يا ملكة أتاقادم إلى هذا البستان فإن الذى أنا طالبه فى هذا المكان فقالت وماهو ياحكيم الزمان قال هو الملك سيف بن ذى يزن ملك الانس والجان لأن الرمل دلنى عليه أنه فى هذا المكان فأتيت إلى خلاصه بدليل وبرهان فقالت وهل تعلم أين هو فقام ههنا وهو ينتظر مايكون من العرضيات (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء الحكيم سيرين الطالب إلى هذا المكان هو أن الملك سيف بن ذى يزن لما كان مع زوجته تكرور وأتوا إلى الحكيم سيرين الطالب وتركها عنده وكانت قد وضعت ذلك الغلام وسار الملك سيف

ابن ذى يزن إلى ما كان طالب وغاب تلك المدة فكبر ولدها وصار مع الحكيم سيرين الطالب وقد أوقع الله تعالى حب الاثنين فى قلوب بعضهما وكانت أم الغلام لما وضعته عند الحكيم سين بالاتفاق سمته بولاق فكبر وانتشى ودب على الأرض ومشى وكان الحكيم إذا نزل فى بطن الوادى أو سار إلى جهة من الجهات يأخذ برلاق معه وهو يظن أنه إذا وباه ينفعه وكان الغلام بولاق يظن أن سيرين الطالب هو أبوه إلى أن كان يوم من الأيام فقال الحكيم لتكرور امنعى ولدك عن النزول معى فى هذه البرارى لأن أهل هذه الأماكن يعلمون أنى ليس لى ولد ولا زوجة إذا هم رأوه ينكروا على ذلك وربما يتكلموا فى حق فلما سمعت تكرور ذلك علمت أن له الحق فيما قال خوفا عن نفسها من المسبة والاذلال فنعت ولدها عن النزول مع الحكيم سيرين فضاق صدر بولاق لذلك ومرض جسمه وصار يبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد فقالت له أمه لأى شىء تبكى كل هذا البكاء وأنت فى أمان فقال لها كيف لا ابكى وأنت منعتينى عن النزول مع أبى الحكيم سيرين الطالب وقد مرتينى أن أقيم معك فى هذا المكان كثر النسوان فقالت ياولدى وأين أبوك الذى الناس إليه ينسبوك وأين مكانه قد عدمناه من دون اقرابه فقال لها والحكيم سيرين الطالب ما هو أبى . لا يتصل إليه حسبى ونسبى فقالت له يا ولدى هذا سيرين الطالب رجل قد أوانا وحمانا من لأعداء ورعانا وأما ابوك فإنه ملك وسلطان وله وزراء وخدام واعوان وهو يقال له الملك سيف بن ذى يزن صاحب أرض حمراء اليمن وما يتبعها من البلاد والأراضى والدمن . إنه قد سافر إلى ناحية كنوز نبى الله سليمان ليخلص خادمه عيروض من هناك ولما تزوجنى كنت عند ابى ولكن ليس ابى على دين الإيمان واراد ان يعذبنى نظير ما تزوجت بأبيك ساعدته على اخذ سيف آصف بن برخيا لينفعه ولما اراد ابى ان يهلكنى وعلم أبوك لرسل عمتك فأخذتنى ووضعتنى ههنا عند سيرين الطالب سافر هو إلى جهة الكنوز وإلى لآن لم نعلم له مكان ولا مستقر ولا اعرف هو بالحياة أو قتل وقبر (يا سادة) فلما سمع بولاق ذلك الكلام من امه زاد همه وغمه وبكى وناح فساعدته امه بالبكاء وزاد بهما الأنين والاشتكا ومن شدة ما نزل بهما من البلاء والزفرات تنفست الصعداء وابدت ...عة وكدا وانشدت تقول هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات :

واخر قلبى عل من فى الهوى نصبا احبولة فانثنى قلبى بها وصبا
يا ليت شعرى بأى الأرض قد نزلوا ومن على حسنهم قد اوثق الطنبا
غابوا فغاب فؤادى وانكوى كبدى وظل يندب مما ناله حربا

فقم بنا يا حكيم القوم وسر بنا   نحو المليك فتستقرى لها الغضبا
فإن يكن سالما فزنا بنظرته   ويشتفى قلبنا من حينه طربا
وإن يكن مات قلنا الله يسكنه   فى جنـــة الخلد يمشى مشية عجبا
أزكى سلامى عليه دائماً أبـــداً   ما سار نجم الدجى شرقا ومغربا

(قال الراوى) فلما فرغت تكرور من شعرها قال بولاق يا أمى أنا ما يمكنى أقعد بل أسافر إلى أبى أينما كان فأما أن أعرف مكانه وأصل إليه وتكون أمنيتى حالت وآجالى تدانت أو يأكلنى وحش فى الطريق ويمدمنى السعادة والتوفيق ولعل الله تعالى أن يهيء من يوصلنى إليه ويجمعنى عليه فقالت الملكة تكرور والله ياولدى مايقدر أحد أن يوصلك إلى أبيك ويبلغك ما أنت طالب إلا هذا الحكيم سيرين الطالب فاسأله لعله أن يرضى ويوصلك لأبيك فانه يعرف علوم الأفلاك ويقدر أن يبلغك آمالك والسلام فقال بولاق والله يا أمى أنك قلت الصواب ولا أتيت إلا بفصل الخطاب فبينما هم فى الكلام وإذا بالحكيم سيرين الطالب داخل عليهم فرآهم فى قال وقيل فلما رآهم فى هذا الحال حصل عنده اشتغال ثم التفت إلى بولاق وقال له يا ولدى ما أبكاك جعلنى الله من السوء فداك فقال بولاق يا حكيم أنا قد سمعت من أمى تكرور هذه أن أبى ودعنا عندك فى هذا المكان وسار إلى كنوز السيد سليمان وسمعت أن أبى ملك وسلطان وفى عساكر وأعوان وعبيد وغلمان وأنت تعلم أنه على دين الايمان وأنت أيضاً حكيم ماهر من حكماء الزمان وأريد من فضلك والاحسان أن توصلنا إلى أبى فى أى مكان حتى تكون زرعت معنا جميل ويبقى لك علينا غاية التفضيل وتكون بدأت بى أيضاً بالاحسان إن كان هو لك من الاخوان وإن لم يكن صاحبك فاصنع نحونا هذا الجميل وأجرك على الله الملك الجليل فإن قلت يا حكيم ما قلت فاجتهد لعل الله أن يساعدك وإن كنت ما يهون عليك موضعك فاتركنى أسير فى البرارى والوديان اسأل على أبى أينما كان فقال الحكيم ومن هو أبوك الذى تدور عليه فى الأراضى والدمن فقال له أبى الملك سيف بن ذى يزن فقال الحكيم ومن أعلمك بهذه الأمور فقال له اعلمنى زوجته وهى أمى تكرور فقال لها الحكيم يا تكرور لأى شىء اعلمتى ولدك بولاق بهذا الكلام وأين الملك سيف بن ذى يزن وأين تجديه يابنت الكرام فقالت له تكرور ياحكيم الزمان أنا ما أردت أن اعلمه مطلقاً وهو ما كان عنده علم بذلك وإنما هو من فطنته لما رآك منعته عن النزول معك فى البرارى والقيعان عاد لى وهو يبكى فقلت له إيش الذى أبكاك يا ولدى فقال لى يا أماه أنا ما رأيت أبا مثل هذا الاب لأنى اعلم أن الآباء إذا كان لهم ولد يفرحون به وهذا

بخلاف ذلك كأنه ما هو أبي فلما سمعت كلامه اعلمته بحقيقة الحال وقلت له أن الحكيم ليس له زوجة ولا ولد وإن رأوك معه ينسبونه للخنا ويسبوه من أجلنا وأما أنت فأبوك الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى ملك حمراء اليمن واعلمته بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فقال لى أريد الوصول إلى أبي وبكى فقلت له يا ولدى أنا امرأة غريبة مالى قدره على ذلك وإنما الحكيم هو الذى يوصلك ويفعل معك فعل فان أراد ذلك فلا مانع يمنعه لأنه إذا طلب أبوك فهو يعرف موضعه وهذا الذى اعلمتك به والسلام وأنت يا حكيم الزمان قادر على أن تلم شملنا ويبقى الك الأجر والثواب من الملك العلام ولا تترك ولدى بولاق يقضى عمره فى عيشة الأيتام (قال الراوى) فالتفت الحكيم سيرين الطالب إلى بولاق وقال له ياولدى أن أبوك راح إلى كنوز السيد سليمان وأنت ياولدى مالك مقدرة على الوصول إلى ذلك المكان ولكن لأجل خاطرك وخاطر أبوك أنا اضرب الرمل وانظر أين أبوك وانظر حاله وإن شاء الله الرحمن الرحيم لابد ما أروح أنا له وأسلم عليه وإن رأيت فى رواحك معى انتفاع ولم يحصل لنا نزاع أخذتك معى إلى تلك الأراضى والبقاع ثم أن الحكيم ضرب الرمل وحققه وصحح أشكاله واستنطقه وتبين ما فيه فوجد الملك سيف مسحورا فى صفة غراب يقاسى للذلة والعذاب وأنه فى بستان الرياض وتلك الهضاب وأن الثريا الحمراء تروم أن تضربه بقوس ونشاب وتجعله قتيلا فى تلك الرحاب ولم تعلم أنه الملك سيف بن ذى يزن المهاب فالتهب قلب الحكيم سيرين الطالب غاية الالتهاب ولكنه كتم أمره عن بولاق وأمه وتغرغرت عيناه بالدموع فتقدم إلى البحر وهمهم وترجم وتلا عزائم على قدر ما يفهم والأقسام التى بها يحكم فأقبلت المعدية إلى شاطىء البحر وهى كأنها العروسة المجلية التى بالذهب محلية فأخذ سيرين الطالب كل ما يحتاج إليه وأخذ تكرور وابنها بولاق ونزلهم فى المعدية وقفل باب الصومعة وطلسمها حتى لا أحد يأتيها ويدخلها ونزل الحكيم إلى المعدية وهو ماوكل على رب البرية وأقبل على الشخص المتوكل بها وعزم عليه حتى تحرك وبقى كأنه إنسان وقال له أوصلنا إلى البستان الذى فيه الملك بن ذى يزن ملك أهل الايمان وإذا بالشخص تحرك ولبسه الأسماء الروحانية وقذف بالمقاديف التى فى يده فخرجت المركب بمن فيها كأنها شهاب ثاقب فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أقبلت على ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن ونظرت الملكة الثريا الحمراء لمعان تلك المعدية فأرسلت خادمها أويس القافى يأتيها بالخبر فغاب وعاد إليها واعلمها بذلك وأن هذا المقبل هو سيرين الطالب فقامت إليه كما ذكرنا وسلمت عليه كما وصفنا ورجعنا إلى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد ربيعة ومضر ثم أن الملكة أمرت باحضار الطعام والشراب

لجمل الخدام يأكلون وأما سيرين فلم يقدم على طعام حتى يحقق أمر الملك سيف الهمام فلاحت منه التفاتة فرأى ذلك الغراب فى ذلة واحتقار وهو مشبوح بين أيدى الجوارى وكان الملك سيف ابن ذى يزن نظر إلى ولده وزوجته والحكيم والثريا فصاح صيحة مزعجة فقالت الثريا الحمراء انظر ياحكيم الزمان إلى هذا الغراب فانه مشئوم على جميع الأحباب وأنا كنت ناوية على قتله ولكن لأجلك أكرمته فانه صار يأتى إلينا ونحن نرده فلا يريد ونطرده فلا يطارد وفى المساء والصباح ينعق ويصيح هذا الصباح فقال لها الحكيم وكيف ذلك وأنا ما أتيت إلا بسببه ياملكة الزمان ثم أمر الخدام أن يطلقوه مما هو فيه من الصياح فاطلقوه وقال الحكيم تقدم إلى ياعزيز القوم فتقدم الغراب فأخذه الحكيم وقبله وقال له لابأس عليك فقالت الثريا الحمراء ولأى شىء ذكرت هذا الكلام وإيش يكون الغراب يا ابن الكرام فقال الحكيم ياملكة هذا ما هو غراب ولا هو مفرق الأحباب وهو لنا من أعز الأصحاب وهو آدمى مسحور فقالت الثريا وكيف ذلك وإنى كنت عزمت على قتله فالحمد لله رب العالمين الذى أوصلك إلينا وكانت سلامته على يديك ياحكيم الزمان فقال لها أما عندك خبر من هذا قالت له لا قال هذا حبيبنا ورفيقنا هذا الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى اليمانى فلما سمعت الثريا الحمراء بذكر الملك سيف نهضت على الاقدام وقبلت رأس الحكيم سيرين وقالت سألتك بالله تعالى أن تخلصه مما هو فيه وأن تعلمنى بمن فعل ذلك معه من الأنام حتى انظر صحة هذه الامور وهذه الاحكام فقال لها الحكيم وهل أتيت أنا إلا من أجله ولكن سوف ترين ما يجرى على أعدائه من الويل والحرمان وهو يخاص بقدرة الله الملك الديان وقام الحكيم وأخرج من جربندينه ورقة بيضاء وأخرج الدواة والقلم وكتب تلك الورقة وطلسم وعزم عليها ومحاها بالماء فى طاسة كانت معه معدة لمثل هذه الأشياء وصار يعزم على الطاسة حتى أن الماء تغير لونه وأخذ الطاسة بيده وأقبل على ذلك الغراب وقال له أيها الغراب إن كنت غرابا كما خلقك الله تعالى فكن على حالك ولا تتغير عن هذه الصورة وإن كنت إنسانا مسحورا فاخرج من هذه الصفة وانطق بلسانك الفصيح فقد فككت عنك الأسحار بإذن الملك الجبار ثم أن الحكيم سيرين رش الماء عليه وقد عزله فى حاله وترجم وإذا بالغراب قد انتفض وارتعد وصاح أول ما تكلم وانطق لسانه بذكر الله وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم أقبل على الحكيم سيرين وقال له ياحكيم جزاك الله عنى خيرا وإحسانا فأنت قد فعلت معى من الجميل ما يعجز عن وصفه لسان النبيل قال له سيرين من فعل بك هذه الفعال وجعلك فى هذه الأحوال فقال ما فعل بى هكذا إلا القهرمانة المفتونة وهى الفاجرة الملعونة الثريا الورقاء وكيمرونة ولكن سألتك بالله يا أبى إلا ما خلصتنى إلى صورتى الأصلية فقال له الحكيم لابأس عليك ولا خوف ثم إنه

أراد أن يأخذ كفا من التراب ويقرأ عليه ويخرجه من صورة الطير إلى صورة الآدميين وكل من كان حاضراً هناك يتعجب من هذه الأمور والبراهين وإذا بالغراب رفرف بأجنحته وطار وقد تركهم على مثل تلك الآثار وهو يصيح نعم يا كهينة الزمان النار النار ومازال كذلك حتى غاب عن أعينهم فلما نظرت الثريا إلى ذلك بكت وأنت واشتكت والقتت إلى الحكيم سيرين فى الحال وقالت له أين راح ياحكيم الزمان فقال لها الحكيم الثريا الزرقاء أخذته عندها لأن كيهونة أعلمتها بالذى نحن فيه فلما سمعت الملكة تكرور بذلك وولدها والثريا الحمراء جعلوا يبكون على تلك الفعال التى قد جرت عليهم وأما الثريا فإنها تنفست الصعداء وأنشدت تقول :

جزاء الدهر للزرقا قريب ... كما بمحبه لجم الحبيب
فلا ذاقت ندى قطر الغوادى ... وكان مذاقها السم الصبيب
أنا لا بد أن أمضى إليها ... وتوقد نار محنتها الحروب
فأما أن أحل بها دمارا ... وإلا كان لى أجل قريب
فقد فعلت بسيف من فعال ... يشيب لهولها مالا يشيب
ولم تك أكرمته وكان ضيفاً ... غريب الدار يا نعم الغريب

(قال الراوى) ولما فرغت الثريا الحمراء من شعرها ونظامها وكانت تكرور تسمعها فأجابتها على شعرها تقول :

يصنع الدهر كل أمر عجيب ... إذا أتاح الفراق لى من نصيبى
وبلائى بغرابة وشتات ... فى بلاد لم ألق فيها حبيبى
يا عيونى جودى بدمع غزير ... وامزجى الدمع بالدم المسكوب
كان سيف لنا حمى وملاذا ... تنجلى به دياجى الكروب
فدناها الفراق والبين جورا ... وسقانى ما ليس من مشروبى
ومليك الزمان أمسى غرابا ... ذا نعاق ولوعة ونحيب
حبسته الزرقاء تريد رداء ... هل لنفس منكم بذا من طيب
خبرونى أين الملك الذى كا ... ن لكم خيرا سامعاً ومجيب
قد تولى فى أسر شمطاء زرقا ... وعقلى عليه كالمسلوب
فانهضوا ياأولى العزائم وامضوا ... خلصوه فالقلب فى تعذيب

(قال الراوى) ولما فرغت تكرور من شعرها وما أبدته من نظمها ونثرها صارت تبكى وتنوح من فؤاد مجروح وسمع بولاق ولدها مقالها فأجابها على عروض شعرها يقول ويرثى أباه بهذه الابيات :

أفل البدر بعد ما كان تماما فانطفا نوره وعاد ظلاما
وأباح الكسوف للشمس حتى أظلم الجو إذ كساه قتاما
وتوارى سيف بن ذى يزن عن عين من خاصموا عليه المناما
كان ملكا وسيدا وهماما صار طيرا لا يستطيع الكلاما
غدرته الأعداء وما غادرته ينزل السيف فيهم والحساما
ليتهم حين غدرهم آذنوه بل أروه سماحة وابتساما
كيف ياسادتى يطيب منامى أو حياة لمن يريد الحماما
بادرونى ياآل ودى بعزم إن صنع الكرام ليس يسامى
يا عيونى جودى بدمع على من كان إنسان كل عين إماما
إن صفا الدهر ساعة بمرادى وأرانى لشمل أنسى انتظاما
وأتانى الحبيب من بعـــد فعلى الدهر ألف ألف سلاما

(قال الراوى) فلما فرغ بولاق من قوله ونشيد تلك الأبيات نزلت دموعه جارية على الوجنات وزادت بكل من حضر اللوعات واشتد بهم الحسرات فلما نظر الحكيم إلى ذلك صعب عليه وكبر لديه وأسودت الدنيا فى عينيه وأقسم بالأقسام العظام والركن والملك العلام لابد له من الثريا الزرقاء أن يقيم الحرب والقتال ولا يقعد عن خلاص الملك سيف من يدها على أى حال ولا بد أن يريها غاية الأذى والنكال وكذلك الثريا الحمراء أقسمت بأجل الأقسام أنها لابد لها أن تقيم الحرب على ساق وقدم وتهلك المولى والخدم وتنزل على الجميع بالنقم وأما الحكيم سيرين الطالب فإنه تنفس الصعداء وأبدى لوعة وكمدا وأنشد هذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول :

أيا من أسهروا عينى وناموا وعينى لم يقاربها منام
ألوح ولا أطيق الصبر عنكم ونومى بعـــد بعدكم حرام
سأحمل فى هواكم كل ضيم فما مثلى كئيب مستهام
ولى عزم على الأعدا شديد وإقدام وبأس لا يضام
ولكن الحوادث أعقبتنى سقاما ما لصحتها سقام
دهانى البين بالأحباب قصدا فليس عليك يا بين السلام
لقد أشمت بى قوما لئاما وكم غبطتنى أقوام كرام
وما ربى بظلام ولكن قضاه الله حتم والتزام
سأبذل مهجتى للحرب طوعا ليخلص عندنا الملك الهمام

(قال الراوى) فلما فرغ الحكيم سيرين الطالب من إنشاده بكت الثريا الحمراء لأنها علقت سيف بن ذى يزن كل العلاقة ولا لها صبر على بعده ولا طاقة من بعد ما رأته فى هذه الحال فطلبت خادمها أويس القافى فلما حضر قالت له أريد منك أن تجمع كل من كان تحت يدك من الجن والأعوان وأرهاط الجان حتى أنى أجمع كل من أقدر عليه من عساكرى وأعوان الجان الذين تحت يدى وأحضر لهم تختا من الخشب تجلس عليه الملكة تكرور وابنها بولاق وأنا أقعد معهم على التخت واجعلهم لى رفاق حتى أقيم الحرب فلما نظر الحكيم سيرين الطالب قال لها ما الذى تريدين أن تفعلى من الفعال فقالت اركب على هذه الفاجرة وأريها مقامها فى الحرب والقتال وأخاطر بروحى معها وأحاصرها فى ديارها والاطلال وأنزل بها البلاء والنكال فقال لها سيرين الطالب ياملكة دعى عنك الحصار لأن هذا يطول شرحه ولا نتعبى سرك وخاطرك وأنا سوف أفعل معها ماتحبين وتختارين وسوف ترين بعينك ما أنزل بها من الهلاك وسوء الارتباك بشرط أنك لاتتعرضين بشىء إلا إذا احتاج الأمر إليك وأنا أفعل خلاصى من هذه الساعة فقالت الثريا الحمراء يا حكيم الزمان لك السمع والطاعة فقال لها هيا سيرى بنا إلى بلاد الثريا الزرقاء فركبت وركب سيرين الطالب على سريره والثريا الحمراء جمعت أعوانها وصارت فى جمع لا يحصى عدد الرمل والحصا وما زالوا سائرين إلى مدينة الثريا الزرقاء ونصبت الثريا الحمراء خيامها فقال لها الحكيم سيرين ياملكة أنا قصدى أن تنصبى لى خيمة منعزلة عنكم أقيم فيها وحدى ولا تحملوا انفسكم تعبا ولا أذى بل أكون أنا لكم الفدا وأتقى عنكم أهوال العدا فقالت له الثريا سمعاً وطاعة وأمرت تنصب خيمة حسب طلبه له وخيمة ثانية لتكرور وولدها فدخل الحكيم سيرين الطالب إلى الخيمة التى نصبت له وهى قريبة من ديار الزرقاء وأقام فيها ثلاثة أيام وتكرور وولدها إلى جانبه فى الخيمة الأخرى لأنه كان لايصبر عنها وكانت الثريا الحمراء تظن أن تكرور هى زوجته وبولاق ولده وبسبب ذلك نصبت الخيمة لها إلى جانبه ثم أمرت أويس القافى أن يأتيهم بكل مايحتاجون إليه فامتثل الأمر وسارت الثريا إلى موضعها فلما أن مضت الثلاثة أيام خرج الحكيم وفى يده أربع قصبات منقوشات مطلسمات وما زال سائراً حتى وصل إلى الثريا الحمراء وقال لها قومى وابصرى كيف يكون الحال منى ومنها ولكن إذا اتيتم إلى هناك فتكون تكرور وبولاق وأنت ورجالك وأعوانك على رؤوس الجبال الطوال ودعينى أنا ولاتسألى عما يجرى فأجابته بالسمع والطاعة ثم أنها سارت كما أمرها الحكيم وكذلك تكرور وولدها وصعدوا إلى الجبال وجعلوا ينظرون ما يكون من الأحوال هذا ما جرى هنا.

(قال الراوى) وأما ما كان من سيرين الطالب فإنه سار ليلا إلى أن دخل المدينة ورشق

كل قصبة فى جهة من الجهات الأربع فما وضعهم حتى فار من الارض ماء يغلى مثل النار ومازال فى زيادة حتى طلع النهار وقد ملأ المدينة وساوى شرائف القصر الذى فيه الثريا الزرقاء ولما نظرت خدم الزرقاء وأعرانها إلى ذلك الحال هجوا على وجوههم وهم يتصارخون على بعضهم الرحيل الرحيل فقد نزل عليكم سيرين الطالب الذى منكم يريد النجاة فليكن هارب (قال الراوى) ولما أن نظرت الثريا الزرقاء إلى ذلك الحال صعدت إلى شراريف قصرها فوجدت الماء عندها ومن حولها وقد غرق خلق كثير من الذين لم يكونوا على أهبة فانذهلت وتحيرت فى أمرها وأمرت باحضار كيهونة الساحرة القهرمانة المفتونة الماكورة ولما حضرت عندها قالت لها أما نظرت إلى ما أصابنا وما حل بنا من الثريا الحمراء فقالت كيهونة ياملكة هذه ماهى أفعالها بل أفعال سيرين الطالب ولكن هل ترين من الذى أتى به اليها فى هذا المكان فقالت الثريا الزرقاء أظن أن الثريا الحمراء ماوصلت إليه وأحضرته إلى عندها وامرته أن يفعل ذلك لها واعلمى أنى قد ذهبت عنى الاعوان وضاع منى جميع المعرفة والاحتيال مما وجدت من هذه الفعال فقالت اللعينة كيهونه أنا أبطله لك من غير مطال فى عاجل الحال ثم أنها أخرجت ورقة وقصتها على صفة شخص وكتبت عليها وطلسمتها وأخرجت ورقة ثانية وفعلت بها مثل الأولى وثالثة ورابعة وعزمت عليها إلى أن البستها الروحانية وقد نظرت لذلك واجتهدت وشددت بهمة زائدة قوية ثم أمرت الاشخاص أن يسيروا إلى تلك الجهات الأربع فخرجوا الشخوص إلى جهتهم ووقفوا فى الماء وإذا بالماء صار يفور ويهبط والاشخاص نازلون وما زالوا كذلك إلى أن وصلوا إلى الارض وقد غار الماء كلية والارض نشفت وبعد ذلك خرجت النار من فم الاشخاص وكلما نفخوا بأفواههم تتسع النيران وتتوهج إلى أن سرحت وملأت الوادى وطلبت رؤس الجبال وتزايد شرارها وقوى وهجها ولهيبها وطلعت على رؤس الجبال فلما نظرت الثريا الحمراء إلى ذلك انذهلت وصاحت ماهذه الفعال ياحكيم سيرين فطوت الجبال ووقع الكلام فى اذن الحكيم سيرين فقال لها لا تخافى ولاتفزعى هذا شغل الملعونة كيهونة ولكن هى تعرفنى وأنا أعرفها ثم ان الحكيم أشار على النار بيده فرجعت عن الوصول إلى الجبال وأخذ شيئاً من التراب وضرب به النار فانقطع عنها لهيبها فخاض فى النار وسار إلى أن اقبل إلى القصر ونادى يا كيهونة فأجابته وقالت له لبيك ياملك الزمان فقال لها أنت تقيسين نفسك بالرجال وهل أنت مثل بين هذه الجبال فابشرى بالهلاك وسوء الارتباك ثم ان الحكيم أخذ شعرة من لحيته وقال لها أقسمت عليك بما كتب على خاتم سليمان بن داود أن تكونى شهابا وتدخلى صدور هؤلاء الاشخاص الاربعة وتنفذى من ظهورهم حتى تصير اجسادهم مبيضة ورمى الشعرة [

فى الهواء فخرجت من يده كالصاعقة المحرقة ودخلت لأول شخص فى صدره فخرجت من ظهره ودخلت فى صدر الثانى ونفذت وهكذا حتى نفذت فى الاربعة فخمدت النيران وبطلت جميع الافعال وعادت الأرض إلى أصلها فكانت كيهونة هى والزرقاء آخذين مجتهدان فى التحفظ على أنفسهم ولما فرغ الحكيم من أشغاله رصدت كيهونة المكان هى والثريا الزرقاء من داخل الجدران والبنيان ووكلوا حولهم ارهاط واعوان وقالوا لم يكن للحكيم علينا سبيل بعد ذلك الاحكام ولما علم الحكيم سيرين الطالب بذلك سار إلى الثريا الحمراء ومن معه من الخدام والاعوان ونصبوا الحصار دائرة ذلك المكان والحكيم سيرين يدبر لهم تلك الاحوال وصارت الثريا الزرقاء والكهينة كيهونة محصورين فى داخل والثريا الحمراء وسيرين من خارج الاسوار ووقع بينهم العناد فلا أحد يقدر ان يدخل عند الزرقاء ولا أحد يخرج عند الحمراء وكل من فعل ذلك قتله الاعوان من هؤلاء وهؤلاء وقد وقع الحصار والملك سيف عندهم فى أشد الأضرار وعيروض مسجون عند الثريا الحمراء على حاله لانها اشتغلت عنه بالذى جرى لها وللملك سيف من الاضرار فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) واما ماكان من مدائن الحبش ومدينة حمراء اليمن وما صار فيها من الكلام العجيب فهو أن الملك سيف بن ذى يزن كان أرسل عاقصة تنظر أحوال عساكره فجاءت واخبرته أن الملك سيف ارعد راكب عليهم برجال وابطال ولما اخبرته بذلك كان مشغولا بما اهمه على عيروض وهو سبب خلاصه وماتقدم وكان السبب فى ذلك أن الحكيمين الملعونين منقرديس وسقرديون دخلا على الملك سيف ارعد فى بعض الايام وقبلا الارض بين يديه ودعوا له فرحب بهما واجلسهما وقال ماحالكما وما الذى أوجب بجيئكما إلى فى هذه الساعة فقالا له اعلم أننا أتينا لنخبرك أيها الملك السعيد بما يعود نفعه عليك فقال لهما وماهو ذلك ياحكيمى الزمان فقالا له اعلم أننا ابلغنا أن الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان سار طالباً كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام وأن العساكر هناك بلا راع وما فيها إلا أولاده وأنه قد أبطأ خبره ولانعلم ما الذى جرى عليه من الأمور بل الذى نظنه أنه مات وانقضت أيامه وفات لأن الأرض التى قصدها موحشة لايطرقها طارق أبداً ولا يسلكها سالك إلا وقع فى الشدائد والمهالك والرأى عندنا ان تغتنم الفرصة فى غيبة هذا الشيطان ولد الزنا وتربية الأمة الخنا وتركب على اولاده وتغزوهم ولاتبق منهم بقية وتكون هذه غزوة الانفصال وإن شاء زحل تعتبر أنت ملك الديار والحاكم على الملوك الكبار وعلى الانفار الصغار ولا يبق لك على وجه الارض مشارك فى جميع الاقطار وينصرك زحل على هؤلاء الاشرار وقد دعوتك إلى هذا الحال وان تغزوهم بأمر زحل لاننا

فعلم أنك فى هذه المرة عليهم منصور وجيشهم قدامك مكسور وكبيرهم منك مقهور فاركب عليهم واغزوهم وخذ بلادهم منهم رغم أنفهم فإنها أرضك وبلادك ولايجوز أن يسكنها من الناس اضدادك فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام من هؤلاء الأقوام فرح واستبشر وأمر بتجهيز العسكر فتجهزوا فى ستة أيام وفى اليوم السابع رحل بالعساكر والرجال والجيوش من السودان وقد انتهبوا البر كل الانتهاب ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى مدينة حمراء اليمين فنزلوا عليها ونصبوا الخيام والسرادقات والأعلام فلما نظرت عساكر اليمن المقيمون فى مدينة حمراء اليمن إلى ذلك أغلقوا فى وجوههم الابواب وأرسلوا من يكشف لهم الأخبار فغاب النجاب وعاد وأخبرهم بأن القادم عليكم الملك سيف أرعد فى رجاله وعساكره وأبطاله وكان الملك دمر جالساً يسمع هذا الكلام وكان أيضاً الملك نصر والملك مصر حاضرين لكن أكبرهم دمر فقال دمر لأخيه مصر ياأخى أنا ماأرضى أن أكون من داخل الاسوار ولاأقيم تحت الحصار وأنا فى غداة غد اركب على الحصان وأنزل حومة الميدان وأقاتل هؤلاء السودان وأسقيهم بيدى كأس الموت والهوان فقال له اخوه مصر ياأخى الرأى عندى أن تجمع المقدمون والأكابر وتعيد عليهم مادار بيننا من الكلام لأن والدنا غائب ونخاف أن يقع الخلف بيننا وبين عساكرنا وكبراء دولتنا إذا لم تعد عليهم مشورتنا فقال الملك دمر صدقت ياأخى فيما قلت وهذا هو الصواب والأمر الذى لايعاب وفى الحال جلس الملك دمر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وأجلس أخويه مصر على اليمين ونصر على الشمال وأمر بتمام الديوان وجلوس كل من كان من أهل الحكم والأعوان مثل سعدون الزنجى وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام ومثل برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة ومن يقوم مقامهم ولما تكاملوا جميعا قال لهم دمر ياأكابر الديوان اعلموا أن هذا ملك الحبشة والسودان أتانا وقصده أن يغزونا فى غيبة أبينا وهاأنا أحضرتكم لأجل أن تعلمونى بما يقتضيه رأيكم فقام المقدم سبك الثلاث وكان من جلة المقادم الخمسة وقال ياملك دمر أنا كفاية لهذه القضية وحق رب البرية وروحى لأرواحكم الفدا ولاتشمت بكم العدا فوحق دين الإسلام لايبرز لهم غيرى وأنا الذى أفتح أبواب الميدان فقال دمنهور الوحش لاتحملوا أنفسكم هما ولاغماً من ذلك فأريحوا أنفسكم وأنا أتولى القتال عنكم وكذلك قال سعدون الزنجى مثل هذا الكلام وقال أيضاً ميمون الهجام والملك أفراح والملك أبو تاج وتقرر بينهم الحال على مثل هذا المقال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر الملك دمر بفتح باب المدينة ولبست الرجال السلاح وحملوا الحراب وخرجوا من الأبواب إلى ظاهر المدينة وترتبت الصفوف

واعتدلت المئات والألوف والسودان أيضاً صفوا صفوفهم وفعلوا مثل مافعل البيضان فلما تقابل الجمعان ونظر بعضهم إلى بعض بالعيان وإذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وانحدر إلى الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى بهر الأعيان ونادى برفع صوته يامعشر الفرسان من الحبشة والسودان دونكم والحرب والطعان فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو الف لفارس أو كلكم جميعاً لفارس من عرفنى فقد اكتفى ولم يعرفنى فها بى خفا أنا أعرفكم أنتم الجميع بنفسى أنا فارس الوقعات والمنزل عليكم البليات ومذيقكم العذاب والنكبات انا المقدم سبك الثلاث دونكم والبراز المقام الانجاز فما تم كلامه حتى برز اليه فارس من الحبش وصار قدامه وهو طويل القامة عريض المنكبين مبروم الكعبين فأخذ معه سبك الثلاث فى المجال وتقاتلا اشد قتال وطعنه سبك الثلاث فى صدره فخرج الرمح يلمع من ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز اليه الثانى فقتله والثالث فجندله والرابع لرفقته تابع والخامس ارداه والسادس أعماه والسابع ألحقه برفقاه ولم يزل يقتل حتى خمسة وعشرين فارساً تمام كلهم ابطال وقد شربوا شراب الوبال وفرغ النهار واندقت طبول الانفصال ورجع الفريقان إلى اماكنهم فأما عساكر المسلمين فإنهم رجعوا منصورين مؤيدين وأما عساكر الحبش فإنهم رجعوا مخذولين واجتمع ملوك الإسلام فى خيمة الملك سيف واستقر بهم الجلوس وقدمت المآكل فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ولما ان فرغوا من أكلهم وشربهم جعلوا يتحدثون فيما جرى لهم فى يومهم وكيف خرج من العربان فى هذا النهار فارس واحد ولكن برع فى قتل رجالنا وأهلك خمسة وعشرين بطلا من ابطالنا فقال لهم الملك سيف أرعد الحرب سجال وأن هذا النهار لأعدائنا فيكون بكره لنا فقال بعضهم أن زحل يمهلهم فقال الحكماء هكذا كما قال الملك يوم غالب ويوم مغلوب فقال الملك سيف أرعد أنا أعلم ان الحرب سجال صحيح ولكن فرق بعيد بين رجالنا وبين رجالهم وأنتم جميعاً ماأنتم رجال ماقتل منكم أعداؤكم الانذال خمسة وعشرين بطلا من الأبطال ومافعل ذلك الافراد إنسان وانتم تعرفونه وهو سبك الثلاث فقال له ملوك الحبشة ياملك الزمان انت تعلم ان هذا سبك الثلاث ماهو كالفرسان وليس عندنا مثله إنسان وانت تعلم شجاعته فى حومة الميدان فقال الملك سيف ارعد إذا كان فى غداة غد يبرز له بطل مشهور ويكون فارساً فى كل الوقعات مخبور فتقدم فارس قدام الملك سيف ارعد وكان يقال له كاظم الهندى وهو من الفرسان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان وقال له ياملك الزمان غداة غد أنا أنزل الميدان واريك ماأفعل بسبك الثلاث

فى الحرب والطعان وأقوده بين يديك أسيراً فى حبال الهوان أو أجعله قتيلا على وجه الأرض والصحصحان فقال الملك سيف ارعد إن فعلت هذه اثاقل لك رأسه بالذهب الأحمر العال وأزوجك بابنتى من دون الرجال وأقاسمك فى نعمتى ان صح منك ماقلت من المقال واتبعت قولك بالفعال فقال المقدم كاظم انا ضمنت ذلك ضمان صدق مافيه محال وباتوا إلى الصباح وركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدا بالصقال واعتقلوا بالرماح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وبرز من عرضى الاسلام فارس فى الحديد غاطس قرم مداعس وأراد ان يصول ويجول وإذا بكاظم الهندى خرج إلى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالرمح انداب حتى حير عقول اولى الألباب وقال هل من مبارز هل من مناجز ابرزوا إلى فلاق المحاجم ابرزوا إلى المقدم كاظم الذى هو للأرواح خاطف وللرؤوس حاطم وللأنفاس كاتم فتقدم إليه فارس الاسلام وكان دمنهور الوحش وسبب نزوله هو أن سبك الثلاث اراد ان يبرز إلى الميدان مثل اول يوم فقال له دمنهور الوحش يا اخى كل واحد منا يحارب يوماً وانت امس اخذت يومك فهذا يكون يومى فإن كلنا طالبون الجهاد فقال سبك الثلاث انزل يا اخى ودونك وماتريد فنزل دمنهور الوحش كما ذكرنا وقد لطم كاظم الهندى من غير نظام ولا كلام وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه فبرز إليه فارس ثان يقال له ابو الزعازع وهو كالأسد الجائع وحمل على دمنهور الوحش واراد ان يجول كما تجول الفرسان فما خلاه بفتل العنان دون ان ضربه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس من اشجع الحبشان وكان موصوفاً بالفروسية فى جميع المواضع وكان هذا الملعون ربا على أكل الحرام وشرب الخمر على الدوام والفسق وقطع الطرقات وهلاك الفرسان والسادات وتيتيم البنين والبنات لايبالى ولاينام عن قطع الطرقات والدور وسبب خدمته عند الملك سيف رعد وقدومه مع عساكره إلى هذا المكان هو ان خبره شاع فى جميع القرى والبلدان وفشا ذكره فى كل مكان وكان الملك سيف ارعد يحب الأبطال الأجواد والفرسان المعودين بخوض الأهوال الشداد وكان ابو الزعازع هذا مسكنه فى الجبال ولكنه قريب من مدينة الدور بقليل من وكالة اخ يقال له الملك دمدم يحكم على مائة من السودان المقادم ومثل أبى الزعازع هذا وابو الغارات وكاظم وقاصم وعاضد وناهض وباغض وملا الغنم وطحطاح وبلطاح وزاكم وغبلم وملاكم وعارج رأسه وآكل مداسه وطمطم وعلقم وعرقوب الجمل وقرن الحلل وعدو الديب وطرف القضيب وآكال الغريب ومثل هذه الاسماء المختلفات والكبير على الجميع دمدم وهو

لايهاب الابطال ولا يعد الرجال ولما ان سمع الملك سيف ارعد بهذين الاثنين وهم الملك دمدم وأخوه ابو الزعازع هذا الذى نحن فى حديثه أرسل لهم خاتم الامان ووعدهم ان يعطيهم غاية الخلع والاحسان فلما سمعا بذلك وكان الذى توسط لهم بحر قفقان الريفى وهو أكبر وزراء الملك سيف أرعد فأجابوه السمع والطاعة وتجهزوا بأنفسهم وسافروا إلى الوزير وأخذهم الوزير وأدخلهم على الملك سيف أرعد ففرح بهم وخلع عليهم وأنزل لهم فى أعز مكان وأعطاهم سرادقا كبير بفرشه وأمر لهم بكل مايحتاجون إليه من المأكول والمشروب وفرض لهم العلوقات والماهيات والبسهم الدروع الداوديات مع الخوذ البيض العاديات والرماح الخطيات والسيوف الهنديات والملابس المفتخرات فلما نظروا ذلك الاكرام فكل منهم ارسل وجمع كل من كان يعرفه من اولاد الحرام وصار الجميع عند الملك سيف ارعد فى اعز مقام إلى ان جرت هذه النوبة وجرد الملك سيف ارعد على بلاد الملك سيف بن ذى يزن وسار إلى حمراء اليمن فكان هؤلاء فى جملة العساكر ولما أن صار الحرب إلى هذا الفارس كان الدور على المقدم دمنهور الوحش فنزلا إلى الميدان وتقاتلا بالسيف والسنان حتى انبهرت الفريقان وانطبقا كانهما جبلان وافترقا كانهما بحران وما زالا كذلك إلى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه وانفصل الاثنان على سلامة ولم يبلغ أحد من الآخر مرامه وكل منهم تلقاه أصحابه بالكرامة وهنوه بالسلامة ثم انهم أقاموا ثياب الحرب ولبسوا ثياب راحات القلوب وقدموا لهم الطعام فأكلوا وقدموا على الحرس الرجال الشداد وزادت الناس فى انقاد ورافى الليل وأخذوا فى المشورة فأما عسكر الاسلام فإن الملك أفراح قال للرجال نحن قد وقعنا فى أمر خطير وجمع غزير ونسأل الله تعالى ان ينجينا من الأعداء على خير انه لطيف خبير وان ينصرنا على هذا العسكر الكثير والذى أقوله ان لم تأتنا عناية من الله عز وجل وإلا هلكنا عن آخرنا لامحالة فلما سمع ميمون الهجام هذا الكلام قال ياملك إيش هذا الكلام الذى يقطع ظهور الفرسان الكرام وأنا وحدى للكل كفاية فى هذه القضية وحق رب البريه وإن شاء الله فى غداة غد أنا ابرز إلى حومة الميدان وأوريك كيف يكون الحرب والطعان وأنا لو كنت هذا اليوم فى الميدان ما كنت خليت هذا القرنان يمسى عليه المساء مع أخى المقدم دمنهور الوحش اكثر معه المطاولة لأجل قطع قلوب الناس من المجادلة وإن شاء الله تعالى عظيم العظماء سوف ترى فى غداة غد مايكون بيننا ماجرى ههنا (وأما ماكان) من أمر الملك سيف ارعد فإنه لما قدم عليه أبو الزعازع تبسم فى وجهه وقال له يابطل الزمان لولا انك فارس شجاع وقرم مناع وعندك خبرة بالحرب والطعان ومداراة

الفرسان ولما كنت قدرت ان تثبت قدام هذا الجبار ساعة من النهار ثم انه خلع عليه خلعة سنية وقال له إذا قتلته فى غد الك عندى عشر خلع بهية وأعطيك ثقل رأسه دنانير ذهب عددية وأعطيك عشر خيول عربية وعشرة عبيدجلاد تقية ثم أنى أزوجك بنتى الدرة النقية وأقاسمك فى نعمتى بالسوية وأجعلك وزير المملكة الحبشية فقال له أبو الزعازع ياملك الزمان أنا لك سامع ولكن لا كلام حتى ينفصل الظلام وترى ماأصنع بهذا القرنان ابن اللئام وأمثاله من أهل الاسلام فلا تحمل نفسك ياملك على الاهتمام وحق زحل أنا لهم كفاية وزحل يعطينى النصر والعناية فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام طاب قلبه وفرح بما قال وأمر بمد السماط قدوه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ومدوا سفرة المدام وكانوا أقاموا على الحرس أقوام ولم يزالوا على شرب الراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وترتبوا للحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فكان اول من برز للميدان أبو الزعازع وهو على جواد فارع وفى هلاك خصمه طامع وقال ابن غريمى بالأمس فليبرز لى اليوم فانه آخر أيامه من الحياة ويفارق دنياه فلما سمع المقدم دمنهور الوحش ذلك الكلام من هذا القرنان تبادر إلى الميدان وانحدر على خصمه كالأسد الغضبان وإذا سبقه فارس فى الحديد غاطس بطل لا كالأبطال وقيل لاكالأفيال ومسربل بآلة الحرب والقتال وكان هذا المقدم ميمون الهجام وكان السبب فى نزوله أنه بات قلبه يغلى من كلام الملك أفراح وما صدق أن يصبح الصباح حتى برز إلى الميدان ومقام الحرب والطعان ولما صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب على أربعة أركان المجال حتى حير عقول الأبطال ونادى وقال هذه الأبيات :

بهذا اليوم اقتحم الحروبا ... وأوقد نارها أشفى الكروبا
وأقتل كل جبار عنيـــد ... وأنفذ فى الحشا لدنا كعوبا
تقدم للقا يا أبا الزعازع ... لتنظر من يد البطل الحروبا
ستبصرى من يدى اليوم طعنا ... يشق الكبد شقا والقلوبا
وتمسى فى يد الهيجا صريعا ... ونرجو أن تؤب فان تؤبا
تنبه يا بليد الطبع وانظر ... لنفسك لا أجل بك الخطوبا
ومالك مهرب منى إذا ما ... شننت عليك فى الهيجا شعوبا

(قال الراوى) ولما برز أبو الزعازع وكان يظن أن الذى برز إليه دمنهور الوحش فتأمل فى الميدان ورآه بخلاف ما كان فصاح على ميمون وقال له أنت من الذى أمرك هذا اليوم أن تنزل إلى الميدان وما إسمك انت بين الفرسان حتى خرجت إلى إتلاف مهجتك وأخوت البيضان وأنا كنت اطلب الفارس الذى كان معى أمس لانه اشدكم بأساً واقواكم مراساً فقال المقدم ميمون يافتى اما صاحبك بالامس فإنه تقاتل معك وهو غير مكترث بك ولما رآك لست أهلا لقتاله أبقى عليك واكرمك وما رضى أن يخضب حسامه بدمك وكان ظنه أن لاتعود ثانياً إلى الميدان ولا تباشر الحرب والطعان فلما رآك نزلت فى هذا اليوم قال لى انزل إليه واقطع رأسه ولا تتركه يعود فنزلت كما ترانى وإن سألت عن إسمى فأنا مفجر البطون وأنا الذى فى الحرب مجنون أنا الذى فى حد سيفى ريب المنون وعلى سن رمحى القضاء المكنون أنا مقدم السودان ميمون وأنت يا أبا الزعازع كن على نفسك جازع واحرس على نفسك من شدة المنازع بأنك ما أنت من يدى راجع ولا لك عن الموت مدافع ولا ممانع وأنا لرأسك قاطع وهذا اليوم آخر ايامك من الدنيا ولا تحضر بعد اليوم الحروب والوقائع فلما سمع أبو الزعازع هذا الكلام صار عنده أمر من ضرب الحسام فقال له ياكلب العبيد سوف ترى من لخصمه يكيد وينزل بعدوه البلاء الشديد ثم أن أبا الزعازع عزم على حرب ميمون وحمل عليه كأنه المجنون فانطبق بعضهما على بعض ولما حمل أبو الزعازع استقبله ميمون بقلب قوى وجنان جرى وانطبقا وافترقا وتلاصقا وتماسكا وعزم على إتلاف الارواح ولا بقى لهما من بعضهما براح فتارة يكونان فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقرى وانعقدت على رؤوسهم الغبرة وغاصا فى الاوابد وصبرا على الاهوال والشدائد وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى تنصفت هذا وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا إلى الارض وتقاتلا طولا وعرض وأتى كل منهما بجواد فركبه وتضاربا مع بعضهما فاختلفت بينهما ضربتان واصلتان قاطعتان فأما ضربة أبو الزعازع فإنها وقعت على درقة ميمون فانكسر سيفه وكانت ضربة ميمون قبالها لان الضربتين خرجتا متساويين إلا أن ضربة ميمون وقعت على رأس أبى الزعازع وكانت الدرقة على رأسه فانشقت ونزل السيف إلى البيضة فقدها والرفادة ومانع الحسام الأعظم السلسلة مع المنطقة والحزام فوقع أبو الزعازع وهو مشطور كأنه بمنشار منشور وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فلما نظر الملك سيف ارعد إلى مافعل ميمون بأبى الزعازع عظم عليه وكبر لديه ولم يعرف مابين يديه واسودت الدنيا فى عينيه وصاح بملء رأسه شلت يداك وشمتت بك

أعداك ياقونان كما أجمعتنا فى هذا الانسان الذى لايخلق مثله على طول الزمان فناداه وقال له الوزير بحر قفقان الزينى هذا الذى كنت تريد ان تجعله صهرك وتعطيه فى المملكة نصف قسمك وحق زحل فى علاه ان التعدى مناكان واتلاف الأرواح مايرضى به زحل ولاكل كوكب كان هذا وميمون واقف فى الميدان كأنه الاسد الغضبان وهو يطلب البراز فما برز إليه احد لا أبيض ولا أسود وامتنعت عنه الابطال فلما رآهم اوقفوا خيولهم وامتنعوا عن برازه هجم على الميمنة فقتل منها خمسة من مقادم الحبشة وطلع إلى وسط الميدان ثانياً ونادى ياملوك السودان مالكم لم تبرزوا إلى الحرب والطعان ولأى شيء أتيتم إلى هذا المكان هل أتيتم تتفرجون على الميدان ثم حمل على الميسرة وقد هاج فيها كما تهيج فحول الجمال وقتل منها خمسة ابطال ثم عاد إلى وسط الميدان وصار يهدد الفرسان وبعده كبس القلب فقتل اثنين وجرح اربعة وطلب البراز وقال وحق دين الاسلام إن لم تبرزوا إلى وإلا كبست فيكم بالحصان حتى اصل العلم واخذ الملك سيف ارعد من تحته لأى شيء تجمعتم واتيتم ووقفتم على القتال كأنكم خيال فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام صاح على فارس من الذى حوله فبرز إلى الميدان وهو خاسر ندمان فما وصل حتى استقبله ميمون بطعنة فى صدره فأطلع الرمح يلمع من ظهره فبرز له الثانى والثالث وهكذا حتى قتل أربعين فغضب الملك سيف ارعد وقال يحمل عليه عشرة من اكابر السودان فحمل عليه عشرة فالتقى بهم وعقدت على رؤوسهم الغبرة فما هو إلا يسير حتى قتل ستة وجرح اثنين وهزم من قدامه اثنين فصاح الملك سيف ارعد وقال يخرج عليه عشرون فخرجت عشرون فقاتلهم حتى اهلك اثنى عشر وعاد الباقون هاربين وبعد ذلك توقفت عنه الفرسان فحمل على الميمنة فقلبها على الميسره وهاج فيها بقوة على الحرب ومقدرة ودام كذلك إلى آخر النهار واندقت طبول الانفصال فانفصل ميمون عن القتال وعاد من الميدان وهو كأنه شقيقة أرجوان مما سال من دماء الفرسان فتلقاه المسلمون وهم بالسرور والهنا فرحون فنزلوا بعد ذلك فى الخيام واحضروا الطعام وجلسوا لأكل الزاد والمشورة والوداد فقال الملك افراح ماقصرت يامقدم ميمون فيما فعلت فى ذلك اليوم ففعلك هذا فعل الفرسان حقاً فقال ميمون ياملك افراح وحق فالق الاصباح إن الحرب عندى غاية الحظ والانشراح ولو انه قام فى وجهى عرق الغضب لرأيت من فعالى العجب كيف اخرق الصفوف والواح الفحوف واقلل الالوف واجدع الانوف واقصد صاحب العلم واقتله واكبس على سيف ارعد واهلكه لأنه طغى وبغى علينا ومع بغيه علينا فلا شك ان الله ينصرنا فإنهم يستعينون علينا بزحل ونحن نستعين بالله عز وجل ومى

قتل دمدم بعد أبى الزعازع فما أنا من باقى جمعهم خائف ولا جازع وإن بارزونا فأهلكناهم وإن كاثرونا ملكناهم فشكره الحاضرون على ذلك الكلام وهنوا بعضهم بموت أبو الزعازع هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف ارعد فإنه اغتم غما شديد ماعليه من مزيد وصار يلطم على وجهه ويقول قتل الفارس الذى كان كالأسد فى العرين ولم يبق لنا ناصر ولا معين وأظن أنه ما بقى فى عسكرى أحد إلا وقد انقطع ظهره وخاب رجاه مما شاهد من هذا الاسود ميمون ولا فى رجالى من يقاتل هؤلاء الذين بين أيدينا وما بقى فى الأمر إلا أننا نفوت لهم سلبنا وخيامنا ونهرب منه وأول ما يولى أنا وأفوز بعمرى والسلامة خير لى من هذه القضا والأحكام فقال له كبراء دولته أيها الملك اعلم أن زحل ناصرك على عدوك وإن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك والرأى عندنا أنك تكتب فرمان وتعطيه المنادى ينادى به فى الرجال كل من كان شجاعا يأتى عند الملك وإذا حضروا بين يديك اضمن لهم المال وجزيل الأنعام على كل من أتاك برأس رجل من الإسلام فله مثلها ذهباً وأنت تنظر ما يكون من أمر هؤلاء فإن الدنيا تشد العصب وتقوى الركب (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى لا يعاب وكتب الملك مرسوماً وشرفه بختمه وأعطاه لباس وزرائه وأمرة أن ينادى به فى العرضى كما تقدم ذكره من المناداه فاخذه من المنادى وطاف به جميع العراضى وهو يقول كل من كان شجاعا فليحضر قدام الملك لأنه يريد أن يشرط عليكم شروطاً واثقة ويأمركم بالنزول إلى حومة الميدان وكل من فعل شيئاً يجازيه الملك بأحسن جزاء ويعطيه كل ما يتمناه فلما سمعت العساكر ذلك النداء تبادرت الشجعان والابطال والرجال من العربان والسودان الذين يطلبون الأموال ويرمون أرواحهم من اجل ذلك على الوبال ولما تكامل الفرسان وبقوا بين يدى الملك سيف ارعد قال لهم انتم شجعان القوم وعليكم العتب واللوم فقالوا له اعلم ياملك السودان أننا ليس مثلنا كمثلهم ولا شكلنا كشكلهم ونحن احق واولى بالملك منهم ونحن ما اخرنا أنفسنا إلا لأجل الطلب بين يديك والحال فى غداة نبرز إلى الميدان ونريك ما تفعل الفرسان بالفرسان فقال لهم الملك أن من جاءنى ببطل منهم أعطيته ما يحب ويختار ثم أنهم باتوا على نية القتال والبراز وقلوبهم تغلى كما يغلى القدر على النار (قال الراوى) ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح ركبت الألوف وترتبت الصفوف وتقدمت الحبشة كل منهم يطلب البراز وكان المسلمون لما رأوهم ترتبوا أيضاً وبرز منهم فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل بالعدد مسربل لا يعتريه

خوف ولا فشل ولا وهم ولا وجل كأنه أمر الله إذا نزل على جواد لاتلحقه سوابق الخيل وعلى ذلك الفارس تنور مغموس من الذهب مليح مكبب ولابس ثوب ملكى مذهب نزهة لمن نظر وعلى رأسه بيضة عادية يرد مضارب السيوف الهندية كما قال فى حقها القائل :

ومانعة ترد السيف قهراً ... وقد سلت مضاربها الرقاق
لها نور يضىء إذا تراءى ... كنوز الشمس تظهره الطباق
يراها الناظرون إذا تجلت ... كما يبدو من القمر اتساق

(قال الراوى) وفى يد ذلك الفارس حسام منتضى وهو أنفذ فى القلوب من القضاء إذا انسل من غمده تلوح منه أنوار تملأ القفار وإذا تجرد فى الليل يوقد مثل نجم سهيل الموت من جنباته قد لاح وشعشع وإذا ضرب به لايتقعقع وله فى المضارب مقطع وأى مقطع وإذا رآه الجبان تفرقع وعلم أن ليس له فى الحياة مطمع وإذا رآه هارب ضاق عليه المتسع كما قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات :

أخضر اللون بين خديه موت ... يأخذ الناس منه نوع الجنون
فى رقاب العدا له عزمات ... قد تجلت منها بروق المنون
إن رآه الشجاع صار جبانا ... وبه نتقى ليوث العرين
شارك الموت فى التصرف فى النا ... س بضرب لكل رأس مبين

(قال الراوى) وصاح ذلك الفارس بجواده فخرج به كأنه الريح فى الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم المزاهز لايبرز لى كسلان ولاعاجز فلما رأته الحبشة هاجوا فى بعضهم وصار كل منهم يريد الخروج إليه وكان هذا الفارس المقدم ذكره الذى خرج من عسكر الإسلام يريد الحرب والكفاح هو الملك أفراح ولما نظره فرسان الحبشة على هذه الصفة كل منهم أراد الخروج إليه لأجل طلب المال ونظر سقرديس إلى أفعالهم وعرف أن الحبشة حقدوا على بعضهم لاجل المبارزة تقع على الكسرة عليهم فقال فى باله إن لم تدبرهم أهلك بعضهم بعضاً ويعود عليك اللوم فيما بعد فتقدم إليهم وقال لهم على مهلكم وسوف تصلون كلكم إلى مطلوبكم والآن تتشاجرون لأجل المبارزة والرأى عندى أن تقرعوا فكل من تخرج عليه القرعة فهو أحق بالنزول إلى خصمه ثم أن اللعين قال فى نفسه كل من وقعت عليه القرعة دنا أجله وعسر رجوعه فرضوا بذلك ثم أنهم تقارعوا فجاءت القرعة على فارس منهم يقال له شارب الدماء فلما سمعوا ذلك ونظروا القرعة لم يتكلموا لأنهم يعرفون أنه شجاع وقرم مناع وكان إذا بكى

الولد من الحبشة تقول له أمه اسكت لا يأكلك شارب الدماء فيسكت ولا يعود إلى عياط وهو كأنه طود من الأطواد يطوى الأرض بشدة جريه عليها وله جواد إذا سار لا تلحقه خيل ولا يركبه أحد سواه وقد عوده على قطع القفار كما قال فى حقه الأديب صائغ المقاله صلوا على صاحب الجمال :

وذى سبق يطير بغير ريش ويبلغ ما يريد بغير جناح
فلو جارى وميض البرق يوما لطار وقد علا فوق الرياح
له جسم كلون الصبح حسنا ووجه يزدرى نور الصباح
له سعى كمثل الماء جريا إذا ما صار يخفق فى البطاح
وراكبه دواما فى أمان ولو نزل المحال بلا سلاح
وغرته تفوق الشمس نورا يسود بها على الخيل الملاح

(قال الراوى) وعليه عدة وسرج من الذهب نزهة للناظرين ومطعم بفصوص الزمرد والجواهر وركابه من الذهب والجزع واللبب من أعجب العجب ولجامه من الفضة والرأس واللجام من الحرير المنسوج بشرائط الذهب وأما ملبوس شارب الدماء فإنه من الحرير المدثر من خاص الألوان وأسبل عليه درعا أوديا من صناعة نبى الله داود ومن فوقه مرآة تخطف الابصار وعلى رأسه خوذة من البولاد من ملابس شداد بن عاد وهو متقلد بحسام أبتر يقطع فى أصم الحجر ومعتقل بقنطارية خلجية على سنانها رسول المنية وباقى ملبوسه وعدته يطول شرحها من حسنها وما حوت من الملاحة والمحاسن لأن كبار الحبشة كانوا يرغبون فى المدة النفيسة ولم يزل شارب الدماء سائرا وهو يتعاجب بنفسه ويقول وحق زحل فى علاه لولا أنى رضيت بشروط القرعة لما كنت نزلت إلى هذا ولا برزت إليه لأنه ماهو فى الحرب من رجالى ولا يعد من أشكالى وكانوا ذلك فى الزمان يعشقوا الخيل العربيات والعدد المثمنات ثم أن شارب الدماء انحدر بجواده إلى حومة الميدان وطلب البراز والنزال وكان الفارس الذى نزل إلى الميدان الملك أفراح فانطبق عليه شارب الدماء وقال له ياملك أفراح لم يبق لك فى هذا اليوم منى براح وسوف تشرب من يدى شراب الموت مثل الماء القراح فإنك مالك خير فى دينك القديم فكيف يكون لك خير فى دينك الجديد ولو كان المسلمون لهم عقل ما أبقوك عندهم ولكن خذ ما أتاك وبشر بفقدك فقال له الملك أفراح جزاك الله شراً ياكلب ياملعون يامن هو فى تجارته مغبون فإنى رأيت الحق واتبعته والباطل جحدته واليوم أخليك تندب عليك الندابات وتبكى عليك الباكيات وسوف يبين الحق والباطل عند الثبات (قال الراوى) فلما سمع شارب الدماء من الملك أفراح ذلك شخر ونخر وطغى

وتجبر وغضب وهذر واتخذ مع الله إلهاً آخر وسب الشمس والقمر فقال له إن كان دينك على الحق وهو صادق فأنت تنتصر على اليوم فقال الملك أفراح صدقت وبالحق نطقت وحمل على بعضهم البعض فى وسيع الأرض وكثر من الخيل والتعب من كثرة الركض وأشرفوا على التلاف من شدة الانعطاف فما كنت تسمع لهما إلا الهدير ولا تنظر منهما إلى الهدير ومن خيلهما إلا الشخير وكان لهم يوم خطير يشيب لهوله الطفل الصغير ثم أن الملك أفراح نظر من شارب الدماء ماحيره ورأى مابهره لحار فى أمره لما رأى من شدة عزمه وكفره وتجبره فقال فى نفسه ما تركت دين الاسلام ونبيه خليل الرحمن وأرسل له ضربة فجاءت على أم رأسه فلم يردها إلا تابوت صدره وكان الملك افراح لايصدق بذلك لأن السيف حين اقبل إلى رأس هذا اللعين نزل وقد وجده افراح مثل الجبل وكان ذلك ببركة دين الاسلام لمانوسل به الملك افراح فوقع اللعين إلى الأرض وهو قتيل وفى دمائه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فعندها صاح الملك سيف ارعد وقال ياويلكم أما تنظرون إلى هذا القرنان كيف فجعنا فى هذا الفارس الذى لا يأتى مثله فى كل زمان وهذا كله بمشورة سقرديس المهان وسقرديس القرنان . (قال الراوى) فلما سمع الحكماء من الملك سيف ارعد نظر بعضهم إلى بعض وقال سقرديوس أيها الملك لاتعجل أقول لك ولى الأمان فقال له قل وأوجز فى الكلام فقد بلينا بهؤلاء أهل الاسلام فقال يا ملك انت عملت لهم على اعراضهم وبلغتهم مايرجوه من مرامهم بالمبارزة والرأى عندنا ياملك أن نبادرهم بالحملة البدرة لمن بدر والكسرة على من تأخر ومالك إلا أن تأمر العساكر بالحملة فإذا فعلت ذلك لم تبق منهم باقية لأن زحل اعلمنا بذلك فى منامنا فلما سمع الملك سيف ارعد بذلك قال لهم أنا حلفت بدينى أنى إذا رأيت من يقهر فى الحرب فرسانهم فإنى ارجع عنهم ولا احمل عليهم ابداً فقال سقرديون ياملك مايكذب المثل الذى يقال تضارب الريح فى أيام الشتاء فكانت هذه داهية جاءت على الفقراء الذين مالهم ملبوس وتغالب البحر والهواء فيبقى التعب على الراكبين السفن وأنت ياملك ما حلفت هذا اليمين إلا افناء عسكرك وأنا أقول أنه ما بقى فينا مثل سعدون الزنجى ولا شكل ميمون الهجام ولا الملك افراح ولا دمنهور الوحش ولا أبى تاج ولا سابك الثلاث وكل واحد من هؤلاء يقوم فى الحرب بألوف من الأبطال وأنت تقول إن اليمين على من يبارزهم وقد بارزناهم وأهلكوا نصف فرسان العسكر وإن بارزناهم بالنصف الثانى فايتأخرون عنه بل يهلكونه ولا يبقون لنا باقية وأنا عندى من الرأى أنك تكفر عن يمينك وتأمر العساكر بالحمل عليهم حملة واحدة لأن الكثرة تغلب الشجاعة وقد أحسن القائل حيث يقول:

يامريض الجفون عذبت قلباً كان قبل الهوى سليما قويا
لاتحارب بناظريك فؤادى فضعيفان يغلبان قويا

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام قال لهم على سبيل الاغاظة افعلوا ما ترونه وماتريدونه وها أنا اتفرج عليكم وانظر ماذا تفعلون فعند ذلك نهض سقرديس ونادى ياعجلة وكانت الحبشة هاج بعضها على بعض لما نظروا إلى شارب الدماء وقد وقع إلى الأرض والملك افراح واقف يطلب البراز ويسأل الانجاز فلما نظر الملك إلى تلك الأحوال وما حصل للحبشة من أجل ملكهم وما هم عليه من الاختلاف أمر مناديا آخر أن ينادى فيهم بالانفصال عن الحرب والقتال إلى تمام سبعة أيام وأخذوا من الاسلام الإذن على ذلك المرام وانقطع بين الطائفتين الحرب على ذلك فأما الحبشة فما صدقت بذلك المرام ورجعوا فى الحال إلى الخيام وجعلوا يأكلون الطعام ويشربون المدام هذا ما كان من أمره هؤلاء وأما ماكان من أمر الاسلام فإنهم لما رجعوا من القتال وجلسوا مع بعضهم قال الملك افراح لمن كان فى صحبته ياهل ترى لأى شيء كفونا عن القتال وأخذوا سبعة أيام راحة وكان للملك افراح فيهم جواسيس فدخلوا عليه وأخبروه بأنهم لم يطلبوا الحرب لأجل هذا الملك الذى قتل من كبار دولتهم وهو شارب الدماء لأنه من أكابر ملوك الحبشة وقد ذكروا أنهم لايحاربوننا إلا بعد عمل العزاء لهم سبعة أيام وأقام المسلمون وهم كل يوم يركبون ويدورون حول عساكر الحبشة وهم ينخفون والحبشة منهم يخافون إلى أن انقطعت السبعة أيام فلما علم الملك أفراح بتمام المدة أمر العساكر جميعاً بأخذ الأهبة استعداداً للحرب والقتال فانى اعلم أن الحبشة لا بد لهم غداً من الحملة فقالوا سمعاً وطاعة وباتوا تلك الليلة وهم يوضبون سلاحهم ويجهزون أنفسهم وأما ما كان من أمر الملك سيف ارعد والحبشة والحكماء فان الملك قال لهم هيئوا أحوالكم وقدموا فى صدوركم أفيالكم واجعلوا التخوت على ظهور الأفيال وتكون الرجال فيهم يضربون بالنبال ويستعدون للحرب والقتال وأمروا الأفيال بالزحف فى أول الصدام حتى أنها تدوس عساكر الاسلام ومن خلف الأفيال تكون الخيالة ويتبعهم الرجالة لان الخيل اللذين للإسلام إذا رأوا الأفيال يطلبون الانهزام فندوسهم نحن بالفارس والراجل تحت الغبار والقتام وباقى رجالنا إذا كان الغبار خيم من حولهم يأتوهم من خلف ظهورهم حتى تكون وقعة الانفصال ولا تنقضى إلا ببلوغ الآمال فلما سمع عساكر الحبشة هذا الخطاب قالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وخرجوا على مثل ذلك وكان كله من تدبير الحكماء

فى تلك المدة (ياسادة) هذا ما جرى وأما كان من الملك افراح فانه جالس على نية الحرب وإذا بالجواسيس الذين دخلوا عليه واعلموه بما فيه الحبشة وما عزموا عليه من الترتيب الذى ذكرناه فلما سمع الملك افراح ذلك الايضاح التفت إلى الملوك والمقدمين وقال اعلموا أن هذه المملكة مملكة الملك سيف بن ذى يزن ونحن هنا من قبله وقد أوصانا على بلاده وحريمه وأولاده وعساكره وأجناده مع أنه لو كان حاضراً وحده فى هذه الأرض والبلاد كان يقوم مقامنا جميعاً عند الحروب والجلاد ولا يعتنى بالملك سيف أرعد ولا بكل من عنده من العساكر والأجناد والآن هو غائب ونحن حاضرون وما فينا إلا كل ملك ووزير وحكيم وكاهن ومقدم وأمير وإذا فشلنا منهم وخفنا من شرهم فما هى من المروءة وعندنا كل مقدم وأميرا فما الذى تدبرون من الرأى فى هذا الأمر الخطير فقال المقدم ميمون إنهم ما قدموا الأفيال قدام إلا لأجل أن تجفل خيولنا وإن هذا عندى هين وهو أننا نقاتلهم على أرجلنا ونضع البتار ونحن رجال من غير خيول وسوف ترى على من تدور الدوائر فلما سمع الملك افراح ذلك قال لله الأمر والتدبير أنه على كل شىء قدير ثم أنهم باتوا على مثل ذلك إلى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح فبينما هم كذلك وإذا بالدنيا انقلبت من عياط الافيال وكانت الفيالة قدموهم قدام ودقت الكاسات عند صراخ الأفيال وزعقت البوقات وصاحت الرجال وهربت الوحوش من الأوكار وولت الطيور وطلبت وسيع القفار وأظلمت الدنيا من كثير الغبار وقد جفلت خيل المسلمين من الصراخ والضجيج وتراجعت بركابها إلى خلفها فعند ذلك تحولت الرجال ونزلت عن ظهورها وقد سلموها إلى سواسها وجردت سيوفها وحملوا على تلك الافيال وركابها وضربوا فى وجوه الافيال حرابها مع رماحها وطلبوهم بالسيوف وهللت المسلمون بتوحيد رب العالمين وصلوا على إبراهيم الخليل أبو النبيين فعندها وقعت الحدة على الفيال بأفيالهم وهجموا فى الفلا على وجوههم وطلبهم المسلمون من خلفهم ومن أمامهم فما كنت تنظر إلا كل قتيل تحت أرجل الفيلة بعد أن ردوا على أصحابهم وما زال السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والحبش عليهم البلاء يتنزل فأما الحبشة فيصيحون بازحل والمؤمنون يذكرون الله عز وجل ومازالوا الحرب على هذا الحال ومقادم المسلمين تضرب بالحسام الفصال وهم يميلون على الميامن فيقلبونها مياسر ويميلون على المياسر فيقلبونها ميامن وقد سالت على ملابسهم الدماء وأبدلوا وجود الاعداء عدما وقطعوا منهم أكتافهم وجماجمهم ونظر الملك سيف أرعد إلى فعل الاسلام

وفى تلك الحبشة والسودان اللئام ورأى عسكره تضعضع وعول أكثره على الانهزام فغضب وزمجر وشتم زحل والشمس والقمر وتحير فى أمره وما زالوا كذلك إلى أن أقبل الليل الحالك وولى النهار الضاحك دقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها وأوقدت نيرانها وأقامت الحرس على أماكنها وأوطانها فأما المسلمون فكان لهم النصر من رب العالمين وما نالهم مكروه ولا قتل واحد منهم إلا شىء يسير وأما الحبشة فإن أفيالهم ردت عليهم وداست على أجسامهم وهم الذين أعانوا المسلمين على الكافرين فشىء داسه وشىء مات بالحسام الفصال وشىء زاغ فى الفلوات وشىء أخـــذه المسلمون بحد السيوف المرهفات وغنم المسلمون فى ذلك النهار غنيمة لها قدر وقيمة ورجعوا على حمية وقالوا لبعضهم أن الكفار ما بقى يقوم لهم قائمة بعد ذلك اليوم فإن تدبيرهم كان عليهم مشئوم وباتوا المسلمين على هنا وسرور هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فإنه جلس فى خيمته واجتمعت عليه أكابر مملكته فقال لهم وحق دينى إنى تحيرت من أمر المسلمين واحترت من هؤلاء الخمسة فرسان وقد حيرنى قتالهم وما هم إلا كالعفاريت وحربهم مثل شعل النار وما بقى إلى إلا أن أبرز أنا بنفسى إلى حومة الميدان وأقاتلهم بالسيف والسنان فأما يغلبونى وإما أغلبهم فقالت الملوك أيها الملك نحن فداك ولا تشمت لك أعداك ولا ندعك تنزل إلى الميدان إلا بعد أن نقتل ونشرب شراب الموت فقال لهم اعلموا إنى أقول وحق دينى إنا نحن المغلوبين والمسلمين منصورين ومؤيدين وحق دينى إنكم كلكم نساء ووقعتم فى يدمن يذيقكم الضرر والأسى وإيش تقول الملوك فى حقنا ونحن قدر أعدائنا مائة مرة وفعلوا فينا هذه الفعال وقتلوا الرجال وأفنوا الأفيال وأنا أرى كل واحد منهم يقول أنا لكم كفاية ويرمون أنفسهم على الهلاك والبلاء وأنتم ماذا تريدون أن تفعلوا فى غداة غد فقالوا ياملك الزمان ما قهرنا إلا هؤلاء العبيد الذين كأنهم جن سليمان وما رأينا أشد من ميمون الهجام وسعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقالوا الحبشة نحن ما رأينا أشد منهم فى الدنيا وأما الملك أبو تاج وأفراح الذين نسيتموهم فقال الملك سيف أرعد أما أنا فقد قهرت قهراً شديداً ما عليه من مزيد فكيف يدعون فيكم سبع فوارس ليلا ونهارا ولا أرى فيكم من يرد عن نفسه الشرار فقال له الكبار يا ملك الزمان مالنا إلا ان نطاولهم فى البراز فقال الملك بارزناهم أولا فقالت الحكماء نحمل عليهم فقال الملك قد طاوعتكم وكاثرناهم حتى بقيعه الأرض ربما من قتلانا فقالت الحكماء ياملك إذا قتلنا منهم كل يوم واحد وقتلوا منا ألف نحن نفنيهم لكثرتنا وقلتهم فقال كأنى ما جئت إلا أن أقتل عساكرى وأفنى جنودى فهذا لا يكون فقالت الحكماء ياملك الصواب أن تقسم العسا مئة فرقه وتدرجهم فى رجالك

وأكابر دولتك وتكبر على كل فرقة وعلى كل قوم رجلا معتمدا من أكابر الدولة وتنفرد كل فرقة بنفسها وكبيرها وقت الحملة وكل أمير يبادر بفرقته ويكون ملاحظها فى القتال لأن الفرقة التى بغير رئيس لاتحارب وأما الرئيس فانه يرد العساكر للقتال خوفا من المشقة والعار فقال الملك هذا رأى جيد ثم فعل الملك كما قال الحكيم وقسم العساكر ستة فرق وجعل على كل فرقة مقدم وكان ذلك بحضرة جواسيس الاسلام وقدكانت جواسيس الاسلام واقفين وسامعين الكلام وعادوا إلى الملك أفراح فى الحال الجواسيس وقالوا له كن على نفسك حريص لأن ملك الحبشة فرق عساكره ست فرق وجعل على كل فرقة مقدام واعلموه بما دبروه فالتفت الملك أفراح إلى المقادم وهم سعدون الزنجى وساباك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور ودمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وأبو تاج وكل من كان عنده حضر وقال لهم هذه ست فرق فكل واحد منكم يخرج إلى فرقة ويأخذ من الرجال مايطلبه ويشتهيه لأن الجمع غزير والأعداء كثير ويريدون أن يطاولوا بكثرتهم وقلتنا ونحن إذا نقص مناكل يوم يظهر فينا وهم إذا قتل منهم كل يوم ألف ما يظهر فيهم لكثرتهم ونحن وراءنا من يحرض القوم علينا وهم الحكيمان الملعونان سقرديس وسقرديون فانهم لايغفلون عنا لا ليل ولا نهار وما فى الأمر إلا إننا ندخل إلى مدينتنا ونقفل علينا أبوابها ونحضر فيها الصخور الكبار على سورها ونحاصر فيهـــا وننتظر الفرج من رب الأرضين والسموات وهو الله العالم بما قضى وما هو آت وأنتم يامقدمين كل واحد منكم يأخذ له كل فرقة معه من أولاد حام مثل مدلاح ولادع وطمطم وصارخ وعطمطم وأبو خارم والملاكم والمصادم سيف الأعداء ومفلج الأسنان وسفاف التراب وابو عرقوب وابن الدوح وأبو الاشباح أبو صرمة وابو ضفدع وضفدع وعويل السراج وأبو طحال وخائض الأهوال وأبو أبيض وبيض النمل وجراب القمل وباغض الحياة وكارم رأسه وأكال مداسه والمنهال وملاكم البغال وزمزوم وكردوم وأبو هلب وأبو ناب ودواس الكلاب مثل تلك الأسماء وقد اقتصرنا فى أسماء السودان لأن اسماؤهم يكل عنها كل لسان والشرح يطول على الانسان ثم أن كل فرقة منكم تملك جهة من الجهات الأربع جوانب يكون عليهم أربع فرق سعدون الزنجى جهة اليمين وميمون الهجام جهة اليسار ودمنهور الوحش جهة الجنوب وساباك الثلاث جهة الشرق وأبو تاج على أعلى الباب وأنا على الباب الآخر من المدينة ثم أنهم بنوا رأيهم على ذلك الاتفاق (قال الراوى) كل ذلك يجرى والملك دمر ساكت لايبدى لهم خطاب ولا يرد عليهم جواب ولا يتكلم بكلمة واحدة فقال الملك أفراح ياملك الزمان وأنت ماتقول فى هذا التدبير فقال لهم افعلوا ما تريدون

وادخلوا البلد أنتم ومن معكم وتحصنوا فى الجدار ودعونى أنا ههنا أقاتل هؤلاء الكفار ولو بمفردى ورفيق الحسام البتار ورمحى الأملود الأسمر المختار ولا يجوز لى أن أدخل تحت الجدار وأولى الأدبار وإيش يقول عنى أبى الملك سيف بن ذى يزن إذا علم إنى تحصنت بالجـــدار وتداريت مثل النساء من داخل الأسوار أنا وحياة رأس أبى الملك سيف بن ذى يزن لا فعلت ذلك أبداً ولو شربت شراب الردى وأنتم معذورين لكونكم من الموت خائفين لأن طعم الموت مر ما يصبر عليه عبد ولا حر فاتركونى أنا فى هذه البرارى الخوال وأنا أنولى بنفسى الحرب والقتال وغداة غد بإذن الله الملك المتعال أبرز إلى حومة المجال إلى تلك الأعداء الأنذال واعلمهم ضرب الحسام الفصال وطعن الرمح الكعوب العسال وقال الملك نصر يا أخى وأنا أيضا أكون معك وعلى فعالك اتعاون معك واتبعك وكذلك قال الملك مصر مثل ذلك فقال لهم الملك دمر ياأخوتى استريحوا أنتم فى الديار لأنكم صغار ولا يلزمكم أن تقفوا قدام الأعداء الأشرار وأنا أكبركم ويلزمني أن أقاتل عنكم حتى اعدم السمع والبصر وبروحى أفديكم ولو تطير رأسى بين أياديكم مع أن أعداءنا ماهم أكثر منا عناد ولا أقوى فى الحرب والجلاد وإن كانوا كثيرين العدد فنحن أقوى منهم فى الجلد (قال الراوى) ولما تكلم دمر بهذا المقال دبت الهمة والحمية فى قلوب الرجال وقالوا له ياملك دمر ما قلت إلا الصواب وقولك والله حميد ورأيك ياملك موفق سعيد ونحن أيضاً نبذل مجهودنا قدامك ولو تطير رؤسنا تحت أقدامك فقال دمر إن الوصول إلينا بعيد وحربنا على العدا صعب شديد وفى غداة غد يفعل الله ما يريد ثم أنهم باتوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وترتبت العسكرين واصطفت الفريقين فهم كذلك وإذا بالملك دمر بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين وزعق زعقة دوت لها البرارى والآكام وخيل للناس أن الرعد مدمدم فى خلال الغمام وكان قبل خروجه أوقف مكانه أخوه الملك الصمر تحت الأعلام وانحدر كما ذكرنا إلى مقام الحرب والجلاد وقال يا معاشر الحبشة والسودان دونكم والميدان إن كنتم كما تدعون إنكم أبطال وفرسان هيا احملوا كل ألف لفارس أوكلكم لفارس إن كنتم ما تدرون الانصاف حتى أوردكم مورد الاتلاف فمن عرفنى منكم فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا دمر بن الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن هلموا إلى القتال ومعاناة الأبطال وإن كان ملككم سيف أرعد يدعى أنه من الأفيال فليبرز هذا اليوم حتى يبطل العتب واللوم فإنى أنوب عن أبى والملك سيف أرعد هو قصدى ومطلبى فلا

توارى تحت الادلام ويخاف من ضرب الحسام فى هذا المقام ثم إن الملك دمر صال وجال ولعب فى أربع جنبات المجال حتى بلبل عقول الأبطال وأنشد وقال هذه الأبيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

اليوم ذا يوم المعامع   والضرب بالبيض اللوامع   اليوم اقتلك فيـــكم
فتكا تجـــوده القواطع   اليوم أردى جمعكم   مع من هم لـكم توابع
حتى تصـــيروا رمما   وسط البرارى والبلاقع   إنى أنا دمر ولى
سيف اقد به الأضالع   هيا ابرزوا لى فى القتال   مدافعين كن يدافع
لتروا هماما ضـــيغما   يردى الفوارس بالمقاطع   فى آخـذ ثارى منكم
حتورون أهوال الوقائع   يا سيف أرعـد بادرن   عجلا إلى حربى وسارع
لا تختفى بين الرجال   تقول إنك لست سامع   لا بد لى من خضب سيفى
فى دم لك يا مخادع   وترى جنودك شردا   فى البر كالغنم الرواتع
وترى منـــازلك   القفار علبك طـــير   الذل واقع

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من هذا الكلام وما قاله من الشعر والنظام صال وجال وطلب البراز وكان الملك سيف أرعد سامعا كلامه وما وبخه فى شعره ونظامه فأراد أن يبرز إليه فما مكنوه أكابر دولته من أن يبرز إليه وصاروا يقبلون يديه ورجليه وبرز فارس من ملوك السودان كانه صخرة من جبل صوان راكب على حصان كانه سرحان يسير سير الغزلان كما قال فيه هذه الأبيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

أسابق الريح على ظهره   وألحق البرق ولم يشعر
وأسبق الطير إذا ما جرى   وأقنص الآساد بالأظفر
يكاد أن شب لدى حربه   يختطف السحب إذا ينبرى

(قال الراوى) وعلى ذلك الفارس ثوب من الزرد كانه أعين الصرد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عاديه مذهبة مجلية ومتقلد هندية كانها صاعقة من الصواعق ومعتقل برمح من الرماح الحديد اللدن الخوارق وصاح فى جواده فخرج كانه السرحان أو البرق فى اللعان وسار حتى قرب من وسط الميدان وقرب من دمر وناداه دونك والحرب والطعان إن كنت من الفرسان فعند ذلك تلقاه دمر بقلب أقوى من الحجر وجبان أجرأ من تيار البحر إذا زخر وانطبقا فى الميدان كانهما أسدان تكالحا أو كبشين تناطحا إلى أن خطاهما العرق وزاد بهما القلق وازورت منهم الحدق هذا والطائفتين شاخصتين نحو الغبار وهم يريدون صحة الأخبار وقد ارتاعت من الناس القلوب وكل

طائفة تظن أن صاحبها هو المغلوب فبينما هم على ذلك الحال وإذا بجواد خرج من تحت الغبار بغير راكبه سائل على سرجه ولباتيه وهو دم صاحبه وكان السبب فى ذلك أن الملك دمر احتجب تحت الغبار مع خصمه وضايقه ولاصقه واتعبته واضجره وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم أنه ساق حصانه فخرج من تحت الضباب طالب من يأخذه من الأصحاب وتأملوه الحبشة فرأوه حصان ملكهم وهو خال من صاحبه وكان يقال له الملك كردم ملاك وادى حابس وهو وادى من أوديه الحبشة المذكورين وكان البعض من الرجال ظر إلى الطعنة فقال حرا وبلاه ما هذه الطعنة إلا طعنة جبار من الجبابرة الكبار ونظر الملك سيف أرعد فصاح بالحملة على دمر فحملت الحبشة عن بكرة أبيها فتلقاهم دمر وصاح فيهم ووقف وقفة أبيه الملك سيف بن ذى يزن فما ضرب رأساً إلا وشقه ولاضلعا إلا ودقه ونظر أهل الاسلام إلى هذا الحال فحمت ولاغنه خيلها أرسلت وعمل الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وزاد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام لا ترى إلا رأساً طاير ودما فاير وجوادا غاير وتفرقت المراير وصار الشجاع صابر والجبان حائر وبان الرابح من الخاسر واطلع على ذلك الملك القادر القاهر وصار السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والفرسان تنجندل إلى أن ولى النهار بضياه وأقبل الليل بظلماه واندق طبل الانفصال مافترقوا عن بعضهم البعض وقد قتل من الحبشة فى ذلك اليوم أكثر من عشرة آلاف غير الذين تجرحوا وهم أكثر من ذلك وقتل من المسلمين مقدار ماتى فارس استشهدوا إلى رحمة الله تعالى لأن دمر كان حامية لهم ووقف فى صدر الأعداء مثل وقفات أبوه الملك سيف بن ذى يزن وأما ميمون الهجام فإنه أباد الفرسان بالحسام وامادمنهور الوحش فإنه بطش فى الاعداء بطش وأى بطش وسعدون الزنجى وسابك الثلاث كل منهم أحما الميدان بسدة وثبات وأما الملك أفراح أبو تاج فإنهم أفنوا الأعداء فى العجاج وأبادهم أفراد وأزواج ولما انفصلت الطائفتين عن الحرب والصدام قال الملك أفراح لقد بلينا بما لا طاقة لنا به وكم جهدنا ما نقاتل قتال ميمون ما لنا إلا أن نفعل الأمر الذى تقرر بيننا بالأمس وندخل المدينة فقال الملك دمر مالنا إلا أن نركب فى غداة غد ونطلب صاحب العلم ولا نرجع حتى نعدمه ونقتله ونأخذ العلم منه فإذا قتلناه انكسرت العساكر وبردت شوكتهم وإن وقعت أنا والملك أفراح أو أحد من المقدمين أوهلكنا فإن فعلنا ذلك فلا تبقى لهم باقية ويتفرق شملهم فقال سعدون الزنجى وأنا أحمل معك فقال له ميمون وانا ثالثكم فقال دمنهور وانا رابعكم فقال الملك افراح

نخاف لو خرجنا كلنا ربما يجرى علينا أمر من الأمور فينا فتبقى العساكر مثل الغنم بلاراع ولكن اقامتك عندهم خير لك من المسير معنا وإن كان ولابد من الرواح فاركب أنت تحت الأعلام وانتظرنا فإذا رأيتنا قصدنا صاحب العلم فكن معنا فقال السمع والطاعة ثم أنهم أخذوا عشرين أميرا من أمراء الحرب المعدودين وتقدم عليهم دمر وكل أمير تبعه من القوم مائة فارس من جماعته فصاروا ألفى فارس وقال لهم دمر انتم عليكم أن تحموا ظهرى وأنا أكسر هؤلاء الأعداء بصدرى فقالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابع فعالك ووقع الاتفاق على ما تقرر من الكلام والميثاق (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف أرعد فإنه لما انسدل الظلام وجلس فى الخيام قدموا له الطعام فلم يأكل تلك الليلة وبان الغضب على وجهه وهابته جميع دولته وماقدر أحد يتقرب منه فبينما هم كذلك وإذا بالحكيمين سقرديس وسقرديون تقدما إليه وقبلا الأرض بين يديه وقال له ياملك الزمان لاتحمل نفسك الهم والهوان فإن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وقد قيل فى الأمثال ماصفا الدهر لخل نصف يوم وأتمه أنت يا ملك الزمان لا حق بهم لأنهم فى نقصان وأنت فى زيادة من الرجال والأقران ولا تنتظر إلى من قتل من هؤلاء الناس فإن زحل اصطفا لنفسه واعلم أننا أرسلنا إلى باقى رجال الحبشة وأن العساكر بنا متلاحقة ومتتابعة مثل العيون النابعة وما نرحل عنهم إلا بالمراد ومسرة الفؤاد وهم ليس لهم إمداد من العساكر والأجناد وسوف تبصر ما يسرك على رغم الحساد وكم تعب من يقاتلون مع أنهم كل يوم تضعف قوتهم وتنكسر شوكتهم واعلم أنهم إذا نظروا إلى الرجال وقد أقبلت مع هـــذا الجيش المتزايد انكسرت قلوبهم وحاروا فى أمورهم وما زالوا بالملك إلى أن زال عنه ما كان يجده من همه وغمه فقالت الملوك يا ملك الزمان غداً نريك ما نفعل بهم فلا تحمل نفسك الهموم فطاب الملك وأكل الطعام وأكلت معه الملوك تمام وبعد ذلك شربوا المدام ورفعت الموائد والأوانى وأخرجوا الحرس إلى الرجال إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح طلعت الشمس من الروابى والبطاح صـــلوا على زين الملاح محمد صفوة الكريم الفتاح فعند ذلك ثاروا إلى الحروب والكفاح وتقلدوا بالصفاح وركبت المسلمين وأوصوا بعضهم بما ذكر بالأمس بينهم وأوصوا الملك أفراح أن يتأخر بالرجال ويكون خلف العساكر بعسكره ثم حملوا وعلى الله توكلوا وركبوا على المروج واطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة وحملوا واستقبلوا صدور الرجال وهجموا أول هجمة وهم عن صوت واحـــد يا لدين النبى إبراهيم خليـل الله الملك الكريم فقتلوا فى حملتهم ثمانين فى ثمانين وثانى مرة زحزحوا الحبشة عن

الاماكن وركسوا فى أوساطهم وفرقوهم ذات اليمين وذات اليسار وضربوا فيهم بكل سيف بتار وطعنوا فيهم بكل أسمر خطار هذا وأن الحكيمين لما رأوهم عرفوا وعزموا عليه أهل الإسلام وإن قصدهم الهجوم على الاعلام فأقبلوا إلى الملك وقالوا له أن القوم يريدونك فى طلبهم ويرومون أن يقتلوك فى يومهم ولكن الرأى عندنا أن نفتح لهم زقاقاً حتى نضمهم فى أوساطنا ونطبق عليهم من جميع الجهات ونضع فيهم الحسام الذكر فنهلكهم عن آخرهم ولا يظهر لهم خبر ولا يبقى لهم أثر فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام أعلم المقدمين بما قالته الحكماء وما دبروه ثم أنهم فتحوا لهم الطريق إلى أن ساروا فى أوساطهم وانطبقوا عليهم مثل الدائرة ولما نظر أهل الاسلام إلى ذلك أيقنوا بالمهالك وجردوا الضرب بالحسام وزاد بين الفريقين الخصام وصار الدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال تتجندل وظن الحبشة والسودان أنهم ملكوا فرصة فى أهل الايمان فبينما هم كذلك وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عسكر جرار مثل السيل إذا سال والظل إذا مال وجاءوا على ميمنة الحبشة وتطاولوا إليهم بالأعنـــاق وإذا هم يعلنون بالتوحيد ويكثرون من التهليل والتمجيد ونزلوا على الحبشة مثل النـار المسعرة وأبادوهم بالسيوف الباترة وخرج قوم آخرون من على ميسرة القوم وخرج أقوام على الأجنـاب وقد صارت الرجال الاسلامية فى جوف المعمعة والحبشة من حولهم وهؤلاء القادمون من خلفـا الجيش وكان السبب فى ذلك أن الملك أفراح كان هو الذى تعقب عند الرجال فلما أن نظر إلى الحبشة احتاطوا بالاسلام فـــرق الرجال أربع فرق ورأس على كل فرقة رجلا النهم وأمرهم أن يكبسوا على الحبش من أربع جوانب فحملوا كما ذكرنا وصار الحبشة محصورين بين العسكرين كما وصفنا واشتدت قلوب الاسلام لما رأوا الحبشة محصــورين وكان دمر بن الملك سيف أول جبار خلقه الله تعالى فى بنى آدم يحصد بسيفه فى العدا حصـــد الزرع الصائف وكل من نظر إلى صورته يصير منه خائف فضرب فى الحبشة ضرباً يقد الدروع وشق برخه الاجناب والضلوع ولما رأى العدا أفعاله بهم عولوا على الرجوع أرادوا الهروب والرواح فكان محتاطاً بهم الملك أفراح ومعه عساكره وقد سدت السهل والبطاح الله در دمر بن الملك سيف بن ذى يزن فإنه أعطى الضرب حقه والطعن مستحقه وأطعم الوحش من لحوم القتلى رزقه وأما المقدم سعدون والمقدم ميمون فقد أنزلوا بالعدا ريب المنون وكل منهم بقى يهدر فى الخلائق كالمجنون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث قد أنزلوا بالعدا البليات فهؤلاء فى وسط المعمعة وقد جعلوا الأجساد مبضعة وأما الملك

أفراح فإنه هو وعساكره سقوا العدا شراب التراح وما زال الأمر على ذلك الحال حتى عزم النهار على الارتحال والليل أقبل بالانسدال ودقوا طبول الانفصال فرجع المسلمون فرحين مسرورين وأتاهم النصر من رب العالمين وقد زادوا فى التهليل والتكبير والصلاة والسلام على أبى الأنبياء إبراهيم الخليل ورجعوا إلى الخيام وجلسوا للراحة وأكل الطعام وكان الذى قتل من الحبشة فى ذلك اليوم يزيد عن عشرين ألفاً بالتمام وجرح أكبر من ذلك القدر بالرمح والحسام وقتل أيضا سبعة من الملوك أصحاب القدر والمقام ولولا دخول الليل لكانت هلكت من الحبشة الرجال والخيل ولكن هو الذى أدركهم وإلا كان الملك دمر ومن معه من الرجال أهلكهم وأما المسلمون فإنهم افتقدوا بعضهم فرأوا بعضهم بالتمام غير أنه جرح منهم خلق كثير من زرق الخشوت والسهام فقال سعدون الزنجى عليكم بالحشائش الناشفة يابنى حام واصبروا صبر الكرام فقالوا له هذه الجراح ماتبالى بها مادام أن الملك دمر وإخوته بين أيدينا يردوا عنا الأخصام (قال الراوى) نقلت رواة السيرة أن أول جبار كان على وجه الدنيا فى الحروب نزل كان الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن لكن فى تلك الأيام ماكان يعلم بنفسه بل يظن أن العالم كلها مثله وأما القوة التى أعطاها الله لدمر بن الملك سيف بن ذى يزن وجسارة قلبه وقتاله وهجاته فى حربه ونزاله لم يكن بعده إلا عنتر بن شداد والذى يفوق على الجميع فهو سيف الله فارس بنى غالب الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأما الملك دمر فإنه انصاب بجرح بالغ بخشت وقع فى كتفه كادان يورثه تلفه ولكن من شدة جبر صاحبه وكذلك الحصان من أجود الخيل قضى يومه فى القتال وصبر إلى وقت الانفصال وعاد إلى الخيام ولما نظره ميمون وهو بهذا الجرح قال ياخسارة ليت هذا الجرح كان فى عنق سقرديون (قال الراوى) ولما جلس المسلمون المشورة فقال الملك أفراح ياملك دمر والله ماقصرت فيما فعلت فى هذا النهار فانك شفيت الغليل من هؤلاء الكفار وأن الله تعالى بلغنا النصر فى هذا النهار وإن شاء الله الكريم المتعال فى غداة غد نفعل معهم مثل ذلك الفعال ثم أنهم باتوا على مثل ذلك وعند العشاء أرسلت الملكة شامة إلى ولدها ليبيت عندها وكذلك الملك مصر بات تلك الليلة عند منية النفوس ونصر عند الجيزة وباتت رجال الملك سيف بن ذى يزن فرحين بالنصر والظفر هذا ماجرى للإسلام وأما الملك سيف أرعد فإنه كفر فى هذه الليلة وطغى وتجبر وسب زحل ومن يعبده ونزلت الملوك حوله فلم يكلمهم ولا كلمة واحدة ورمى تاجه من على رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه وهو أنه جميع خدامه وجلاسه وقدموا الطعام فلم يأكل منه شيئا

مطلقا فالحوا عليه بالكلام فقال لهم أن مالى حاجة بجنود ولا بأعوان وغداة غداً برزنا إلى الميدان فإذا قتلنى العدا يرتاح الفريقان ولا يبقى أحد يقاتل ولا يضارب وأنا قد ماتت عندى نفسى فقالوا له أيها الملك اليوم لهم وغداً ببركة زحل ننتصر عليهم فإن الحرب يوم لك ويوم عليك ولابد لنا أن نقاتلهم ونفتديك بأرواحنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديدا ماعليه من مزيد وقال لأمراء دولته ياكلاب أين اليوم الذى لنا ولكم والله ما أرى ولا يوم إلا والنصر لأعداكم وإنى ما أراكم إلا على غاية الذل والمسكنة القهر والانكسار وهم ظافرون بكم فى كل وقعة ولو كانوا فى العدد مثلكم ما كنتم تقيموا قدامهم ولا ساعة واحدة وكانوا يقاتلوا كل من فى الأرض ولكن وحق دينى وما أعتقد من يقينى إن لم تقاتلوا فى غداة غد بنية صادقة وإلا ضربت منكم الف رقبة من أكابركم وملوككم وما أظن أنكم رجال أبدا بل إنكم نساء فلا طرح فيكم زحل بركة ثم أنه تركهم وجعل يزمجر ويدمدم ويبربر ويشتم وهم لا يردون عليه بل إنهم نزلوا فى الخيام البعض منهم لم يعقل على كلام وباتوا تلك الليلة وهم فى أشد ما يكون من الغيظ والكمد والاتراح حتى أصبح الله بالصباح وركبت الفرسان على ظهور الخيل الجود القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح ولما ركبت ملوك الحبشة فكل ملك من الملوك أحضر مقادم عسكره بين يديه وقال لهم الملك سيف أرعد فى هذه الليلة وبخنا بالكلام والملام وحلف إن لم تنصح فى القتال وإلا ضرب رقابنا وأورثنا العذاب والنكال وهانحن بقينا بين بحرين زاخرين متصارعين فاعملوا لكم همة وإلا إذا فشلتم انضربت رقابنا وإن قويت همتكم عسى تبيض وجوهنا فقالوا سمعا وطاعة ولما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتراءى كلا الفريقين إذا بجيش المسلمين فى ضجة عظيمة وجلبة هائلة والناس فى هرج ومرج ونظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الحال فطلب الجواسيس من غير مطال وقال لهم اكشفوا لى خبر المسلمين فتجارى الجواسيس وغابوا قليلا وركب الملك سيف أرعد وركبت ملوك الحبشة وأرادوا أن يبذلوا المجهود وإذا بالجواسيس أقبلوا إلى الملك سيف أرعد ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له اعلم ياملك الزمان أن أولاد الملك سيف بن ذى يزن وهم دمر ومصر ونصر قد فقدوا فى هذه الليلة ولم أحد يعلم أين ساروا ولا من الذى سرقهم وهم قد ساحوا ولا أحد يعلم لهم خبر ولا بجلية أثر فقال الملك سيف أرعد ومن أين علمتم فقالوا ياملك لما رحنا إلى عرضى المسلمين واختلطنا برجالهم فرأيناهم يسألوا عنهم من أمهاتهم فقالوا له أنهم فقدوا من فرشهم ليلا ولا أحد يعلم لهم خبر ولا مكان فقال الملك سيف أرعد هيا اركبوا فى هذه الساعة

واكبسوهم ولا تبقوهم (قال الراوى) فلما سمع الحكماء سقرديس وسقرديون هذا الكلام من الجواسيس قالوا للملك سيف ارعد يامك الزمان اعلم أنهم حملوا بالأمس وغاصوا فى عسكرك ماكان مقصودهم إلا قتلك وهذا الملك أفراح خلانا محاصرين عليهم وجاءنا من خلفنا حتى أهلك رجالنا وها هو زحل نصرك عليهم وأرسل لهم الذى أخذهم وبلغك فيهم غاية الأمل وهم صاروا مشغولين على فقد أولاد ملكهم والرأى أن تأمر بالحملة عليهم حملة قوية ولا تبقى منهم بقية فقال الملك سيف أرعد افعلوا مابدا لكم بشرط أنكم إذا رأيتكم قد انكسرتم فى هذه المرة ضربت رقابكم فقالوا له يامك رضينا بذلك وفى الحال دقت الطبول حربى ونعرت البوقات وزحفت الحبشة من كل الجهات وحملوا حملة واحدة من كل جانب فالتقتهم أبطال الاسلام ودار بينهم الحسام الصمصام وتقلقلت الهام وقل الكلام وزاد الازدحام وقل العتب والملام ووقع بينهم الحرب اشتد البلاء والكرب ودام الطعن والضرب وعظم الخطب وصار الهين صعب فما ترى إلا رأس طائر ودم فائر وجواد بصاحبه غائر وتفرقت المرائر وصار الشجاع الحرب صابر والجبان من هول البلا حائر وا الناس مابين غالب ومغلوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وناهب ومنهوب ودام الحرب والكفاح وتبلت الصفاح وتقصفت الرماح وحمل الشجاع وصاح وجرى الدم وساح وافتخر الفارس الجحجاح وزعق فى المعمعة وصاح والندل عدد على نفسه وناح وتمنى أن يكون له جناح وانباعت الأنفس بيع السماح وسمحوا بلالا رواح بعدما كانوا بها شحاح وتقلقلت من الروض الصخور وجرى الدم من الأوداج والنحور وقل صبر الصبور وكتب الدماء على الأرض سطور ثقل على الاسلام العدد وزاد عليهم المدد وعدموا الصبر والجلد وسار المقادم سعدون الزنجى وميمون الهام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث كل واحد منهم ماسك ركن من أركان العساكر والملك أفراح والملك أبو تاج فى القلب قد أشرفوا على التلاف لما نظر الملك الملك أفراح إلى هذا الحال ورأى الأعداء نازلين على الاسلام مثل ثنايا الجبال خاف على العسكر من الانفلال وعلى المقادم من الموت والوبال فنادى فى العساكر وقال اطلبوا المدينة الحمراء وإلا انكسرنا أشأم كسرة فما صدق العسكر أن يسمعوا هذه الكلمة فالتجئوا إلى البلد وهذه الفعلة التى نفعتهم لان غياب أولاد الملك سيف بن ذى يزن كسر شوكتهم وقد ... دت نخوتهم ولولا رؤساء المقادم المذكرين لكانت الحبش أهلكتهم ولما دخل العساكر البلد أراد أن يدخل خلفهم ملوك الجيش فوقفت لهم المقادم ومنعوهم من عبورهم إلى الباب وأشبعوهم طعانا وضراب وأهلكوا منهم شيوخا وشبابا فنادى الملك سيف أرعد فى عساكره

بالرجعة وكان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل وعادت عساكر الحبشة من خلف الاسلام
وأخذوا الخيام والمتاع وكل ماخلفه المسلمون وأحاطوا بمدينة حمراء اليمن من كل جانب
وقد بلغوا مقاصدهم والمطالب فكان أهل الاسلام مسكوا الأسوار وساروا يرمونهم
بالصخور الكبار والنبال والأحجار وقام عوام المدينة والذين كانوا مقيمين فى البلد يبخون
المقدام وقالوا لهم لو أخذتونا معكم كان لنا إسوة بكم ونحن قد اشتغل قلبنا بغيبة أولاد ملكنا
ولو كانوا بين أيدينا فما كنا نتأخر عنهم ولو طارت جماجما بين أيديهم فقال الملك أفراح مابقى؟!
لنا إلا أن نلزم المدينة حتى ننظر كيف يكون الحال ونعرف طريق أولاد الملك وإيش الذى
جرى عليهم وتقرر الرأى بينهم على الحصار وأن يقاتلوا الأعداء من خلف الأسوار وأمروا
كل من كان من العوام من العبيد والأحرار أن ينقلوا لهم أحجار ويضعوها لهم فوق الأسوار
والملك أبو تاج والملك أفراح اشتغل بالهم بغيبة أولاد الملك سيف بن ذى يزن هذا ماجرى
هنا (قال الراوى) وأما ملك الحبشه سيف أرعد فانه فرح ذلك اليوم الفرح الشديد الذى
ما عليه من مزيد بانكسار المسلمين ودخولهم المدينة مكسورين منهزمين وقال لملوك الحبشة
اعلموا أن بعد هذه الكسرة مابقى ينقام لهم قائمة ولا بقى لهم رأس تنشال وأنا أوصيكم إذا
كان فى غداة غد قدموا الأفيال بين أيديكم يتحملوا عنكم ضرب النبال من على الأسوار
والبعض منكم يدخل بالمعاويل وتدور النقب الأسوار حتى تهدم هذه المدينة وتقتل كل
من كان فيها ورتبوا فرقة منكم ترمى بالنبال وفرقة تدخل تحت السور بالمعوال وفرقه
تشاغل جهة الباب بالقتال واجعلوها وقعة الانفصال فقالوا له سمعاً وطاعة وبقوا مجتهدين
فيما أمرهم من تلك الساعة (قال الراوى) ومما اتفق أن طامة بنت الحكيمة عاقلة كانت
عند الملكة شامة وسمعت ما جرى من فقد دمر ومصر ونصر من محل مبيتهم فقالت
طامه للبنات أنا أقـــدر فى هذه الليلة أنزل وأطوف عرضى السودان والحبش ولا أخلى
خيمة إلا وأفتشها ولا أعود إلا بالخبر اليقين وإن كان أحد من أولاد الملك سيف
ابن ذى يزن عندهم فما أعود إلا وهو معى فقال لها البنات الملكة شامة والجزة ومنية
النفوس وأنت إيش لك مقدرة حتى تكونى على الأعداء جاسوس وإن وقعت عند
أحد من الأعداء ما تقدرى على خلاص نفسك من الأذى فقالت طامة أنا أدخل
عليهم وهم لا يعلمون وإلى شخصى لا ينظرون لأن عندى قلنسوة كان احضرها لى سيدى
الملك سيف بن ذى يزن من مدينة افلاطون وإن الذى يلبسها يصير إلى أى مكان
اشتهاه ولا ينظره أحد ولا يراه ثم إنها قامت ونزعت ما كان على جسدها من ثيابها

وخففت ملبوسها ولبست القلنسوة التى قدمنا ذكرها ونزلت من قصر شامة وكان قريب من الصور وأخذت أربع جوار وأخذت شامة معها ومنية النفوس والجزة وكل واحدة معها جاريتين وقالت لهم إذا رأيتم الحبل اشتد منكم ثلاث مرات فاجذبوه إليكم فأكون أنا فيه ونزلت هى وهم لا يرونها بل يسمعون كلامها ثم أن طامة انحدرت وسارت تحت الظلام وهى تخترق المضارب والخيام حتى دخلت سرادق الملك سيف أرعد فوجدت الملوك عنده مجتمعين يتشاورون فيما عزموا عليه وسمعت كل ما اتفقوا عليه وعلمت أن هذه الفعلة من جملة ألطاف الله تعالى وطلعت من عندهم وهى لابسة القلنسوة كما ذكرنا ولا أحد يراها وصارت حتى وصلت إلى الصور وحزمت نفسها بالحبل وشدته ثلاث مرات كما وقع الاتفاق بينها وبين الجوارى فجذبوها وأطلعوها إلى عندهم فسألتها الملكة منية النفوس والملكة شامة والجزة كيف رأت فقالت لهم ما رأيت شيئاً أبداً ثم أنها تركتهم بعد ماقعدت معهم شيئاً قليلا من الليل وطلعت إلى أمها الحكيمة عاقلة وقالت لها يا أماه إعلمى أنى نزلت فى هذه الليلة ورأيت ملك الحبشة ومعه جمع من الملوك ومرادهم فى غداة غد يزحفون على المدينة ليهدموا أسوارها ويأتوا بالأفيال ويفعلوا أنجس الفعال وأنت يا أماه قاعدة وتخرب بلادنا ويملك العدو قيادنا فقالت الحكيمة عاقلة صدقت ياطامة والله لولا نزولك فى هذه الليلة لكانت أخذت البلد لا محالة ولكن أنت امض إلى مكانك وأنا أفديك بروحى أنت ومن معك من أقرانك فلما دخلت طامة إلى مكانها والحكيمة عاقلة تدبر أشغالها (قال الراوى) ولما أصبح الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح فعندها ركبت فرسان الحبشة يطلبون الحرب والكفاح ورتبوا أفيالهم وقوسهم ونبالهم وزحفوا على جهة الصور وأكثروا من الزعاق والصراخ ونظر أهل حمراء اليمن إلى هذه الأمور فتصور لهم أن إسرافيل نفخ فى الصور وأن الله بعث من فى القبور وصار ذلك اليوم مثل يوم النشور وكل من كان من الأعداء هجم على الصور فصارت الحبش كلها تهجم على الصور وتضربها الرجال بالأحجار والصخور هذا وأن الملعونين الحكيمين سقرديس وسقرديون وقفا قدام الرجال وأمر العساكر أن تضرب الذين فوق الاصوار بالنبال ودام الأمر على ذلك الحال وطمعت الأعداء فى أخذ البلد وكثر الصياح وانعقدوا وركب الملك سيف أرعد وتقدم ناحية الأصوار ونظر إلى رمى الصخور والاحجار فخاف على نفسه من الهلاك والدمار فقال له ملوك الحبشة يا ملكنا قف أنت تحت الأعلام

ونحن نبلغك القصد والمرام ونحن بأرواحنا نفديك ونبلغك قصدك وأمانيك فشكرهم على مقالهم وقال لهم ما هذا يوم تعويق هذا يوم تحريض وتدفق فكل ملك منكم يأخذ قومه ويمسك من البلد فريق ويزحف برجاله على الأسوار حتى نأخذ البلد فى ذلك النهار ولا يبقى من أهلها ديار فلما سمعوا منه ذلك الكلام انفردوا عنه وكل منهم سار إلى عسكره يحرضهم على القتال ولم يبق مع الملك سيف أرعد إلا الحكيمين الاثنين فقط وهما يقولون ياهل ترى يا ملك نقدر نأخذ البلد فقال سيف أرعد من بعد أن فعل بهم زحل هذه الفعال لابد أن نأخذ المدينة وأحكم فيها بما أريد وأقتل كل ما فيها من الأحرار والعبيد (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال وإذا بصيحة عالية عظيمة من فوق أسوار المدينة فتأمل الحكيمان والملك سيف أرعد فرأوا الدنيا انقلبت وخيل لهم أن السماء أمطرت بخيل وفرسان وحبشة وسودان والنهار أظلم وبقى كأنه ليل الإعتكار ولا بقى أحد ينظر إلى صاحبه من شدة ذلك الهول وعجائبه ومن عظم الصراخ جفلت الأفيال ورجعت على أعقابها وبرطمت ورمت التخوت من على ظهورها ركابها ودهست فى الناس الواقفين من خلفها وبعد ذلك نزلت صواعق وأحجار أهلكت الخلائق صغار وكبار وتضايقت الناس بالازدحام واشتد عليهم الظلام فقاتلوا فى بعضهم تحت القتال وضربوا بعضهم بالحسام الصمصام وصاروا جميعاً لبعضهم أعداء وأخصام ولا بقى أحد يسمع للآخر كلام وقوى عليهم الظلام من خلف وأمام .

(انتهى المجلد الثانى ويليه المجلد الثالث وأوله الجزء الحادى عشر)


Bibliotheca Alexandrina
06694835